بدر التمام

في

شرح ديوان ابي تمام

للدكتور ملحم ابراهيم الاسود

قد اعتمدت في وضعه على شرح الصولي المشهور لاشعار ابي تمام وهو ثقة الثقاة فيه وعلى شرح ابي العلاء المعري الموسوم بذكرى حبيب ثم على شرح التبريزي والخارزنجي والمرزوقي والامدي والمبارك بن احمد وغيرهم ممن انتقد الشاعر وحكم له وعليه فجاء شرحاً تاماً مستفيضاً كما سوف ترى فان الصيد كل الصيد في جوف الفرا

الجزء الاول

الناشر

الياس قوزما

صاحب جريدة العمران الدمشقية

« طبع في بيروت سنة ١٩٢٨ م وسنة ١٣٤٧ هـ »

في

مطابع قوزما

فهرست

الجزء الاول من كتاب بدر التمام في شرح ديوان ابي تمام

صفحة

صفحة

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

صفحة

حرف الحاء

حرف الدال

صفحة

صفحة

حرف الراء

حرف السين

صفحة

(تنبيه) ان الاغلاط الواردة في هذا الجزء ستستدرك في آخر الجزء الثاني

فاتحة الكتاب

معلوم ان من الطبيعة ما هو ظاهر وواضح يظهر بالبديهة و يتناوله الحسّ الخارجي و ينقل الى النفس الداخلية بواسطة الحواس الخمس · ومنها ما هو ادق و يحتاج الى الامعان والتروي ليمحّص بنار البحث والتدقيق فتُستَخرج منه الحقيقة كالسبيكة الذهبية الوهاجة خالية من الدغل وهذا يدرك بالعقل · ومنها ماهو ادق من هذه جميعها وليس للعقل قوة على ادراكه وهو الخيال او الشعور اوالشعر والتصور والذي يتناول هذا مركز مخصوص للشعور في الجهة الخلفية من الدماغ يختلف نموه باختلاف الناس واستعدادهم · فالبعض تام النمو فيهم والبعض ضعيف او بينهما وعَلَى مركز الشعور هذا يدور بحثنا وبنموه يسمى الشاعر شاعراً و بقوته او ضعفه تكون درجة شاعريته · ثم ان الشعورهذا هو احد ركني الادراك والركن الثاني العقل : مثلاً عندما ينظر الانسان الى اي شيء كان ترتسم صورته في مخيلته وهو الشعور او التصور او الخيال المذكور ثم يعرض عَلَى الركن الثاني وهو العقل ليمحصه و يحققه ثم يصدر عليه حكمه وعندها يحصل الادراك وهوالركن الثالث اوالنتيجة فكل بشر عنده هذان الركنان ونتيجتها الادراك ونموها يتوقف على درجة رقي الانسان في السلسلة البشرية فالمتوحشون ومن هم على الفطرة عندهم هذا التصور واما العقل فيهم فضعيف جداً ولذا فالادراك ضعيف جداً ايضاً و كثير من هؤلاء يشبهون بعض العجماوات الراقية التي لها التصور المذكور ولكن ليس لها العقل فالتصور يفعل عليها بديهيًا او مباشرةً بدون ان تتروى وتعقل وتميز فالحيوان يتأثر و ينفعل تبعاًللتصورالذي يتصوره في اول وهلة و يجري حركاته وسكناته بالنسبة اليه فله عنده المقام الاول اما العاقل فيفهمه اولا و بعد ان يدركه ينفعل بموجبه والعبرة عنده بهذا العقل والادراك · وقد خلق هذا المركز لتصوير معاني النفس والانفعالات النفسانية وتموجاتها من انبساطها وانقباضها في الفرح والحزن وما يطرأ عليها من المؤثرات الخارجية التي تؤثرفيها · فهو يتناول السرور والكدر والحب والبغض والعشق والغرام والمدح والذم والشجاعة والحماس والفضيلة والرذيلة والتضحية في سبيل الشرف والجبن والحقد والخداع والمكر وكهربائية الحب التي لا شغل للعقل او باقي الاحساسات فيها الا هذا المركز العظيم مركز الشعور والخيال وهو الذي يقيدها و يضبطها و يحيط بها علماً و يقتلها خبراً وقس على ذلك كل

المعاني النفسية وما كان كذلك في الطبيعة وجمالها الباهر وسحرها الساحر واسرارها وغوامضها وما توحيه الى بني الانسان من فلسفة ومعان بعيدة عن ان تنال حتى بهذا الخيال فاين له الاحاطة باسرارها والوقوف على كنه حقيقتها وليست نفسه الامظهراً من مظاهرها وسراً غامضاً من اسرارها ٠ ثم ان هذا المركز ليس للشعر فقط بل هو ايضاً لجميع الفنون الجميلة مثل التصوير والموسيقى والتمثيل وهندسة البناء والغناء وغيرها فنجد ان الشاعر ميال بالطبع الى هذه كلها او بعضها ومن يرد زيادة الايضاح عن هذا المركز في الدماغ والتوسع في معلوماته فليدرس الفلسفة الطبيعية والفسيولوجيا ٠ ثم ان الشاعر سمي شاعراً لنمو هذا المركز فيه ودقة شعوره لادراك ما دق ولطف من المعاني مما لا يدركه غيره فهو كابرة المغنطيس او حربة الصاعقة التي تصطاد ادق كهربائية موجودة في الجو من ارجاء الفضاء وتجذبها اليها بينما غيرها من المعادن لا يفعل فعلها ولا يتأثر بشيء من ذلك فهو اذن صاحب الشعور وملاك الحس والخيال، واني اورد هنا مثلاً : وهو ان تتصور وانت جالس عند الصباح في زمن الربيع وامامك جبل عالٍ والشمس مشرقة والنسيم العليل يهب فتمس خديك خطراته انعم من لمس الحرير وانت محاط بابدع ما تراه عيناك من المناظر الطبيعية من صخور واودية واعشاب واشجار وان خيوط اشعة الشمس مع خيوط النسيم اللطيف قد نسجت ثوباً ذهبياً فضياً وان هذا الثوب قد ترصع بمختلف الدر والياقوت والحجارة الكريمة التي تستعيرها له من مختلف الالوان الطبيعية من صخور وينابيع ومياه قطراتها كاللآلىء، ومن اشجار زاهرة ومثمرة مع ازهار الحقول الخضراء من الالوف المؤلفة والالوان المتعددة وان هذا الثوب قد غطى كبرقع وجه هذه العروسة البديعة ذات الوجنتين البيضاوين الحمراوين وهي الجبل المتجمل بالثلج والذي فوق بياضه هذا الناصع قد خلعت عليه الشمس ثوباً ارجوانياً باهراً وان البحر عند سفحه بتتابع امواجه المزبدة تشبهه بجيش عظيم لجب وهو يسجد لربة الجمال والبهاء اعجاباً وافتخاراً وذلاً وخضوعاً عند موطىء قدميها ، وان الغيوم التي تكلل رأس الجبل تشبهها بتاج الجمال لهذه العروسة البديعة الخ ٠ ثم ان هذا الشعور هو استعداد فطري طبيعي او وراثي ان لم يكن من جهة الابوين فمن جهة واحد منهما او من جهة الاقربين الالزام كالخال والعم او غيرهما ٠ كثيرون يمرون بهذا الجبل وكثيرون يتمتعون بطيب هوائه ومائه وجماله وصفاء منظره وينظرون ما نظره هذا الشاعر الذي ابتدع من فكره هذه الصورة الشعرية ولكن لا يشعرون هذا الشعور ولا يتخيلون هذا الخيال فلا يرون الا هواء وماء وارضاً وسماء

وجبلاً و بحراً و اعشاباً واشجاراً الخ . فهم ينظرون اليها كما هي بالعين المجردة ولا شك لو قابلت الصورتين في عقلك صورة الجبل وحواليه والطقس والظروف التي انت موجود فيها كما هي بحقيقتها بتلك الصورة الخيالية المذكورة انفاً لرأيت هذه اعظم تأثيراً في النفس واوقع في القلب فتفعل فيك كما تفعل الخمر او السحر . وهذه هي منزلة الشعر وتأثيره في النفوس فكم حرك ابطالاً في ساحة الحرب وجعلهم يستميتون في مواقف الطعن والضرب وكم اذاع شهرة اناس فطبق ذكرهم الافاق وهم لولاه رجال خاملون في بيوتهم وكم نفى عاراً وكم ازوج بناتاً كن كاسدات على اهلهن وكم رفع مقام قبائل وشعوب وكم حط مقام آخرين وكم خلد مواقع وحوادث وكرم و بطولة وشجاعة وفخر ووفاء وحماس

اني اقسم بحثي عن الشعر الى الشاعرية اولا والنظم ثانياً . فالنظم الذي به تتقيد الشاعرية ويعبر به عنها هو الواسطة لايصال هذه الشاعرية الى الافهام وهو الوعاء الذي به تضبط او الالة التي تحولها من بخار غير منظور الى جسم منظور من سائل الى جامد من غير مدرك الى مدرك من خيال الى حقيقة . كل يشعر و يتخيل ولكن قليلون جداً هم الذين يقدرون يعبرون عن شاعريتهم واقل منهم الذين يعبرون بابلغ تعبير ليوصلوها الى العقل مجسمة بنفس الهيئة التي شعروا فيها في الخيال وهؤلاء الذين يقدرون على ذلك هم الشعراء الحقيقيون بل هم من درجة الانبياء وما النبوة الا شعور ولهذا الاعتبار فالنظم هو اهم شيء في موضوعنا فعليه تتوقف مقدرة الشاعر لاننا لا نعرف الشاعر شاعراً ومنزلة شاعريته الا لما نطلع عليها منظومة اي لما يبرزها الى الوجود بمقتضى البلاغة ولا يقدر عَلَى ذلك الا بالنظم فالنظم اذن هو مقياس الشعراء وآلة بيانهم . ووعاء الشاعرية هذا او ضابطها اي النظم قد يكون منظوماً عَلَى اوزان وقواف معينة وهو الشعر المعروف وقد يكون كلاماً منثوراً والعبرة بالمعنى فكم نثر كله شاعرية وكم نظم فارغ الا ان النظم فيه معنى الموسيقى والنغمة والرنة والوزن مما يجعله اكثر تأثيراً عَلَى الاسماع وافعل في النفس وهذا الذي ميزه عَلَى النثر وان كان قاصراً عن تناول اساليب البلاغة نظيره . والنظم انواع كثيرة منها ما كان سلساً عذباً مطرباً للسمع ويستحسنه الذوق لسهولته وانسجامه وحسن تركيبه ورصفه الا انه فارغ من المعنى وهذا عيب كبير ومنه عكس ذلك تجده ثقيلا عَلَى السمع لتشويش في عبارته وتنافر في تراكيبه ومخالفة اساليب البيان في نظمه الا انه ذو معنى يصح السكوت عليه وهو ايضاً عيب كبير الا انه افضل من الاول بافضلية المعنى عَلَى اللفظ ومنه ما حوى الحسن من الاثنين ونبذ القبيح منهما مع المتانة

والفخامة والقوة وسمو الخيال و بعد المغزى وشرفه وهو ضالة الشعراء المنشودة وقلما تجد من اتقنه ومن اجتمع فيه . والشاعرية او الشعر هي الخروج عن الحقيقة واتباع الخيال لوصف روعة تأخذ النفس مما يعرض عليها من المؤثرات الفجائية المختلفة التي تخرج بها عن العادة والمألوف فتحسب ما اصابها من الدهشة عظيما جداً فلا تكتفي بالحقيقة للتعبير عنها وعن تأثيرها في النفس فتجنح الى الخيال والمبالغة لتعظمها وتؤلف من وصفها سحراً ساحراً يفتن العقل ويسكر اللب ويكهرب السامع فتحصل النتيجة المطلوبة وهي تعظيم الشيء المنظوم فيه هذا الشعر اضعاف اضعاف مقداره مع تأثيره في النفوس وكل ذلك يتوقف على استعداد الشاعر الفطري للشاعرية ومركزه في الرقي والعمران وحالته النفسية التي ولدت فيه هذا التأثير والظروف المحيطة به ودرجة استعظامه او عدمه لهذه المؤثرات الخ . مثلاً : هوميروس الشاعر المشهور في حروب طرواده فان بطولة ابطالها وشجاعتهم وحب الوطن والشهامة وغيرها من الصفات النفيسة قد وقعت على شعوره كأعظم حادث حدث فوق الطبيعة تخرج عن الحقيقة الى الخيال والبس حوادثها ثياب الشاعرية السحرية وعظمها في النفوس حتى صارت تعتبر انموذجاً في البأس والقوة البدنية ومثالاً فذاً للوطنية بها تخلّد هو وخلدها هي وذلك لانه حسبها امراً غير عادي عظم تأثيره في نفسه فلم يرَ فائدةً من الحقيقة بالتعبير عنها ولو فعل لفقدت كل ميزتها الشعرية ولمات ذكرها كما مات غيرها من الحوادث . ثم ان عصره كان عصر الخيال والوهم عصر الميثولوجيا والاوربكل وتخبط العالم كله في دياجير الاوهام . ثم انه لم يرَ او يسمع بحادث هكذا عظيم نظيرها فلو كان شاهدَ او سمعَ بحروب عظيمة مثل حروب عصرنا الحاضر مثلاً لما خطر في باله ان يتلفظ بكلمة عنها . ثم ان درجة رقيه العقلي كانت محدودة جداً بالنسبة الى جيله كباقي معاصريه فلم يعلم شيئاً عن اساليب الحرب وفنها وهولها وما يحدث فيها من الفظائع كما يحدث في حروبنا الحاضرة كل ذلك جعله ان يقول ما قاله حتى برز شعره بثوب الشاعرية والشعر الوصفي الفريد في بابه ثم لا يجب ان ننسى مقدرته وشاعريته العظيمة المتأصلة في نفسه واستعداده الفطري وقوة خياله فهو الدعامة الكبرى .

بل الشاعرية ايضاً هي تموجات كهربائية في النفس بل لغة النفس ذاتها بل هي لسان الوجدان تبعثها الى الوجود مؤثرات النفس الداخلية والخارجية او هي بركان النفس الذي يثور بغتةً وفجأةً بلا قانون ولا ترتيب فتارة في السماء وطوراً في الحضيض لا تتمشى مع النظام ولا تضبط في الاوزان ولا تجتمع في حد ولا تتقيد في قيد

ككهربائية الجو التي تومض اين شاءت وايان شاءت وكيف شاءت فكما ان الكهرباء لم تدرك حقيقتها كذلك الشعر والخيال والشاعرية لم تدرك حقيقتها . ولكن السر والعبرة في الشاعرية هو ذلك الذي يُضبَط منها باعظم المعاني وابلغ التعابير والذي يرمي الى اشرف المقاصد وانبلها واسمى درجات الخيال بل هي تحويل الخيال الى حقيقة يصح السكوت عليها ومقدرة الشاعر ودرجة شاعريته تتوقفان عَلَى بلوغه هذه الحقيقة المحولة وتأثيرها في النفس

فالشعر له علاقة كبيرة في الخيال وفي زمن الاوهام فلو تتبعت تاريخه منذ نشأته لوجدته يتمشى مع الخيال وحب الشهرة والمجد والفخر والحماس والكرم والجود وتخليد الحوادث العظيمة التاريخية والوطنية والصفات النفسية جنباً الى جنب كما كانت تقتضيه حالة الانسان والظروف المحيطة به حتى كان يُعَدّ فناً من اعظم الفنون التي تدل على مقدرة الامة وتاريخها ورقيها وتمدنها واجتماعها وآدابها ونفسياتها الخ لانه صورة طبق الاصل عنها . اما الان وقد حل العقل محل الوهم والحقيقة محل الخيال والعلم محل الجهل وتغير الزمان والظروف الى عكسها فصار كل ذلك الشعر والشاعرية لغواً بل من سقط المتاع بل اثراً تاريخياً كاحدى العاديات او بقايا الدهر الغابر فقد كسدت بضاعته وتعطلت تجارته وخربت سوقه

ولديَّ تمثيلان حسيان لزيادة الايضاح مطابقان تمام المطابقة لاركان الشعر الثلاثة التي هي (اولا) الشاعرية (ثانياً) الكلام (ثالثاً) النظم

« التمثيل الاول » امثل الشاعرية اولا بخريطة المهندس التي بها رسم بيتاً جميلاً يريد بناءه . والكلام ثانياً امثله بالحجارة المنتقاة المعدة لبناء هذا البيت والنظم ثالثاً بالبيت الذي بني وافرغ في بنائه كل اعتناء . وكل هندسة وصنعة لابرازه بشكل هندسي متقن يماثل تماماً ذاك المرسوم بالخريطة فالنظم هو اهم الاشياء التي تتمثل به الشاعرية فهي الاولى والاهم وهو الثاني . وليس المقصود هنا نظم الشعر بل قد يكون النثر احياناً هو الذي يعبر عن الشاعرية بابلغ تعبير وتكون منزلته كالنظم فكم من نثرملآن وشعرفارغ كما قلت قبلاً

« التمثيل الثاني » امثل الشاعرية ايضاً بالمواد الغذائية الجوهرية للجسم اي البروتيد والكربوهيدرات والدهن والملح والماء الخ . ثم الكلام باللحوم والخضراوات والبقول التي تحتوي على هذه المواد بكميات مختلفة . ثم النظم بالطبخ الذي يطبخ هذه المواد ويجعلها

بهيئة احسن ملاءمة للذوق واللذة والطعم ثم امهل عَلَى الهضم ثم اكثر فائدة في التغذية ·

يوجد حجارة كثيرة ولكن لا تصلح كلها لبناء ذاك البيت كما انه يوجد كلام كثير ولكن لا يوجد فيه التعبير الكافي عن المعنى المقصود و يوجد ايضاً بناؤون كثيرون ولكن لا يقدرون عَلَى اتقان البناء ليظهر كما هو بالشكل الهندسي المرسوم في الخريطة والذي هو اهم من الكل هو هذا البناء الذي بناه مهندس حاذق من الطبقة الاولى حتى ظهر كالشكل في الخريطة · فبالطبع ان هذا الشكل الهندسي الذي ابتدعه ذلك المهندس الماهر هو الاهم لانهُ اوجده من العدم لكن البيت الذي بني مطابقاً للرسم تماماً والذي اظهر لنا الهندسة مجسمة او الشعور الداخلي محسوساً هو في نظرنا اهم لاننا لا نعلم شيئاً اذا نظرنا الى الخريطة بل نفهم كل شيء من البيت · وهكذا يوجد خضراوات كثيرة ولحوم كثيرة ولكن ليست كلها تحتوي الغذاء التام في المقدار والجودة ثم ليس كل طباخ يقدر يطبخ هذه المأكولات حتى تظهر بشكل يروق للنظر و يحلو في الذوق و يُلتذ به ثم بعد اكله يكون مهلاً عَلَى الهضم ومغذياً بحسبما هو مقصود منه واهم هذه الثلاثة الطبخ الذي لولاه لما حصلت الفائدة المنتظرة · فابو تمام نابغة الشعراء وصاحب ديواننا هذا قد امتاز اولا بسمو شاعريته فان معانيه المبتكرات وشاعريته الفذة قد وضعتاه في مقدمة الشعراء ثم امتاز ايضاً بانتقاء درر الالفاظ الى جواهر المعاني فهو الشاعر المشهور بحسن الديباجة والسبك وهو الذي قال فيه ابن الزيات « انك تحلي شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك ما يزيد حسناً على بهي الجواهر في اجياد الكواعب » ثم امتاز ايضاً بالنظم لسلاسته مع متانته النادرة فترى شعره امتن من صم الجندل وارسخ من اصول الجبال وقلما تجد له غلطاً في النظم ولن تجد له غلطاً في اللفظ والمعنى

فكل من حافظ على هذه الثلاثة الاركان ولم يخل باحدها عد شاعراً مفلقاً بل في مقدمة الشعراء المجيدين وديوان شاعرنا هذا كله شواهد بينة وادلة ناصعة وهو ذروة النبوغ الشعري ومنتهى ما يحصل الشاعر من الاجادة والاعجاز بل هو قمة مجد الشاعر والشعراء وقليل من يصعدها و يقتعدها بل هم افراد معدودون عَلَى الاصابع و كثيرون هم الذين تزلق ارجلهم عن جنباتها فتهوي بهم الى الحضيض

ما الفائدة من الشعر ومتى تدعو الحاجة اليه ؟

اقسم الموضوع الى قسمين اما ان يكون الشعر منشداً في الانسان اوفي الطبيعة :
«اولا» في الانسان اما لمدحه او ذمه واما لنقل الاخبار والاذاعة والانتشار مما يفيد

المدح او الذم او غيرهما كما هي الاعلانات عندنا اليوم وهذه كانت اعظم فائدة للشعر في عصره وفي زمن مر بديه . كان يذيع شهرة الامراء والاعيان وكان ينقل الاخبار الطيبة او عكسها عنهم مما كان له اعظم تأثير في نفوس سامعيه فاما رفعة ومدحاً للمقول فيه واما خفضاً وتشهيراً به وكل ذلك يتوقف عَلى منزلة الشاعر ومقامه في الادب ودرجة شاعريته فاذا كان من الشعراء الكبار كان كلامه نافذاً مسموعاً لا يرد ولذا كان كل من خاف على عرضه وحسبه ونسبه عليه ان يصاحب شاعراً من هؤلاء الفحول ويحتكره لنفسه ان امكن و يغدق عليه عطاياه لكي يرفعه الى اعلى درجات المجد والفخار لان انتشار الاخبار هذا له المقام الاول بين العرب وكانوا يعتبرون ما ينشر عن احدهم من الذم والهجاء سيما في البخل او في الجبن ونحوه عاراً لا يمحى وهذا الذي جعل للشعر والشعراء المقام الاول بعكس زماننا الذي هو زمان الماديات والعلم وهذه جميعها بطلت لوجود الجرائد وتناولها كل هذه المواضيع وانتشارها في كل صقع ومكان . ثم لارتقاء الانسان في المدنية والعمران وارتقاء مداركه وانتقاله من الخيال الى الحقيقة ثم لوجود الشرائع والقوانين المدنية التي بها تحكم البشر وتعطي كلاً ما له وما عليه وقد عرف ان المدح لا فائدة منه سيما واكثره مما يكون عن طريق المبالغة وزيادة الاطراء فصار ميالاً الى البساطة والاختصار والاعتناء باللب دون القشر عند تثمين الشعر . واذ قد اطّرح الخيال والجهل اللذين كانا اساس كل ذلك فقد قُفِلَ هذا الباب في وجه الشاعر وكسدت بضاعته واصبح كلٌّ مسؤولاً عن عمله فكل مدح او ذم موجَّه الى احد بدون رضاه تقام عليه قضية مدنية .

« ثانياً » واما ان يكون الانشاد في الطبيعة واوصافها وفلسفتها او ما يسمونه بمناجاة الطبيعة وعيشة الخلاء وهذا كله ايضاً مبني عَلى الخيال وكان منهُ كثير في الزمن الغابر اما الان واذ صار كل شيء مادياً فلا تجدُ احداً يعمل عملاً الا و ينتظر منهُ ربحاً ومن ورائهِ المال ، والمال لا يأتي الا بالعمل والكد والاجتهاد وهذا منافٍ تماماً للتغني في الطبيعة ولا فائدة من شاعر يناجي نفسهُ و يذيب دماغه في الحب ومناجاة الارواح والانشاد الذي اصبح هزوءًا وسخريةً ولذا قد بطلت مهنة الشاعر ايضاً في هذا الفرع من الموضوع وفي كليهما جميعاً وصرت لا تجد شاعراً يتكسَّب من شعره و يعتمد عليه كواسطة لتعيشهِ وارتزاقهِ . نعم قد كسدت سوقهُ و بطلت صناعتهُ في عصرنا الحاضر عصر الانانية ، عصر المصالح والماديات ، عصر العقل والعلم والاختراعات ، عصر تطبيق المعيشة على

الدرس والبحث، عصر الجد والعمل، عصر تنازع البقاء و بقاء الانسب . فكل من لا يقف على رجليه و يصانع بل و ينازع في عمله داسته الاقدام فاصيب الشعر والحالة هذه بالشلل وصار نسياً منسياً بل اثراً من اثار السلف . ثم ان هذا يعلل وجود اجود الشعر وافضل الشعراء في عصره الذهبي ، في الزمن القديم زمن الجاهلية وما بعدها حينما كان قرض الشعر فطرياً يتناشدونهُ بكل سهولة وترسل مع استيفائهِ اساليب البلاغة وسمو الخيال وسلامة الطبع باقل كلفة كما يتكلم احدنا مع رفيقهِ واخيهِ ثم ضعف امره وقل شأنه رويداً رويداً . ولو بحثت عن تاريخهِ لوجدته دائماً يتمشى مع الخيال والجهل وابسط ادوار العمران والحكومة

— لماذا لا يوجد شعر فحل وشعراء فحول مجيدون اليوم كما كان في زمن الجاهلية و بعدها ؟

— بمقابلتنا رجال عصرنا بعرب الجاهلية وهذا لا يحتاج الى زيادة امعان نجد اننا نفوقهم فهماً وعلماً ودراية ونحن ارق منهم شعوراً واسمى خيالاً وفوقهم بمراحل في سلامة الذوق وسرعة الفهم كما يفوق جيلنا جيلهم بالمدنية والعمران والتقدم العلمي والاجتماعي

— كيف يمتاز عرب الجاهلية على بني جيلنا حتى يقدرون على النبوغ الشعري وتبوّء سدته العليا ونحن بالنسبة اليهم في الحضيض ؟

— اولاً عرب الجاهلية كانوا بحسب السليقة والطبع ينطقون باللغة العربية الفصحى معربةً . لابد ان تكون ايها القارىء العزيز قد اطلعت على كتاب نهج البلاغة للامام علي (رضه) فكان كل نطقهم المعتاد وحديثهم اليومي ولغتهم الدارجة مثل هذا الكتاب تقريباً وهي اعلى لغة عربية كتبت بينما ان لغتنا بالنسبة اليها كنسبة المكسر المهشّم الى الصحيح السليم واللغة هي اهم شيءٍ في التعبير عن الفكر باجلى بيان (ثانياً) كان عندهم نظم الشعر بديهياً وطبعاً (كما كانوا في لغتهم) يتناشدونهُ في احاديثهم اليومية وفي مجتمعاتهم واسواقهم ونحن اصبح عندنا علماً باصول يحتاج الطالب الى تعلمه زمناً ومبلغاً من المال لينلم باصوله فقط واما الاجادة فيه فلا يعلمها الا الله (ثالثاً) كانوا بحسب زمانهم وطبعهم وظروفهم وتمدنهم وعوائدهم ومجتمعهم وعمرانهم وميولهم الشخصية وامزجتهم منصرفين الى اللغة والشعر فكان اهم شيء لديهم وقبلة امال من يريد ان يكون عظيماً منهم ان يتقن اللغة والشعر والفروسية والغزو والحرب و يكون مضيافاً كريماً جواداً ذا شمم وعزة نفس متجنباً كلما يلوث سمعته يحب ان يُمدَح و يُفتخَرَ به و باعماله وكل ذلك يتطلب

الشعر لخروجه عن الحقيقة الى الخيال وهذا بعكس زماننا على خط مستقيم فكما ان هذه كلها كانت مطمح ابصارهم لقد اصبحت في عصرنا تافهة لا يعبأ بها ولذلك نكون قد عدمنا اصلاً من اصول الشعر او هدم ركن كبير من اركانه بل ركنه الاعظم

(رابعاً) لم يكن عندهم شغل يشغلهم الا رعاية الماشية والتنقل من محل الى آخر في طلب المرعى — لا زراعة ولا صناعة ولا تجارة ولا اهتمام في مواضيع هذه الحياة وماديايتها فلا يزاحمون ولا يتزاحمون في طلب الرزق والرقي الاجتماعي او النبوغ الصناعي او التجاري ولا يتأنقون في المأكل والملبس فبساط الله ومتسع ارضه امامهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ومعيشتهم في الخلاء وطعامهم بسيط جداً . نعم كانت بينهم حروب كثيرة ومزاحمات على السلطه والشرف وفي الماديات ولكن ذلك كان محدوداً ثم انه كان كله يستدعي انشاد الشعر والحماس والفخر بل هو ايضاً اساس عظيم من اسسه الوطيدة

(خامساً) لم يكونوا مقيدين بحكومة فكان اهم شيء عندهم حرية الفكر المطلق من كل قيد ، ثم طبيعة اسفارهم في الفضاء اللانهائي حيثما الارض فراشهم والسماء غطاؤهم ربتهم ان يكونوا نشء الطبيعة فاكتسبوا كل شيء منها اي الحرية التامة والبساطة المتناهيه مع الحقيقة الكاملة وكذلك الطبيعة هي الحقيقة ببساطة فاعطوا الى ميولهم وطباعهم الغريزية المدى في النمو فنبغوا شعراء والشعر يستدعي سمو الخيال والحرية الفكرية والحقيقه البسيطة وتجد كل ذلك ممثلاً في اشعارهم (انظر ديوان الحماسة) فهذا النوع من المعيشة مع عدم وجود ما يشغل الفكر يجبر الانسان ان ينصرف الى الخيال والشعر والطبيعة اعظم مرب للخيال وكل ذلك بعكس ما نحن عليه لاننا محصورون في بيوت ضيقة تحبس او تسجن الهواء النقي عنا فلا نستنشقه الا مملوءاً بالاقذار والميكروبات وهذا مضر بالصحة ومانع لنموها ونمو العقل والخيال ايضاً ويبعث في النفس السأم والضجر وسوء الخلق ، ثم ان كل ما كان مألوفاً في العصر الجاهلي من الحماس والغزو والفخر والجود واكرام الضيف وغيره من سائر العادات العربية قد انقرض بانقراض جيلهم وانقرض معه الميل الفطري للشعر واللغة اذ انهما يترتبان عليه والاهم من ذلك ان كلاً منا مقيد بصنعة منصرف بكليته الى اتقانها للارتزاق منها فلا وقت عنده للشعر والخيال ثم ان لغته لا تساعده على ذلك لان لغتنا الحاضرة ليست هي اللغة العربية الاصلية بل اخلاط من لغات الفاتحين واجيال الناس الذين عاصروهم فلو اوتي احدنا الالهام واراد ان ينظم لجاء بالشعر مكسراً واللغة محطمة مهشمة وسقيمة والتعبير ركيكاً لانه فقد كل

مميزات الشعر والشعراء. فمن اين له النظم وكيف يقدر عليه فكما انه كان يتعذر على الجاهلي ان يتاجر ويزرع ويتعاطى صناعاتنا الحاضرة المختلفة كذلك نحن تتعذر علينا صناعته وهي الاتيان بالشعر النحل فاصبحنا على طرفي نقيض اللهم الا نفراً من جهابذة الفن ومجلي حلبة الشعر والبلاغة وهم شعراؤنا العظام الحاليون فهم مستثنون من ذلك لانهم قد اوتوا الالهام الشعري وحلت عليهم روحه من السماء وضربوا فيه بسهم وافر بل شربوا منه بالكأس الروية بل هم قادة الافكار ومنار العلم الذين سلكوا سبيل من تقدمهم وطرقوا نهجاً سوياً فلهم كل الاكرام والاعظام وعلينا ان نحافظ عليهم كما يحافظ على الدر النفيس واللآلئ الغوال لانهم انبياء العصر الماضي في الحاضر بل سلسلة اتصال بيننا وبين العرب العرباء والناطقين بالضاد بل هم قد احيوا دولة النظم والانشاد فيهم نتبرك واليهم نتجه وعليهم نحرص وحذوهم نحتذي

قلت قبلاً ان اللغة من الموانع وازيد الآن واقول انها من اعظم الموانع في سبيل الاجادة في الشعر لان لغتنا العربية الاصلية هي بعيدة عنا وما نتكلمه الان ليس عربياً صرفاً بل عربياً مكسراً فقد جهلنا تعابيرها واصطلاحاتها وانشاءها وكلماتها الاصلية التي تدل على المعاني الحقيقية فكيف ننتظر حسن التعبير والبلاغة والبيان من شخص لا يعلم اصول اللغة . ولا غبار على افكارنا وسمو خيالنا ونزعاتنا الشعرية وسلامة ذوقنا وطبعنا هذا كله متوفر لدينا ولكن لا نحسن التعبير عنه لقصورنا في اللغة واذا اردت ان تتحقق ذلك انظر الى الزجل العامي الذي يباع في الاسواق تجده كله معنى وشعور رقيق وخيال لطيف حتى يحرك نفسك والسبب في ذلك لان ناظميه قدروا ان يعبروا عن هذا الشعور الحي بلغة عامية كل واحد يفهمها ويعبر بها عن افكاره بكل سهولة وعندي ان هذا الزجل افضل من كثير من غيره من اشعارنا لانه لا توجد فيها هذه المعاني ولا هذا التأثير

ثم من الامور الجوهرية اننا نحن في تمدن اوروبي وقد قلدنا الفرنجة بكل شيء فنحن عرب بالاسم ولكننا غريقون في هذا التيار الافرنجي في عوائدنا وطباعنا واكلنا وشربنا ونُظُم اجتماعنا وتمدننا وذوقنا ولم نحفظ فينا للعرب الا الاسم وهذه اللغة المكسرة المشوهة وعما قليل ستتلاشى فينا وفي كل البلاد العربية كل العوائد والطباع العربية عملاً بسنة الكون وسيطغي علينا هذا التيار الجارف فيحولنا نحن ولغتنا الى جنسه وندغم جميعاً فيه . والتمدن الافرنجي هذا هو غير التمدن العربي وهو مناف

للشعر ونظمه خصوصا العربي منه فاصبح الشعر والحالة هذه لاغيا وغير مألوف بل من سقط المتاع وهنا يعرف فضل شعرائنا المجيدين الكرام ومقامهم الادبي العظيم وكم اللغة مدينة لهم هم وجميع الناهضين والرافعين اياها من الموت الى الحياة الذين لولاهم لماتت بلا شك ومع ذلك اني ارى حزبهم ضعيفاً وهم بخطر الاضمحلال والسقوط لان لا مساعد لهم ولا نصير فعلى الجميع ان ينهضوا لمساعدتهم بقلب واحد والاّ ماتت اللغة بخذلانهم

ثم ان الشعر الجاهلي ليس كل الشعر بل اعظمه وزمانه هو عصره الذهبي وذروة مجد الشعر والشعراء مما لا يؤتى بمثله الان ولست اريد ان من الواجب اتباعه او ان نتحداه في النظم كلا فاننا عدا عن كوننا لانقدر عَلَى ذلك هو لايناسب عصرنا الحاضر ولكني قد اتخذته انموذجاً يقاس عليه . ثم ان لغتنا العربية ليست متمشية مع الزمان تحتاج الى الاصلاح لتوافق العصر الحاضر وتمدنه وعمرانه لتعد مع اللغات الحية وهي بطبيعتها وغزير مادتها اهل لكل اصلاح وترقي لانها بالنسبة الى كونها لغة هي افضل اللغات بلا مراء بل هي اللغة التي يجب ان تعيش الى الابد نسبة الى اشتقاقها واوضاعها وفلسفة تركيبها واصولها ولكن العيب فينا لاننا لانصلحها لتوافق زماننا . ثم لنا عظيم الامل بان ننال بغيتنا في ترقيتها الى مستوى العصر وتمدنه وعمرانه لتتمشى مع اللغات الحية التي تنمو كل يوم كما ينمو الجسم الحي والاّ نهملها جامدة هامدة كالجسد الذي لا ينمو فعاقبته الموت لامحالة والعياذ بالله

بقي علي ان اذكر الداعي لشرحي هذا الديوان : هو اولاً كلفي الشديد به وثانياً لم اطلع عَلَى ديوان تام نظيره في اللغة العربية فصادف مني هوى فوق محبة الحسان واشرب قلبي حبه ثم ايضاً لم اجد له شرحاً وافياً . فحرصاً على جواهره وضناً بها عن ان تبقى في زوايا النسيان والاهمال وتحرم اللغة من هاتيك اللآلى الغوال قد شمرت عن ساعدي الكد والجد مدفوعاً بهيامي هذا الذي ولَّد فيَّ شجاعة واقداماً فوق شجاعة فارس عبس وفروسيته والاّ لما اخترقت هاتيك الصعاب واني معترف ومقرٌ باني قد تطفلت بعملي هذا على الادب ثم ان اقدامي عَلَى هذا العمل الذي لست انا من اهله ووضع نفسي في هذا المقام الرهيب واستقبالي هذا الامر العصيب الذي ترجف منه القلوب هيبة وترتعد منه الفرائص خوفاً وذعراً لهو اعظم شجاعة وجرأة الا ان طمعي بحلم اولي الفضل السادة العلماء والشعراء البلغاء بربو على الكل راجياً ان يتداركوني بواسع علمهم ويسعوني بحلمهم متسامحين

كرماعما فيه سقطت ودبجت وكتبت فلست الا من فضلات موائدهم التقطت فاني بالنسبة اليهم لست شيئاً مذكوراً وانما الامور بنتائجها ونتيجتي هي والحمد لله العظمى والكبرى بلوغي هذا الحد من شرح الديوان . فها هي خدمي للغة و بنيها وها هي جراحي وآلامي من تلك المصاعب التي كنت اعانيها اطرحها بين ايديهم وانا منهك القوى متعب مشبهاً حامل وزنات من اللآلئ والجواهر زمناً طويلاً وهو مجتاز بها صحراء محرقة لم يجتزها احد من قبله وقد بلغ ديارهم وورد حياضهم ثم القى اليهم بهذه الوزنات الثمينة والكنوز العظيمة وقال خذوها

اني قد اعتمدت في شرح ديواني هذا على شرح الصولي لشعر ابي تمام وهو اعظم الثقات فيه لانه كان شاعراً مجيداً و بنفس الوقت معاصراً لابي تمام وهو الينبوع الاصلي الذي منه استقت كامل الشراح لشعر الطائي . ثم على شرح ابي العلاء المعري الموسوم (بذكرى حبيب) ثم على شروح عدة وانتقادات مسهبة ممن حكم له وعليه من جهابذة الفن العظام مثل المرزوقي والخازنجي والتبريزي والمبارك بن احمد والآمدي وغيرهم ووجدت كل هذه الشروح مخطوطه في الكتبخانه المصرية وهي غير موجودة في الشرق قاطبة الا في مصر المحمية مهد اللغة الشريفة ومعدن العلم والعرفان وقد صححت ابياتاً كثيرة كانت تغيرت عن اصلها بسبب ما اعتورها من اغلاط النسخ والطبع ونقلت قصائد ومقاطيع بجملتها غير موجودة في النسخ التي بين ايدينا واضفتها الى شرحي هذا فجاء كاملاً تاماً بعونه تعالى لم يسبق اليه و برز كالعروس المجلوة وقد راعيت حرمة الشارح وحفظت حقوقه بان ذكرت اسمه بكل ما نقلته عنه منسوباً اليه مع ارداف كلمة انتهى عند نهايته مختاراً من كل ذلك خياره وزبدته التي يجب على القارئ الوقوف عليها مع الشرح المسهب من غير ايجاز مخل او تطويل ممل فكأن من يقرأ شرحي هذا قد قرأ الشروح المذكورة بجملتها . لم اترك منها شاردة ولا معنى جوهرياً يجب ان يحفظ و يوعى الا واضفته ثم طرحت البذيء والمخل بالاداب من باب الهجاء والغزل . فجاء شرحاً متمماً باذن الله وتبسطت في عباراته تبسطاً واوضحته ايضاحاً كاملا حتى لا زيادة لمستزيد فهو سهل الفهم قريب المأخذ لكل من طالعه فاصبح ذلك الجبل الذي لا يرتقى سهلاً سوياً تسلكه حفاة الاقدام او ذلك الشعر الذي لا يفهم من قبل مفهوماً كقصة بسيطة عادية

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي

ترجمته وجل ما قيل فيه

« نقلا عن الجزء الخامس من الكلية مجلة الجامعة الاميركية في بيروت بقلم العلامة الاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربية فيها قال : وقد اعتمدنا في ذلك عَلَى ثلاثة مصادر . المصدر الاول مما جمعه محمد سعيد بك نجل جعفر باشا عن ابي تمام . المصدر الثاني ماجاء عنه في دائرة المعارف للمرحوم البستاني الكبير . المصدر الثالث ماجاء في روايات الاغاني للفاضل الاب صالحاني »

المصدر الاول

قال محمد سعيد بك عن ابي تمام : سابق الشعراء ومخجل الفصحاء الذي طار ذكره في الآفاق وحاز به الشرق بهجة الاشراق وهو اول من كسا معاني الشعر رونقاً جديداً لم تهتد اليه جماعة المتقدمين واعجبت به ونسجت على منواله افواج المتأخرين — وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه به غيره وقيل انه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع

ونشأ ابو تمام في مصر وكان اسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة . وجالس في اول امره وطليعة عمره الادباء بمصر واخذ عنهم من النظم والنثر والادب والفضل ما لا مزيد عليه وكان فطناً ذكياً محباً للشعراء واصحاب الفضل فلم يزل يعاني الشعر حتى ملكه وسار ذكره وبلغ المعتصم اذ ذاك خبره فرحل اليه سراً برأي بعض اصدقائه ومحبيه فعرض عليه قصائده فقدمها على شعراء زمانه وترقت حاله وبعد مدى صيته وسارت شهرته وكان الحسن بن رجاء يقول ما رأيت احدا قط اعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من ابي تمام . وسئل البحتري عنه فقال مداحة نواحة . ولابي تمام من الشعر الذي يتمثل به ويجري على السنة العامة وكثيرين من الخاصة مئة وخمسون بيتاً كما احصاه بعضهم .

قال هذا الفاضل ولا اعرف شاعراً لا جاهلياً ولا اسلامياً يتمثل له بهذا المقدار من الشعر . وقال بعض العلماء بالشعر لماسئل عن ابي تمام كأنهُ جمع شعراء العالم فانتخب جوهره وكان يقال في طيء ثلاثة — حاتم في كرمه وداود الطائي في زهده وابو تمام في شعره

ولد ابو تمام سنة ١٩٠ هجرية بقرية يقال لها جاسم من اعمال حوران من بلاد دمشق وتوفي بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وكان عَلَى بريدها ولاه الحسن بن وهب وبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة . وابو تمام احد الثلاثة الذين اتفق عَلَى تقديمهم من الشعراء المحدثين بل من المولدين والجاهلية عند البعض لتفننهم في جميع فنون الشعر واحسانهم فيها وغزارة مادة اشعارهم وكثرة فائدتها وهم : ابو تمام والبحتري وابو الطيب المتنبي . وابو تمام اشعر الثلاثة عند الاكثرين بمعنى انه اشعر الاولين والآخرين

ولا غرابة في ذلك عند من له رسوخ قدم في الادب وترك التقليد ونظر بالنظر الصحيح نظر الاجتهاد والترجيح

وحكى البحتري قال دخلت عند سعيد بن اسلم الطائي فانشدته قصيدتي في مدحه التي اولها : « أأفاق صبٌّ من هوى فأُفيقا » . والى جانبه شخص لا اعرفه فلما فرغت منها اقبل عليَّ ذلك الشخص وقال اما تستحي ان تنتحل شعري وتنشده بحضوري ثم مرَّ في القصيدة فانشدها من حفظه فتغير وجه سعيد والتفت اليَّ وقال يا ابن اخي قد كان في الوسائل عندنا مندوحة عن سرقة الشعر فخرجت كاسف البال وسألت عن الرجل فقيل انه ابو تمام الطائي فلما بعدت لحقني الحاجب وامرني بالعودة واذا ابو تمام يضحك فاستدناني وقال يا ابن اخي الشعر لك وانما هذه عادتي في حفظ القصيدة من مرة واحدة ولقد نعيت لي نفسي فانه مانبغ من قبيلة مجيد او شريف الا مات من كان قبله مثله او ما سمعت قول الشاعر :

اذا مقرم منا ذرا حدُّ نابه تخمَّط منا ناب آخرَ مقرم

فقلت بل يجعلني الله فداك ثم لزمته وكان محسناً اليَّ الى ان مات

ولما مدح ابو تمام محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي مطلعها :

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات يا ابا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك مايزيد حسناً عَلَى بهي الجواهر في اجياد الكواعب وما يُذخر لك شيء من جزيل المكافاة

الا و يقصر عن شعرك في الموازاة ·ومن بارع شعر ابي تمام قصيدته اللامية من مدائحه في المعتصم ومطلعها :

أجل ايها الربع الذي خفّ آهله　　لقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

ولا يخفى على اللبيب ما على قوله (خفّ آهله) من مسحة البلاغة ورشاقة التعبير وفي شعره من هذا كثير · ومن غرائبه قصيدته البائية في فتح عمورية وهي من الشهرة بمكان يسمو على كيوان ومطلعها :

السيف أصدق أنباءً من الكتب　　في حده الحد بين الجد واللعب

وقال ابراهيم بن عباس الصُّولي اشعر اهل زماننا هذا الذي يقول :

مطر ابوك ابو اهلّة وائل　　ملأ البسيطة عدة وعديدا

نسب كان عليه من شمس الضحى　　نوراً ومن فلق الصباح عمودا

ورثوا الابوة والحظوظ فاصبحوا　　جمعوا جدوداً في العلى وجدودا

وهو ابو تمام· وقال محمد بن عبد الملك الزيات اشعر الناس طراً الذي يقول :

ومـا ابالي وخير القول اصدقه　　حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي

وهو ابو تمام فاتفقا — اي الصولي وابن عبد الملك الوزير — انه اشعر اهل زمانه·

ولما قدم عمارة بن عقيل (بن بلال بن جرير الشاعر المشهور صاحب الفرزدق) لبغداد اجتمع الناس اليه وكتبوا شعره وشعر ابيه وعرضوا عليه الاشعار فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم انه اشعر الناس طراً و يزعم غيره ضد ذلك فقال انشدوني قوله فانشدوه :

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد　　وعاد قتاداً عندها كل مرقد

وانقذها من غمرة الموت انه　　صدود فراق لاصدود تعمد

فاجرى لها الاشفاق دمعاً مورّداً　　من الدم يجري فوق خد مورّد

هي البدر يغنيها تودد وجهها　　الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هنا فوصل نشيده وقال :

ولكنني لم احوِ وفراً مجمعاً　　ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الايام نوماً مسكناً　　الذّ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب · ثم انشده :

وطول مقام المرء في الحي مخلقٌ　　لديباجتيه فاغترب تتجدّد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله ولئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فان شاعركم هذا اشعر الناس

وسمع ابراهيم ابن العباس الصولي ابا تمام ينشد شعراً له في المعتصم فقال له يا ابا تمام امراء الكلام رعية لاحسانك . وكان محمد بن حزم الباهلي يقدم ابا تمام و يفضله و يقول لو لم يقل الا مرثيته التي اولها :

اصم بك الناعي وان كان اسمعا واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

والا قوله :

لو يقدرون مشوا على وجناتهم وجباههم فضلا عن الاقدام

لكفاه — ومحاسن ابي تمام تفوت الحصر وتفوق التعداد وما اوردناه هنا يفي بالمراد — انتهى . انتقيناه مما جمعه محمد سعيد بك

المصدر الثاني — ما جاء في دائرة المعارف

حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان ينتهي الى طي قال ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي والذي عند اكثر الناس في نسب ابي تمام ان اباه كان نصرانياً من اهل جاسم قرية من قرى الجيدور من اعمال دمشق يقال له تدوس العطار فجعلوه اوساً . وولد ابو تمام في القرية المذكورة سنه ١٩٠ هجرية وقيل سنة ١٨٨ وقيل سنة ١٧٢ ونشأ بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر . وقيل كان يخدم حائكا و يعمل عنده . ثم اشتغل بالشعر الى ان صار واحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وله كتاب الحماسة وفحول الشعراء (مجموعان) وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء قيل وكان في لسانه حبسة يصعب بها عليه الكلام ولذلك قال فيه بعضهم :

يا نبي الله في الشعر م ويا عيسى بن مريم
انت من اشعر خلق الله م ما لم تتكلم

ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان اجتمع اليه الشعراء وسألوه ان ينشدهم

فقال قد وعدني الامير ان انشده غداً وستسمعون ، فدخل في اليوم الثاني على الامير وامتدحه بالقصيدة التي اولها :

اهنّ عوادي يوسف وصواحبه فعزماً فقدماً ادرك السؤل طالبه

فانكر عليه ابو العميثل (وهو كاتب عبدالله بن طاهر) ابتداءه هذا وقال له ـ لم لا تقول مايُفهم فقال له ـ لم لا تفهم ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على البديهة ولما بلغ الى قوله :

وقلقل ناسٌ من خراسان جأشها فقلت اطمئني انضرُ الروض عازبه
وركبٍ كاطراف الاسنة عرّسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه

صاح الشعراء بالامير ابي العباس ما يستحق مثل هذا الشعر غير الامير اعزه الله . وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لي عند الامير اعزه الله جائزة وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله فقال بل نضاعفها لك ونقوم له بما يجب علينا فلما فرغ من القصيدة نثر عليه الف دينار فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئاً

وذكر الصولي انه امتدح احمد بن المعتصم (او ابن المأمون) بقصيدة سينية فلما انتهى الى قوله فيها :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس

قال الكندي الفيلسوف وكان حاضراً — الامير فوق من وصفت — فاطرق قليلا ثم رفع رأسه وانشد :

لاتنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته

وقيل خرج ابو تمام الى خالد بن يزيد وهو بارمينية فامتدحه فاعطاه عشرة الاف درهم ونفقة لسفره وقال تكون العشرة الاف موفورة فان اردت الشخوص فاعجل وان اردت المقام عندنا فلك الحباء والبرّ قال بل اشخص وودعه ومضت ايام وركب خالد يتصيّد فرأى ابا تمام تحت شجرة وبين يديه زكرة فيها شراب وغلام يغنيه بالطنبور فقال له ابو تمام ام لا قال ابو تمام خادمك وعبدك قال ما فعل المال فانشد :

علمني جودك السماح فما ... ابقيت شيئاً لدي من صلتك
ما مر شهر حتى سمحت به ... كأن لي قدرة كقدرتك
تنفق في اليوم بالهبات وفي ... الساعات ما تجتنيه في سنتك
فلست ادري من اين تنفق لو ... لا ان ربي يمد في هبتك

فامر له بعشرة اخرى فاخذها وخرج

قال ابو عبد الله الرقي وكان يكتب للحسن بن رجاء « قدم ابو تمام مادحاً للحسن بن رجاء فرأيت منه رجلاً عقله وعلمه فوق شعره فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التي امتدحه بها فلما انتهى الى قوله :

انا ذو عرفت فان عرتك جهالة ... فانا المقيم قيامة العذال
عادت له ايامه مسودة ... حتى توهم انهن ليالي

قال الحسن والله لا تسود عليك بعد اليوم ولما قال :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها ... محيي القريض الى مميت المال

قام الحسن بن رجاء على رجليه وقال والله لا اتممتها الا وانا قائم فقام ابو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى ... عنا تملك دولة الامحال
بسط الرجاء لنا برغم نوائب ... كثرت بهن مصارع الآمال
اغلى عذارى الشعر ان مهورها ... عند الكرام وان رخصن غوال
ترد الظنون به على تصديقها ... ويحكم الآمال في الاموال
اضحى سمي ابيك فيك مصدقاً ... باجل فائدة واين فال
ورأيتني فسألت نفسك سيبها ... لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي
كالغيث ليس له أريد غمامه ... ام لم يرد بد من التهطال

فتعانقا وجلسا – وقال له الحسن ما احسن ما جلوت هذه العروس فقال لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها اوفى مهورها ثم اقام شهرين فاخذ على يدي عشرة آلاف درهم واخذ غير ذلك مما لم اعلم به على بخل كان في الحسن بن رجاء

وانشد ابو تمام ابا دلف العجلي قصيدته البائية التي اولها :

على مثلها من اربع وملاعب ... اذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الى قوله :

اذا افتخرت يوماً تميم بقوسها — وزادت على ما وطّدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم — عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسنُ من مجد متى تقرنوا بهـا — محاسن اقوام تكن كالمعائب

قال ابو دلف يامعاشر ربيعة ما مُدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم يرمون بها اليه فقال ابو دلف قد قبلها واعاركم لبسها وسأنوب عنكم في ثوابه ثم قال لابي تمام تمم القصيدة فتممها فاستحسنها واعطاه خمسين الف درهم وقال والله مـاهي بازاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره (ابو تمام) وقام ليقبل يده فحلف عليه الا يفعل ثم قال ما مثل هذا القول في الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي فقال ابو تمام واي ذلك اراد الامير قال قصيدتك الرائية التي اولها :

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الامر — وليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ

ومنها : وما مات حتى مات مضرب سيفه — من الضرب واعتلت عليه القنى السمر
وقد كان فوت الموتُ سهلاً فردّه — اليه الحفاظُ المر والخلق الوعر
فاثبت في مستنقع الموت رجله — وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه — فلم ينصرف الا واكفانه الاجر
كأنّ بني نبهان يوم مصابه — نجوم سماء خرّ من بينهـا البدر
يُعزّون عن ثاوٍ تعزى به العلى — ويبكي عليه البأس والجود والشعر

ثم قال له انشدني اياها فانشده فقال وددت انها لك فيّ فقالـــ بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المتقدم قبله فقال لم يمت من رثي بهذا الشعر

المصدر الثالث — روايات الاغاني للعلامة الاب صالحاني

جاء في روايات الاغاني تحت عنوان وصف ابي تمام ما نصه :

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي من نفس طي صليبه مولده ومنشأه بناحيـة منبج بقرية منها يقال لها جاسم شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص عَلَى مايستصعب منها ويعسر تناوله عَلَى غيره وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فان له فضل الاكثار فيه والسلوك في جميع طرقه. والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به احد وله اشياء متوسطة واشياء رديئة رذلة جداً ، وفي عصرنا من يتعصب له فيفرط حيث يفضـله عَلَى كل سالف وخالف واقوام

يتممدون الردي من شعره فينشرونهُ و يطوون محاسنه ويستعملون القحه والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا ولا تمييزه الا بادب فاضل وعلم ثاقب وهذا مما يتكسّب به كثير من اهل هذا الدهر و يجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرئاسة وليست اساءة من اساء في القليل واحسن في الكثير مسقطةً احسانه ولو كثرت اساءتهُ ايضاً ثم احسن لم يقل له عند الاحسان اسأت ولا عند الصواب اخطأت والتوسط في كل شيء جميل والحق احق ان يتبع

وقد روي عن بعض الشعراء ان ابا تمام انشده قصيدة له احسن في جميعها الا في بيت واحد فقال له يا ابا تمام لو القيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب فقال له انا والله اعلم منهُ مثلما تعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسهِ وهو وان احب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوي بقاء المتقدم لم يهوَ موت المتأخر ، واعتذاره بهذا ضد لما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث قال:

جاءتك من نظم اللسان قلادة　　سمطان فيها اللؤلؤ المكنون

احذاكها صَنَع اللسان يمده　　جفر اذا نضب الكلام معين

و يسيء بالاحسان ظناً لا كمن　　هو بابنهِ و بشعره مفتون

فلو كان يسيء بالاساءة ظناً ولا يفتتن بشعره كنا في غنىً عن الاعتذار له ٠وقد فضل ابا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليهِ غباره ولا يدركون وان جدوا اثاره وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له في جده نظيراً ولا شكلاً ٠ ولو لا ان الرواة قد اكثروا في الاحتجاج له وعليه واكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره وافرط معادوه في التسطير لرديئه والتنبيه على رذله ودنيئه لذكرت منه طرفاً ولكن قد اتى من ذلك ما لا مزيد عليه

✻ وجاء ايضا تحت عنوان (ابو تمام وعبدالله بن طاهر) ما نصه ✻

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا عمي الفضل قال: لما شخص ابو تمام الى عبدالله بن طاهر وهو بخراسان اقبل الشتاء وهو هنالك فاستثقل البلد وقد كان عبدالله وَجَدَ عليه وابطأ بجائزته لانه نثر عليه الف دينار فلم يمسها بيده ترفعاً عنها فاغضبه وقال يحتقر فعلي و يترفع عليّ فكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت فقال ابو تمام :

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل　　ولا قشيب فيستكسى ولا سملُ

عدل من الدمع ان يُبكي المصيف كما　　يبكى الشبابُ و يُبكى اللهو والغزل

بني الزمان انقضى معروفها وغدت　　يسراه وهي لنا من بعدها بدل

فبلغت الابيات ابا العميثل شاعر ال عبد الله بن طاهر فاتى ابا تمام واعتذر اليه لعبدالله بن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من اجله وتضمن له ما يحبه ثم دخل الى عبدالله فقال ايها الامير التهاون بمثل ابي تمام وتجفوه فوالله لو لم يكن له ما له من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره لكان الخوف من شره والتوقي لذمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السكن وقد قصدك عائذاً بك املاً معملاً اليك ركابه متعباً فيك فكره وجسمه وفي ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه ما سمع الا قوله :

يقول في قومس صحبي وقد اخذت　　منا السرى وخطى المهرية القود

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا　　فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال له عبدالله لقد نبهت فاحسنت وشفعت فلطفت وعاتبت فاوجعت ولك ولابي تمام العتبى ، ادعه يا غلام فدعاه فنادمه يومه وامر له بالفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وامر ببذرقته (اي خفارته) الى اخر عمله — انتهى ما نقلناه عن روايات الاغاني بعد مقابلته على الاغاني وتحقق المطابقة بين الكتابين

⁂

ومرجع هذه المصادر الثلاثة ومأخذها الذي اخذت عنه انما هو كتاب الاغاني المشهور للعلامة الاصبهاني وقد جمعناها كلها هنا و بقيت في كتاب الاغاني زيادات يعلم منها ان اشهر من كان يحاسد ابا تمام و يطعن عليه من معاصريه دعبل الشاعر الهجاء المشهور وابن المعذل واما دعبل فكان ينكر على ابي تمام المنزلة التي كان مريدوه يجعلونه فيها و يتهمه في السرقة في اغلب ما احسن واجاد فيه حتى في مرثاته المشهورة في محمد بن حميد الطوسي واشهر ما اشتهر عنها ان ابا دلف العجلي تمنى ان يكون المرثي فيها كما مر بنا فيما نقلناه عن دائرة المعارف فان دعبل يقول ان لابا تمام سرق اكثر ما في تلك القصيدة من قول مكنف من ولد زهير ابن ابي سلمى في رثاء ذفافة العبسي حيث يقول

ابعد ابي العباس يستعذب الشعر　　فما بعده للدهر حسن ولا عذر

الا ايها الناعي ذفافة والندى　　تعست وشلت من انامك العشر

انعي لنا من قيس عيلان صخرة　　تفلق عنها من جبال العدى الصخر

اذا ما ابو العباس خلى مكانه　　فلا حملت انثى ولا نالها طهر

ولا امطرت ارضاً سماءٌ ولا جرت نجومٌ ولا لذَّت لشاربها خمر
كأنَّ بني القعقاع يوم مصابه نجوم سماءٍ خرَّ من بينها البدر
تُوفيت الامال يوم وفاته واصبح في شغل عن السفرَ السفرُ

واما ابن المعذل فكان يستغث شعر ابي تمام و يستبرده وكثيراً ما كان يتجهم ابا تمام و يتهجم عليه فيسكت ابو تمام ولا يحير جواباً

فهم مما نقلناه ان ابا تمام كان نصرانياً وانهُ كان عطاراً في بلده ولكنهُ اي ابا تمام نشأ في مصر وكان يسقي الماء بالجرار في المسجد هناك ٠ فيصح لنا اذن ان نستنتج ان شبان بلدته من المسلمين حسنوا له الاسلام ورغبوه في كل ما يرغب فيه الشبان من النباهة والوجاهة وما الى ذلك مما كان الطريق اليه سهلاً ممهداً للشبان المسلمين وادبائهم في ذلك العصر دون من سواهم من شبان النصارى فاسلم وبالضرورة اضطر الى ترك بيت ابيه ولما كان لايزال صغيراً ضاقت عليه اسباب الرزق في بلدته وعجز اصحابه ان يقوموا بمؤنته مع السعة والرفاه مدة طويلة فرأى الرحلة عن بلده امراً لامناص له منه فرحل الى مصر وكانت اذ ذاك كما لا تزال الى اليوم بلد خير وسعة يلجأ اليها الادباء والشعراء فيجدون فيها محلاً رحباً و يلقون من اهلها اعتناء وكرامة لايلقون مثلها في غيرها من البلدان

ولما كان لا يزال صغيراً ضيّق ذات اليد لا اهل ولا اصحاب له لجأ الى المسجد ليخدم فيه وكانت المساجد اشبه بالمدارس ومنتديات الادب يتردد اليها الطلبة والعلماء والادباء والشعراء ولعل كثيرين من طلبة العلم في تلك الآونة كانوا كابي تمام في ضيق ذات اليد والحاجة ولكن الاسلام والمسلمين ولا سيما العرب اصحاب الدين والدولة لذلك العهد لم يكونوا يحتقرون الطلبه من اهل الفقر والمسكنة بل على العكس كانوا يبرونهم و يحسنون معاملتهم ولا يزال الشيء الكثير من هذا الخلق بين المسلمين لحد هذه الساعة ولما كان ابو تمام عَلَى ما كان عليه من الذكاء وجودة الحفظ الفت اليه ذكاؤه وقوة ذاكرته انظار العلماء والادباء فاحسنوا مؤاساته وتوادُّوا اليه فاحضروه مجالسهم وانصرفت اليه عنايتهم بالتعليم والتثقيف ونرجح انهُ وجد بين كرام ذلك الوقت من العرب او من مواليهم وصنائعهم من اشتمل عليه وقام بمؤنته فاغناه من الخدمة والسقاية فتوفرت له اوقاته عَلَى الطلب ورواية الشعر ولم يلبث طويلاً حتى ظهر فضله وعرفت منزلتهُ شاعراً وراوية يروي ١٤٠٠ ارجوزة عن العرب ما عدا القصائد والمقطعات واشتهر ذلك عنهُ

واما بقية اخلاق ابي تمام فالظاهر انه كان مولعاً بالشراب والغناء مسرفاً في نفقاته

لايلبث ان يبدد ما يصل الى يده من الصلات والهدايا يدلك على ذلك ما نقلناه عنه من حكايته مع خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني . وكان فوق هذا متهتكاً في امر الغلمان كاكثر امثاله من الكتاب والشعراء في ذلك العصر وله في ذلك مطارحات لانحتاج الى ذكرها هنا

وتجاوزت شهرة ابي تمام مصر الى بغداد والمرجح ان ذلك كان سنة ٢١٣ هـ وما بعدها فان في هذه السنة استعمل المأمون اخاه اسحق المعتصم والياً على مصر والظاهر ان اصحابه ومن كان يعجب به و بشعره قدموه الى المعتصم فقربه واحسن جائزته ثم انتقل معه الى بغداد او لحقه اليها على الاثر ومن هذا الحين اخذت شهرة ابي تمام تعلو وقصائده تروى الى ان توفي في الموصل سنة ٢٣٠

ممدوحو ابي تمام

حفظ لنا الى الآن من قصائد ابي تمام ديوان يزيد على خمسمائة صحيفة وفي كل صحيفة نحو من خمسة عشر سطراً على التعديل القريب قيلت في نحو من ستين ممدوحاً مذكورين ومعروفين باسمائهم منهم خلفاء ومنهم وزراء ومنهم امراء وقواد جيوش ومنهم كتاب ادباء كانوا نخبة اهل زمانهم الا ان محمد بن يوسف الثغري كان مطرح قصائد ابي تمام فان جملة منظوماته فيه الباقية الى الان تبلغ اربعاً وعشرين قصيدة ويليه الحسن بن وهب ومنظوماته فيه ثلاث عشرة منظومة ويليه احمد بن ابي داود قاضي القضاة وخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني وعدد منظوماته في كل منهما اثنتا عشرة ويليهما الخليفة المعتصم ومالك بن طوق التغلبي ومحمد بن الهيثم بن شبانه ومنظوماته في كل منهم ثماني قصائد ويلي هؤلاء ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي ومحمد بن عبد الملك الزيات واسحق بن ابراهيم المصعبي وابو المغيث الرافقي ومحمد بن حسان الضبي وعبد الحميد بن غالب وعبد الله بن طاهر ومنظوماته في كل من هؤلاء اربعٌ اربعٌ ويليهم الواثق بالله ومنظوماته فيه اثنتان ومن ممدوحيه الخليفة المأمون والافشين واسحق بن ابي ربعي ونوح بن عمرو الكندي ونصر بن منصور بن بسام والحسن بن رجا وسليمان بن وهب والحسن بن سهل (وزير المأمون) واحمد بن الخليفة المعتصم وله ممدوحون غير من ذكرنا كثيرون

وممدوحو ابي تمام وان كانوا لايزيدون عن الستين هم كثيرون لان ستين رجلاً وكلهم ممن يثيب على المديح بالوف الدراهم والدنانير عدد لا يستخف به وفيه دليل على عظم الدولة التي كانوا من ممدوحيها واتساع دائرة سطوتها وكثرة الغنى والشرف فيها (انتهى)

ابو تمام وشعره

ومرآة نفسه الشعرية فيه استناداً الى ما فهمته من ديرانه

كيف نظرت في معظم قصائده تجد وصفاً دقيقاً لشدة فقره واحتياجه وضنكه الشديد وكونه في احط دركات الفاقة والعوز لا يملك شروى نقير وهو باضطراب نفس مستمر قد ضرسته الايام بانيابها وعركته بثفالها وهناك ترى شموس افكاره وشاعريته الساطعة تتلألأ من تحت اثقال الضغط والبؤس والشقاء وترى نار ذكائه المتوقدة تلتهب من تحت تلك الظلمات والفقر المدقع وغيابات الشقاء الغير المتناهي وانا اعتقد ان سبب اضطرام شاعريته وتوقد ذكائه ونبوغه الشعري الطائر الشهرة هو ذلك البؤس الفاضح والشقاء الدائم ومرارة النفس التي كان لديها الحنظل عسلاً والعلقم والصبر حلاوة وشهداً وهو مدين لها بعبقريته وهي مثيرة شعلة ذكائه ومنيرة ظلمات قلبه ومنشئة افكاره الثاقبة ونباهته النادرة واصل لجميع فضائله الشعرية التي وضعته في اعلى عليين وتوجته ملكاً على معظم شعراء العرب المبرزين واعتقد لولاها لكان في مصاف غيره من الشعراء خامل الذكر منسياً وكم لهذا البؤس والشقاء والفقر والاحتياج فضل على جمهور كبير من العظماء وقادة الافكار ونوابغ العقول الذين تبوأوا اعلى درجات الكمال والشهرة في هذا العالم فانظر الى صفحات التاريخ ترَ اسماءهم بارزة نيرة مشرقة كالجواهر الثمينة في تاج المجد والفخار قد تحلت بها الاجيال الغابرة وستبقى مثال الكمال والزينة الى ما سيأتي من الايام . ثم ان في قصيدته اللامية في مدح محمد بن ابي مروان الزيات وزير المعتصم التي مطلعها: « لهان علينا ان نقول وتفعلا) يصف انقطاعه عن اهله واستحكام الجفاء بينهما مع بعد الشقة وطول الهجر ويصف جلياً شدة فقر اسرته واحتياجهم وعدم مبالاتهم به وهو مع شدة فقره وكبر نفسه لا يطلب منهم معونة ولا مالا ولا يظهر لهم الاحتياج ولا يحب ان يجاورهم في منازلهم ويقول ما يفيد الكلام الذهبي المأثور « ليس لنبي كرمة في وطنه » ولا بدع فهو واحد من الوف صحت بهم هذه الاية وكفى بواضعها على الحق شهيداً

ثم بهذه القصيدة وبغيرها يلوم زمانه كيف قدم كثيرين من اقرانه الجهلة ووضعهم

في درجة عالية من الغنى والجاه مع انحطاط مداركهم وكيف اخره هو مع نبوغه الفطري وشدة ذكائه ، وهذا ايضاً قد شمل كثيرين غيره من علية القوم ونوابغ العقول والذكاء فلا تخلو قصيدة من قصائده من وصف فقره واحتياجه ومعاكسة الزمان لهُ وفيها من بديع الوصف والبيان ما يفهمك باجلى وضوح ان حرباً عواناً قد شبت بينهُ وبين الدهر فداسهُ باقدامه وحطمه بحدثانه ولاشاه بنوائبه حتى لم يبق منه الا الرمق ثم يلتجيء الى الممدوح فيدفع عنه عاديات الزمان ويغلبها ثم ترى ان مصائب الايام قد اعتذرت لهُ واسترضتهُ وصاحبتهُ وآختهُ لانهُ قد اغتنى ونال رغد العيش والسعادة بالممدوح وكل ذلك فيهِ ما فيهِ من الابداع والاعجاز ما لو صور عَلَى القرطاس لفاق كما رسمهُ روفاييل وارباب التصوير الماهرين ، هو سحر ساحر ، ولا شك انهُ لم يقل ما قالهُ في محاربة الدهر الا بعد ان ذاق من الفقر ومرارة العيش ما يذيب القلوب ويفتت الاكباد .

وتارة يصف صبره واحتماله لنوائب الدهر وشممه وعزة نفسه ثم يصف فضيلة انكار النفس والشجاعة الادبية والقناعة والصبر على مضض الفقر المدقع ثم يصف بكل تدقيق الحالة التي يكون فيها الانسان من البؤس والشقاء وما يحيق بهِ من الآلام النفسية وانحطاط المنزلة التي لا ترضى بها نفسه الابية وكيف يرى نفسه زرياً حقيراً مهاناً مع نباهته وذكائه النادر ويرى غيره عزيزاً موفقاً من لولا كونه مطبوعاً بطابع الانسان لما امتاز عن الحيوان الاعجم بما خص بهِ من الفهاهة والبلاهة والخمول والانحطاط الدائمي والادبي ونحوه فتثور فيهِ ثائرة الغيرة وتضرم فيهِ نار الحمية فتسيل من قريحته سحراً حلالاً وخمراً سلسبيلا لا تذاق الا بالعقول ولا تسكر الا الالباب وكيف فتشت ديوانه تجد الكثير من ذلك .

ولله در الشقاء والبؤس ومرارة النفس فان لولاها لم تفتق السنة الشعراء ولم تجرِ الفصاحة والبلاغة انهاراً ولولاها لم تبرز مكنونات النفوس ولاجواهر الصدور ولم تشرح النفس ادق تشريح به تظهر اعماقها ومحتوياتها والوانها واشكالها وشعورها العميق وانينها الخفي وروحها المتألمه وعزة نفسها المحتضرة فان البؤس هو المحرك الوحيد لكهربائية النفس وهو الذي يثيرها من مكامنها ويبعثها من وكناتها فتفيض افكاراً شعرية اوتيارات كهربائية تمتد عَلَى أسلة اللسان ثم تصور وتضبط بالالفاظ وسحر البيان وتسبك بالنظام فتبرز صورةً طبق الاصل لنزعات النفس المنكسرة ومرآة بها ترى ادق خفاياها وكنه حقيقتها فالشاعر هو المصور الوحيد للنفس المستترة ولذا سمي شاعراً لانهُ يشعر بادق ما

يكون من الشعور الخفي الذي لا يشعر بهِ غيره ومقدرة كل شاعر نقاس بمقدار ما ينال من الاجادة والابداع والوقوف على الحقيقة النفسية وابرازها كما يشعر بها تماماً وشاعرنا هو ذلك المصور الماهر الذي قد اتى بها كاملةً ساحرةً خلابة وصوره البديعة في ديوانهِ هذا فتصفحهُ تجد الحقيقة

هو كبير النفس عالي المقام ابيّ مترفع عن الذل والمهانة وانحطاط النفس في حضيض ذل الطلب والاحتقار وخساسة القدر والتمرغ في بيوت الامراء والملوك الذين كان يمدحهم كما كان يفعل كثير غيره من الشعراء فتراه شريفاً في طلب عطائهِ بكامل اللياقة والاداب مع حفظ النفس في مقامها ، انظر قصيدته اللامية المشهورة : (لهان علينا ان نقول وتفعلا) وكيف انهُ لم يرد المكوث عند ابن الزيات مع ان ظروفهُ كانت تقضي عليهِ بذلك لانهُ كان بعيد الدار بعداً شاسعاً ، وقداعاد وكرر ذلك في عدد من قصائده المشهورة الا انهُ مكث مدة كما يقول عن نفسهِ عند عياش بن لهيعة الحضرمي في مصر واربع سنوات عند غيره فيها (اي خمس سنوات في مصر) ولم يمكث عند غيره بقدر ذلك لان عياشاً هذا قد اثر على عقله بكلامهِ المزوق وبشاشتهِ الزائدة التي لا عطاء تحتها وبادره ببعض المال كمقدمة لارضائهِ فطمع شاعرنا المحتاج في مالهِ وتوقع الغنى وبنى آمالاً عظاماً على كل ذلك لانهُ كان اول ما هبط مصر نزل عند عياش المذكور وآماله كبيرة بالغنى والجاه نظراً لما كان سمعهُ عن مصر وعظمتها وغناها الا انهُ قد ذاق الامرّين من طول مكثهِ في دياره وخابت آماله في كل ما كان يرجو ويتمنى ولم ينل غير الشقاء ومرارة الطلب والانتظار مع عدم الحصول اضف الى ذلك المهانة والاحتقار وصغر النفس والانحطاط الادبي ، كما وصف هو ذلك بكل دقة (انظر باب المعاتبات والوصف والفخر والهجاء وما يخص عياشاً منه فان عياشاً المذكور هو الوحيد الذي خدعه واهانه من بين سائر الذين مدحهم وهو له منه اكثر الهجاء

ثم هو ايضاً مع كبر نفسه عارف بسمو درجته من الشعر ومقامه في عالم الادب فتراه في معظم قصائده او في كلها يصفها بانها البكر المصون تزف عروساً مجلوةً على بعلها الممدوح وان لا شخص اخر يليق بها وانه قد وقف شعره عليه واختصه به من بين الناس فهو دائماً يمنّ في قصائده ثم بكره ذلك من غنيّ او امير يجود له بعزيز ماله . وهكذا لا تخلو قصيدة من ديوانه تقريباً من المباهاة بشعره وتفضيله على غيره وانه هو الذي يذيع

فضل الممدوح وشهرته في الافاق و ينزع عنهُ كل عيب وعار لحق به بسبب ما قاله فيه شاعر اخر ثم يصف قصائده بانها الغرائب لامتيازها على مستواها من طبقة عقول الناس ولا يفهمها الا كل غريب الفهم سامي الادراك الا وانها المثال الاعلى للشعر والشعراء وكل ذلك غير ممدوح من شاعر كبير مثل ابي تمام الذي لا يجب ان يمدح نفسه بل يجب ان ينتظر مدحه من غيره

ثم الاقبح من ذلك انه بينما يمدح حسب ونسب الممدوح يأتي في عرض القصيدة على مدح نفسه وقبيلته طيء وانها اشرف قبائل العرب وان الجود والكرم اوجده حاتم الطائي جده بل احياناً يفضل نفسه على الممدوح او يأتي بالذم في معرض المدح . ثم انهُ اذا لم يكن منصرفاً بكليته الى مدح الممدوح بل اجبر على ذلك طمعاً بالمال الخ ترى ذلك ظاهراً في شعره الا انهُ نظراً لبراعتهُ ومقدرته الشعرية لا تجد في ذلك تكلفاً بل تجد المعنى الفحل والتصور العالي والخيال البديع الا انها خالية من روحه ولم يصبب فيها من نفسهِ كما في غيرها وهذا لا تقدر تعلمهُ الا بعد كثرة الامعان في ابياتهِ وبعد ان تقف على اسلوبهِ وتقدير روحه الشعرية ونسقه المتبع في نظمهِ

ثم ان اكثر الذين مدحهم قد اتى عليهِ زمن نال منهم قدحاً وذماً حتى خاصة اصدقائهِ ومريديهِ ولو كانوا من ذوي الجاه العريض والمكانة العليا فهو لا صاحب لهُ تقريباً وكثيرون الذين كرهوه وان كان من اعلى طبقات الشعراء الفحول نظراً لهذه الخلال الغير الممدوحة فيهِ وكثيراً ما اعرضوا عنهُ ونبذوه ظهريّاً اخصهم بالذكر احمد ابن ابي دوٴاد المشهور ومحمد ابن ابي مروان الزيات وزير المعتصم الذي كان السبب في شهرتهِ وبعد صيته وعبد الله بن طاهر وغيرهم . وكما اني احكم له بالتبريز على كثيرين من فحول الشعراء كذلك احكم عليه ايضاً وضده ليس من حيث انه حاشا فهو ارفع كثيراً عن نقد الناقدين بل من جهة آداب المدح فانهُ مخلٌ كثيراً فيه وليس هو الفريد في هذا النقص فغيره كثير من الشعراء ساووه وزادوه وهذه طريقة كانت متبعة بين الشعراء في ذلك العصر فتجد آداب اولئك الشعراء واحدة واسلوبهم واحداً من حيث معاملتهم للغير في المديح وان اختلفوا في الطبقات والنزعات والشعر والاسلوب والمقدرة الخ، فيمكن ان تعبر عن ذلك كله بلغة الشعراء القدماء في عصورهم القديمة تلك . واحكم عليه ايضاً بانهُ قليل الحيلة في تحصيل الرزق والا لما كان سبقهُ من دونهُ في كثير من المواقف ولما اغضب اخص اصدقائه وهذا نقص عظيم وخلل جسيم في آداب

السلوك وهو سبب هام من اسباب فقره واحتياجه الشديد ، ولو لا محمد بن الزيات وزير المعتصم ولو لم يزره صدفة ولو لم يرفعهُ هذا الى اعلى درجات الاعتبار والاكرام وينشر اسمه وشهرته كشاعر فحل بعيد الصيت لكان خاملاً طول ايام حياته اذ انهُ لم يكن معروفاً قبلها بعلو كعبه في الشعر بل كان يمدح ابًّا كان طلباً للتكسب والتعيش نظراً لشدة فقره حتى ابن الزيات لامهُ على مدحه من لا يستحق شعره وترى كل ذلك مدوناً في قصيدته البائية (قد نابت الجزع من اروية النوب) .

كل من درس شعره درساً تاماً ووقف على روحه وحياته الشعرية تعشقهُ وحده ولم يمل قط الى شعر آخر لان اللذة الساحرة والمقدرة والبلاغة وبعد التصور والخيال وتمثيل المعاني الشعرية بشكل بارز محسوس ملموس مع طلاوة معانيه وابداعه ودقة وصفه وتوفية كل معنى ينظم فيه حقه من الاجادة والاتقان النادر الذي لا يضاهيه فيه احد من الشعراء لا يوجد في ديوان آخر . قد يكون ان المتنبي اسمى منهُ خيالاً وهذا مشكوك فيه ولكن الفرق عظيم جداً في حسن الديباجة والسبك ومتانة التراكيب وبعد غور المعاني وسحر البيان الخلاب فانهُ متجسم في ديوان شاعرنا . واني اشبه شعر ابي تمام بعقدٍ حاوٍ لافضل انواع الجواهر على اختلاف اجناسها وانواعها وهذه الجواهر مفصلة ومخروطة باشكال بديعة جمعت بين الذوق والصنعة ثم ملبسة في بيوت من الذهب الابريز وقد افرغت في عمل هذا العقد كل الصنعة والاتقان ايضاً لحوى البهاء والجمال وجودة الذهب مع فاخر الجواهر وكان احسن شيء يميل اليه الذوق السليم واحسن آلة للزينة . وهذا الصائغ الذي هو شاعرنا قد امتاز عَلَى غيره بفن الصياغة في ابداع الصنع واختراع الاشكال والالوان الملائمة للذوق وخصوصاً الباس الجواهر بالذهب الخالص واعدادها لتكون احسن حلي للزينة .

كثيرون غيره من الشعراء لا يجب ان نسميهم صياغاً او ربما كانوا صياغاً من الطبقة الدنيا ، قد يجوز ان يكون عندهم الجواهر المذكورة او بعضها الا انها ليست ذات قيمة لجواهره ولكنهم جاهلون صنعة الصياغة بالذهب التي امتاز بها هو ويجوز انهم يلبسون هذه الجواهر فضة او معادن اخرى غير ذات قيمة او يجوز ان يلبسوها ذهباً ولكن هيئة التكلف وعدم الاتقان باديتان عليها فشغلهم لا يجذب الانظار مثل شغله ولا يروق للذوق السليم كأداة للزينة . اظن ان هذا التشبيه الحسي مطابق كل المطابقة لشعر ابي تمام ولغيره من الشعراء

قد فهمت انهُ كان بدمشق ثم حدث حادث الزمة بان يرحل عنهـا قاصداً مصر بناء على ما سمعهُ عنها من بعض اصحابه من الغنى و بسطة العيش متأملاً ان يذيع اسمهُ وشهرته فيها بمدح ملوكها وامرائها عدا عن كونهِ سيصبح غنياً ، والظاهر انهُ نزلـ بدار عياش بن لهيعة في مصروجرى ما جرى له معهُ وقد ذُكر قبلاً ولكنهُ اخيراً مرض بمصر واشتدت عليهِ الحمى وهزل جسمه والارجح انهُ فقد احد افراد عائلتـه فاضطر ان يترك مصر عائداً الى دمشق وقد مكث في مصر خمس سنوات وشهران ويومان كما يذكر ذلك في هذا البيت :

اخمسة احوالٍ مضت لمغيبه   وشهران بل يومان ثكل من الثكل

انظر قصيدته في الوصف التي مطلعها : أَصِب بحميا كأسها مقتل العذل

وقصيدته في هجاء عياش ومطلعها :

كأني لم ابشكما دخيلي   ولم تريا ولوعي من ذهولي

واول قصيدة في الديوان مدح فيها عياشاً المذكور هي : (نَبي جمحاني لست طوع مؤنبي) والظاهر انه مدحه فيها عندما انعم عليهِ وقابله ببشرى الخلاب عند اولـ هبوطهِ مصر

ان بشرحي لهذا الديوان لست اقدم الى القراء الكرام كلاماً تافهاً لا معنى له مؤلفاً من المديح والاطراء والكلام المبتذل المكرر الذي لا فائدة منه للسامع والذي يناسب ذوق العصر الحاضر وهو من بقايا تلك العصور التي بادت وباد اهلها . لست اقدم لهم ذلك وليس هو الذي خطر في بالي عند اول شروعي في شرح هذا الديوان ولكن هناك جواهر ثمينة وفلسفة عظيمة قد استنارت بها سطوره وتلألأت معانيهِ وهي : اني اقدم لهم معرض صور من المعروضات النفيسة تفوق ما صوره نوابغ المصورين بل هي صور قط لم ترسم على قرطاس بفرشة مصور ولم تلون بالوان التصوير انما هي صور لا يصورها الا الشعراء هي صور النفس والوجدان في جميع احوالها واطوارها وتقلباتها وتغيراتها وتموجاتها واشكالها هي صور شاعر ماهر الاستاذ الاعظم في هذا الفن وروفائيـل زمانه امير الكلام ورب البيان وامهر من صور نفساً بشعرٍ في شعراء العرب وهو ابو تمام حبيب الطائي الشاعر المشهور اني اقدم لهم هذه الصور النفسية كاملة تامة جامعة مانعة بارزة وزاهية زاهرة ساطعة كالشمس في رائعة النهار تبهر العقول وتسحر الالبـاب وتستولي على النفوس فتتصرف فيها كيف شاءت : هي صور الجمال والحب والعشق والغرام والحروب

العشقية بين المحب والحبيب والصد والبعاد والجفاء والهجر وكما حواه من اسرار النفس في هذا الباب،ثم البغض والحسد والخروج عن الطاعة والخداع والمكر والكفر والهدى والضلال ، ثم المحل والقيظ والقحط والوان العذاب بها ، ثم الخصب والغيث بانواعه مع سعة العيش واعلى درجات الرفاهية والتنعم ، ثم ابدع وصف للبأس والشجاعة والفروسية وفن الحرب والاقدام والثبات وانكار النفس في مواقف الطعن والضرب ، ثم ابدع وصف للموت تحت رايات النصر والفخر والشرف ، ثم وصف الاحجام والجبن والخوف والذل فكل ذلك تراه مجسماً في هذه القصيدة في الرثاء :

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الامرُ　　فليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذرُ

وقلما تجد شاعراً قد ادرك هذا الوصف وصور هذه الصور الرائعة . ثم الفقر والبؤس ومرارة النفس وآلام البعد عن الاهل والوطن وكون الانسان وحيداً شريداً طريداً لا اهل له ولا سكن هي حقائق كأنك تلمسها ، ثم ابدع وصف للخيل والنياق الاصيلة وابدع وصف للسفر ومتاعبه واهواله ، واحسن وصف لملاذ القدوم من السفر والوصول ومشاهدة الاهل ، واجمل وصف للصحاري وحرها الشديد كأنك مسافر فيها وكان الحر قد لذعك والتهبت بناره ، ثم ابدع وصف للكرم والجود والبخل والضيافة وابدع اسلوب في براعة الطلب واجمل وصف لوجه البخيل وشعوره المفقود لدى طلب العطاء منهُ وبعكس ذلك وجه الكريم الحيي والحاد الشعور فانك ترى له وصفاً لا تجده في غير هذا الديوان . ثم ابهى وصف للطبيعة المرتفعات والمنخفضات والاعشاب والرياض والجنائن والازهار والمطر واستقبال الارض العطشانة له ، وابدع وصف لفصل الربيع تجده في هذه القصيدة : (رقت حواشي الدهر فهي تمرمر) ثم اجمل وصف للصحو والبرد الشديد . ثم ابدع وابدع وصف للخمر والشرب تجده في هذه القصيدة : (قدك اتئب اربيت في الغلواء) . وغيره وغيره كثير كالامثال والحكم الفلسفية التي تطابق تمام المطابقة على المعيشة واحوال الانسان في جميع ادواره فان منها كثيراً اكثر من اي شاعر اخر وقد اتى بها بصور ساحرة كلها حقيقة واختبار . ثم التاريخ ووصف المواقع الحربية المشهورة كاخذ عمورية في زمن المعتصم ووصف حرب بابك وصفاً دقيقاً والحروب العظيمة بين الدولة العباسية والروم وغيرهم وحرب العصيان والردة . ولا تنس وصف الاصل والشرف والسؤدد والحسب والنسب وانساب العرب والقبائل الوصف الذي اشتهر بـه

شاعرنا وحده . ثم غيره من الاوصاف الرائعة وقد نال شهرة عظمى في الرثاء فوق كل شهرة .

وليس ما ذكرته هو من قبيل التعداد والذكر لاشياء لا اقصدها كلا لعمري بل لكل ما ذكرت صور حقيقية بديعة الصنع تامة الاتقان كلها فن وسحر وجمال من شاعر لم يدانه احد في هذا الفن وهو من اخص مميزاته ولكنها ليست مرسومة بالفرشاة والالوان الزيتية وليس المقصود منها ظاهراً على الورق والالواح وانما هي ابيات من الشعر كغيرها حبر على ورق وتلك الصور الساحرة المطابقة لمعاني النفس هي ضمنها ولا تستخلصها الا الروية والامعان والفكر الثاقب والذوق السليم ويا لها من لذة حين تغوص عليها وتفهمها فان ذلك الذ واثمن من الغوص والحصول على اللآلي، والجواهر . نعم هـذا ما اقدمه الى اخواني قراء هذا الديوان واني اعترف باني اصغرهم واحقرهم واضعفهم لا اعلم شيئاً بتة واني قد تطفلت على موائدهم وجمعت من نفثات اقلامهم ولا قصد لي الا النفع وخدمة اللغة

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المديح

حرف الهمزة

قال يمدح خالدبن يزيد الشيباني لما اراد المعتصم نفيه وكان واليًا على الثغور فرغب خالد ان يكون خروجه الى مكة فاجيب الى ذلك ثم شفع فيه احمد بن ابي دؤاد فشفعه فيه اي قبل شفاعته واعفاه من الخروج واستقر على حاله

يا مُوضِعَ الشَّدَنيَّةِ الوَجْناءِ وَمُصارِعَ الإِدْلاجِ وَالإِسْراءِ (١)

أَقْرِي السَّلامَ مُعَرَّفًا وَمُحَصَّبًا مِنْ خالِدِ المَعْرُوفِ وَالهَيْجاءِ (٢)

سَيْلٌ طَمى لَوْ لَمْ يَذُدْهُ ذائِدٌ لَتَبَطَّحَتْ أُولاهُ بِالبَطْحاءِ (٣)

---

(١) وضعت واوضعت الناقة لازم ومتعد واوضع زيد الناقة سيرها سيراً سهلاً وسريعاً • الشدنية منسوبة الى موضع باليمن او الى رجل او الى فحل كريم بهذا الاسم اي الاصيلة • الوجناء الشديدة• الادلاج السير من اول الليل • والاسراء سير عامة الليل ويقصد بمصارعتهما اجهاد نفسه بوصل السير بالسرى

(٢) اقري اصلها اقرئي حذفت الهمزة للشعر • واقرأ فلان السلام فلاناً • اذا بلغه اياه• معرّفاً ومحصباً حالان اي ان جئت عرفة والمحصب فابلغ اهل مكة السلام من خالد الموصوف بفعل الجميل والشجاعة وقد اضافه الى المعروف والحرب مبالغة في وصفه بهما حتى كأنهما خصاله: ان جئت عرفة والمحصب اقري السلام بلاد مكة من خالد المعروف بالجود والهيجاء فهو لم يذهب الى هناك بل كان على وشك الذهاب

(٣) يقصد بالسيل هنا الجود وانما عبر به لاندفاع الممدوح فيه كما يندفع السيل في طريقه وهو تعبير بليغ • طمى زاد وارتفع • تبطح السيل اتسع في البطحاء وسال عريضاً • البطح والبطحاء مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى • و بطحاء مكة اسم محل مخصوص ومشهور في ارض مكة ينطبق عليه هذا المعنى • ذاد دفع ومنع : ان الممدوح الذي كان قاصداً مكة لو لم يمنع من الذهاب اليها لكان سيلاً طامياً من المعروف والجود ولغمرت اوائله بطحاء مكة فكيف بباقيه

وَغَدَتْ بُطُونُ مِنًى مُنًى مِنْ سَيْبِهِ　　وَغَدَتْ حَرًى مِنْهُ ظُهُورُ حِرَاءِ (١)

وَتَعَرَّفَتْ عَرَفَاتُ زَاخِرَهُ وَلَمْ　　يُخْصَصْ كَدَاءُ مِنه بالإِكْدَاءِ (٢)

وَلَطَابَ مُرْتَبَعٌ بِطَيْبَةَ وَاكْتَسَتْ　　بُرْدَيْنِ بُرْدَ ثَرًى وَبُرْدَ ثَرَاءِ (٣)

لَا يُحْرَمُ الْحَرَمَانِ خَيْراً إِنَّهُمْ　　حُرِمُوا بِهِ نَوْءَ مِنَ الْأَنْوَاءِ (٤)

يَا سَائِلِي عَنْ خَالِدٍ وَفِعَالِهِ　　رِدْ فَاغْتَرِفْ عِلْماً بِغَيْرِ رِشَاءِ (٥)

أُنْظُرْ وَإِيَّاكَ الْهَوَى لَا تُمْكِنَنْ　　سُلْطَانَهُ مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءِ (٦)

---

(١) البطون جمع بطن وهو ما انخفض واطمأن من الارض · مِنًى اسم محل بمكة · ومُنًى جمع منية وهو ما يتمناه الانسان · السيب الجرى · الحرى ساحة الدار · حراء جبل بمكة · منه متعلقة بنعت حرى اي ساحة معمورة منه : لو قدّر له ان زار مكة المكرمة لاصبحت بطاحها القاحلة الجافة ارضاً خصبة مأهولة بالسكان تقرباً منه ليتمتعوا بجوده العميم ولاصبح حراء الجبل الاجرد معموراً ومأهولاً ايضاً كساحة الدار لتوارد القصاد على معروفه وانعاماته الجزيلة

(٢) تعرفت تحققت · عرفات جبل بمكة · كداء جبل آخر · الاكداء مصدر اكدى وهو عدم الحصول على الطلب · الكُدْيَة الارض الصلبة · واكدى الحافر اذا بلغ الارض الصلبة ولم يعمل فيها ومنها اكدى الرجل اذا طلب حاجة ولم ينلها : ولتحقق جوده عرفة ولم يبخل على كداء بزاخر معروفه

(٣) المرتبع المنزل ينزل فيه في ايام الربيع · طيبة المدينة · ثوب ثرى يريد به خضرة الارض وكثرة الاعشاب والخصب · وثوب ثراء يريد الغنى واليسار : ولتجملت المدينة بثوب الربيع البهي الذي يحييه بجوده المتدفق ولاكتست به ايضاً غنى وخصباً وافراً : اي لكان تقاطر الى المدينة كل قبائل العرب من كل حدب وصوب ولاصبحت المدينة بلداً خصيباً غنياً مقصوداً من الجميع لاكتساب عطاياه الوافرة كما تقصد المحلات الخصيبة لصرف زمن الربيع فيها

(٣) الحرمان مكة والمدينة · النوء المطر : يدعو لاهل الحرمين بألاّ يحرموا خيراً ثم يقول انهم مع ذلك حرموا بتخليه عن القدوم اليهم غيثاً هاطلاً وذلك ما يستعظمه الشاعر ويأسف له لانهم لم يكونوا ليحصلوا على مثله من غيره

(٥) ورد البعير وغيره الماء وغيره يرده وروداً بلغه ودناه وقد يحصل دخول فيه وقد لا يحصل · الرشاء حبل الدلو · غرف الماء واغترفه اخذه بيده غرفاً براحته ولا يكون الا للماء القريب المتناول : ايها السائل عن خالد وفعاله اني اعلم الناس به واصدقهم فجيء اليّ واسمع اليقين من اخباره عني بغير واسطة فانك ترى في غزير المعلومات عنه اخبر بها من يشاء ولا تصدق آخرين فانهم كذبة ، ويريد بذلك ان يرفع عنه عار العزل

(٦) نظر بمقلة شوساء اذا نظر اليه بمؤخر بصره غيظاً او تكبراً : اذا اردت ان تقف على الحقيقة فانظر بعين مجردة عن الهوى بعيداً عن الغيظ والتحيز والمكابرة

تَعْلَمْ كَمِ افْتَرَعَتْ صُدُورُ رِمَاحِهِ   وَسُيُوفُهُ مِنْ بَلْدَةٍ عَذْرَاءِ (١)
وَدَعَا فَأَسْمَعَ بِالأَسِنَّةِ وَاللُّهَى   صُمَّ الْعِدَى فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءِ (٢)
بِمَجَامِعِ الثَّغْرَيْنِ مَا يَنْفَكُّ فِي   جَيْشٍ أَزَبَّ وَغَارَةٍ شَعْوَاءِ (٣)
مِنْ كُلِّ فَرْجٍ لِلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ   فَرْجٌ حِمًى إِلَّا مِنَ الأَكْفَاءِ (٤)
قَدْ كَانَ خَطْبٌ عَاثِرٌ فَأَقَالَهُ   رَأْيُ الْخَلِيفَةِ كَوْكَبُ الْخُلَفَاءِ (٥)

---

(١) فرع الجبل يفرعه فرعاً صعده ونزله ضد والبكر افتضها : لعلمت كم فتح بلداً فتحاً بكراً لم يسبقه الى فتحه احد: قال الصولي الافتراع اخراج الدم ومنه الحديث لافرعة لاعتيرة فالفرعة ذبيحة كانوا يذبحونها لآلهتهم نذراً عليهم اول بطن تلد الناقة • قال التبريزي : والعذراء مأخوذة من الضيق والمنعة ومنه تعذرت حاجته ضاقت وامتنعت

(٢) الاسنة الرماح • اللهى العطايا وواحدها لُهْوة واللُّهوة في الاصل الحفنة من الحب يلقيها الطاحن في فوهة الرحى بيده ثم استعملت للعطية • صم العدى الذين لايقهرون ولا يذعنون لشيء • في صخرة صماء متعلقة بحال من فاعل دعا : قد دعا الاعادي القاهرين الذين لايلينون للخصم ولا يذعنون للقول فاخضع بعضهم بالمال والمواهب واذل بعضهم الاخر بالقتال حال كونه هو ممتنعاً عليهم فلا ينالونه كانه في صخرة صماء

(٣) بمجامع الثغرين متعلقة بحال مقدم من اسم ينفك وفي جيش خبرها والجيش الازبّ الكثير السلاح المتجمع تشبيهاً له بالازب وهو الرجل الكثير الشعر اي ان سلاحهم متجمع كتجمع الشعر في الجلد • الغارة الشعواء المتفرقة • الثغر المكان الذي يخشى منه هجوم العدو • ومجامع الثغرين الحدود بين بلاد الدولة وبلاد الروم حيثما تكون الثغور التي يخشى منها الهجوم : ماينفك مرابطاً بمجامع الثغرين بجيوشه الجرارة كثيرة السلاح يصليهم بها حرباً دائمة ويفرّق عليهم غاراته الشديدة

(٤) الفرج الاولى الثغر ويقصد به هنا المحصن بدليل تشبيهه بالفرج الثاني وهو العرض المحمي المصون: وكم افتتح ايضاً فتحاً بكراً ثغور الاعداء التي عزت وامتنعت على غيره فكان هو كفوءاً لفتحها كالفرج المحميّ المصان الا من الاكفاء

(٥) الخطب المصاب • العاثر الذي يلقي بصاحبه في العثرات ويقال اقاله من عثرته اذا رفعه من سقوطه ويقصد برأي الخليفة عدول المعتصم عن نفيه بعد ان شفع فيه احمد بن ابي دوءاد الذي كان موضع سر الخليفة ومظهر امره ونهيه ولم يرد قط شيئاً الا اراده المعتصم : يشير الى النفي الذي كان حكم الخليفة عليه به ثم اعفاه منه: قال الصولي رفع بعض العمال الى امير المؤمنين المعتصم بالله ان خالد ابن يزيد الممدوح اقتطع الاموال واحتجن بعضها وفرق بعضها وخالد كان ولي جباية الخراج من موضع والواشي به كان في جبايه الخراج ايضاً لموضع قريب من خالد فغضب المعتصم وحلف ليقتلن خالداً او ليأخذن امواله ولينفينه فلجأ الى احمد بن ابي دوءاد فاحتال هذا بالجمع بين خالد وخصمه فلم يقم على خالد حجة • ثم احضره المعتصم للعقوبة وقد كان ابن ابي دوءاد عرّف المعتصم خبره وبطلان ما نسب اليه ثم شفع فيه فلم يشفّعه فلما احضر المعتصم خالداً حضر ابن ابي دوءاد فجلس دون مجلسه فقال المعتصم الى مكانك يا ابا عبد الله فقال يا امير المؤمنين ما استحق الا

فَخَرَجْتَ مِنْهُ كَالشِّهَابِ وَلَمْ تَزَلْ   مُذْ كُنْتَ خَرَّاجًا مِنَ الغَمَّاءِ (١)
مَا سَرَّنِي بِخِدَاجِهَا مِنْ حِجَّةٍ   مَا بَيْنَ أَنْدُلُسٍ الى صَنْعَاءِ (٢)
أَجْرٌ وَلٰكِنْ قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ   أَجْرًا يَفِي بِشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ (٣)
لو سِرْتَ لَالْتَقَتِ الضُّلُوعُ عَلَى أَسًى   كَلِفٍ قَلِيلِ السِّلْمِ لِلأَحْشَاءِ (٤)
وَلَجَفَّ نُوَّارُ القَرِيضِ وَقَلَّمَا   يُلْفَى بَقَاءُ الغَرْسِ بَعْدَ المَاءِ (٥)
فَالجَوُّ جَوِّي إِذْ أَقَمْتَ بِغِبْطَةٍ   وَالأَرْضُ أَرْضِي وَالسَّمَاءُ سَمَائِي (٦)

دون هذا المجلس فقال فكيف ذاك قال لان الناس يزعمون انه ليس بمجلسي محل من يشفع في رجل فقال فارتفع الى موضعك فقال مشفَّعاً او غير مشفَّع قال بل مشفَّعاً قد وهبت لك خالداً ورضيت عنه لكلامك قال ان الناس لايعلمون رضاك بعد غضبك الا ان تخلع عليه فامر بذلك • قال وقد استحق هو واصحابه ارزاق ستة اشهر وسيقبضونها لامحالة فان امرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة قال ليحمل معه ما استحقه هو واصحابه قال فخرج خالد وعليه الخلع وبين يديه المال وان الناس لينتظرون الايقاع به فصاح به رجل ياسيد العرب فقال له كذبت والله سيد العرب بن ابي دوَّاد

(١) الغمَّاء الخطوب الجسام المظلمة من قولهم غُمِيَ اليوم والليل بالبناء للمفعول غمًى مقصوراً دام غيمهما فلم يُرَ فيهما شمس ولا هلال • مذ كنت كان تامة اي مذ وُجدتَ • منه اي من الخطب

(٢) الحِجة واحدة الحج وهي زيارة الاماكن المقدسة مرة في السنة • ما فاعل سرني ويريد بها الارض لمتملكها بين اندلس وصنعاء : ما كنت لأُسرّ بهذه الحجة الناقصة والتي ادرك الكل ان المقصود منها النفي ولو كنت امتلكت كل البلاد مابين اندلس الى صنعاء • والخداج النقصان من قولهم خَدَجت الناقة اذا القت ولدها ناقصاً لغير تمام والولد مُخْدَج وهي مُخْدِج او هي خادج وهو خديج

(٣) لو نفيت وكان هذا النفي الى مكة لكي تعتبره الناس حجاً ويزيل من افكارهم معنى النفي فهذا الاجر المستعار الذي بغير محله لايمنع شماتة الاعداء الراسخ في اذهانهم النفي ولو تلبس باي شيء كان حتى الحج

(٤) الاسى الحزن • الكَلِف شديد الحب • قليل السلم للاحشاء الذي يستديم اضطراب افكاره وخفقان قلبه من الحزن : لو تم نفيك لملأ الحزن ما بين الضلوع حتى اطبقت عليه ولاصبحت في قلق دائم لاني بك كَلِف

(٥) جف يبس • النوَّار الزهر : ولم يعد نظم الشعر ممكناً مادام محب القريض وساقي غرسه ومنوّر زهره بجوده بعيداً

(٦) ولكن مادمت انت مقيماً في غبطة ولم تنف فانا وحدي قد انفردت وتخصصت بمواهبك العظيمة لاني صاحب السلطة المطلقة بغير منازع

قال يمدح محمد بن حسان الضبي وكان مدح بهذه القصيد

يحيى بن ثابت

قَدْكَ اتَّئِبْ أَرْبَيْتَ في الْغُلَوَاءِ ... كَمْ تَعْذِلُونَ وَأَنْتُمُ سُجَرَائِي (١)
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنَّنِي ... صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي (٢)
وَمُعَرَّسٍ لِلْغَيْثِ تَخْفِقُ فَوْقَهُ ... رَايَاتُ كُلِّ دُجُنَّةٍ وَطْفَاءِ (٣)
نُشِرَتْ حَدَائِقُهُ فَصِرْنَ مَآلِفاً ... لِطَرَائِفِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَنْدَاءِ (٤)
فَسَقَاهُ مِسْكُ الطَّلِّ كَافُورَ النَّدَى ... وَانْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءِ (٥)

---

(١) قدك اسم فعل بمعنى يكفيك · اتئب استحي قال الصولي هي مأخوذة من الابة وهي الحياء من فعل وأبَ استحيا قال ذو الرمة : «اذا ما المرء حُبَّ له بنات عقدن برأسه إبة وعارا» اربيت زدت · الغلواء الزيادة عن الحد · سجراء جمع سجير وهو الخليل الصفي الحميم · والشجير بالمعجمة الصاحب الردئ وجمعه شجراء : يالائمي استحي فانه يكفيك زيادة تعنيفي وعذلي فكيف تلومونني هذه الملامة الزائدة وانتم مصابون بداء الغرام كما اصبت به انا ومحبون كما احب ثم انه ابتدأ بالمفرد وعقبه بمخاطبة الجمع للالتفات الكثير الاستعمال في لغة العرب

(٢) اني الفت البكاء صبابة حتى صرت استعذبه فكفوا عن ملامتكم التي لاتجدي

(٣) المعرَّس المكان ينزلون فيه آخر الليل للاستراحة فقط لا ليبيتوا · الدجنّة السحابة المظلمة والدّجْن الغيم الاسود المتلبد بعضه فوق بعض · الوطفاء التي لها هيدب وهو خيط المطر ويريد بتخفق فوقه رايات كل دجنة وطفاء البرق اللامع من محيط اطراف السحابة المذكورة فتظهر كالراية المطرزة التي تخفق بالريح: وبستان تتوالى فيه الامطار فلم تزل سحاب سمائه مشبعة بالمطر ومنتشرة في جوه بهيدبها وهي بوميض بروقها تضطرب كالراية

(٤) الحديقة الاشجار المحاطة بسور · الطرائف الجديدة · الانواء الامطار : قد كثرت حدائق هذا المكان وانتشرت فتوالت عليها الامطار تأتيها بدفعات جديدة متتابعة

(٥) الطل اخف انواع المطر ويريد بمسك الطل الرائحة العطرية المنبعثة من الارض اثر الطل الخفيف · انحلّ فيه خيط كل سماء تعبير قلما يؤتى بمثله ويريد جاءه كل نوع من الغيث · ويريد بكافور الندى اي امطرته رشاشاً خفيفاً جداً فعقد على اوراقه قطرات بيضاء كالكافور · وغرضه ان يصف ما يكون في زمن الربيع من الامطار الخفيفة التي تنزل في سكينة وهدوء فتصيب نضير الاشجار والاعشاب فتتدلى قطرات الماء على الاوراق ثم تشرق الشمس فتظهر بكل لون رائع يأخذ بمجامع القلوب ويفوح منه اريج عطري جميل وهذا الوصف يكاد يكون ابو تمام قد تفرد به

عُنِيَ الرَّبِيعُ بِرَوْضِهِ فَكَأَنَّمَا ... أَبْدَى إِلَيْهِ الوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ (١)

صَبَّحْتُهُ بِمُدَامَةٍ صَبَّحْتُهَا ... بِسُلَافَةِ الخُلَطَاءِ وَالنُّدَمَاءِ (٢)

بِمُدَامَةٍ تَغْدُو المُنَى لِكُؤُوسِهَا ... خَوَلاً عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ (٣)

رَاحٌ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا ... كَانَتْ مَطَايَا الشَّوْقِ فِي الأَحْشَاءِ (٤)

عِنَبِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبَكَتْ لَهَا ... ذَهَبَ المَعَانِي صَاغَةُ الشُّعَرَاءِ (٥)

---

(١) عُنِيَ به دائماً تكون مبنية للمجهول ومعناها خصه بالعناية • ابدى ابرز • الوشي النقش في الثياب • صنعاء بلد في اليمن مشهورة بالثياب الموشاة والبسط المنقوشة والسجاد واليها ينسب افخر انواعه • من صنعاء متعلقة بحال من الوشي اي وارداً من صنعاء • : الربيع اختص رياض هذا المكان بعنايته فصارت بهذه العناية نضرة الاشجار باسمة الازهار هاتفة الاطيار منسقة الاوضاع منمنمة الاوراق تماثل في بداعة تمنيقها وبهجة تنسيقها ثياب صنعاء الموشاة الجميلة الصنع وقد ابدع ابو تمام في هذه الاربعة الابيات ايما ابداع واجاد ايما اجادة واخرج للعيان صورة من ابدع ما يصيغ الخيال الشعري حتى كان من يدركها يرى بعينيه روضاً انيقاً على مثال ما وصف

(٢) صبَّحته اتيت اليه صباحاً • وصبَّحتها بالتشديد ايضاً شربتها صباحاً • وسميت المدامة لانها تدام في الدن اي تترك من دام يدوم او لانه يدام بها على الشراب اي يدار من دوَّم الطائر اذا دار في طيرانه • السلافة الخمرة وسميت سلافة من سلف بمعنى تقدم او خلص وهو اول ما يسيل بدون عصر منها وهو الخالص الصافي • الخلطاء الاصدقاء • : واتيت هذا الروض صباحاً بخمرة شربتها مع مثلها من ظرف الاصحاب الاخصاء ولطفهم

(٣) الخوَل جمع خوليّ وهو الراعي الحسن القيام على المال • على السراء والضراء اي في كل حال منهما : وصبحته ايضا بمدامة تسير المنى خدماً لنا حينما نشربها فلا نتصورها الا كما نشتهي ونحب فكما ان الخولي يكون ساهراً على الاملاك واتمائها وابلاغها الى احسن ما يريد من الخصب والنماء كذلك المنى تبلغ بنا الى اعلى درجات السعادة في اي حال وجدنا فيه سواء كان في السراء او في الضراء

(٤) الراح الخمرة وسميت راحاً لانها تريح شاربها • الراح الثانية جمع راحة باطن الكف : اذا تعاطاها شاربها ايقظت في قلبه دواعي الشوق او تحمل الشوق بجملته كاملاً وتنقله الى القلب وتزيل كل هم منه

(٥) عنبية مستخرجة من العنب • ذهبية لها لون الذهب وهي النبيذ الذي كانوا يتخذونه للشراب • وقوله سبكت لها الخ لم يسبقه احد الى مثله ولا نعرف من صاغ هذه المعاني بابدع من هذه الالفاظ

صَعُبَتْ وَرَاضَ المَزْجُ سَيِّءَ خُلْقِهَا   فَتَعَلَّمَتْ مِنْ حُسْنِ خُلْقِ المَاءِ (١)

خَرْقَاءُ يَلْعَبُ بِالعُقُولِ حَبَابُهَا   كَتَلَعُّبِ الأَفْعَالِ بِالأَسْمَاءِ (٢)

وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً   قَتَلَتْ كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ (٣)

جَهْمِيَّةُ الأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ   قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الأَشْيَاءِ (٤)

وَكَأَنَّ بَهْجَتَهَا وَبَهْجَةَ كَاسِهَا   نَارٌ وَنُورٌ قُيِّدَا بِوِعَاءِ (٥)

---

(١) هذا مأْخوذ من قول ابي نواس « الا دارها بالماء حتى تلينها   فلن تكرم الصهباء حتى تهينها » وما اعذب معناها هذا الذي هو وحده اشد فعلاً في النهى من الخمرة نفسها وهما جادت الرائع صوغه في قالب النثر البديع فلن تصان محاسنه: قال صعبت اي كانت قوية لما كانت صرفاً فلما مزجت اصبحت لينة سهلة التعاطي فكأنها اكتسبت هذه اللطافة والسهولة من طبع الماء وفي هذه الثلاثة الابيات من دقة الوصف وبلاغة التعبير مالم يسبق اليه

(٢) الخرقاء المرأة التي لاتحسن العمل وضدها الصَّناع ، الحباب الفقاقيع التي تطفو على وجه الكاس والمقصود هنا سورة الخمرة: وان تكن بشدتها وشراستها خرقاء الا انها الصناع فهي تلعب بعقول شاربيها فتغيرها من حال الى حال ، من فرح الى كدر ومن سعادة الى شقاء ومن شجاعة واقدام الى جبن واحجام الخ كما تتلاعب الافعال بالاسماء فانها ترفعها وتنصبها

(٣) قال الصُّولي ، اخذه من قول جرير في النساء :

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به   وهن اضعف خلق الله انسانا

ثم الم بقول عمارة بن عقيل « ضعايف يقتلن الرجال بلا دم   فياعجباً للقاتلات الضعايف »

اي قد جمعت الضدين في واحد كونها خرقاء وصَنَاع وكونها ضعيفة وقوية

(٤) قال الصولي . الجهمية طائفة من المتكلمين ينسبون الى رجل يقال له جَهْم ومن اعتقادهم ان الانسان لايقدر ان يفعل شيئاً ويلزمونه العقوبة على مايفعل فيقع بذلك المناقضة والطائي من وصاف الخمر فكأنه ذهب مذهب جهم لانه يجعل الخمر لافعل لها ثم يزعم انها اسكرته وشوقته فيختلف خبره عنها بالحال الواحدة وقوله جوهر الاشياء ضرب من صناعة الشعر تسميه اصحاب النقد التورية وذلك انه ذكر هذه الطائفة من المتكلمين ومن شأنهم ان يتكلموا في الجوهر والعرض فاوهم السامع انه يريد الجوهر الذي يستعمله اصحاب الكلام وانما يقصد الجوهر الذي هو رونق الشيء وصفاؤه ومن قوله ظهر جوهر الشيء اي ان الاشياء ليس لها حسن الا بالخمر

(٥) الخمرة نار والكأس نور وقد جما في اناء واحد كالشمس لاحتوائها على النور والنار والجسم وكلها ضمن جرم واحد وهذا آية في الابداع

أَوْ دُرَّةٌ بَيضَاءُ بِكْرٌ أُطبِقَتْ   حَبَلاً عَلَى يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ (١)
يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا   فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيرِ إِنَاءِ (٢)
وَلَهَا نَسِيمٌ كَالرِّيَاضِ تَنَفَّسَتْ   فِي أَوْجُهِ الْأَرْوَاحِ بِالْأَنْدَاءِ (٣)
وَمَسَافَةٍ كَمَسَافَةِ الْهَجْرِ ارْتَقَى   فِي صَدْرِ بَاقِي الْحُبِّ وَالْبُرَحَاءِ (٤)
بِيَدٍ لِنَسْلِ الْعِيدِ فِي إِمْلِيدِهَا   مَا ارْتِيدَ مِنْ هَيْدٍ وَمِنْ عُدَوَاءِ (٥)
مَزَّقَتْ ثَوْبَ عُكُوبِهَا بِرُكُوبِهَا   وَالنَّارُ تَنْبُعُ مِنْ حَصَى الْمَعْزَاءِ (٦)

---

(١) شبه الكأس لصفائها ولألائها بالدرة البيضاء. البكر اي التي لم تثقب والخمر الموضوعة فيها بالياقوتة الحمراء وقد حملتها جنيناً في بطنها . حبلاً مفعول لاجله اي جعلها العذراء وادعى لها الحبل فاثبت لها الضدين

(٢) خلصت هذه الخمرة وتصفت وراقت وكذا تكون السلسبيل المعتقة روحاً بلا جسم وصفت هذه الزجاجة بل كانت من البلور النقي فكانت كالماء الزلال نقاء فكانت الخمر زجاجاً والزجاج خمراً ويريد ان يقول قد وضع الطف جسم في الطف وعاء فكأنك تحمل في يدك خمراً متجمدة فهي بنورها تكسف نور الكأس البلورية

(٣) قد شبه في هذا البيت رائحة الخمرة بالاريج الفائح من الرياض غب المطر والندى صباحاً وهذه ايضاً صورة لطيفة فيها مافيها من سلامة الذوق . كالرياض متعلقة في نعت النسيم اي فائح كالرياض وجملة تنفست وما بعدها نعت الرياض . بالانداء متعلقة بحال من الضمير في تنفست

(٤) ومسافة الواو واو رب : ان مسافة طريقي الى الممدوح هي طويلة وشاقة جداً ليس بالنسبة الى بعدها او صعوبة السير فيها بل الى شوقي وعظمه للوصول اليه فهي تشبه مسافة هجر المحب حباً مبرحاً وقد ثار فيه ضرام الشوق لحبيبة قطعته وتعمدت الا تصله فيا بعد فهي والحالة هذه اطول مسافة واشقها فلا هو يرتد عن شوقه ولا هي تلين

(٥) بيد متعلقة بفعل محذوف تقديره قطعتها . العيد فحل كريم من الجمال . الامليد اللين الناعم من الناس او الغصن ويريد به جسم الناقة وقد شبهها بالغصن لنحافتها ورقتها ورشاقتها . ما ارتيد ماطلب او ما شئت . هيد زجر للابل . العدواء البعد والمكان الذي لا يطمئن من قعد عليه : قطعت هذه المسافة الصعبة الطويلة على هذه الناقة العيدية التي استكملت في تركيب جسمها كل ما تتصف به النياق الاصيلات وفيها من العزيمة والشدة كلما تريده وتتمناه من زجر الابل اي السرعة والنشاط في السير وكلما تطلبه من البعد والخروج عن محل نبابك اي ان تفرج همومك وتحصل على المال والخير

(٦) العكوب الغبار وها راجعة للمسافة . بركوبها اي الناقه . والنار تنبع من حصى المعزاء . المعزاء الارض الحزنة ذات الحجارة الصلبة وقد شبه وهج حرارة الشمس عند اشتداد حرها وتموجه في الهواء مع كثافته بماء ينبع من هذه الحصى الصلدة وهو ابلغ ماتوصف به شدة الحر : قد قطع على هذه الناقة الاصيلة هذه المسافة الصعبة والطويلة في ارض ذات حجار ومسالك وعرة في شدة الحر واعظم درجاته

وَالى اُبن حسَّانَ اُغتَدَتْ بي همّةٌ   وقفتْ عليهِ خُلّتِي فرَجائي (١)

يا غايةَ اُلظُّرفاءِ وَاُلأُدباءِ بلْ   يا سيِّدَ اُلشُّعراءِ وَاُلخُطَباءِ

عُرِفَتْ بِكَ اُلآدابُ مُحفلةً كما   عرفتْ قُريشُ اُللهِ باُلبطحاءِ (٢)

ساوَيتهم أدبًا وَجُودُكَ شاهدٌ   بلْ حالِفٌ أن لستُما بِسواءِ

بِخلائقٍ أسكنْتَها خلْدَ اُلندى   فحمِدْتَ منها حَمْدَ كُلِّ بلاءِ (٣)

لم يبقَ ذُوْ غدرٍ لِرَيبِ مُلِمَّةٍ   إلاَّ وَقدْ أُلجمتهُ بِوفاءِ (٤)

وَإِذا تشاجرَتِ اُلخُطوبُ فرَيتَها   رَأْيًا يفلُّ مضارِبَ اُلأَعداءِ (٥)

حتى كان وهج الحر يتصاعد من الارض كثيفاً كما ينبع الماء من الحصى فكان كأنه في اتون نار وهذه صورة تمثل الحقيقة اصدق تمثيل ويقرب منه قول ذي الرمة وقد رواه الصولي

يرحن بنا والمرو حام كأنما   يطأن بنا منه على جمل جرا

ولكن شاعرنا ابلغ كثيراً

(١) اغتدت بمعنى سارت ٠ الهمة العزيمة والقصد ٠ وقفت عليه حصرت فيه ٠ خلتي فرجائي صداقتي التي يتبعها ملازماً لها رجائي بنواله : ان عزيمتي الصادقة قد حملتني على قطع هذه المسافة الشاقة والطريق الوعرة للوصول الى ابن حسان الذي قد اختصصته بصداقتي وانصرفت الى مدحه وحده وشفعت هذه الصداقة برجائي في ماله الذي لا يخيب

(٢) حفل به اذا اعتبره واهتم بامره وبالغ فيما اخذ فيه : وانت الذي اعليت منار الآداب واقمت سوقها وبذلت خير مالك في سبيلها حتى صارت تعرف بك كما عرفت قريش الله ببطحاء مكة

(٣) بخلائق متعلقة بفعل محذوف تقديره فتتهم ٠ اسكنتها خلد الندى اي هذه الخلائق قد خلدت اسمك عن طريق العطاء ٠ فحمدت منها حمد كل بلاء اي ولم تتبع هذه الخلائق او الطبائع التي خلقت وفطرت عليها من الجود والسخاء الا بعد ان اختبرتها فحمدت نتيجتها

(٤) هذا البيت تفسير لما يريد من البيت الذي قبله : لريب ملمة متعلقة بغدر ومعنى ذو غدر لريب ملمة اي من هو مستعد ان يغدر بك عندما تصيبك مصيبة ولكن لحسن درايتك قد سددت فاه بعطائك واسكته بوفائك له بالمعروف

(٥) تشاجرت كثرت واشتبكت ٠ الخطوب مصاعب الامور ٠ فريتها قطعتها ٠ رايًا تمييز : اذا تراكمت عليك الخطوب ومعضلات الامور بان اراد الاعداء الايقاع بك او بالخلافة فان برأيك تفل سيوفهم المسلطة وتحل عزائمهم

رَأْيًا لَوِ ٱسْتَسْقَيْتَ مَاءَ نَصِيحَةٍ جَعَلَتْهُ أَرْيًا مِنَ ٱلْأَرْيَاءِ (١)
لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِي بِٱلْبِشْرِ وَٱسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي
أَنْبَطْتَ فِي قَلْبِي لِوَأْيِكَ مَشْرَعًا ظَلَّتْ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي (٢)
فَثَوَيْتُ جَارًا لِلْحَضِيضِ وَهِمَّتِي مَقْرُونَةٌ بِكَوَاكِبِ ٱلْجَوْزَاءِ (٣)
إِيهٍ فَدَتْكَ مَغَارِبِي وَمَنَابِتِي إِطْرَحْ غَنَاءَكَ فِي بُحُورِ عَنَائِي (٤)
يَسِّرْ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ إِنَّهُ يَنْوِي ٱفْتِضَاضَ صَنِيعَةٍ عَذْرَاءِ (٥)

---

(١) راياً بدل من رأياً في البيت قبله • استسقيت ماء نصيحة لو طلب منك النصيحة والارشاد • الاري العسل وجمعه ارياء : لكانت اراؤك لسدادها ومنفعتها وعظم نتائجها احلى من العسل

(٢) بشرك كان يغذو مودتي فكانت تنمو وتزيد به ومدحتك فراق لديك اسلوب مدحي واستحسنته فاطمعت بنوالك الكثير ووعدتني به فانصرفت وتخصصت لمدحك واحتفرت لخالص ثنائك ينبوعاً في قلبي ووطدت عليه رجائي • الوأي الوعد • انبط الماء حفر لها فاستخرجها • المشرع منهل الماء : ان اسلوب ابي تمام في استعاراته وتشابيهه لاجل ادخال المعنى الى ذهن السامع مصوراً كما هو بحقيقته الاصلية هو اسلوب تمثيلي رائع وقد امتاز به من بين سائر الشعراء فهو كأنه مصور له في التصوير براعة فائقة وله اسلوب خاص في اختيار الالوان والزيوت وغير ذلك مما يتطلبه فنه و كذلك له طريقة مثلى في ابتداع الصورة لتبلغ غاية التأثير من نفوس ناظريها كما رأيت في هذه القصيدة البديعة من استسقيت ماء نصيحة ومن هذا البيت ومن تشابيهه الساحرة واستعاراته في الغيث والمطر وتدبيج الرياض ووصف الخمرة المسكر المطرب وكل ذلك آيات بارعات يصور بها المعنى احسن تصوير لينقله الى ذهن السامع كاملاً

(٣) ثوى مكث • الحضيض الارض المنخفضة • الجوزاء الثريا : لما تأصل هذا الوعد في نفسي وبنيت عليه كبار الآمال وعظائم الاماني لبثت في انتظاره منقطعاً عن السعي الى سواه حتى طال بي امد الانتظار فلصقت بالحضيض بينما ان همتي في علوها كأنها مطوقة بالجوزاء

(٤) ايه اسم فعل بمعنى زد اي زدني من نعمك ولا تبطئ في تنفيذ وعدك هذا الذي انا منتظره بفارغ الصبر • الغناء الكفاية • العناء التعب الشديد : ويريد بحور عنائي اي جهدي وعنائي العظيم من الفقر وشدة الاحتياج ثم من السعي في سبيل الحصول على نيل عطاياك سعياً قد بلغ به الجهد مني : عنائي عظيم كالبحر الا ان جودك اعظم منه فافض زاخره وغرق بحر شقائي وفقري فاستغني به عن سواك واكف حاجتي فاختص بك

(٥) عظمت ثقة الشاعر ببشر الممدوح واعجب هذا باسلوب ابي تمام فهش له وبش وقربه منه فتوطدت علاقات الصداقة بينهما وعظم امل الشاعر في كسب ماله ووعده الممدوح وعوداً تدل على كثرة النوال والخير التي دل عليها بالبشر وحب البذل كل ذلك جعل شاعرنا يبني قصوراً من الغنى والسعادة فلما ابطأ قال له زين قولك بالفعل فانك ان انجزت ماوعدت به تكن صنعت صنيعة بكراً لم يصنعها احد غيرك

وَإِلَى مُحَمَّدٍ ٱبْتَعَثْتُ قَصَائِدِي وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدِينَ لِوَائِي (١)
يَحْيَى بْنُ ثَابِتٍ ٱلَّذِي سَنَّ ٱلنَّدَى وَحَوَى ٱلْمَكَارِمَ مِنْ حَيًا وَحَيَاءِ (٢)

وقال يمدح محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد

هَتَكَتْ يَدُ ٱلْأَحْزَانِ سِتْرَ عَزَائِي هَتْكَ ٱلصَّبَاحِ دُجُنَّةَ ٱلظَّلْمَاءِ (٣)
أَلِفَ ٱلْأَسَى وَكَأَنَّمَا بَيْنَ ٱلْأَسَى قَرَبٌ وَبَيْنَ غَوَامِضِ ٱلْأَحْشَاءِ (٤)
فَكَأَنَّمَا قَلْبِي بِمِخْلَبِ طَائِرٍ وَكَأَنَّمَا عَلَّلْتُهُ بِطِلَاءِ (٥)

---

(١) اني قد خصصت مدحي ووقفت شعري على محمد ثم ذاعت قصائدي فيه واشتهرت بين الملا حتى استنشدها الخاص والعام

(٢) الحيا المطر ويقصد به الجود٠الحياء كرم الاخلاق والمزايا الحميدة٠سنّ الندى اي كان الجود مفقوداً قبله فاوجده واختط له خطة سار الناس عليها واتبعوهـا : هو مثال للخصال الشريفة والخصال النفسية العالية وكرم الاخلاق وهو الذي اوجد الكرم ثم اتبعه الناس من بعده : قال الصُّولي: ثم ترك هذا كله واستقرت القصيدة في محمد بن حسان الضبي

(٣) هتك الستر وغيره يهتكه هتكا مزقه او جذبه فقطعه من موضعه او شق منه جزء او شقه طولا فبدا ما وراءه٠الدجنة الظلمة : قد بدد الحزن عزاءه حتى لم يبق منه بقية كما بدد الصبح الظلام وكما انه اذا مُحِيَ ظلام الليل يبدو الصباح كذلك هو عندما هتك ستر عزائه ظهرت آلامه وعذابه وما حل به من حوادث الدهر وافتضح امره القديم بعد ان كان مستوراً ٠هذا التشبيه وان يكن فيه تنافر في المعنى نسبة لما يتبادر للذهن من اول وهلة لان في الصبح بعد ما يبدد الظلام يحصل الاذان على كل خير وسرور وفوائد كثيرة بعكس ما اذا بدد الحزن جيش العزاء ومحاه فبالنسبة الى النتيجة هو عكس على خط مستقيم ولكن الشاعر عندما اراد التعبير عن افكاره لم يجد ابلغ من هذا لانه يقصد شيئاً واحداً لم يجده في غيره وهو كما انه عند انبثاق الفجر لا يبق اثر للظلام كذلك هو لما هجمت عليه جيوش الاحزان لم يبق اثر لعزائه ثم كما ان ظلام الليل يحجب كل شيء عن العيون كذلك ستر عزائه هذا وصبره قد حجب آلامه ومصائبه عن الناس فلما هتك بدت وافتضح امره

(٤) القَرَب سير الليل لورود الغد او ان لا يكون بينك وبين الماء الا ليلة واحدة كأن الحزن لم يبق له الا بعض الوقت ليأتي على كامل احشائه فيصبح هو مجتمع احزان وهو زيادة ايضاح ايضاً

(٥) الطِّلاء اصلها طِلا بدون الهمزة وهمزت للشعر وهي الخمرة٠المخلب لجوارح الطير كالظفر للانسان وهذه هي حالة يزيدها ايضاحاً : قال كأن مخالب طائر من جوارح الطير قد نشبت في قلبه وهو في هذه الحالة من الألم الزائد عن الحد يعلل نفسه بخمرة لتخدير اعصابه وتخفيف بعض آلامه وهذه نسبة عزائه الى آلامه

لاَ مِنْ هوًى عَكَفَتْ عَليهِ شُجُونُهُ   لِصُدُودِ مُهْضَمَةِ ٱلْحَشَا غَيْدَاءِ (١)
إلاَّ لِأَنَّ ٱلدَّهْرَ أَبرقَ صَرْفُهُ   وَحَنَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبٌ بِرَزَاءِ (٢)
وَلَقَدْ هَشَشْتُ لَهُ زَمَانَ غَضَارَتِي   وَدَعَوْتُهُ فَأَجَابَ وَغْرَ دُعَائِي (٣)
أَغْدُو عَلَى صَحْبٍ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ   سُرُجٌ تَزَاهَرُ أَوْ نُجُومُ سَمَاءِ
وَقَدِيمَةٍ قَبْلَ ٱلزَّمَانِ حَدِيثَةٍ   جَاءَتْ وَمَا نُسِبَتْ إِلَى آنَاءِ (٤)
رُوحٌ بِلَا جَسَدٍ تُعِينُ بِلَا قُوًى   وَقُوًى خُلِقْنَ خَفِيَّةً مِنْ مَاءِ
حَتَّى إِذَا فُطِمَتْ وَحَانَ وِصَالُهَا   حَجَبَ ٱلرَّقِيبُ مَصُونَهَا بِوِعَاءِ (٥)
فَإِذَا فَضَضْتَ فَضَضْتَ عَنْ مَخْتُومَةٍ   تَرْنُو إِلَيْكَ بِدُرَّةٍ حَمْرَاءِ (٦)

---

(١) من هوى متعلقة بحال من فاعل عكفت • لصدود • متعلقة بنعت هوى اي هو ناتج عن صدود • الشجون الاحزان • مهضمة الحشا ضامرة الخصر • الغيداء اللينة الاعطاف : لم تتراكم عليه هذه الاحزان لهوى طرأ عليه او حزن ناتج عن صدود الغانية ناحلة الخصر

(٢) يقصد بابرق صرف الدهر نزلت عليه مصائبه كالصاعقة وهو تعبير بليغ • والرزاء والرزء المصاب : لم يكن سبب هذه الاحزان ما ذكر قبلا ولكن السبب هو ان مصائب الدهر ونوازله قد اجتمعت عليه وصعقته

(٣) هششت ابتسمت • غضارة الشباب • معظمه • الوغر الشديد : لقد قابلت الزمان في عنفوان شبابي وصادق عزيمتي فهششت له وهش لي وكلفته بقضاء حاجاتي الصعبة المنال فلبى واطاع اذ كنت اغدو على اصحاب زهر الوجوه اما الان وقد ذهب الشباب فقد فترت همتي عن مقارعة الايام فحلت بي مصائبها وجفاني اصدقائي

(٤) الأنى كل النهار جمعه آناء : ورب خمرة معتقة لايعرف متى اعتصرت وهى مع ذلك حديثة بين الموجودات

(٥) هي كالعذراء عندما صارت صالحة للزواج حجبت عن اعين الناس اي بعد ان عصرت من العنب وتصفت وتم عملها لتكون صالحة للشرب حفظت في الدن

(٦) فضضت فتحت • رنا يرنو رنوا ادام النظر بسكون الطرف : اذا فتحت الزجاجة البيضاء التي هي كالدرة لصفاء لونها وبياضها التي المملوءة نبيذاً احمر والتي اكتسبت لونه فصارت حمراء لرأيتها تنظر اليك من محل الفدام المستدير كالمقلة وكأنها لصفائها درة حمراء

قَتَلَتْكَ وَهِيَ صَرِيعَةٌ وَبَدِيعَةٌ ... إِنْ قِيلَ مَيْتٌ قَاتِلُ ٱلْأَحْيَاءِ (١)

فَهِيَ ٱلْمُدَامَةُ وَهِيَ بَعْدُ مُدَامَةٌ ... لٰكِنَّهَا زَيْنٌ لَدَى ٱلنُّدَمَاءِ (٢)

أَعْنِي مُحَمَّدًا بْنَ خَالِدَ إِنَّهُ ... مَأْوَى ٱلطَّرِيدِ وَقَصْدُ كُلِّ غَنَاءِ (٣)

وَرِثَ ٱلنَّدَى وَحَوَى ٱلنُّهَى وَبَنَى ٱلْعُلَى ... وَجَلَا ٱلدُّجَى وَرَمَى ٱلْفَضَا بِهُدَاءِ (٤)

شَهِدَتْ لَهُ عُصَبُ ٱلْمَكَارِمِ أَنَّهُ ... هُوَ رَبُّهَا مِنْ بَعْدِ ذِي ٱلْآلَاءِ (٥)

صَدَقَتْ وَمَا كَذَبَتْ وَفِيهِ بَدَائِعٌ ... كَثُرَتْ بَدَائِعُهَا عَلَى ٱلشُّعَرَاءِ (٦)

أَنْسَى ٱلْمُلِمَّةَ عِنْدَ وَقْتِ حُلُولِهَا ... فَهُوَ ٱلدَّوَاءُ ٱلنَّاتِقُ ٱلْأَدْوَاءِ (٧)

أَلْفَخْرُ مُفْتَخِرٌ بِهِ وَبِهِ نَمَا ... وَإِلَيْهِ حِينَ سَمَا إِلَى ٱلْعَلْيَاءِ (٨)

---

(١) ان هذه الخمرة قد اسكرتك وصرعتك وهي نفسها بحسب طبيعتها الظاهرة ليست الا ماء لاحول لها ولا قوة وان من الغريب ان يكون هذا الميت قاتلا للاحياء وهو يكرر نفس المعنى الذي وصفها به في القصيدة السابقة ٠ البديعة ما اخترع لا على مثال اي من الغريب غير المألوف

(٢) فهي المدامة اي ان صاحبة هذه الاوصاف هي المدامة المعروفة من قديم الزمان باوصافها وانمالها ولم تزل هي هي المدامة الان بشكلها واوصافها مع شراستها وانمالها القبيحة في السكر ولكنها رغماً من ذلك كله بهجة الندماء

(٣) الغناء النفع والاكتفاء وكما يغتني به : هو مأوى الطريد وهو قبلة آمال من يقصده فانه يغنيه ويكفيه مؤونة شظف العيش

(٤) ورث الندى عن آبائه فاذا كان يجود فلأنه اعتاده فصار طبعاً وبنى العلى بسيفه واجتهاده واعماله وليس بالارث ٠ هداء في آخر البيت حقها القصر اي هدى ومدها لضرورة الشعر ورمى الفضا بهداء اي نشر الهدى فعم البسيطة

(٥) عصب المكارم جمع عصبة اي الكثيرة المتجمعة ٠ الآلاء النعم : فدلت احساناته الكثيرة العظيمة المنتشرة بين الناس على انه اعظم محسن بعد الله

(٦) ان مكارمه العديدة هي مكارم حقيقية صادقة وليست مجرد وعود وكل عفاته شهود عليها وهي ايضاً لسان ناطق بفضله ٠ البدائع المكرمات التي فاق بها وابتدعها على غير مثال تقدمه وهذه ايضاً فاقت وصف الشعراء

(٧) الناتق المزيل والطارد ٠ الملمة المصيبة ٠ الادواء جمع داء : اذا نزلت بامرئ ملمة فبجوده يزيلها

(٨) اليه متعلقة بفعل محذوف تقديره انتمي اي انتسب : نظراً لهذه الصفات المفردة فيه اصبح الفخر نفسه مفتخراً به ولا يعد فخراً الا لأنه نسب اليه فكأنه اخذ معانيه منه

رَجلٌ بَدَا فَملأ ٱلمَشَارِقَ نُورُهُ　　مُتهلِلاً كَالْجُونَةِ ٱلْبَيْضَاءِ (١)
وَتَبَسَّمَ ٱلعَقلُ ٱبتِسَامَ أقاحِه　　مُتزاهِراً عَن بَاكِرِ ٱلْأَنْدَاءِ (٢)
وَسَرَى لَهُ نَجمٌ يُوافِقُ نَجمَهُ　　فَمَحَا ٱلظَّلامَ بِطَلْعَةٍ زَهْرَاءِ (٣)
فِيهِ ٱلْمَلاذُ مِنَ ٱلزَّمانِ وَجَوْرِهِ　　وَدِفَاعُ مَا يُخشَى مِنَ ٱلدَّهْيَاءِ (٤)
وَإِذَا ٱلتَبَاسُ ٱلرَّأْيِ ٱلْبَسَ حَيْرَةً　　أَوْفَى عَلَيْهِ بِأَرْشَدِ ٱلآرَاءِ (٥)
وَإِذَا ٱلْكَرِيهَةُ شَبَّ نَارُ وَطِيسِهَا　　ثُمَّ ٱصْطَلَى ٱلْأَقْصَى مِنَ ٱلْإِدْنَاءِ
أَرْعَبْتَ صَعْبَ قِيَادِهَا بِمُهَنَّدٍ　　وَتَرَكْتَهَا كَٱلرَّعْلَةِ ٱلْعَمْيَاءِ (٦)
هَاتِيكَ يَا مُستَفْهِمِي أَشْكَالُهُ　　وَوِرَاثَةُ ٱلْأَجْدَادِ وَٱلآبَاءِ
وَلَقَدْ رَجَوْتُ فَهَلْ لَدَيْكَ بِحَاجَةٍ　　وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تُخَيِّبُ رَجَائِي
إِنِّي ٱمْتَدَحْتُكَ لَا لِفَائِدَةٍ وَلَا　　هَمِّي جَزَاءُ مَدَائِحِي بِجَزَاءِ
لٰكِنْ أَرُومُ بِهِ ٱحْتِيَاطَكَ إِنَّهُ　　فِيمَا لَدَيْكَ لِبُغْيَتِي وَغَنَائِي (٧)

---

(١) الجونة الشمس • بدا ظهر • متهللا مشرقاً : هو وصف بديع للشيب

(٢) يقصد بتبسم العقل ابتسام اقاحه بلغ حلمه اشده وظهرت طلائعه بمشيبه وطلعته المشرقة مع الصفاء والرواء والوقار وباهي المحيا كالاقاحي غب الندى سحراً

(٣) النجم الاولى الشيب • والنجم الثانية الاصل • زهراء • مشرقة : جاء الشيب ببياض ناصع كبياض اصله وبيض اياديه فكما انه يمحي ظلام المحل والشدة بهذه كذلك هذا الشيب قد ... ظلام ما قد يكون موجوداً في زمن الشباب من الطايش والخفة والنزق وعدم الرزانة وبدلها بساطع العقل والحلم الغزير

(٤) الدهياء المصيبة العظيمة • الملاذ الملجأ • جور الزمان طول مصائبه

(٥) اوفى عليه اشرف واقبل بعزيمة وقوة

(٦) الكريهة الحرب • الوطيس التنور وشبوب ناروطيسها كناية عن شدة اضطرام نارها • اصطلى بالنار اذا تعرض لها حتى لفحه حرها واستنارها للحرب • الاقصى الابعد الرعلة النعامة ويضرب بها المثل في شدة التحير : اذا استعرت الحرب ووصلت الى حد من الشدة تحرق معه البعيدين عنها تسلطت عليها بأسك وشجاعتك فاخمدت سورتها واطفأت نارها

(٧) اني قد امتدحتك لا لأحصل على مال جائزة لمديحي هذا كما يفعل غيري من الشعراء فانا ارفع

حرف الباء

وقال يمدح امير المؤمنين المعتصم بالله ابا اسحق محمد بن هرون الرشيد ويذكر فتح عمورية

أَلسَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ ٱلْكُتُبِ ... فِي حَدِّهِ ٱلْحَدُّ بَيْنَ ٱلْجِدِّ وَٱللَّعِبِ (١)
بِيضُ ٱلصَّفَائِحِ لَاسُودُ ٱلصَّحَائِفِ فِي ... مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ ٱلشَّكِّ وَٱلرِّيَبِ (٢)
وَٱلْعِلْمُ فِي شُهُبِ ٱلْأَرْمَاحِ لَامِعَةً ... بَيْنَ ٱلْخَمِيسَيْنِ لَافِي ٱلسَّبْعَةِ ٱلشُّهُبِ (٣)
أَيْنَ ٱلرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ ٱلنُّجُومُ وَمَا ... صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ (٤)

من ذلك وهمي وشعري لا يرضيان به لي ولكن جل قصدي ان احيدك علماً بمقدرتي العظيمة في الشعر وتبرزي على جميع معاصري لتتخذني شاعرك الخاص وتلك هي بغيتي وغنائي

(١) انباء اخبار مفردها نبأ وهي تمييز وقصد هنا ان ما يعرف من فعل السيف اصدق مما تتضمنه الكتب • في حده الخ اي ان حده يتم فاصلا بين صادقات الامور وباطلاتها : قال الصولي : حكي ان المعتصم قبل مهاجمته عمورية راسلته الروم قائلين : انا نجد في كتبنا انه لاتفتح مدينتنا الا في وقت ادراك التين والعنب وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام البرد والثلج فأبى ان ينصرف واكب عليها ففتحها فابطل ماقالوه

(٢) الصفائح جمع صفحة السيف العريض • الصحائف جمع صحيفة القرطاس المكتوب • الريبة الشك والخوف : السيوف البيضاء المصقولة هي التي تجلو الشكوك عن الحقائق وتمحو الريب عن وجوه الامور هذه صفة السيوف لاصفة الكتب وهي التي يعتمد عليها في حال كهذه وليس على الكتب

(٣) الشهب جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة او كل مضيء متولد من النار وما يرى كأنه كوكب انقض والسبعة الشهب الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وسميت الشمس شهاباً لغلبة ما كثر على ماقل وشهب الارماح اللمعان المتولد من سنانها كأنها شعلة نار ولامعة حال • الخميس الجيش : والحقيقة الناصعة هي ما لمعت به اسنة الرماح وحدود السيوف ففرّت الجماجم وامطرت الارض دماً وهو العلم الحقيقي الذي يأتي بالنتيجة المرضية وما علم التنجيم الا غرض وبهتان • وقد شبه المنظر العام لهذه الجيوش الكثيفة والمتراصة بعضها بجانب بعض قطعة واحدة برقعة الجلد الذي يعتمد عليها المنجم بتنجيمه والرماح اللامعة فوق هذه الجيوش بالسبعة الشهب التي تنبئ المنجم بالتنجيم فقال العلم الحقيقي هو في هذه الرقعة من الجيوش وليس في تلك

(٤) الآن وقد ظهرت الحقيقة وتبين صدق ما انبأت به السيوف ونطقته الرماح وكتب النصر للممدوح يحق لنا ان نسأل اين ماكان يرويه المنجمون وما كانوا يدعونه من الاكاذيب في روايتهم هذه وهو استفهام تهكمي معناه ان وقائع النصر جاءت مكذبة للتنجيم واصحابه

تَخَرُّصاً وَأَحادِيثاً مُلَفَّقَةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذا عُدَّتْ وَلا غَرَبِ (١)

عَجائِباً زَعَمُوا الأَيّامَ مُجْفِلَةً ... عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفارِ أَوْ رَجَبِ (٢)

وَخَوَّفُوا النّاسَ مِنْ دَهْياءَ مُظْلِمَةٍ ... إِذا بَدا الكَوْكَبُ الغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ

وَصَيَّرُوا الأَبْرُجَ العُلْيا مُرَتَّبَةً ... ما كانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ (٣)

يَقْضُونَ بِالأَمْرِ عَنْها وَهْيَ غافِلَةٌ ... ما دارَ في فَلَكٍ مِنْها وَفي قُطُبِ (٤)

لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمْراً قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... لَمْ تُخْفِ ماحَلَّ بِالأَوْثانِ وَالصُّلُبِ

فَتْحُ الفُتُوحِ تَعالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ ... نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوابُ السَّماءِ لَهُ ... وَتَبْرُزُ الأَرْضُ في أَثْوابِها القُشُبِ (٥)

---

(١) خَرَصَ الرجل يخرص خرصاً وتخرصاً كذب وجاء بالاحاديث الملفقة والتي ضم بعضها الى بعض وليست من شكل واحد والمركبة والمقصود من تركيبها غير الحقيقة بل الفكاهة والزخرف والتمويه على عقول الناس • النبع شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال يعمل منه القسي والغَرَب شجر آخر غير صلب هش ينبت على الانهار ويقصد هنا بالنبع والغرب انها ليست قوية وثابتة كالنبع ولا ضعيفة كالغرب اي لا اصل لها ولا حقيقة : احاديثهم تلك الملفقة المزخرفة وتنجيمهم الكاذب لايعلم لها اصل ولا ترجع الى حقيقة

(٢) عجائباً مفعول به لفعل محذوف اي اختلقوا عجائباً وجملة زعموا الخ نعت لعجائب : اختلقوا عجائباً زعموا ان ايام السعد مجفلة ابراجها عن ظهورها في الكواكب في صفر او رجب اي ان صفر ورجب هما شهرا شؤم لايوجد فيهما الا النحس ولذا قال صفر الاصفار اي صفر الخالي ابو العجائب

(٣) مرتبة مفعول صيروا الثاني •• ما كان منقلباً بدل من مرتبة • قال الصولي : يزعم المنجمون ان بروج السماء على ثلاثة اقسام اربعة منقلبة وهي الحمل ، السرطان ، الميزان ، الجدي • واربعة ثابتة وهي الثور ، الاسد ، العقرب ، الدلو • واربعة ذوات جسدين وهي الجوزاء ، السنبلة ، القوس ، الحوت • اي كانوا يحكمون في اخبارهم في هذه البروج اذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حققوه وان كان الطالع برجاً منقلباً لم يحققوه

(٤) يؤوّلون ما تبديه النجوم من حركات وسكنات الى معان يختلقونها لقصد في نفوسهم مع ان ذلك غير موجود فيها وهي نفسها غافلة عما يفعلون وكما ذكر في هذه الابيات هو بيان لهذه الاحاديث الملفقات والتخرصات التي يعتمد عليها المنجمون في تمويههم على الدول الضعيفة واثبات كذبهم

(٥) القُشُب جمع قشيب الجديدة : لعظم هذا الفتح وتأثيره في النفوس ولكونه لمغزى ديني باهر قد حصل تأثيره في السماء ففتحت له ابوابها اجلالا وعظمة كما ان الارض لبست اعظم زينة تتزين بها احتفالا به اي قد امتلأت السماء والارض ابتهاجاً به

يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ   مِنْكَ الْمُنَى حُفَّلاً مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ (١)

أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعَدٍ   وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشِّرْكِ فِي صَبَبِ (٢)

أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا   فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبِ

وَبَرْزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا   كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبِ (٣)

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ   شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهْيَ لَمْ تَشِبِ (٤)

بِكْرٌ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ   وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ (٥)

---

(١) المنى جمع منية ما يتمناه الانسان • حفّلا جمع حافل الناقة التي حفل او امتلأ ضرعها باللبن • المعسولة فيها العسل • الحلَب الحلبة الواحدة من اللبن : يا يوم عمورية بأفتتا امانينا حافلة بالمسرة والخير كما تكون الناقة حافلة بلبنها الحلو الكثير اي امانينا تلك العظيمة الصادرة عن هذا الفتح المبين والنصر الالهي • انصرفت منك المنى اي صدرت منك الينا ونلناها معسولة طيبة

(٢) الجدّ الحظ : قد اسعدت بهذا الفوز جد الاسلام وانحست جد المشركين وهو تفسير للبيت قبله

(٣) برزة الوجه الامراة البارزة المحاسن الفائقة في جمالها والتي لم تسترعِ اعين الرجال • وابو كرِب كنية ملك من ملوك التبابعة واسمه اسعد بن مالك الحميري : كما انها بموقعها ومركزها الحربي العالي المنيع ظاهرة قوتها وحسنها وجمالها كنقطة حصينة ثمينة وجوهرية في الدفاع ومن تكون بحيازته يكون غير مغلوب كذلك مع ميل كل فاتح للحصول عليها قد رغمت اناف جميعهم وعصتهم حتى كسرى وابو كرِب ، وقوله صدّت يريد انها الحسناء بارزة الجمال وكلّ طالب وصلها ولكنها لم تواصل احداً •

(٤) هكذا عريقة في القدم وفي المناعة والجاه حتى لم تفتح من عهد الاسكندر ولم تزل كما كانت قوية وثلاً به

(٥) هذا البيت تفسير لما قبله : فرع الجبل يفرعه فرعاً طلعه وتزله ضد والبكر افتضها وكلاهما المراد للجبل والبكر • النوب جمع نُوبة وهي النازلة : من عهد بعيد حتى زمن الاسكندر لم يقدر على فتحها فاتح عظيم من القواد او هي من ذلك العهد بكر لم تُفترع حتى نائبات الدهر لم تجسر ان تمد لها يداً

حَتَّى اذا مَخَضَ اللهُ السِّنِينَ لَهَا ... مَخْضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحُقَبِ (١)

أَتَتْهُمُ الْكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً ... مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الْكُرَبِ (٢)

جَرَى لَهَا الْفَأْلُ بَرْحاً يَوْمَ أَنْقِرَةٍ ... إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ وَالرُّحَبِ (٣)

لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ ... كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ (٤)

كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ... قَانِي الذَّوَائِبِ مِنْ آنِي دَمٍ سَرِبِ (٥)

بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْخَطِّيِّ مِنْ دَمِهِ ... لَا سُنَّةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ (٦)

---

(١) مخض اللبن اذا خلطه ماء ثم اداره ليستخرج زبدته ومخض البخيلة يريد به ان البخيلة تطيل مخض اللبن وتكثره بزبدة لتستخرج جميع زبدته : ان الله تعالى قد مخض الاجيال والحقب مخض البخيلة لهذه القلعة فاستخلص منها مالها ومتاعها وكنوزها وخزائنها ونفائسها فجمعها فيها فكانت هي زبدة الحقب لم يفتحها احد قبلنا وهكذا نحن المسلمين باذنه تعالى قد افتتحناها واخذنا كل ذلك غنيمة

(٢) السادر السادل والمتحير ومن لا يبالي بالشيء والكربة السوداء المصيبة العظيمة والضمير في منها واسمها راجع الى عمورية اي اعظم المصائب جاءتهم منها بخرابها بعد ان كان اسمها عندهم فراجة الكرب لانها كانت حصنهم الوحيد الذي يعولون عليه ايام الحرب

(٣) الفأل ضد الطيرة ويقال تفاءل به خيراً وتطير منه شراً ويستعمل الفأل في الخير والشر ايضاً والضمير في غودرت راجع الى انقرة ووحشة الساحات مفعول ثان لغودرت والرحب جمع رحبة ساحة الدار وهي معطوفة على الساحات • برحاً مصدر في موضع الحال ومعناه الشؤم • وانقرة بلد من بلاد الروم كان المعتصم قد فتحها قبيل عمورية اي لما فتحنا انقرة جرى الفأل لعمورية بالبرح وهو الشؤم فخربت مثلها

(٤) ما اسرع اخذ عمورية وخرابها على يد المعتصم كما خرب اختها انقرة من قبلها بزمن يسير فكأن هذا الخراب كان كداء الجرب فسرى اليها بسرعة فائقة

(٥) قاني اصلها قانيء بالهمزة اي احمر • الذوائب جمع ذؤابة شعر الرأس الطويل ولا ترخي الذوائب الا الابطال • آنٍ الماء او الدم صبه • والآني الحار واصله في الماء المغلي واستعاره هنا للدم • سرب سائل : كم من الابطال قد تبلت ذوائبهم التي هي عنوان البطولة بدمائهم المنسكبة

(٦) خضبه يخضبه لونه بالخضاب • مختضب نعت فارس • بسنة السيف ومن دمه متعلقة بمختضب : اي ان هذا الخضاب ليس للزينة او بحسب سنة الاسلام وانما هي سنة السيف وفعله لان الصحابة والتابعين كانوا يرون من السنة ان يخضبوا شعورهم بالحناء والكتم ويكرهون الخضاب بالسواد ويؤثرون الحمرة

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِهَا ... لِلنَّارِ يَوْماً ذَلِيلَ ٱلصَّخْرِ وَٱلْخَشَبِ (١)

غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ ٱللَّيْلِ وَهْوَ ضُحًى ... يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ ٱللَّهَبِ (٢)

حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ ٱلدُّجَى رَغِبَتْ ... عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَأَنَّ ٱلشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

ضَوْءٌ مِنَ ٱلنَّارِ وَٱلظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ ... وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحًى شَحِبِ (٣)

فَٱلشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ ... وَٱلشَّمْسُ وَاجِبَةٌ فِي ذَا وَلَمْ تَجِبِ (٤)

تَصَرَّحَ ٱلدَّهْرُ تَصْرِيحَ ٱلْغَمَامِ لَهَا ... عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ (٥)

لَمْ تَطْلُعِ ٱلشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى ... بَانٍ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ (٦)

---

(١) لقد اعملت فيها النار يومها هذا المشهور تلك النار التي احرقت كل شيء حتى الصخر

(٢) الليل البهيم المظلم • يَشُلُّه يطرده • الضحى الساعة الرابعة من النهار حينما يبلغ الضياء معظمه واسطعه : ان الليل المظلم قد تحول الى نهار ضاح من نار الحرائق فيها فضوء النار ولهيبها كان يطرد هذا الظلام امامه فكأنه الاصباح في وسطها

(٣) الشحب المتغير اللون : يريد ان يصور للقارئ منظر القلعة المحترقة ليلاً ونهاراً فقال ان ضوء النار كان مالئاً للقلعة وحواليها الا انه كانت تكتنفه الظلمة ليلا ونهارها نهار متغير اللون اوقاتم من ظلام الدخان وبعبارة اخرى ليل مضيء ونهار مظلم

(٤) افلت الشمس غربت • والشمس واجبة اي وجودها واجب : كأن الشمس قد طلعت ليلا مع انها قد غربت من زمن وكأنها قد غربت نهاراً وهي واجبة الوجود

(٥) تصرح تكشف كما يتكشف الموت عن يوم اي يأتي بغتة بدون انتظار • الجُنُب النجس من باب جنب على وزن ضرب وعلم وفضل : قد اتاها هذا الغزو الهائل بغتة وهي راتعة في مجدها وعزها كما يبغت الموت الانسان فتكشف لها عن يوم حرب شديد كان اوله طاهراً لقيامهم بالغزو للعدو وهو امر ديني مفروض وآخره نجساً اذ وطئوا السبي واستباحوا الاعراض

(٦) الاصل فيها ان الداخل باهله كان يضرب عليها قبة ليلة دخوله بها فقيل لكل داخل باهله بان : لم تطلع الشمس على ذي زوج من العدو لانهم قتلوا جميعهم ولم تغرب على عزب من المسلمين لانهم تزوجوا نساءهم لانه صدرت الاوامر في آخر النهار بجمع السبي واقتسامه فصار لكل فارس اكثر من زوجة

ما رَبْعُ مَيَّةَ مَعْموراً يُطيفُ بهِ … غَيْلانُ أَبهى رُبىً مِن رَبْعِها الخَرِبِ (١)
ولا الخُدودُ وقد أُدمينَ مِن خَجَلٍ … أَشهى إلى ناظري مِن خَدِّها التَّرِبِ (٢)
سَماجةٌ غَنِيَتْ مِنّا العُيونُ بها … عن كُلِّ حُسْنٍ بدا أو مَنْظَرٍ عَجَبِ (٣)
وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْدو عَواقِبُهُ … جاءتْ بَشاشَتُهُ مِن سُوءِ مُنْقَلَبِ (٤)
لو يَعلمِ الكُفرُ كَم مِن أَعصُرٍ كَمَنَتْ … لهُ المَنِيَّةُ بَينَ السُّمْرِ والقُضُبِ (٥)
تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ باللهِ مُنْتَقِمٍ … للهِ مُرْتَقِبٍ في اللهِ مُرْتَغِبِ (٦)
ومُطْعَمِ النَّصرِ لَم تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ … يَوماً ولا حُجِبَتْ عن رُوحِ مُحْتَجِبِ (٧)
لَم يَغْزُ قَوماً ولَم يَنْهَدْ إلى بَلَدٍ … إلّا تَقَدَّمَهُ جَيشٌ مِنَ الرُّعُبِ

---

(١) غيلان هو ذي الرمة الشاعر المشهور ومية محبوبته من سلالة قيس بن عاصم من اشراف العرب واجمل شعره في التشبيب بها على السماع الا انه لم يرها الا مرة واحدة وهي فعلا من اجمل نساء عصرها كما انه هو كان بدوياً اسود ذميما وتشبيبه بها ليس لانها كانت تحبه بل من قبيل عبادة الجمال والتغني بوصفه .

(٢) ادميت الخدود خجلا احمرت لنضارتها حياء . تربت الخدود تمرغت بالتراب : وان هذه الخرائب الفظيعة التي سببها الحريق والدمار وان تكن اقبح منظر للغير فهي نظراً لمعناها ونتيجتها اشهى لنا كثيراً واجمل من الخدود الوردية الجميلة .

(٣) السماجة القباحة : وهذا ايضاً تفسير للبيت الذي قبله

(٤) حسن منقلب اي الانقلاب الى احسن في جانب المسلمين وكأن قد ظهرت عواقبه وبدت نتائجه في سوء منقلب العدو اي ان سوء منقلب العدو قد ولد النصر والبشاشة للظافرين

(٥) اي ان الله كان مخبئاً للكفر هذا اليوم في طيات الاجيال وثنايا الايام وهم لاهون لاعبون فلم يدر الا وقد حل به كما يحل الاجل فهبط من ذروة العز الى حضيض الذل مرة واحدة

(٦) لله مرتقب اي خائف لله محافظ على كل ما فيه مرضاته . مرتغب اي واضعاً اوامره بين عينيه شديد المحافظة عليها ويقتل كل من يخالفها

(٧) كهمت السيوف والاسنة كلّت واصل استعمالها للسيف فقط . مطعَم النصر اي قد رزقه الله النصر طعمة له لا يفارقه واول من نطق بهذا المعنى علقمة بن عبده . قال الصولي : يعني انه منصور ابدا فصار النصر طعمة له : ومطعَم النصر يوم النصر مطعمه … انى توجه والمحروم محروم

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الْوَغَى لَغَزَا ... مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ (١)

رَمَى بِكَ اللّٰهُ بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا ... وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللّٰهِ لَمْ تُصِبِ (٢)

مِنْ بَعْدِ مَا أَشَّبُوهَا وَاثِقِينَ بِهَا ... وَاللّٰهُ فَتَّاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشِبِ (٣)

وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ ... لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوِرْدُ مِنْ كَثَبِ (٤)

أَمَانِيًا سَلَبَتْهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا ... ظُبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلُبِ (٥)

إِنَّ الْحِمَامَيْنِ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمُرٍ ... دَلْوَا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشُبِ (٦)

---

(١) الجحفل الجيش الكبير · لجب البحر يلجب لجباً هاج واضطرب والجيش صاحوا واجلبوا

(٢) قال الصولي كان في عمورية برجان منيعان فيهما طلسم وكانوا يلتجئون اليهما ان نابتهم نائبة انظر التاريخ

(٣) التأشيب شدة التفاف الشجر حتى لا يمكن الاجتياز فيه ويراد بالمعقل الاشب المنيع المحصن حتى لا يمكن للعدو اخذه · من بعد ما متعلقة بمحال من فاعل رمى اي من بعد ما احاطت بها جيوشهم ومنعوها بالرماح فصارت كالشجر الملتف

(٤) ذو امرهم قائد عام جيوشهم · المرتع من رتعت الدابة اذا اكلت وشربت في خصب · الصدد من قولهم داري صدد دارك اي قبالتها او قربها · الورد ذهاب الماشية الى الماء لتستقي · كثب قرب : قال قائدهم تشجعوا واثبتوا ايها الجنود فانتم بمأمن من العدو المهاجم لان القلعة بعيدة على من يتسلقها ثم لا يوجد محل تقدر تحل به هذه الجنود وتعسكر قريباً منا لتضرب الآلة فنحن بعيدون عن ان تصل جيوشهم الينا حتى اذا ضربوها من بعيد لا يقدرون على الدخول اليها واستباحتها ، وابيت استعارة اصله ان الماشية اذا لم تجد عشباً لتأكل وماء لتشرب ومرتعاً لتسرح فيه فلا تسكن في المحل بل ترحل عنه وقد يراد به ايضاً ان لا ماء لهم قريب ليردوه هم وماشيتهم ولا مرتع لدوابهم ولا عشب ترتع وتأكل منه فيجبرون على الانصراف

(٥) امانياً مفعول مطلق لفعل محذوف اي تمنوا امانياً · ظبى جمع ظبة حد السيف · السلب الطويلة : قد افسدت عليهم السيوف والرماح الطويلة آراءهم هذه الفاسدة التي سكنوا اليها وكانت موضع ثقتهم وطمأنينتهم

(٦) الحمام الموت واختصاصه بالسيف والرمح وجعله لهما صفة ملازمة هو بليغ جداً وكذلك اختصاص الحياتين بالماء والعشب : ان القلعة كانت في قنة جبل عال وبعيدة عن العمران فمن قصد فتحها يجب ان يكون مجهزاً بالميرة والذخيرة ترافقه حتى قنة الجبل المذكور لتكون ملازمة لعساكره وفي قبضة يدهم وهذا امر من الصعوبة بمكان ويقتضي له استعداد كبير وهو ما يقصده قائدهم في البيت الاول وهكذا كان الجواب : ان السيوف والرماح التي هي شخص الموت ومن ورائهما شجاعة الفرسان اسود الحرب هما الدلوان اللذان بهما تنال الحياتان الماء والعشب وبذلك جميعاً تؤخذ القلعة وتستباح وقد مهد لهذا المعنى بذكره اطراف القنا السلب اي الطويلة

لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لَهُ
كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرَّدِ الْعُرُبِ (١)

عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ
بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصِبِ (٢)

أَجَبْتَهُ مُعْلِناً بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً
وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ (٣)

حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مُنْقَعِراً
وَلَمْ تَعَرِّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ (٤)

---

(١) هرق الماء وهراقة صبه • زبطرياً نسبة الى زبطرة بلد من رعايا المعتصم فتحه الروم : قال الصولي : قيل ان امرأة من اهلها صرخت عندما سبوها وامعتصماه فبلغ ذلك المعتصم وكان بيده كاس خمر يشربها فقال اتركوا هذا الكاس لما ارجع ثم قام فجند من ساعته جيشاً لم يسبق له نظير وفتح عمورية هذه ثم رجع وشرب الكاس الذي كان في موضعه • وقيل ان امرأة من زبطرة كتبت للمعتصم : يا ابن الخلائف من ذؤابة هاشم : ذهبت زبطرة منك ان لم تأتها • العُرُب جمع عروب الامرأة المتحبة لزوجها

(٢) عداك صرفك • الثغور الاولى المواضع التي يخشى عليها من هجوم العدو والثانية ثغور الحسان وسلسالها الحصب ريق الحسان الذي يسيل على اسنان جيلة كما تسيل المياه العذبة على الحصباء ومعنى السلسال الماء الصافي السهل الدخول في الحلق والذي يجري مستطيلاً كالسلسلة • وقول الاخطل يفيد هذا المعنى وقدرواه الصولي : قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار : صرفك حب الدفاع عن ثغور الخلافة والذود عن حياضها عن الشراب والانهماك بالملاذ ففضلت عليهما الاصطلاء بجر نار الحرب

(٣) الاصح ان يكون معلناً اي معلناً اياه بالسيف ومنصلتاً حال من الهاء في اجبته اي متجرداً ومشمراً للامر يقال انصلت في الامر اذا مضى فيه والاجود ان يكون الانصلات هنا للرجل لانه لو نسب الى السيف لكان تحصيل حاصل لان السيف لا يحارب به الا مشهراً • لم تجب الاخيرة معناها لو اجبت الامرأة التي نادتك من زبطرة بغير السيف لم يكن هو الجواب المطلوب لان الجواب الذي لا تأثير فيه لا نفع منه : كان العدو شهر على الخليفة الحرب لما اخذ زبطرة فبادره بحرب اشد منها ولو لم يبذه في ميدان الصدام لما كان جوابه الجواب المفحم المطلوب

(٤) منقعراً اي مقطوعاً من اصله ويروى منعفراً اي مرمي على التراب • ويقصد بالعمود هنا الاس والركن : بادرت لساعتك الى استئصال عمود الشرك فانصرفت بكليتك الى الدعامة الاصلية وهدمتها اي قد اخذت عمورية هذه التي كل اعتمادهم عليها وهي اصل قوتهم ولم تمل الى الفضلة من القرى التي منزلتها كمنزلة الاوتاد والطنب من الخيمه

لما رأى الحرب رأي العين توفلس ... والحرب مشتقة المعنى من الحرب (١)

غدا يصرف بالأموال جزيتها ... فعزه البحر ذو التيار والحدب (٢)

هيهات زعزعت الأرض الوقور به ... عن غزو محتسب لا غزو مكتسب (٣)

لم ينفق الذهب المربي بكثرته ... على الحصى وبه فقر إلى الذهب (٤)

إن الأسود أسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب (٥)

ولى وقد ألجم الخطي منطقه ... بسكتة خلفها الأحشاء في صخب (٦)

أحذى قرابينه صرف الردى ومضى ... بحيث أنجى مطاياه من الهرب (٧)

---

(١) الحرَب سلب امتعة الناس وما لهم وتركهم بلا شيء : لما تأكد توفلس ملكهم من الحرب وانها واقعة لا محالة وتأكد انه مسلوب هو وماله ومنفي عليهم جميعهم

(٢) يصرف بالاموال جزيتها اجتهد ان يرشي بالمال ليدفع عنه هذا التيار الجارف من الرجال والتيار الموج وسمي تياراً لانه يجيء تارة بعد تارة • عزه غلبه • ذو الحدب المرتفع بامواجه : فغلبه ذلك البحر الخضم من الرجال وغمرته جيوشهم الجرارة

(٣) هيهات بمعنى بعد • عن غزو محتسب عن للسبب اي بسبب غزو المعتصم له • محتسب اى المعتصم وهو محتسب للاجر وليس للمال والكسب : لما لم يقدر توفلس ان يوقف هذه الحرب بالمال والرشوة وتأكد من غلبته وقهره فقد حلمه ورشده وتمكن من قلبه الرعب فزلزلت الارض به زلزالها وكاد ان يقضى عليه

(٤) الضمير في ينفق راجع الى المعتصم • المربي الزائد • بكثرته متعلقة بتمييز • وبه فقر حالية : لو كانت به حاجة الى ذهب توفلس لما انفق من بيت المال خزائن الذهب التي تزيد على الحصى بكثرتها اذعاناً لامر الله وطوعاً لمرضاته وذلك في تجييش هذه الجيوش لمحاربة عمورية هذه وفتحها

(٥) ان اسود الحرب جيش الخليفة المدرب كان همهم الوحيد في هذه الواقعة المسلوب اي الرجل الذي سلبه الخوف عقله ويعني به توفلس ملكهم وليس الامتعة المسلوبة

(٦) الجم الخطي منطقه اي اخرسه • الصخب من اصطخب الموج ضرب بعضه بعضاً ويكنى به عن اضطراب القلب والافكار : ان تأثير الرعب في قلبه اورث له الذهول والحيرة والسكوت ولكن وراء هذه السكتة افكار باشد الاضطراب وقلب باعظم الخفقان وحالة خوف لا توصف

(٧) احذى اعطى اي وهبهم لصرف الردى • قرابين جمع قربان والقربان جليس الملك الخاص وهي مفعول احذى الاول وصرف الردى مفعولها الثاني بحيث انجى مطاياه من الهرب اي ومضى بمكان كان

مُوَكَّلاً بِيَفَاعِ ٱلْأَرْضِ يُشْرِفُهُ ... مِنْ خِفَّةِ ٱلْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ ٱلطَّرَبِ (١)
إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ ٱلظَّلِيمِ فَقَدْ ... أَوْسَعْتَ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ ٱلْحَطَبِ (٢)
تِسْعُونَ أَلْفاً كَآسَادِ ٱلشَّرَى نَضِجَتْ ... أَعْمَارُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ ٱلتِّينِ وَٱلْعِنَبِ (٣)
يَا رُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا ٱجْتُثَّ دَابِرُهُمْ ... طَابَتْ وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِٱلْمِسْكِ لَمْ تَطِبِ (٤)
وَمُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ ٱلسُّيُوفِ بِهِ ... حَيِّ ٱلرِّضَى مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ ٱلْغَضَبِ (٥)
وَٱلْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْزِقٍ لَحِجٍ ... تَجْثُو ٱلْكُمَاةُ بِهِ صُعْراً عَلَى ٱلرُّكَبِ (٦)

الهرب منه ممكناً له وهو انجى مطية حملته : قد فدى نفسه بان قدم خاصته ومقربيه وزجهم في هذه الحرب فقتلوا عن آخرهم وهرب هرباً ذميماً ونجا بنفسه وهذا فيه من الذل والمهانة ما فيه

(١) اليفع واليفاع ما ارتفع من الارض • يشرفه يعلوه • الخفة هي تأثير نجائي يعتري الانسان في حالة الفرح او الحزن او الخوف او الحب او الانفعالات النفسية على العموم به يجري الانسان اعمالاً ليست تحت تسلط ارادته : وقد هرب خوفاً من الموت في جبال عالية ليرى اذا كانوا جادين في اثره غير مبال بالمشقة والتعب وغير حاسب للذل والعار حساباً

(٢) بعدو أي كض • الظليم ذكر النعام وهو موصوف بالجبن والخوف والسرعة • الجاحم الشديد الاشتعال : ولا بدع اذا فقد رشده واعتراه الذهول وفر هارباً فاعلا اعمالا صبيانية لا تليق بمقام الملوك والرؤساء فانك (المعتصم) قد اضرمت عليه هذه الحرب المحرقة بما لم يسبق لها نظير في شدتها وبكثرة الحرائق فيها فصارت كأنها الجحيم

(٣) قيل ان الجيش الذي في عمورية كان تسعين الفاً • نضجت اعمارهم اي حل اجلهم وهو تعبير بليغ والمعنى انهم افتتحوها وقضوا على من داخلها قبل نضج التين والعنب لان كهنة الروم كانوا تنبأوا انها لا تؤخذ قبل اوان التين والعنب واخبروا المعتصم بذلك فخالفهم واخذها في زمن البرد الشديد

(٤) الحوباء النفس • ضمّخ وضمّخ جسده بالطيب لطخه به حتى كأنه يقطر • الدابر هو اخر كل شيء • اجتثه وجذه قطعه واقتلعه من اصله : لقد طابت نفوسنا اكثر كثيراً مما لو ضمّخت بالطيب عندما قطعت دابرهم

(٥) يريد به المعتصم اي عندما ابلى فيهم بلاء حسناً قد مات غضبه وعاش رضاه لما عاد ظافراً تحت لواء النصر •

(٦) المأزق موضع الحرب ووصف بالمأزق لضيقه وشدته اصله من الازق وهو الضيق • الكماة الابطال • لحج ضيق • جثا يجثو جثوا جلس على ركبتيه • صعراً جمع اصعر متكبرين وهي حال • به اي بالمأزق وتجثو على الركب قال الصولي اي ويجثون على ركبهم من شدة ما حملوا من هول هذه الحرب الطاحنة واستشهد على قوله تجثو على الركب بهذا البيت للثقفي : ان حملوا لم نرم مواقفنا ... وان حملنا جثوا على الركب

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَى قَمَرٍ ... وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ (١)
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا ... إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٢)
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الْهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً ... تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ فِي كُثُبِ (٣)
بِيضٌ إِذَا انْتُضِيَتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ ... أَحَقَّ بِالْبِيضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحُجُبِ (٤)
خَلِيفَةَ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ ... جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ
بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا ... تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ ... مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ (٥)
فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا ... وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ (٦)

---

(١) سنا الاولى ضياء نار الحرب وسني الثانية بياض الوجه • وعارض الاولى السحاب المعترض في الافق وقد شبه به الحرب التي تمطر عارضاً من النار والثانية من عارض الاسنان يقال للناب والضرس وهو اول ما تعرض لك رؤيته عند نظرك الى الثغر باسما والشنب هو رقة وبرودة ولطافة في الاسنان : ويريد الحسان اللواتي سبوهن

(٢) بها اي بهذه الحرب قطع اسباب الرقاب اي قطع اتصال الرقاب بالجسد او قطعها : يشير الى انها كانت ملحمة كبيرة ونزاع شديد ايضاً حماية عن العرض الا انها لم تجد فابيحت دماء كثيرين من الابطال توصلاً لاستباحة حريمهم

(٣) قضب جمع قضيب السيف القليل العرض وضده الصفحة • مصلتة مشهورة • قضب الثانية جمع قضيب الغصن المقطوع وشبهت بها قدود الفوارس • وكثب جمع كثيب تل الرمل وشبهت بها اردافهم وجملة تهتز في كثب نعت قضيب الثانية : كثيراً ما قتل هؤلاء الابطال (ابطال المعتصم ومعظمهم من الاتراك) العدو وسيوفهم مشهورة في ايديهم والذين يشبهون وهم في سروجهم اغصاناً من البان

(٤) بيض سيوف • انتضيت من حجبها سلت من اغمادها • ابدانا تمييز • احق بالبيض ابدانا من الحجب نعت بيض اي صارت احق بان تغمد في صدور الاعداء من حجبها فكأن هذه قد اصبحت لها اغماداً فاغاضت عنها يشير الى طول المدة التي حكّموا فيها السيوف في العدو حتى كانت دائماً مشهورة ثم منمدة في ابدان الاعداء وبعيدة عن اغمادها

(٥) الرحم القرابة • الذمام الحق والحرمة • منقضب منقطع

(٦) ان كان من نسب وقرابة بين حادثات الدهر فان انتصاركم هذا ايها الخليفة المعظم او واقعة عمورية هذه هي اشبه شيء بايام بدر من اوجه عديدة

أبقَتْ بني الأصفرِ المِمراضِ كاسمِهِمُ ... صُفْرَ الوجوهِ وجلَّتْ أوجُهَ العربِ (١)

وقال يمدح عمر بن طوق التغلبي

أحسِنْ بأيامِ العقيقِ وأطيِبِ ... والعيشُ في أطرافهنَّ المُعْجِبِ (٢)

ومَصيفِهِنَّ المستظِلِّ بظلِّهِ ... سِربُ المهى وربيعِهِنَّ الصَّيِّبِ (٣)

أُصُلٌ كبُرْدِ العَصْبِ نِيطَ إلى الضحى ... عَبِقٌ بريحانِ الرياضِ مُطيَّبِ (٤)

وظِلالِهِنَّ المشرقاتِ بخُرَّدٍ ... بيضٍ كواعبَ غامضاتِ الأكعُبِ (٥)

وأغنَّ من دُعْجِ الظباءِ مُرَبَّبٍ ... بُدِّلْنَ منهُ أغنَّ غيرَ مُرَبَّبِ (٦)

---

(١) يقال للروم بني الاصفر وقد عرفوا بهذا الاسم بين العرب . المراض الكثير المرض : ابقيت الروم في مرض عضال لا يشفون منه بكسرك اياهم هذه الكرة الشنعاء واعززت الاسلام ورفعت العرب الى اعلى درجات الفخار والمجد

(٢) احسن بايام العقيق افعل تفضل واطيب معطوفة على احسن والعيش معطوفة على ايام . في اطرافهن اي الاسحار والآصال : ما احسن ايام العقيق وما اطيبها وما احسن العيش اللذيذ في آصالهن واسحارهن زمن عزهن وايام سعدهن حينما كانت عامرة بالحبيب

(٣) ومصيفهن معطوفة على العيش . المستظل نعت مصيفهن . وربيعهن معطوفة على مصيفهن . الصيب الممطور كثيراً . المصيف المكان يسكن زمن الصيف : وما احسن مصيفهن والحسان راتعات بظلاله وما اطيب ربيعهن الخصيب الممطور كثيراً

(٤) الأصل جمع اصيل ما بعد العصر الى المغرب . برد العصب نوع من البرود اليمانية ناصعة البياض منقوشة . نيط علق . عبق به الطيب لزق به وعبق المكان بالطيب انتشرت رائحته فيه . عبق نعت برد العصب ومطيب نعت ثان . الضحى جمع ضحوة وهو الساعة الرابعة من النهار : زيادة ايضاح للبيت : ان اطراف هذه الايام قد جمعت بين الضحى المشرق الساطع والآصال المربدة اللون فهي كبرد العصب ملونة بالبياض والسواد ومطيبة بأريج الرياض المنتشر فيها وذكية الرائحة

(٥) وظلالهن معطوفة على ربيعهن . الخرد جمع خريدة وهي اللؤلؤة الغير المثقوبة وكل عذراء والحيية . الكواعب بارزات النهود . غامضات الاكعب سمينات . الظلال جمع ظل المعروفة : وان تكن ظلال هذه الاصال قاتمة اللون الا انها مشرقة بالفتيات البيض الناهدات السمينات

(٦) واغن معطوفة على ظلالهن اي وما اجمل اغن . الاغن من بصوته غُنّة وهو الصوت الخارج من الخياشيم . الدعج شدة سواد العين مع سعتها ودُعْج جمع دعجاء . مربَّب مترب في البيت لا يبرحه . بدلن اي المحلات (العقيق) : وما اجمل غزالا هذه صفاته مترب في محلات العقيق وقد بدلت منه هذه المحلات بشبيه الا انه غير اليف بل هو الغزال النافر

لله لَيلَتُنَا وَكَانَتْ لَيْلَةً ذُخِرَتْ لَنَا بَيْنَ اللَّوى فالشُّرْبُبِ (١)
قَالَتْ وَقَدْ أَعلَقْتُ كَفِّي كَفَّهَا حِلاً وَمَا كُلُّ الْحَلَالِ بِطَيِّبِ (٢)
فَنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ نُورِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ (٣)
وَإِذَا رَنَتْ خِلْتَ الظِّبَاءَ وَلَدْنَهَا رِبْعِيَّةً وَاسْتَرْضَعَتْ فِي الرَّبْرَبِ (٤)
إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا جِنِّيَّةُ الْأَبَوَيْنِ مَا لَمْ تُنْسَبِ (٥)
قَدْ قُلْتُ لِلزَّبَّاءِ لَمَّا أَصْبَحَتْ فِي حَدِّ نَابٍ لِلزَّمَانِ وَمِخْلَبِ (٦)

---

(١) قال الصولي : ان رواية العليب رواية رديئة والاصح ان تكون الشرب والشربب موضع او نبت فاذا كان نبتاً فانه يريد المحل الذي ينبت فيه واما العليب فلا تكون الا بدون الالف واللام وهو واد قول الشاعر : فاما تقفط سمراً تمنع حاجراً موارده بين الاحص فعليب
فتية ربعي حاجر بنوء غزيرة من النجم او نوء ينوء بعقرب

(٢) قالت لي وقد اعلقت كفي كفها هو حلال لك والله من كل حلال . قلت صدقت وليس كل حلال بطيب

(٣) من نورها متعلقة بتعبير من الضمير في بدت اي اشد اشراقاً من الشمس فهذه يستر نورها الحجاب اما تلك اي المحبوبة فان نورها يخرقه فكأنها لم تحجب

(٤) رنا يرنو ادام النظر بسكون الطرف وهو نظر مملوء بالسحر والدلال . ربعية مولودة في اول النتاج فتكون اجل الغزلان واقواها . الربرب قطيع بقر الوحش : اذا نظرت اليك دلالاً كانت هي الغزالة بعينها المولودة في زمن الربيع لتمام الشبه بينهما وجامع التشبيه الهيئة الحاصلة من طول العنق وسعة العينين وسحرهما والجمال الرائع

(٥) انسية منسوبة الى الانسان : هي في انسابها وشبهها من البشر الى انها في معانيها وجمالها وسحرها منسوبة الى الجن فوق البشر

(٦) قال التبريزي : الزباء امرأة معروفة في التاريخ حكمت في مدينة سميت على اسمها الزباء وهي المقصودة في البيت وكانت مبنية على شاطىء الفرات وقد ذكر هذا البيت بعد ذكر الزباء لان طوق ابا هذا الممدوح احيا الرحبة التي تعرف برحبة مالك بن طوق وكانت قد غلب عليها القصب والماء فعمرها في زمان الرشيد وكانت تعرف بفرضة نعم ولم يذكر انه شيد فيها بناء فاراد تشييدهم المكارم وانها لا تخرب كخراب المدن على عظم مجدها اي ان هذه المدينة مع ما هي مشهورة به من العظمة ومغالبة الايام قد خربت الا ان مجدهم لا يخرب ابد الدهر لانهم اسسوه على السماح والعلى التي هي دائماً خالدة بهم وعامرة بثناء الناس عليهم وشعرهم فيهم

إِمَدِينَةٍ عَجْمَاءَ قَدْ أَمْسَى الْبِلَى ... فِيهَا خَطِيبًا بِاللِّسَانِ الْمُعْرِبِ (١)
فَكَأَنَّمَا سَكَنَ الْفَنَاءُ عِرَاصَهَا ... أَوْصَالَ فِيهَا الدَّهْرُ صَوْلَةَ مُغْضَبِ (٢)
لَكِنْ بَنُو طَوْقٍ وَطَوْقٌ قَبْلَهُمْ ... شَادُوا الْمَعَالِيَ بِالثَّنَاءِ الْأَغْلَبِ (٣)
فَسَتَخْرَبُ الدُّنْيَا وَأَبْنِيَةُ الْعُلَى ... وَقِبَابُهَا جُدُدٌ بِهِمْ لَمْ تَخْرَبِ (٤)
رُفِعَتْ بِأَيَّامِ الطِّعَانِ وَغُشِّيَتْ ... رِقْرَاقَ لَوْنٍ لِلسَّمَاحَةِ مُذْهَبِ (٥)
يَا طَالِبًا مَسْعَاتَهُمْ لِتَنَالَهَا ... هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ (٦)
أَنْتَ الْمُعَنَّى بِالْغَوَانِي تَبْتَغِي ... أَقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسٍ أَشْيَبِ (٧)

---

(١) لمدينة بدل للزباء • عجماء اي خربة قد محى اثارها البلى وفقدت معالمها حتى لا يمكن الاسترشاد بها عليها وقوله خطيباً باللسان المعرب اي قد تمكن منها وتمادى بها الخراب وانتشر فكيفما ملت فيها تقرأه باوضح عباراته

(٢) العراص جمع عرصة ساحة الدار • صال على قرينه سطا واستطال عليه حتى قهره في ميدان الحرب : فكأنما الفناء اتخذها سكناً له ابدياً فليس يبارح وكان الدهر نقم عليها مجدها وعزها القديم الذي كان خالداً بها وغلب الايام فخربها تخريباً فظيعاً ودرس معالمها

(٣) هذا البيت مقول القول

(٤) ولكن بنو طوق قد بنو صروح المجد بالثناء فاصبحت منيعة لا يعتورها الدمار بينا انها قد خربت من قبل كل ما كان مجداً وعلياء لغيرهم واسست مجدها فوق انقاضهم لانها قرنت المجد بالسماح واولئك لم يقرنوه به

(٥) الضمير في رفعت راجع الى ابنية العلى • غشيت طليت • الرقراق الماء الجاري بسهولة وقد شبه به طلاء الذهب : ان بني طوق قد رفعوا قباب العلى على اسنة الرماح وظبى السيوف وصهوات الخيل في الحرب ثم هذا الصرح العظيم قد غشوه بالسماح الذي هو كرقراق الذهب فصار على اتم بهائه وروقه من الزخرف ولا يكمل الا بهاتين الصفتين المجد والكرم والبناء لا يتم حسنه الا برقراق الذهب المطلي به •

(٦) لست الذي ينشق عنه غبار ذاك الموكب اي لن تبلغ شأوهم في المجد

(٧) المعنى المصاب بالعناء الشديد والآلام من جراء حبهن • الغواني اللواتي يستغنين بحسنهن عن التحسين : اذا جربت ان تحرز ما احرزوه من الجد والفخار في الجود والبأس تكون كالاشيب الذي يبغي اقصى مودة الحسان وقد حال الشيب دون امانيه

وَطِيءَ ٱلْخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلَوائِهَا ⁂ عُمَرُ بنُ طَوْقٍ نَجْمُ أَهْلِ ٱلْمَغْرِبِ (١)
مُلْتَفُّ أَعْرَاقِ ٱلْوَشِيجِ إِذَا ٱنْتَمَى ⁂ يَوْمَ ٱلْفَخَارِ ثَرِيُّ تُرْبِ ٱلْمَنْصِبِ (٢)
فِي مَعْدَنِ ٱلشَّرَفِ ٱلَّذِي مِنْ حَلْيِهِ ⁂ سُبِكَتْ مَكَارِمُ تَغْلِبَ ٱبْنَةِ تَغْلِبِ (٣)
قَدْ قُلْتُ فِي غَسَقِ ٱلدُّجَى لِعِصَابَةٍ ⁂ طَلَبَتْ أَبَا حَفْصٍ مُنَاخَ ٱلْأَرْكُبِ (٤)
أَلْكَوْكَبُ ٱلْجُشَمِيُّ نُصْبَ عُيُونِكُمْ ⁂ فَٱسْتَوْضِحُوا ٱلضِّيَاءَ ذَاكَ ٱلْكَوْكَبِ (٥)
يُعْطِي عَطَاءَ ٱلْمُحْسِنِ ٱلْخَضِلِ ٱلنَّدَى ⁂ عَفْواً وَيَعْتَذِرُ ٱعْتِذَارَ ٱلْمُذْنِبِ (٦)
وَمُرَحِّبٍ بِٱلزَّائِرِينَ وَبِشْرُهُ ⁂ يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلٍ لَدَيْهِ وَمَرْحَبِ
يَغْدُو مُؤَمِّلُهُ إِذَا مَا حَطَّ فِي ⁂ أَكْنَافِهِ رَحْلَ ٱلْمُكِلِّ ٱلْمُلْغِبِ (٧)

---

(١) الخطوب الامور العظيمة والحوادث الجسام • الغلواء زيادتها عن الحد وشدتها : قد فتل محل الزمان وذال الخطوب الجسام • وغلب الدهر عمر بن طوق الذي هو ضياء اهل المغرب ونجمهم

(٢) الوشيج التفاف القرابة • العرق اصل كل شيء • ثريٌّ نديٌّ مبلل • المنصب الاصل : شبه اصله بعروق او شروش الشجرة الممتدة كثيراً من الثرى الندي والملتفة التفافاً والمعنى ان اصله عريق في القدم وواضح الاتصال بعضه ببعض وهو اصل تام وثابت معاً

(٣) الحَلْي ما يزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة الكريمة : هنا استعار للشرف معدناً كما للحلى التي تصاغ من الذهب معدن ومن هـذا المعدن سبكت مكارم وشرف تغلب بن تغلب وهي اشرف القبائل عند العرب فكأن هذا المعدن اشرف معادن الشرف

(٤) الغسق الساعة الثالثة من الليل • مناخ الاركب محط الرحال • الاركب جمع ركب

(٥) الجشمي نسبة الى جشم حي من تغلب وثم من اجداده • نصب العين القائم في النظر واستوضح فلان الشيء وعن الشيء وضع يده على عينيه لينظر هل يراه

(٦) خَضَلَ وأخْضَلَ الشيء بلّه حتى ترشش نداه «لازم ومتعد» • يقال اعطيته عفواً وعفو المال اي بدون مسألة : هو يعطي بسخاء لمن لا يسأله ثم يعتذر اعتذار المذنب المقصر بعطائه

(٧) أمَّلَ وأمَّلَ خيره رجاه متوقعاً حصوله • الملغب الركوبة التي بلغ منها التعب اشده من كثرة السير : كل من يحط رحاله في بابه يتأكد من الحصول على عطائه • مؤمله خبر يغدو واسمها محذوف تقديره طالب عطائه

سَلِسُ ٱللُّبَانَةِ وَٱلرَّجَاءُ بِبَابِهِ   كَثَبُ ٱلْمُنَى مُمْتَدُّ ظِلِّ ٱلْمَطْلَبِ (١)
أَلْمَجْدُ شِيمَتُهُ وَفِيهِ فُكَاهَةٌ   سَجْحٌ وَلَا جِدٌّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ (٢)
شَرِسٌ وَيَتْبَعُ ذَاكَ لِينُ خَلِيقَةٍ   لَا خَيْرَ فِي ٱلصَّهْبَاءِ مَا لَمْ تُقْطَبِ (٣)
صَلْبٌ إِذَا ٱعْوَجَّ ٱلزَّمَانُ وَلَمْ يَكُنْ   لِيَلِينَ صَابُ ٱلْخَطْبِ مَنْ لَمْ يَصْلُبِ
أَلْوُدُّ لِلْقُرْبَى وَلٰكِنْ عُرْفُهُ   لِلْأَبْعَدِ ٱلْأَوْطَانِ دُونَ ٱلْأَقْرَبِ (٤)
وَكَذَاكَ عَتَّابُ بْنُ سَعْدٍ أَصْبَحُوا   وَهُمْ زِمَامُ زَمَانِنَا ٱلْمُتَقَلِّبِ (٥)
هُمْ رَهْطُ مَنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ   وَبَنُو أَبِي رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنِي أَبِ (٦)
وَمُنَافِسٌ عُمَرَ بْنِ طَوْقٍ مَا لَهُ   مِنْ ضِغْنِهِ غَيْرُ ٱلْحَصَى وَٱلْأَثْلَبِ (٧)

---

(١) سلس سهل • اللبانة الحاجة • كثب المنى قريبه • ممتد ظل المطلب اي باب الطالب واسع لديه ومفتوح فلا يخيب طالباً ولو مهما طلب منه : قضاء الحاجة الصعبة سهل عليه والمحتاج عند نزوله بمحله ينال كلما يطلب

(٢) الشيمة الطبيعة والخلق والعادة • السجح اللين : ان من طبعه وعاداته الجد والرزانة والوقار الا انه يمزجها بالفكاهة احياناً فهو سمح الاخلاق ايضاً وان من عين الحكمة واصالة الرأي ان يمزج الجد باللعب

(٣) الصهباء النبيذ • تقطب تمزج وهو ايضاح لما سبقه اي لا تصلح الشراسه الا باللين كما لا تصلح الصهباء الا بالمزج

(٤) العُرف العطاء والاحسان • قال الصولي : اي يخص ذوي قرباه بالود دون العطاء لانهم غير محتاجين وعرفه لمن لا نسب بينه وبينهم

(٥) عتّاب بن سعد قبيلة الممدوح • الزمام الحبل من قد ونحوه يوضع في خزام في انف الجمل ليضبطه في السير : قبيلة الممدوح نظراً للفضائل الشريفة المتحلين بها التي هي قوام الانسانية اصبحوا مصباحاً تقتدي به قبائل عصرهم وانموذجاً في الجود والمعروف يتبعونهم به في خطواتهم فهم يقومون ما اعوج من الزمان واهله ويضبطونه كما يضبط الزمام الجمل

(٦) رهط الرجل قومه واهله الاقربون

(٧) نافس فلاناً في الشيء منافسة رغب فيه على وجه المباراة • الحصى الحجارة الصغيرة • الاثلب فتات الحجارة • الضغن الحقد وضغنه اي ضغن منافسه من ضغنه تمييز : كل من يريد ان يباريه او يسابقه في الكرم والمجد والشرف شعر من نفسه بالقصور والضعف فرمي من حقده وحسده بما يضر به كثيراً كأنه يرشق نفسه بالحصى والاثلب وقد شبهه بالجواد المقصر عن الجواد السابق الذي لا يكون نصيبه الا الحصى التي تضربه به حوافر الجواد السابق

نعبُ ٱلْخَلائِقِ وَٱلنَّوالِ وَلَمْ يَكُنْ ... بِٱلْمُسْتَرِيحِ ٱلْعِرْضِ مَنْ لَمْ يَتْعَبِ (١)
بِشُحُوبِهِ فِي ٱلْمَجْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ ... لَا يَسْتَنِيرُ فَعَالُ مَنْ لَمْ يُشْحَبِ (٢)
بَحْرٌ يَطُمُّ عَلَى ٱلْعُفَاةِ وَإِنْ تَهِجْ ... رِيحُ ٱلسُّؤَالِ بِمَوْجِهِ يَغْلَوْلِبِ (٣)
وَٱلشَّوْلُ مَا حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا ... وَتَجِفُّ دِرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُحْلَبِ (٤)
يَا عَقْبَ طَوْقٍ أَيُّ عَقْبِ عَشِيرَةٍ ... أَنْتُمْ وَرُبَّةَ مُعْقِبٍ لَمْ يُعْقِبِ (٥)
قَيَّدْتُ مِنْ عَمْرِو بْنِ طَوْقٍ هِمَّتِي ... بِٱلْحُوَّلِ ٱلثَّبْتِ ٱلْجَنَانِ ٱلْقُلَّبِ (٦)
نَفَقَ ٱلْمَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ ... عِقْداً مِنَ ٱلْيَاقُوتِ غَيْرَ مُثَقَّبِ (٧)
أَوْلَى ٱلْمَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً ... مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَغَرَّ مُهَذَّبِ (٨)

---

(١) النوال العطا • الخلائق جمع خليقة الطبيعة والسجية المخلوق عليها الانسان • العرض موضع المدح او الذم من الانسان : لكونه فطر على حب المجد والكرم والجود تره لا ينفك تعباً في سبيل تحصيلها بعمل الاعمال العظيمة وبذل المال الكثير توفيراً لعرضه وشرفه

(٢) الشحوب تغير السحنة من ضعف او تعب : قد كد واجتهد للحصول على المجد والكرم حتى تعب وشحب وجهه فاستنارت افعاله ولا ينال العلى الا على سلم من التعب

(٣) يطمّ يعلو ويزيد ولكن لا يغمر • العفاة طالبو العطا • يغلولب للمبالغة يزداد علوه

(٤) الشول جمع الناقة الشائلة وهي التي مضى على نتاجها سبعة اشهر او ثمانية فقل لبنها • الرسل اللبن : لذته الوحيدة في بذل العطاء فاذا لم يسأل تنغص عيشه وكلما سئل كلما زاد بذله كالشول كلما حلبت كلما زادت

(٥) عقب الرجل او عقبه ذريته واولاده • ربة هنا للتكثير : يا ذرية طوق اعظم بكم من نسل لانكم باعمالكم وسجاياكم الحميدة من البأس والجود قد احييتم آباءكم وكثيرون الذين لم يلدوا اولاداً نجباء فكأنهم لم يعقبوا فامحى اسمهم وسجاياهم الحميدة باولادهم

(٦) الحوّل الذي مرت عليه الاحوال واكسبته حنكة • القلّب الذي قلب الامور وعركها قيدت منه همتي وضعت به كل امالي ووقفت نفسي على خدمته

(٧) الياقوت الدر والغير المثقب افضل انواعه : قد مدحه جميع شعراء العرب حتى نفق المديح ببابه اي حتى قصر مدحهم عن ان يتناول جميع صفاته الا انهم لم يبلغوا شأو مديحي هذا الذي هو اللؤلؤ الغير المثقب

(٨) بان يكون مهذباً متعلقة باولى اي اولى المديح بالتهذيب واولى مبتدا وما كان خبرها

غَرُبَتْ خَلَائِقُهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ فَأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبِ (١)
لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقٍ حَقٍّ فَلَمْ آثَمْ وَلَمْ أَتَحَوَّبِ
وَمَتَى مَدَحْتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى يَضِقْ عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبِ (٢)

وقال يمدح الحسن بن سهل

أَبْدَتْ أَسًى أَنْ رَأَتْنِي مُخْلِسَ الْقُصُبِ وَآلَ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجَبِ (٣)
سِتٌّ وَعِشْرُونَ تَدْعُونِي فَأَتْبَعُهَا إِلَى الْمَشِيبِ فَلَمْ تَظْلِمْ وَلَمْ تَحُبِ (٤)
يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهِرٌ عَزْمًا وَحَزْمًا وَسَاعِي مِنْهُ كَالْحِقَبِ (٥)

---

(١) اغرب زيد اتى بالغريب : قد تفردت اخلاقه بالجودة والحسن حتى كانت فوق مستوى قومه فكانت تعد عندهم غريبة فتطلَّبت من المديح المختار الذي هو فوق مستوى الشعراء فكانا غريبين ويريد بالشاعر نفسه

(٢) آثم والتحوب اخطىء : لما اختبرت حميد صفاتك وكرم سجاياك وجودك العميم مدحتك بنديه مدحاً صادقاً ففصلت لك ثوب المديح بقدر ثوب الخصال الحميدة التي انت متحل بها وهذا نسقي في المديح فاذا لم اجد بشخص امدحه صفات تستحق مدحي فلا امدحه واذا مدحته اكون كاذباً

(٣) الاسى الحزن . القُصُب جمع قصيبة كصحيفة وهي الخصلة من الشعر التي تفتل فتلاً ولا تضفر ضفراً . اخلس النبات اختلط رطبه بيابسه . العُجْب الاعجاب بي والمحبة الي . العَجَب انكار ما يرد عليك وروعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء : لما رأت طلائع الشيب قد لاحت في خصل شعري قد ظهرت عليها الكآبة وصار ما كانت تعجب له وتزهو به من شبابي وسواد شعري تتعجب من زواله ومن بياض اشيبي

(٤) لم تحب لم تأثم . : سني السادسة والعشرون تدعوني للمشيب فاذعن لها بحق وليس في ذلك من اثم ولا حرج ولم تظلمني

(٥) ساع جمع ساعة . الحقب جمع حقبة من الدهر لا وقت لها . يومي من الدهر اي ايامي بمعاركة الدهر . عزماً وحزماً تمييز : لا عجب من مشيبي في السادسة والعشرين لان ايامي في منازعة الخطوب وحادثات الدهر مشهورة فكانت هكذا مؤثرة في جسمي وجناني حتى كانت تعد ساعة منها بالسنين الكثيرة

فَأَصغَرِي أَنَّ شَيبًا لاحَ بِي حدَثًا   وَأَكبَرِي أَنَّنِي فِي المَهْدِ لَمْ أَشِبِ (١)
فَلا يُؤَرِّقْكِ إِيمَاضُ القَتِيرِ بِهِ   فَإِنَّ ذَاكَ ابْتِسامُ الرَّأْيِ وَالأَدَبِ (٢)
رَأَتْ تَشَنُّنَهُ فَاهْتَاجَ هَائِجُهَا   وَقَالَ لَاعِجُهَا لِلعَبْرَةِ انْسَكِبِي (٣)
لَا تُنكِرِي مِنهُ تَخدِيدًا تَجَلَّلَهُ
فَالسَّيفُ لَا يُزدَرَى إِنْ كَانَ ذَا شُطَبِ (٤)
لَا يَطرُدُ الهَمَّ إِلَّا الهَمُّ مِنْ رَجُلٍ   مُقَلقِلٍ لِبَنَاتِ القَفْرَةِ النُّعُبِ (٥)
مَاضٍ إِذَا الهِمَمُ التَفَّتْ رَأَيتَ لَهُ   بِوَخْدِهِنَّ اسْتِطَالَاتٍ عَلَى النُّوَبِ (٦)

---

(١) كوني اشيب في زمن الحداثة هو قليل في جنب هول مقارعتي للايام ويعد من الخوارق كوني لم اشب وانا في المهد

(٢) أرِقَ يأرَقُ أرَقاً سهرَ الليل • القتير اوائل الشيب • الايماض لمعان البرق خفيفاً وقد شبه به ظهور طلائع الشيب في الشعر الاسود وهو تشبيه يدل على سلامة الذوق والبراعة وكذلك ابتسام الرأي والادب تعبير ابلغ وهي من مميزات شاعرنا ومعناه بلوغ العقل والحلم والادب اشده: فلا تحزني بل سري لذلك فان هذا الشيب هو عنوان العقل فقد جاء بالنتيجة الفضلى

(٣) ألهَجَ النارَ في الحطب اوقدها واهتاجَ الشيءُ في الصدر يَهْتَاجُ اهتياجاً خَاجَ ولعج فلانٌ الجلد احرقه هو لازم ومتعد • اللاعج حرقة الفؤاد من الحب وجمعها لواعج • العبرة الدمعة • تشنُّن الجلد اخلاقه اي ان يكون لجلد المتقدمين بالسن فيه غضون وتجعد من الهزال: لما رأت انهزال جسمه وتحوله من ريعان الشباب الى نحول الشيوخ العجزة اضطرمت نار الحب في صدرها فبردتها بذرف العبرات

(٤) تخدد لحمه ضعف وكان فيه غضون وحفر من الهزال: لا تنكري هذا الهزال الذي اورثه شحوباً وضعفاً فالسيف يُستحب ويكرم ان يكون ذا شطب وهي خطوط غائرة في صفحتيه

(٥) الهم الاولى الحزن والثانية ما هم الرجل فيه نفسه وما يجيل لفعله وايقاعه فكره • قلقل في الارض ضرب فيها والقلقال الدائم السفر • بنات القفرة النياق المعودة على الاسفار فلا تنفك مسافرة فيها ولم تألف البيوت • النُّعب جمع نَعوب وناقة نَعوب تحرك رأسها في السير وهو دليل النشاط والسرعة ويريد بالرجل نفسه •

(٦) الهِمَم جمع هِمَّة وهَمَّة وهو العزم الشديد • الوخد السير السريع • استطال على النوب تغلب على مصائب الايام • ماضٍ بدل رجل في البيت وبه يريد نفسه

سَتُصْبِحُ ٱلْعِيسُ فِي ذَا ٱللَّيْلِ عِنْدَ فَتًى ... كَثِيرِ ذِكْرِ ٱلرِّضَى فِي سَاعَةِ ٱلْغَضَبِ (١)

صَدَفْتُ عَنْهُ فَلَمْ تَصْدُفْ مَوَدَّتُهُ ... عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي وَلَمْ يَخِبِ (٢)

كَٱلْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيِّقُهُ ... وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَجَّ فِي ٱلطَّلَبِ (٣)

خَلَائِقَ ٱلْحُسْنِ ٱسْتَوْفِي ٱلْبَقَاءَ فَقَدْ ... أَصْبَحْتِ قُرَّةَ عَيْنِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْحَسَبِ (٤)

كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَدًا ... وَإِنْ ثَوَى وَحْدَهُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ (٥)

صِيغَتْ لَهُ شِيمَةٌ غَرَّاءُ مِنْ ذَهَبِ ... لٰكِنَّهَا أَهْلَكُ ٱلْأَشْيَاءِ لِلذَّهَبِ (٦)

لَمَّا رَأَى أَدَبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ ... قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبِ

سَمَا إِلَى ٱلسُّورَةِ ٱلْعَلْيَاءِ فَٱجْتَمَعَا ... فِي فِعْلِهِ كَٱجْتِمَاعِ ٱلنَّوْرِ وَٱلْعُشُبِ (٧)

---

(١) كثير ذكر الرضى في ساعة الغضب دلالة على الحلم الواسع ولا يكون الا في الرجال العظام وسادات القوم

(٢) صدفتُ عنه ملت عنه وانصرفت : رحلت عنه ومودته لم تزل تطلبني • وعاوده ظني اي كلما امّلت نواله كلما حصلت عليه بدون ان اخيب

(٣) ريّقه اوله : اي هو كالغيث اذا جئته امطرك باوله واذا رحلت عنه تبعك اي جوده يعمك اينما كنت •

(٤) ان خلائق الممدوح هكذا فضلت حتى اعتبرت في نظر المجد اتم ما لديه بل انموذجاً يقاس عليه فيجب لمثلها ان يدوم

(٥) ثوى مكث • الجحفل الجيش • اللجب كثير الجلبة والاصوات : يقصد ان يجسم صفاته تجسيماً فقال بينما الاخلاق الفاضلة في الغير هي اثر او معدومة فانها في الممدوح تامة حتى لو مثلت تمثيلاً محسوساً لكان هو بها على رأس جيش عظيم وان يكن وحده

(٦) كما ان الذهب هو افضل المعادن كذلك شيمته افضل الشيم

(٧) السورة المنزلة والشرف وما طال من البناء لجهة السماء وحسن • النّور الزهر : قد تسامى بكمال نمو الاداب والكرم فيه وقد حواهما بشخصه مجتمعين كاجتماع الزهر والعشب في نبات واحد وذلك لما رأى وجود واحد منهما بمفرده في الانسان يعد نقصاً عن التمام وهو يحب الكمال فقد حازهما معاً • قال التبريزي : ويجوز ان يعني بذلك المادح نفسه لانه قال لما رآني هذا الممدوح اديباً ولا مال لي اكون به كريماً اعطاني مالاً اتكرم به فاجتمع الامران في فعله كما يجتمع النّور والعشب • قلت ولعل هذا اصح

بلوتُ منهُ وأيّامي مُذمَّمةٌ ... مودّةً وُجِدتْ أحلى من الشَّنَبِ (١)
من غير ما سببٍ ماضٍ كفى سبباً ... للحُرِّ أن يعتفي حُرّاً بلا سببِ (٢)

وقال يمدحه ايضاً

أأيّامنا ما كُنتِ إلّا مواهباً ... وكُنتِ بإسعافِ الحبيبِ حبائبا
سنُغربُ تجديداً لعهدكِ في البُكا ... فما كُنتِ في الأيّامِ إلّا غرائبا (٣)
ومُعتَرَكٍ للشوقِ أهدى بهِ الهوى ... إلى ذي الهوى نُجلَ العيونِ ربائبا (٤)
كواعبُ زارتْ في ليالٍ قصيرةٍ ... تخيّلنَ لي من حُسنهنَّ كواعبا (٥)
سلبنَ غطاءَ الحُسنِ عن حُرِّ أوجهٍ ... تظلُّ للبِّ السالبيها سوالبا (٦)

---

(١) الشنب رقة الثغر وصفاؤه وجماله • بلوت اختبرت • وايامي مذممة اي في زمن عسري وشقائي وهي حالية : قصدته في زمن بؤسي ومحنتي فبش في وجهي واكرم ضيافتي فافاض في قلبي سروراً وحبا له

(٢) يعتفي يطلب الرزق : من دون اية علاقة او صلة اتصال وسابق معرفة بيني وبينه لما رأيته وتوسمت في وجهه النبل وكرم الاخلاق وكنت بحكم المتأكد من كرمه وسخائه قد طلبت منه مباشرة مع كبر نفسي وعدم انكسارها للغير في ذل السؤال فافاض علي عطاءه بسخاء كأنني صديقه الحميم فهو المطبوع على السخاء والكرم وانا ذو النفس الكبيرة الذي لا يطلب المعروف الا من اربابه فلا يحتاج الى واسطة يتذلل بها فكلانا حر صادق

(٣) اغرب في الضحك وفي البكاء بالغ فيهما : ايامنا الماضية كانت كلها اقبال واسعاد بوصال الحبيب قد جاد بها الزمان فهي غريبة عن ايامه التي كلها شقاء وتعاسة ولذا كلما جددنا ذكرها نبالغ في البكاء حزناً عليها لانها لن تعود

(٤) الربائب جمع ربيبة وهي المتربية في البيت لم تبرحه • نُجل جمع نجلاء والعين النجلاء الواسعة : ومعترك للشوق او واقعة حرب كبيرة بين القلوب والعيون قد تجندل فيها صريعا غرام واسرهما الهوى بشراكه فتألفت القلوب واتحدت على الحب وذلك بين ذي هوى وربيبة بيت نشأت على الدلال والمحبة

(٥) الكواعب بارزات النهود : وصف الليالي بالقصر لان ليالي السرور قصيرة ثم قال ان هذه الليالي لعظم وقعها في نفسي ولحسنها اتخيلها كواعب جميلات

(٦) سلب الثوب والغطاء اذا ازاحه بلطف وسهولة • حرّ الوجه الظاهر منه • للب السالبيها لعقول الرجال الذين سلبوها عقلها في الحب (الـ بمعنى الذي) سلبن غطاء الحسن اسفرن وهو تعبير بليغ : كشفن الغطاء فابرزن الحسن بجماله وكماله في وجوههن التي ما دامت سالبات لعقول محبيها السالبين هم لهن بدورهم فالعشق متبادل

وُجُوهٌ لَوَ أَنَّ الأَرْضَ فِيهَا كَوَاكِبٌ   تَوَقَّدُ لِلسَّارِي لَكَانَتْ كَوَاكِبَا

سَلِي هَلْ عَمِرْتُ القَفْرَ وَهِيَ سَبَاسِبٌ   وَغَادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِيَ سَبَاسِبَا (١)

وَغَرَّبْتُ حَتَّى لَمْ اجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ   وَشَرَّقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ المَغَارِبَا

خُطُوبٌ إِذَا لَاقَيْتُهُنَّ رَدَدْنَنِي   جَرِيحًا كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ كَتَائِبَا (٢)

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَائِبِ أَصْبَحَتْ   خَلَائِقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبَا (٣)

وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ المُسَمَّى مَنِيَّةً   وَقَدْ يَرْجِعُ المَرْءُ المُظَفَّرُ خَائِبَا

فَآفَةُ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ مَضْرِبًا   وَآفَةُ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ ضَارِبَا (٤)

---

(١) السباسب القفار التي لا عشب ولا ماء فيها • غادرت تركت والاستفهام انكاري معناه التأكيد : لشدة حبه لها كان دائباً في طلبها فكم بطالبها عمر من قفار بحلوله مع رفاقه المسافرين فيها اياماً واشهراً وكم اقفرت ربوعه العامرة برحيله عنها ليلحق بها وكم شرّق وغرّب فكان يهمك في الشرق او في الغرب حتى لم يعد يعرف غيره ولعله يريد بهذه الحبيبة طلب الرزق من شدة فاقته الذي كان يفتش عليه بكل جهد وعناء

(٢) الخطوب الامور العظيمة او مصائب الزمان • الكتائب جمع كتيبة وهو الجيش : نوائب الزمان التي كانت تنتابني من الفاقة وشدة الاحتياج وما يترتب عليها من البلايا كانت كثيرة وعظيمة عليّ كجيش كبير وقد حاربتني وجرحتني جراحاً معنوية بالغة

(٣) قال الصولي : اي من لم ينقد للقضاء وغالبه كانت اخلاقه من الاعوان عليه ولذلك قيل القضاء لا يكابَر ولكن يصابَر • ومثله قول القائل :

فان انا لم اقبل من الدهر عفوه   على الكره مني طال عتبي على الدهر

:كانت اخلاقه نوائباً عليه لانها هي التي سببت له المصائب بمغالبته للايام التي لا تقهر او انه يريد متى فشل الانسان بمقارعته الايام زاد في توبيخ نفسه وقنط من حياته وكثيراً ما يؤده اليأس والخيبة الى آلم النتائج وربما الانتحار فالافضل ان ينكسر لها مرغماً فينجو

(٤) يكهم يكل • المنية الموت وتسمية السيف بالمنية تعبير بليغ • المضرَب حد السيف : اي فآفة الرجل الظافر ان لا يجد سيفاً قاطعاً يضرب به فتظهر شجاعته وآفة السيف ان لا يجد شجاعاً يحسن استعماله ليظهر مضاؤه • قال الصولي وانما يعني نفسه ان له همة وعزماً الا انه لا مال له ليساعده ويظهر جوهره

وَمَلآنُ مِنْ ضِغْنٍ كَواهُ تَوَقُّلِي ... إِلَى الْهِمَّةِ الْقُعْسَا سَنَاماً وَغَارِبا

شَهِدْتُ جَسِيمَاتِ الْعُلَى وَهوَ غَائِبٌ ... وَلَوْ كَانَ أَيْضاً شَاهِداً كَانَ غَائِبا (١)

وَكُنْتُ امْرَأً أَلْقَى الزَّمَانَ مُسَالِماً ... فَآلَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبا (٢)

إِلَى الْحَسَنِ اقْتَدْنَا رَكَائِبَ صَيَّرَتْ ... لَهَا الْحَزْنَ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاةِ رَكَائِبا (٣)

نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا ... كَدَرْتُ بِهَا نَجْماً عَلَى الدَّهْرِ ثَاقِبا (٤)

لَوِ اقْتُسِمَتْ أَخْلَاقُهُ الْغُرُّ لَمْ تَجِدْ ... مَعِيباً وَلَا خَلْقاً مِنَ النَّاسِ عَائِبا (٥)

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُحْصِي فَوَاضِلَ كَفِّهِ ... فَكُنْ كَاتِباً أَوْ فَاتَّخِذْ لَكَ كَاتِبا (٦)

عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عَلَامَةً ... دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءً وَهٰذِي مَوَاهِبا (٧)

---

(١) وملآن من ضغن الواو استفتاحية وملآن مبتدا والخبر جملة كواه • توقلي التوقل الصعود • الضغن الحقد • السنام حدبة الجمل • الغارب ما بين السنام واصل العنق : يريد شاعراً يزاحمه على ابواب الملوك والامراء وهو ليس من ذكائه ومقدرته فيصفه بالبلادة وعدم الخبرة لان ابا تمام تدرج في مراقي المجد والعلاء وذاك غر جاهل وغائب عنها حتى لو كان حاضراً

(٢) آليت اقسمت : يظهر ان شاعرنا مع ما هو مشهور به من الشاعرية لم يكن واضعاً نفسه في مركزها بل ان غيره سبقه وذلك عجز منه وخمول الا انه بعد ان عرف مقامه غالب الايام ليحل نفسه محلها ويأخذ مركزه في باب الملوك

(٣) الحزن ضد السهل : اي كان طريقها الى الممدوح كله موعراً

(٤) نبذت طرحت • كدر النجم انقض • النجم الثاقب المضيء : قال المرزوقي : طرحت الى هذا الممدوح همتي وعلقت به رجائي فامسك ريب الزمان عن الاساءة الي والنكاية في حتى كأنما قضضت بهذا الممدوح نجماً ثاقباً على الدهر احرقه به كما تحرق الكواكب التي تجعل رجوماً للشياطين اذا قذفت بها

(٥) المعيب والعائب من به العيب • الخلق من الناس السقط الرديء : لو قسمت اخلاقه الشريفة على البشر لكفتهم ولما وجدت في احد عيباً حتى من سقط الناس وادنيائهم

(٦) الفواضل النعم وما يتفضل به الانسان من العطايا

(٧) الانواء جمع نوء المطر : هي تشبه الانواء من كل الوجوه الا انها مختلفة عنها في الاسم فقط •

فَأُقْسِمُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي ٱلْوَصْفِ عَامِداً   لِأَكْذِبَ فِي مَدْحِيهِ لَمْ أَكُ كَاذِبَا (١)

ثَوَى مَالُهُ نَهْبَ ٱلْمَعَالِي فَأَوْجَبَتْ   عَلَيْهِ زَكَاةُ ٱلْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبَا (٢)

وَتَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ إِنْ جِئْتَ زَائِراً   وَتَزْدَادُ حُسْناً كُلَّمَا جِئْتَ طَالِبَا

خَدِينُ ٱلْعُلَى أَبْقَى لَهُ ٱلْبَذْلُ وَٱلنُّهَى   عَوَاقِبَ مِنْ عُرْفٍ كَفَتْهُ ٱلْعَوَاقِبَ (٣)

يَطُولُ ٱسْتِشَارَاتِ ٱلتَّجَارُبِ رَأْيُهُ
إِذَا مَا ذَوُو ٱلْحَزْمِ ٱسْتَشَارُوا ٱلتَّجَارُبَا (٤)

بَرِئْتُ مِنَ ٱلْآمَالِ وَهْيَ كَثِيرَةٌ   لَدَيْكَ وَإِنْ جَاءَتْكَ حُدْباً لَوَاغِبَا (٥)

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِباً يَوْمَ أَنْتَحِي   سِوَاكَ بِآمَالِي فَجِئْتُكَ تَائِبَا (٦)

---

(١) لو اطلقت للشعر عنانه وللخيال لسانه ولو خُيرت الالفاظ كلما تشتهي وتريد من المعاني في مدح صفاته لم ابلغ مدح فضائله وفواضله: انك لتكاد تقرأ تاريخ كل شخص مدحه ابو تمام من ابياته لانه يصفه بما فيه كمالاً وتماماً

(٢) زكاة الجود مال محدود يعطى في سبيل الكرم : هو اعظم محب للمعالي والشرف فاوجب ذلك عليه ان يكون اعظم جواد في ايامه ليحصل على اعلى درجة من المجد والسؤدد وهذا بدد ماله نهب العلى

(٣) الخدين الصديق الملازم لصديقه وهي خبر والمبتدا هو • العرف الاحسان والمعروف • العواقب الاخيرة عواقب الزمان وغدره : يبذله الكثير قد احرز العلى حتى صارت ملازمة له كالصديق الصدوق لانها لا ترتاح الا اليه ولا تليق الا به فاحسانه الى طالبي عطاياه اثمر له طيب الاحدوثة ومنع عنه كل ماينسب لغيره من البخل والاعمال الشائنة وبطلبات الفقراء الذين احسن اليهم قد نجاه الله من مصائب الايام وحدثانها

(٤) يطول يفضل : ان التجارب هي الاستاذ الاعظم الذي لا يغلط عند ما تأخذ رأيها وهي التي يستشيرها كل ذي خبرة وتجربة لتزيده حنكة ودراية الا ان رأيه يفضلها جميعها اصالة وحكمة

(٥) أمَّلَ فلانٌ فلاناً رجا خيره متوقعاً حصوله • حُدباً لواغبا بلغ منها الاعياء اشده حتى كادت تموت: برئتُ انا من الامال بضم التاء اصبح اي ان امالي بك عظيمة جداً ومطالبها من الجاه والمال وتولي المناصب وغيره لاعظم فاطرحها لديك متبرئاً منها وواثقاً انك تقضيها لي كلها كما اشتهي وارغب وان اتتك من باب غيرك وقد ادركها اشد الجهد والعيا من كثرة الطلب والخيبة

(٦) انتحي اقصد

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي

لَوْ أَنَّ دَهْراً رَدَّ رَجْعَ جَوَابِ … أَوْ كَفَّ مِنْ شَأْوَيْهِ طُولُ عِتَابِ
لَعَذَلْتُهُ فِي دِمْنَتَيْنِ بِإِمْرَةٍ … مَمْحُوَّتَيْنِ لِزَيْنَبٍ وَرَبَابِ (١)
ثِنْتَيْنِ كَالْقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا … بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَتْرَابِ (٢)
مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءاً وَلَمْ … تَخْلِطْ صِباً أَيَّامَهَا بِتَصَابِ (٣)
أَذْكَتْ عَلَيْهِ شِهَابَ نَارٍ فِي الْحَشَى … بِالْعَذْلِ وَهْناً أُخْتُ آلِ شِهَابِ (٤)
عَذْلاً شَبِيهاً بِالْجُنُونِ كَأَنَّمَا … قَرَأَتْ بِهِ الْوَرْهَاءُ شَطْرَ كِتَابِ (٥)

---

(١) الشأو الغاية والامد • كف من شأويه ارجعه عن عناده وغيه • عذل لام • الدمنة ما تلبد من اثار الدار • إمرة اسم محل • لزينب متعلقة في نعت دمنتين : لو كان الدهر يرد جواباً لمن لامه في تفريق شمل الاحبة اولو كان طول العتاب يردعه عن غيه لعذلته في درس معالم هذه الديار وتشتيت شملها فكم وكم سبقني غيري من الشعراء ولكن لا حياة لمن تنادي

(٢) ثنتين اي زينب ورباب وهي بدل • القمران الشمس والقمر • حف احيط بهما من جانبيهما • السنا الضوء • السناء الرفعة • الكواعب بارزات النهود • الدمى جمع دمية تمثال من عاج او رخام او الصورة المنقوشة اتراب جمع تِرب من ولد معك

(٣) الريم من الظباء الخالص البياض • رام اراد • الصِّبا الصبوة والفتوة • التصابي التظاهر بالصبا اي ان تتحسن وتتجمل لتظهر كانها في عنفوان الصبا وريعان الشباب • من كل ريم متعلقة بنعت كواعب اي منتخبات : هن تلك الكواعب المنتخبات والمؤلفات من كل ريم طاهرات القلوب سليمات النية من السوء في غضارة الشباب وريعان الصبا غير متصابيات

(٤) اذكت اوقدت • شهاب شعلة نار • وهناً ضعفاً • آل شهاب قال الصولي يريد بآل شهاب بني شهاب من بني يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد مناة تميم لانهم في العرب مشهورون وهؤلاء هم الذين عناهم لبيد بقوله: «يرعون منخرق اللديد كأنهم في العز اسرة حاجب وشهاب» • قلت ولعله يريد بها من وخطها الشيب كما يفسره المعنى بعده : لقد سلقتك بالسنة حداد امرأة اخرى متصابية قد بدا بها الشيب عذلاً على ميلك الى هذه الدمى الكواعب الاتراب وذلك غيرة وضعفاً منها

(٥) الورهاء الحمقاء • عذلاً بدلاً من شهاب نار • وبريد بشطر كتاب قسماً منه مبتوراً لا معنى له اي عذل كالهذيان قد اوحت به الحدة واثاره الغضب ولم يتسلط عليه العقل

أَوَ مَا رَأَتْ بُرْدَيَّ مِنْ نَسْجِ ٱلصِّبَا   وَرَأَتْ خِضَابَ ٱللهِ وَهْوَ خِضَابِي (١)
لَا جُودَ فِي ٱلْأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا   جُوداً حَلِيفاً فِي بَنِي عَتَّابِ (٢)
مُتَدَفِّقاً صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ   إِنَّ ٱلسَّمَاحَةَ صَيْقَلُ ٱلْأَحْسَابِ (٣)
قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا ٱلْجِيَادَ إِلَى ٱلْوَغَى   أَيْقَنْتَ أَنَّ ٱلسُّوقَ سُوقُ ضِرَابِ
يَا مَالِكُ بْنُ ٱلْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ   تُدْعَى لِيَوْمَيْ نَائِلٍ وَعِقَابِ
لَمْ تَرْمِ ذَا رَحِمٍ بِبَائِقَةٍ وَلَا   كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ (٤)
لِلْجُودِ بَابٌ فِي ٱلْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ   يُمْنَاكَ مِفْتَاحاً لِذَاكَ ٱلْبَابِ
وَرَأَيْتَ قَوْمَكَ وَٱلْإِسَاءَةُ مِنْهُمُ   جَرْحَى بِظُفْرٍ لِلزَّمَانِ وَنَابِ (٥)

---

(١) هنا الاستفهام انكاري اي انها قد رأت وتأكدت اني شاب وفي ريعان الصبا • البرد الثوب المخطط وبرداي اى هيئة وجهي الذي فيه عنفوان القوة والصبا ثم شعري الحالك السواد • الخضاب اللون ويقصد شعر راسه هنا • خضاب الله اي طبيعي اسود : ولماذا هذه الحمقاء المتصابية التي بدأ فيها الشيب تلح في عذلي الم ترني مقتبل الشباب غض الاهاب حالك الشعر وبالطبع اميل الى الحسان عملا بناموس الطبيعة شبيه الشكل منجذب اليه فكيف اميل اليها

(٢) الحليف الذي يحلف لصاحبه ان لا يغادره ولا يخون به • بني عتّاب قبيلة الممدوح : قد حلف الجود ان لا يكون لغيرهم ملازماً • قال الصولي : بنو عتّاب من الاراقم من بني جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط واياهم عنى عمرو بن كلثوم بقوله :

وعتّاباً وكلثوما جميعاً   بهم نلنا تراث الاكرمينا
وذا البرة الذي حدثت عنه   به نُحمى ونحمي المحجرينا

(٣) الاحساب ما حسب للانسان من اعماله ومآثره شريفاً وقد شبه هنا الجود الملازم للاحساب بالصيقل الذي يصقل السيوف فمهما كان السيف هندياً قاطعاً ان علاه الصداء يزدرى به ويغمط حقه وكذلك الحسب الذي علاه صداء البخل مهما كان عالياً وشريفاً يحتقر

(٤) ذو رحم من كان بينهما صلة قرابة • بائقة داهية : كانت العادة عند الكبار من الملوك والرؤساء ان لا يخاطبوا العامة من اقارب واباعد الا من وراء حجاب حفظاً لمنزلتهم في النفوس ولكن الممدوح نظراً لعظم فضله وتواضعه كان يصل ذوي قرباه ويعطف عليهم ويكلمهم وجهاً لوجه ولم يغدر بهم

(٥) قد اساءوا اليك فغضبت عليهم وقاصصتهم قصاصاً صارماً فنزلت بهم من جراء ذلك نوازل الدهر فكدرك سوء حالهم ولا اثم عليك لانهم المذنبون

هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ ٱلْبُرُوقَ صَوَاعِقاً   فِيهِمْ وَذَاكَ ٱلْعَفْوَ سَوْطَ عَذَابِ (١)

فَأَقِلْ أُسَامَةَ جُرْمَهَا وَٱصْفَحْ لَهَا   عَنْهُ وَهَبْ مَا كَانَ لِلْوَهَّابِ (٢)

رَفَدُوكَ فِي يَوْمِ ٱلْكُلَابِ وَشَقَّقُوا   فِيهِ ٱلْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ كَٱللَّابِ (٣)

وَهُمْ بِعَيْنِ أُبَاغَ رَاشُوا لِلْوَغَى   سَهْمَيْكَ عِنْدَ ٱلْحَارِثِ ٱلْحَرَّابِ (٤)

وَلَيَالِيَ ٱلْحَشَّاكِ وَٱلثَّرْثَارِ قَدْ   جَلَبُوا ٱلْجِيَادَ لَوَاحِقَ ٱلْأَقْرَابِ (٥)

---

(١) اي تعرضوا لما اغضبك عليهم بتعديهم الحد في الامور حتى صيروا رأفتك بهم سخطاً عليهم وبعبارة اخرى كانوا يسيئون اليك وانت تسمهم بحلمك فهذا الحلم شجعهم اخيراً على شق عصا الطاعة حتى ضربتهم واذللتهم

(٢) قال الصولي : أسامة حي من الاراقم وهم من رهط الممدوح قطعوا الطريق في عملهم فطردهم فاعتذروا وتابوا وشفع فيهم ابو تمام فعفا عنهم • وهب ما كان للوهاب اي اصفح عن تلك الذنوب اكراماً لله تعالى (الوهاب الله تعالى)

(٣) قال الصولي : يوم الكلاب يوم كان بين الملكين شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس واخيه سلمة بن الحارث وقتل شرحبيل يومئذ قتله ابو حنش عاصم بن النعمان التغلبي وكانت بنو تغلب مع سلمة وكانت تميم مع شرحبيل وهذا الكلاب الاول واما الكلاب الثاني فكان بين بني تميم والرباب وبين بني الحارث بن كعب • وقوله شققوا فيه المزاد يريد انهم اراقوا ما معهم من الماء وقالوا لا نشرب الا من الكلاب (وهو عين ماء) والا متنا عطشاً وعنى ذلك الاخطل بقوله :

واخوهما السفاح ظمَّأ خيله   حتى وردن من الكُلاب نهالا

رفدوك اعانوك • اللاب في التافية الحرة ذات الحجارة السود وقد شبه الجيش بها لكثرته • المزاد جمع مزادة وعاء من جلد يستقى به

(٤) عين اباغ اسم محل كانت فيه وقائع حروب في الدهر الاول • راش السهم اذا الزق له الريش وراشوا سهميك اعانوك • والحارث الحراب من ملوك العرب كان يدعى الحارث الغساني ايضاً • قال الصولي كانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن ابي شمر الى عين اباغ لمحاربة النعمان فهزموا الحارث الغساني

(٥) الحشاك والثرثار نهران : حصلت على الثرثار واقعتان بين قيس وتغلب في يومين الاول منهما كان لتغلب فاكثروا القتلى من قيس وادركوا دماء قتلاهم يوم الخابور وزادوا على ذلك ايضاً واما يوم الحشاك فان تغلب تسميه يوم الدائرة ويقصد ابو تمام ان يعطف قلب مالك على بني تغلب ومالك من جشم بن بكر فذكر تعاونهما على قيس في الواقعات التي كانت بينهما وترافدهما وان كان كل واحد منهما انما دافع الاعداء وناهضهما بالآخر وهذا يوم كان لتغلب على قيس قتلوا فيه عمير بن الحباب السلمي بالثرثار على تلي الحشاك وقد ذكر هذا اليوم الاخطل فقال :

لعمري لقد لاقت سليم وعامر   على جانب الثرثار راغية البكر — الاقراب الخواصر ولواحق الاقراب الضامرات

فَمَضَتْ كُهُولُهُمُ وَدَبَّرَ أَمْرَهُم ... أَحْدَاثُهُم تَدْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ

لَا رِقَّةُ ٱلْحَضَرِ ٱللَّطِيفِ غَذَتْهُمُ ... وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ ٱلْأَعْرَابِ

فَإِذَا كَشَفْتَهُمُ وَجَدْتَ لَدَيْهِمِ ... كَرَمَ ٱلنُّفُوسِ وَقِلَّةَ ٱلْآدَابِ

أَسْبِلْ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلًا ... وَٱنْفَحْ لَهُم مِنْ نَائِلٍ بِذِنَابِ (١)

لَكَ فِي رَسُولِ ٱللهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ ... وَأَجَلُّهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابِ

أَعْطَى ٱلْمُؤَلَّفَةَ ٱلْقُلُوبِ رِضَاهُمُ ... كُمُلًا وَرَدَّ أَخَائِذَ ٱلْأَحْزَابِ (٢)

وَٱلْجَعْفَرِيُّونَ ٱسْتَقَلَّتْ ظُعْنُهُمْ ... عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمُ نُجُومُ كِلَابِ

حَتَّى إِذَا أَخَذَ ٱلْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ ... مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ

وَرَأَوْا بِلَادَ ٱللهِ قَدْ لَفَظَتْهُمُ ... أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَّابِ

فَأَتَوْا كَرِيمَ ٱلْخِيمِ مِثْلَكَ صَافِحًا ... عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضِبَابِ (٣)

---

(١) الذِناب جمع ذَنوب وهي الدلو الممتلئة ماء او الحظ والنصيب • انفح اعط • النائل العطاء • مفضلا مفعول لاجله اي تفضلا منك

(٢) قال الصولي : المؤلفة القلوب هم الذين ذكروا في آية الصدقة وهم قوم دخلوا في الاسلام رغبة في الغنائم والعطاء منهم جماعة من قريش وجماعة من غيرهم مثل ابي سفيان بن حرب وابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب والنضير بن الحارث اخو النضر بن الحارث الذي قتله النبي (صلعم) صبراً وعُيينة بن حصن من غير قريش والعباس بن مرداس وهم كثير • والاحزاب كل من تحزب على الاسلام واعرف ذلك ان يعني الذين شهدوا غزاة الخندق من المشركين واليهود ولم يرد النبي (صلعم) اخائذ اولئك لانه لم يأخذ غنيمة وانما رد اخائذ او طاس وغيرها

(٣) يعني بني جعفر بن كلاب كان قد وقع بينهم وبين قومهم خلاف بسبب ان غنياً قتلت رجلاً منهم فقعد بنو ابي بكر عن نصرتهم بل اعانوا عليهم فيقول لا تفعل انت بقومك ما فعله اولئك بهم • فارتحلوا عن بلادهم وجاوروا في بني الحارث بن كعب فلم يحمدوا جوارهم وتهضموهم في بعض الاشياء فظعنوا عنهم وهم لا يعلمون وسارت بنو الحارث في آثرهم وضربوهم فرجعت بنو جعفر الى جوّاب الكلابي وكان اسود فلما رجعت اليه بنو جعفر وجدوا عنده ما يحبون ولما حكموه حمل الدماء واصلح بينهم • اخذ الفراق بقسطه اي ملوا فراق اهلهم وعشيرتهم • لفظتهم اكنافها اي ضاقت الدنيا في وجهم • كريم الخيم كريم الخلق والسجايا • الضباب الحقد القديم الكامن في الصدر

لَيْسَ ٱلْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ ... لٰكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ ٱلْمُتَغَابِي (١)
قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ ٱلنِّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ ... بِيضُ ٱلسُّيُوفِ زَئِيرَ أُسْدِ ٱلْغَابِ (٢)
فَٱضْمُمْ قَوَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ ... لَا يَزْخَرُ ٱلْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابِ (٣)
وَٱلسَّهْمُ بِٱلرِّيشِ ٱللُّؤَامِ وَلَنْ تَرَى ... بَيْتًا بِلَا عُمُدٍ وَلَا أَطْنَابِ (٤)
مَهْلًا بَنِي غَنْمِ بْنِ تَغْلَبَ إِنَّكُمْ ... لِلصِّيدِ مِنْ عَدْنَانَ وَٱلصُّيَّابِ (٥)
لَوْلَا بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ فِيكُمُ ... رُفِعَتْ خِيَامُكُمُ بِغَيْرِ قِبَابِ (٦)
يَا مَالِكُ ٱسْتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِنَّةً ... تَبْقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى ٱلْأَحْقَابِ (٧)

---

(١) المتغابي المتظاهر بالغباوة : ان سيد القوم يجب ان يكون صفوحاً يرى هفوت شعبه ويتجاوز عنها تفضلا وتكرما منه كانه غبي عن معرفتها

(٢) اخفتت اسكتت • الزئير صوت الاسد : المفهوم من هذه الابيات وخصوصاً الاخير هو اولا قد ظهر فيهم العصيان فعفا عنهم هذا العفو فتمادوا فضربهم واذلهم كما يستفاد من (هم صيروا تلك البروق صواعقا) والان قد ضربهم الضربة الاخيرة فامات منهم من هم سبب التمرد والنفاق والى ذلك اشار بقوله (ذل شيطان النفاق) ثم زاد في ضربهم فقتل من كانوا يعتمدون عليهم من الابطال كما قال (واخفتت بيض السيوف زئير اسد الغاب) اي فاذ قد وصلت الى هذا الحد فبددت المنافقين وقتلت من قتلت من حماة ذمارهم ومن شدوا ازرهم في المروق من طاعتك فقف عند ذلك واعطف عليهم واعف عنهم لانهم قبيلك وعمادك

(٣) يقال لمسيل الماء الى الوادي شعب وشعبة لانه لا يأتي الا من الجبل • يزخر يعلو : كما ان الوادي لا يعلو ويرتفع بدون روافده وفروعه فانت لا تعظم الا اذا ضممت اليك قومك وقبيلتك

(٤) الريش اللؤام هو الذي يلائم بعضه بعضاً وهو ان يكون بطن كل ريشة الى ظهر اخرى وهو اجود الريش واذا كان بطن الى بطن او ظهر الى ظهر يسمى لغاباً او لغباً وهو مذموم والاول ممدوح والسهم يكون صائباً ويحمد متى كانت ريشه لؤاماً والمقصود الاتحاد والاتفاق

(٥) الصيد جمع اصيد وهو المائل عنقه والرافع رأسه كبراً وشرفاً وهو مأخوذ من البعير الاصيد اي المصاب بداء الصاد فيميل عنقه ورأسه ويرفعهما وينفخ بأنوفه

(٦) الخيام تكون لاواسط الناس والقباب لا تكون الا للملوك اي لولاهم لما عد منكم سيد ولما ذكر منكم رئيس

(٧) المنة الاحسان • الاحقاب السنون : ان احسانك الي بعطاياك الكثيرة قد ذخر لك فضلا ومنة بقلبي ما حييت وتزيدها فضلا اذا سمعت لكلامي وعفوت عن قومك

يَاخَاطِبًا مَدْحِي إِلَيْهِ بِجُوْدِهِ ‏ وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ ٱلْخُطَّابِ (١)
خُذْهَا ٱبْنَةَ ٱلْفِكْرِ ٱلْمُهَذَّبِ فِي ٱلدُّجَى ‏ وَٱللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ ٱلْجِلْبَابِ (٢)
بِكْرًا تُوَرِّثُ فِي ٱلْحَيَاةِ وَتَنْثَنِي ‏ فِي ٱلسِّلْمِ وَهْيَ كَثِيرَةُ ٱلْأَسْلَابِ (٣)
وَيَزِيدُهَا مَرُّ ٱللَّيَالِي جِدَّةً ‏ وَتَقَادُمُ ٱلْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ

وقال في صديق له

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتَهُ ‏ وَجَهِلْتَ كَانَ ٱلْحِلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ
وَإِذَا طَرِبْتَ إِلَى ٱلْمُدَامِ شَرِبْتَ مِنْ ‏ أَخْلَاقِهِ وَسَكِرْتَ مِنْ آدَابِهِ
وَتَرَاهُ يُصْغِي لِلْحَدِيثِ بِقَلْبِهِ ‏ وَبِسَمْعِهِ وَلَعَلَّهُ أَدْرَى بِهِ

وقال يمدح عياش بن لهيعة الحضرمي

تَقِي جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنِّبِي ‏ وَلَيْسَ جَنِيبِي إِنْ عَذَلْتِ بِمُصْحِبِ (٤)
فَلَمْ تُوقِدِي سُخْطًا عَلَى مُتَنَصِّلٍ ‏ وَلَمْ تُنْزِلِي عَتْبًا بِسَاحَةِ مُعْتِبِ (٥)

---

(١) يا من استحقيت بجودك مدحي الذي قلما امدح به الا انبل الناس وخلاصهم شرفاً وحسبا
(٢) خذ هذه القصيدة العصماء وهي من مختارات نظمي وقد نظمتها ليلاً وافكاري مجتمعة ومنصرفة للشعر حادة ثاقبة لم يعرض لها ما يشغلها • رقعة مفعول بجا كي المقدّرة
(٣) بكراً بدل من ابنة الفكر اي فريدة في بابها • تورث في الحياة اي ان المفهوم من الارث ان يكون بعد الموت ولكن هذه القصيدة وهي حية تورث اباها الذي هو الشاعر ما كسبته له من الحمد والشهرة وبعد الصيت في الشاعرية • وتنثني في السلم الخ اي وتسلب الممدوح ماله وتهبه له في زمن السلم مع ان السلب يكون في زمن الحرب فقط
(٤) تقي لغة في اتقي • يقال جمح الفرس اذا شرد ومنع القياد • التأنيب التوبيخ • الجنيب الفرس الثاني الذي تقوده الى جنب الفرس الذي انت راكبه او يريد به الشيء الذي ضمه في جنبه اي قلبه وهواه ونفسه : اتقيني فيما اتصعب فيه فاني لا اطاوع المؤنب اذا انّب وليس قلبي بمنقاد لي ان لمت ولا هواي يسلس القياد لي فانقاده فعبثاً ما تلومينني فاني غير منته
(٥) متنصل بريء • المعتب البريء من العتاب : طالما انا مخلص في المحبة ولم اسمع للعذل فنار عذلك يكون عليّ برداً وسلاماً

رَضِيتُ ٱلْهَوَى وَٱلشَّوْقَ خِدْنًا وَصَاحِبًا ... فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْضَ بِذٰلِكَ فَاغْضَبِ (١)

يُصَرِّفُ حَالَاتِ ٱلْفِرَاقِ مُصَرِّفِي ... عَلَى صَعْبِ حَالَاتِ ٱلْأَسَى وَمُقَلِّبِي (٢)

وَلِي بَدَنٌ يَأْوِي إِذَا ٱلْحُبُّ ضَافَهُ ... إِلَى كَبِدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مُعَذَّبِ (٣)

وَخَوْطِيَّةٌ شَمْسِيَّةٌ رَشَئِيَّةٌ ... مُهَفْهَفَةُ ٱلْأَعْلَى رِدَاحُ ٱلْمُحَقَّبِ (٤)

تُصَدِّعُ شَمْلَ ٱلْقَلْبِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ ... وَتَشْعَبُهُ بِٱلْبَثِّ مِنْ كُلِّ مَشْعَبِ (٥)

بِمُخْتَبِلٍ سَاجٍ مِنَ ٱلطَّرْفِ أَحْوَرٍ ... وَمُقْتَبَلٍ صَافٍ مِنَ ٱلثَّغْرِ أَشْنَبِ (٦)

مِنَ ٱلْمُعْطَيَاتِ ٱلْحُسْنَ وَٱلْمُؤْتَيَاتِهِ ... مُجَلْبَبَةً أَوْ فَاضِلاً لَمْ تُجَلْبَبِ (٧)

لَوَ أَنَّ ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ بْنَ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ ... لَمَا قَالَ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ (٨)

---

(١) هذا البيت تفسير للبيت الذي قبله

(٢) بليت بحبيب لا يرحم فيعذبني اشد العذاب باصعب حالات الفراق وذلك العذاب عذب لدي

(٣) قد شبه الحب بضيف ضافه فقدم له بدنه ناضجاً على حر نار الكبد وعذاب القلب الملتهب ومع هذا العذاب اللذة العظيمة

(٤) الخوط الغصن • الرشاء الغزال • مهفهفة ضامرة البطن دقيقة الخصر • الرداح الثقيلة الاوراك • المحقب محل الحقاب وهي منطقة من حلى تشد المرأة بها حقويها

(٥) تصدع تكسر وتفرق • تشعب تكسر • ويريد بتصدع شمل القلب من كل وجهة اي من حسنها وجمالها وساحر معانيها وتمزقه بشدة الشوق شر ممزق • البث شدة الحب

(٦) المقتبل المقبل • المختبل المريض • ساج ساكن منكسر • الطرف العين • الحوراء التي بياضها ناصع وسوادها حالك • الثغر الاشنب الفم الجامع لكامل معاني الرقة واللطف مع حسن نظام الاسنان ورقة الشفاه واستدارة المبسم

(٧) من اللواتي قد آتاها الله الحسن كاملاً سواء كانت مجلببة او غير مجلببة اي اذا كانت مزينة بالثياب او غير مزينة بجمالها طبيعي اصلي لا يحتاج الى صنعة • تفضل اذا لبس الفُضُل وانصرف الى شغل البيت • الفاضل لابس الفضل وهو لبس البيت العادي

(٨) ام جندب هي معشوقة امرىء القيس وكان شديد الكلف بها اي لو رآها لالهته عن ذكر تلك

فَتِلْكَ شُقُورِي لَا ٱرْتِيَادُكِ بِٱلْأَذَى ... مَطْلِي إِنْ لَا تُبَكِّرِي تَتَأَوَّبِي (١)

أَحَاوَلْتِ إِرْشَادِي فَعَقْلِي مُرْشِدِي ... أَمِ ٱسْتَمْتِ تَأْدِيبِي فَدَهْرِي مُؤَدِّبِي (٢)

هُمَا أَظْلَمَا حَالَيَّ ثُمَّتَ أَجْلَيَا ... ظَلَامَيْهِمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدَ أَشْيَبِ (٣)

شَجًى فِي حُلُوقِ ٱلْحَادِثَاتِ مُشَرَّقٍ ... بِهِ عَزْمُهُ فِي ٱلتُّرَّهَاتِ مُغَرَّبِ (٤)

كَأَنَّ لَهُ دَيْنًا عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ ... مِنَ ٱلْأَرْضِ أَوْ ثَأْرًا عَلَى كُلِّ مَغْرِبِ (٥)

رَأَيْتُ لِعَيَّاشٍ خَلَائِقَ لَمْ تَكُنْ ... لِتَكْمُلَ إِلَّا فِي ٱللُّبَابِ ٱلْمُهَذَّبِ (٦)

لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي ٱلْمَاءِ لَمْ يَغِضْ ... وَفِي ٱلْبَرْقِ مَا شَامَ ٱمْرُؤٌ بَرْقَ خُلَّبِ (٧)

أَخُو أَزَمَاتٍ بَذْلُهُ بَذْلُ مُحْسِنٍ ... إِلَيْنَا وَلَكِنْ عُذْرُهُ عُذْرُ مُذْنِبِ (٨)

إِذَا أَمَّهُ ٱلْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ ... مِلَاءً وَأَلْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبِ (٩)

---

(١) شقور جمع شَقر وهي الامور الملتصقة بالقلب الهامة له • راد دار وذهب وجاء في طلب شيء • تأوّبه اتاه ليلا • ارتيادك اسم لا وخبرها محذوف تقديره لا ارتيادك بالاذى مطلي : ان هذه الحبيبة التي هذه اوصافها هي غاية ما يتمناه قلبي ولا اريد اصلا ان تكثري من التردد علي لتوميني على حبها فذلك يؤلمني كثيراً فان كنت لا تبكرين في المجيء الي نهاراً فأتي ليلاً

(٢) استمت اردت

(٣) ان عقلي ودهري قد جليا بؤسي ومذلتي الاول بسلوكه سبل الغواية والضلال والثاني بمعاداتي وتذليلي ولكن كل ذلك قد انجلى عن امرد في حنكة الشيوخ واختبارهم

(٤) الشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه فمنع من البلع وهو بدل من امرد اشيب • مشرّق نعت شجا ومغرّب معطوفة عليها • الترهات القفار : ان بعزيمتي قد تغلبت على حادثات الايام وكنت شجاً في حلوق حادثات الدهر لاني قهرتها وجبت البلاد شرقاً وغرباً

(٥) هو لا ينفك مسافراً في مشارق الارض ومغاربها كأن له عليها ديناً او يطالبها بثأر

(٦) اللباب المختار المصفى

(٧) البرق الخلّب الفارغ من المطر • غاض الماء جف • شام البرق نظر اليه متوسماً فيه المطر •

(٨) الازمات الشدائد

(٩) العافون طالبو العطاء • امّ قصد • الفوا صادفوا

إِذَا قَالَ أَهْلاً مَرْحَباً نَبَعَتْ لَهُمْ
مِيَاهُ ٱلنَّدَى مِنْ تَحْتِ أَهْلٍ وَمَرْحَبِ
يَهُولُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْراً لِمَحْفِلٍ وَنَحْراً لِأَعْدَاءٍ وَقَلْباً لِمَوْكِبِ (١)
مَصَادٌ تَلَاقَتْ لُوَّذاً بِرُبُودِهِ قَبَائِلُ حَيَّيْ حَضْرَمَوْتَ وَيَعْرُبِ (٢)
بِأَرْوَعَ مَضَّاءٍ عَلَى كُلِّ أَرْوَعٍ وَأَغْلَبَ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ أَغْلَبِ (٣)
كَلَوْذِهِمْ فِيمَا مَضَى مِنْ جُدُودِهِ
بِذِي ٱلْعُرْفِ وَٱلْإِحْمَادِ قَيْلٍ وَمَرْحَبِ
ذَوُونَ قُيُولٌ لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَلْبَةٍ تَمَزَّقُ مِنْهُمْ عَنْ أَغَرَّ مُجَبَّبِ (٤)
هُمَامٌ كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ وَجَدْتَ ٱلْمَنَايَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرِبِ
تَرَكْتُ حُطَاماً مَنْكِبَ ٱلدَّهْرِ إِذْ نَوَى زِحَامِيَ لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مَنْكِبِي (٥)
وَمَا ضِيقُ أَقْطَارِ ٱلْبِلَادِ أَضَافَنِي إِلَيْكَ وَلٰكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي (٦)
وَأَنْتَ بِمِصْرٍ غَايَتِي وَقَرَابَتِي بِهَا وَبَنُو ٱلْآبَاءِ فِيهَا بَنُو أَبِي

---

(١) يهولك او تملك عليك مشاعرك اعجاباً وعظمةً وتحيراً عندما تراهم يستشيرونه للتدبير وحل المعضلات وهو متصدر بأعاظم الرجال وعندما تراه ينحر اعاديه نحر الانعام في الحرب وعندما يكون محتفلاً به في وسط المواكب محاطاً ومعظماً بحاشيته واتباعه

(٢) المصاد اعلى الجبل . لوّذاً لائذون محتمون . الربود جمع رَبْد وهو حرف بارز بالجبل

(٣) بأروع متعلقة بلوذا . مضّاء غلاب ومنفذ مشيئته . الاروع الذي يعجبك بجماله وجهارة منظره

(٤) ذَوون جمع ذو لقب ملوك اليمن الذين يبتدئ اسم كل منهم بذو . قُيول جمع قَيْل الملك او من ملوك حمير سمي به لانه يقول ما شاء فينفذه . الفرس المجبب الذي ارتفع تحجيله فبلغ الجَبَب وهو ركبة اليد وعرقوب الرجل

(٥) المنكب مجتمع راس العضد والكتف . حطم كسر

(٦) قال الصولي : لم يلجئني ضيق البلاد علي وكساد بضاعتي ولكن قضاء حقك لان في الارض فسحة وفي اهل الفضل والافضال كثرة ولكن قضاء حقك والثناء عليك لفضلك وكرمك هو مذهب اعتقده ودين اتدين به

وَلَا غَرْوَ أَنْ وَطَّأْتَ أَكْنَافَ مَرْتَعِي لِمُهْمَلِ أَخْفَاضِي وَرَفَّهْتَ مَشْرَبِي (١)

فَقَوَّمْتَ لِي مَا أَعْوَجٌ مِنْ قَصْدِ هِمَّتِي

وَبَيَّضْتَ لِي مَا أَسْوَدٌ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي (٢)

وَهَاكَ ثِيَابَ الْمَدْحِ فَاجْرُرْ ذُيُولَهَا

عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فَارْكَبِ (٣)

وقال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيبَا فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَتِي أَنْ تَصُوبَا (٤)

فَاسْأَلَنْهَا وَاجْعَلْ بُكَاكَ جَوَابًا تَجِدِ الشَّوْقَ سَائِلاً وَمُجِيبًا (٥)

---

(١) لا غرو لا عجب • المهمل الذي قد اهمل في المرعى • الأخفاض جمع خفض وهو القتى من الابل قال ابو العلاء المعري : ارحتني عن الحل والترحال فاهملت اخفاضي فلم احتج مع رفدك الى استعمالها وركوبها للانتجاع اي اني زرتك من بلد بعيدة فارعيت مهمل اخفاضي في نواحي وطيئة ورفّهت مشربي (يريد مشربها) اي جعلته رفهاً والرفه ان تشرب الابل متى شاءت

(٢) فقوّمت لي ما اعوج من قصد همتي اكرمتني ورفعت مقامي الادبي وشعري • وبيّضت لي ما اسود من وجه مطلبي اعطيتني عطاء وافراً واكرمت مثواي

(٣) خيال واسع وتصور بديع : فقد نسج له المدح من سدى البلاغة والفصاحة ولحمتهما وطرزه بمذهب الكلام ورصعه بدرر المعاني الرقيقة الساحرة التي قل من اتى بها وخاطه له ثوباً من البيان والبديع لاشيء يوازيه من ثياب الذهب وجميع الحجارة الكريمة وكفى به عظما كونه ثوب المدح عند من يعتبره بل هو انمن من كل شيء فاحرز ما احرزه من المال والاعتناء بامره والاعزاز لشأنه وكله رخيص بجانب هذا الثوب الثمين ، هكذا كانت العرب تعتبر المدح وانواعه وهذا اصل علاقة الشعراء بالممدوحين وهذه هي الرابطة المحكمة التي لا تنفك بينهما

(٤) السجايا الطباع • الطلول آثار الدار • تصوب تهطل : كلمت الطلول مستفسراً عمن كان فيها من الاحباب لاطفي لاعج زفرتي ولما كان من طبيعة هذه الطلول عدم الاجابة افضت دموعي لابرد لوعتي

(٥) المعنى ان الذي يدفعه الى مخاطبة الطلول ويجيز له سؤالها هو الشوق لانه لو اذعن للعقل وحده لتعذر عليه ذلك فغلب الشوق على العقل وسألها ثم لما رأى ان لا جواب فاضت دموعه والشوق هو الذي اجاب بفيضانها ايضاً

قَدْ عَهِدنَا ٱلرُّسُومَ وَهْيَ عُكَاظٌ　　لِلصِّبَا تَزْدَهِيكَ حُسْناً وَطِيبَا
أَكْثَرُ ٱلأَرْضِ زَائِراً وَمَزُوراً　　وَصُعُوداً مِنَ ٱلْهَوَى وَصُبُوبَا
وَكِعَاباً كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا　　غَفَلَاتُ ٱلشَّبَابِ بُرْداً قَشِيبَا (١)
بَيَّنَ ٱلْبَيْنُ فَقْدَهَا قَلَّمَا تَعْـ　　ـرِفُ فَقْدَ ٱلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبَا (٢)
لَعِبَ ٱلشَّيْبُ بِٱلْمَفَارِقِ بَلْ جَدْ　　دَ فَأَبْكَى تُمَاضِراً وَلَعُوبَا (٣)
خَضَبَتْ خَدَّهَا إِلَى لُؤْلُؤِ ٱلْعِقْـ　　ـدِ دَماً أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيبَا (٤)
كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى ٱلدَّوَاءُ لَهُ إِلْـ　　ـلَا ٱلْفَظِيعَيْنِ مِيتَةً وَمَشِيبَا
يَا نَسِيبَ ٱلثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى　　حَسَنَاتِي عِنْدَ ٱلْغَوَانِي ذُنُوبَا (٥)
وَلَئِنْ عِبْنَ مَا رَأَيْنَ لَقَدْ أَنْكَرْنَ مُسْتَنْكَراً وَعِبْنَ مَعِيبَا (٦)

---

(١) عكاظ اي سوق عكاظ المشهورة • الصبا الفتوة والشباب : كما ان عكاظ كانت محط رحال الشعراء وغواة النظام ومقام المنافسة بجواهر العربية وادابها كذلك الطلول هي كعبة العشاق وناشدي الحبيب والمحبة ومنهتكي الصبابة وكأنها كعاب غفل عنها الدهر فتسابقت قرائح الشعراء في النسيب والتشبيب في اهلها وتفجعت وندبت ماضي عهدها وضحت على مذبح الحب فيها ابكار المعاني

(٢) البين البعد : بعدي عن مناجاة الطلول نظراً لشيبي قد افقدني لذة لاتعوض وهذا قلما كنت اعرفه قبل الان لانك لا تعرف قيمة الشباب الا بعد المشيب كما لا تعرف قيمة الشمس ومنفعتها الا بعد المغيب

(٣) المفارق حيثما يفترق الشعر في الرأس ويريد بقوله جدّ اي زاد انتشاراً فابكى عشيقتيه تماضراً ولعوبا

(٤) خضبه لوّنه • الى لؤلؤ العقد متعلقة بنعت دماً ودماً مفعول ثان لخضبت اى خضبت خدها دماً جرى الى لؤلؤ العقد • الشواة جلدة قحف الرأس : لما رأت طلائع الشيب قد انتشرت في رأسي اضرم ذلك احزانها فبكت دماً فاض على خديها ثم جرى الى عنقها فكان مساوياً بلونه وحباته لؤلؤ العقد

(٥) الثغام نبات ورقه كورق الزنجبيل يبيض اذا يبس • الغواني المستغنيات بحسنهن عن التحسين

(٦) المستنكر الذى ينكره كل انسان : ولا ملامة عليهن فى ذلك لانهن قد استنكرن المنكر وعبن المعيب وهو الشيب

أَوْ تَصَدَّعْنَ عَنْ قِلًى لَكَفَى بِالشَّيْـ ـبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ حَسِيبَا (١)
لَوْ رَأَى اللهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ خَيْرًا جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شِيبَا
كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ عَجِيبَا
طَابَ فِيهِ الْمَدِيحُ وَالْتَذَّ حَتَّى فَاقَ وَصْفَ الدِّيَارِ وَالتَّشْبِيبَا (٢)
لَوْ يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ كُثَيِّرٌ بِمَعَانِيهِ خَالَهُنَّ نَسِيبَا (٣)
غَرَّبَتْهُ الْعُلَى عَلَى كَثْرَةِ الْأَهْـ ـلِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيبَا (٤)
فَلْيَطُلْ عُمْرُهُ فَلَوْ مَاتَ بِمَرْ وِ مُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا (٥)
سَبَقَ الدَّهْرَ بِالتِّلَادِ وَلَمْ يَنْـ ـتَظِرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنُوبَا (٦)
وَإِذَا مَا الْخُطُوبُ أَعْفَتْهُ كَانَتْ رَاحَتَاهُ حَوَادِثًا وَخُطُوبَا (٧)

---

(١) تصدّعن تفرقن وهي معطوفة على عبن • القلى البغض • واللام في لكفى واقعة في جواب لو وحسيباً مفعول به لكفى : اي اذا الغواني نفرن بغضاً مني فكفى بالشيب سبباً (محسوباً) جوهريا

(٢) التشبيب وصف محاسن النساء مع التعرض لحبهن والتشبيب والنسيب واحد وهو اطيب شعر يروق للذوق وتطرب له النفس

(٣) ركن النسيب نائب فاعل يفاجا وكُثيّرٌ بدل والهاء في معانيه راجعة للمديح في البيت قبله وكثير هو كثيّر عزة المشهور بنسيبه : لو ان كثيراً الذي هو ركن النسيب ومن برز فيه على اقرانه سمع مديحه هذا لادهشه وتاقت نفسه اليه وخاله لحسنه وبهجته نسيباً وهو مبالغة في شدة حسنه لان النسيب هو الذ ما تميل اليه النفس من الشعر

(٤) غرّبته جعلته غريباً • جنيباً اجنبياً : تفرد بكمال صفاته الفاضلة حتى اصبح فوق اهله وذويه الكثيرين فصار يعد غريباً بينهم

(٥) اي انه وهو من اهل مرو وواحد من سكانها ومولود فيها فلو مات فيها لكان غريباً لامتيازه عن سواه

(٦) التلاد والتالد المال القديم الموروث والطارف المال المحدث : اي لا ينتظر بتلاد ماله حلول نائبات الدهر فيبذله فيها اذا نابت لكنه يسبقها به فيجود عفواً

(٧) الهاء في اعفته راجعة للتلاد : اذا اعفت النوائب تلاده فلم تذهب فعلت راحتا كفيه في ماله ما لا تفعله الخطوب او ان الحوادث والخطوب لم تذهب بماله فاذا لم تكن حوادث وخطوب فراحتاه في تفريق ماله من اعظم الحوادث

وَصَلِيبُ ٱلْقَنَاةِ وَٱلرَّأْيِ وَٱلْإِسْلَامِ سَائِلْ بِذَاكَ عَنْهُ ٱلصَّلِيبَا (١)

وَعِرُ ٱلدِّينِ بِٱلْجِلَادِ وَلٰكِنْ (م) وُعُورَ ٱلْعَدُوِّ صَارَتْ سُهُوبَا (٢)

فَدُرُوبُ ٱلْإِشْرَاكِ تُدْعَى فَضَاءً وَفَضَاءُ ٱلْإِسْلَامِ يُدْعَى دُرُوبَا (٣)

قَدْ رَأَوْهُ وَهُوَ ٱلْقَرِيبُ بَعِيداً وَرَأَوْهُ وَهُوَ ٱلْبَعِيدُ قَرِيبَا (٤)

سَكَنَ ٱلْكَيْدُ فِيهِمِ إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ إِرْبٍ أَنْ لَا تُسَمَّى أَرِيبَا (٥)

مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وَإِنْ هُمْ خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأَوْهُ جَلِيبَا (٦)

وَلَعَمْرِ ٱلْقَنَا ٱلشَّوَارِعِ تَمْرِي مِنْ تِلَاعِ ٱلطُّلَا نَجِيعاً صَبِيبَا (٧)

فِي مَكَرٍّ لِلرَّوْعِ كُنْتَ أَكِيلاً لِلْمَنَايَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيبَا (٨)

---

(١) صليب القناة شديد البأس صادق العزيمة صليب الرأي حازم والصليب الاخيرة يكني بها عن الروم الذين قهرهم في الحرب

(٢) الوعْر ضد السهل والوعِر كثير الوعورة • بالجلاد متعلقة بحال من الدين والجلاد الثبات مع الشجاعة في الحرب • السهوب السهول: هو صعب جداً بمناضلته عن الدين ولا يقهر وثابت العزيمة لا يلين فبشدته هذه قد الان بأس العدو واذله فحصّن الاسلام وجعله منيعاً كما انه مهّد وعورة العدو وصعابه وجعلها سهلا

(٣) الدروب جمع درب وهو مدخل بين جبلين : قد ذلل دروب العدو ويريد بها صعابه فازال موانعها وصيرها سهلا فضاء ثم ان فضاء الاسلام الذي كان في ايام غيره سهلا قد عززه ووطد اركانه وصيره سداً منيعاً كالجبل بينه وبين العدو

(٤) رآه العدو بعيد المنال مع قربه منهم الا انه هو وان يكن بعيداً عنهم فسطوته واهابه متمكنة في قلوبهم فيذيقهم العذاب متى شاء

(٥) الارب الدهاء • سكن الكيد خفي واستتر فيه فلم يظهر للعدو • فيهم بمعنى عنهم متعلقة بحال من سكن : انه لما خفي كيده عنهم قالوا لا كيد له فقال ان من اعظم دهاء به ان لا يسمى داهياً اي من اعظم دهائه ان يجيرهم بكيده فلا يظنون به الدهاء

(٦) فصيح ظاهر جلي • جليباً غريبا اي غير مفهوم عندهم او اجنبي غير عربي او اعجمي في الاصل

(٧) اشرع القنا سدد الرمح • تمري اي تحلب من مرى الناقة مسح ضرعها لتدر • الطُّلى جمع طُلاة جانب العنق • التلاع المرتفع • النجيع الدم الاسود او دم الجوف

(٨) المَكرّ محل الكر • الروع الحرب • مكر للروع في ساحة الحرب • اكيل وشريب فعيل بمعنى الفاعل اي مؤاكلاً ومشارباً

لَقَدِ انْصَعْتَ وَالشِّتَاءُ لَهُ (م) وَجْهٌ يَرَاهُ الرِّجَالُ جَهْماً قَطُوبَا (١)
طَاعِناً مَنْحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحاً لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتاً جَنُوبَا (٢)
فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الشَّمْسِ مِنْ رِيحِهَا الْبَلِيلِ شُحُوبَا (٣)
سَبَرَاتٌ إِذَا الْحُرُوبُ أُبِيخَتْ هَاجَ صِنَّبْرُهَا فَصَارَتْ حُرُوبَا (٤)
فَضَرَبْتَ الشِّتَاءَ فِي أَخْدَعَيْهِ ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ قَوْداً رَكُوبَا (٥)
لَوْ أَصَخْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيبَا (٦)

---

(١) انصعت رجعت مسرعا • الجهم العبوس • قد عدت اليهم مسرعا في زمهرير الشتاء وغزوتهم غير مبال بالبرد الشديد الذي تهرب منه الرجال

(٢) المنحر محل النحر • متيحاً مُقَدِّراً • جنوبا آتياً من محلة الجنوب : كان تمرد العدو الموجود بالجهات الشمالية قد دعاه الى محاربته في زمن البرد الشديد والزمهرير فلبى واسرع راجعاً فابلى فيهم بلاء حسناً واذاقهم الموت الزؤام الذي جلبه لهم من جهة الجنوب

(٣) في ليال متعلقة بمجال من طاعنا • البليل الريح الباردة مع مطر • الشحوب تغير السحنة : ان البرد في تلك الليالي كان هكذا شديداً حتى كاد ان يغير في لون الشمس التي هي مصدر الحرارة وقد شبه الشمس هنا بالرجل الممتلئ وجهه دماً الذي كثرة البرد تغير من سحنته ونحولها الى اصفرار

(٤) سَبَرات جمع سَبْرَة الغداة الباردة • الصنّبر شدة البرد • ابيخت اطفئت : ان هذا البرد هو بلاء بحد ذاته الا انه اذا حدث فيه حرب فالبلايا والاخطار الناتجة من كثرة التعرض له والمبيت في الخلاء ونحوها تتضاعف فالمحارب في ايامها يلزم ان يكون ذا شجاعة فائقة مضاعفة ليتغلب على عدو البرد ثم العدو الحقيقي ويقصد اذا اطفئت الحرب الحقيقية او لم يكن حرب فالبرد حرب بحد ذاته فكيف اذا اجتمعا

(٥) الاخدع عرق في العنق في موضع الحجامة وهما اخدعان ويقال اقام اخدعيه وضرب اخدعيه اذا اذهب كبره واذله • قَوْداً من الخيل التي تنقاد بالمقود : لقد اذللت الشتاء وبرده فانقاد لك صاغراً وهذا اول عدو قهرته

(٦) اصاخ استمع واصغى • الوجيب الرجفان • بعدها اي بعد هذه الحرب او الغزوة : اي بعد ان تغلبت على هذا البرد العظيم قد القيت الرعب في قلوب الايام فلم تتجاسر بعدها ان تؤذيك لانه ليس لديها اذى اشد منه

كُلُّ حِصْنٍ مِنْ ذِي الْكَلَاعِ وَأَكْشُو
ثَاءَ أَطْلَعْتَ فِيهِ يَوْمًا عَصِيبَا
وَصَلِيلًا مِنَ السُّيُوفِ مُرِنًّا وَشِهَابًا مِنَ الْحَرِيقِ دَبِيبَا (١)
وَأَرَادُوكَ بِالْبَيَاتِ وَمَنْ هَا ذَا يُرَادِي مُتَالِعًا أَوْ عَسِيبَا (٢)
فَرَأَوْا قَشْعَمَ السِّيَاسَةِ قَدْ (م) ثَقَّفَ مِنْ جُنْدِهِ الْقَنَا وَالْقُلُوبَا (٣)
حَيَّةَ اللَّيْلِ يَشْمُسُ الْحَزْمُ مِنْهُ إِنْ أَرَادَتْ شَمْسُ النَّهَارِ غُرُوبَا (٤)
لَوْ تَقَصَّوْا أَمْرَ الْأَزَارِقِ خَالُوا قَطَرِيًّا قَدْ سَمَا لَهُمْ أَوْ شَبِيبَا (٥)
ثُمَّ وَجَّهْتَ فَارِسَ الْأَزْدِ وَالْأَوْحَدَ فِي النُّصْحِ مَشْهَدًا وَمَغِيبَا

---

(١) ذي الكلاع واكشوثاء محلان • عصيباً شديداً • الصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض • مُرِنّاً مصوتاً صوتاً رناناً وهذا لا يحصل الا عن السيوف الهندية اذا ضربت على بعضها نظراً لصفاء حديدها وجودة طبعها • دبوب كثير الدبيب والانتشار

(٢) البيات الاغارة في الليل • راداه اي ان يهجم كل واحد على الآخر بقصد الايقاع به وقتله • متالعا وعسيبا جبلان

(٣) القشعم المسن من الرجال والنسور • ثقف الرمح قوّمه وسوّاه بالثقاف وثقف القلوب حملاً على الاولى والمعنى اعد عدته ودرب رجاله وشجعهم : قد جمع بين الرأي والحنكة والشجاعة مع اعداد العدة وتدريب الرجال

(٤) حيةَ الليل بدل من قشعم وهو وصف في الشدة والدهاء • يشمس الحزم يقوى : ان المعروف عن الحيات انها تكون ساقعة خدرة ولا تشتد الا متى شمست ولكنه هو حية الليل شامسة بدون شمس بل تكون اقوى بعد غروب الشمس : يشير الى مهارته في الهجوم ليلاً

(٥) قال الصولي : الازارق من الخوارج نسبوا الى نافع بن الازرق • وقطري بن الفجاءة التميمي من بني مازن بن مالك بن تميم تفاقم امره في زمن الحجاج وبني مروان حتى سُيرت اليه البعوث العظيمة • وشبيب بن نعيم بن يزيد الشيباني رئيس الخوارج ايضاً انتهى • تقصّوا اي ذهبوا في العلم بقصة المذكورين الى كلياتها وجزئياتها : لو ادرك الروم حقيقة امر الازارق وشبيب وقطري المذكورين وتقصوها لعلموا ان الشبه تام بين الممدوح وبين هؤلاء في البأس والشجاعة واصالة الرأي بهجومهم عليهم واستباحتهم

فَتَصَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ ‏ ‏ ‏ جَمْرَةَ الْحَرْبِ وَامْتَرَى الشُّؤْبُوبَا (١)

بِالْعَوَالِي يَهْتِكْنَ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ‏ ‏ ‏ صَدْرَهُ أَوْ حِجَابَهُ الْمَحْجُوبَا (٢)

طَلَبَتْ أَنْفُسَ الْكُمَاةِ فَشَقَّتْ ‏ ‏ ‏ مِنْ وَرَاءِ الْجُيُوبِ مِنْهُمْ جُيُوبَا (٣)

غَزْوَةٌ مُتْبِعٌ وَلَوْ كَانَ رَأْيٌ ‏ ‏ ‏ لَمْ تَفَرَّدْ بِهِ لَكَانَتْ سَلُوبَا (٤)

يَوْمُ فَتْحٍ سَقَى سَوَادَ الضَّوَاحِي ‏ ‏ ‏ كَثَبَ الْمَوْتِ رَائِبًا وَحَلِيبَا (٥)

فَإِذَا مَا الْأَيَّامُ أَصْبَحْنَ خُرْسًا ‏ ‏ ‏ كُظَّمًا فِي الْفَخَارِ قَامَ خَطِيبَا (٦)

كَانَ دَاءُ الْإِشْرَاكِ سَيْفُكَ وَاشْتَدَّتْ ‏ ‏ ‏ شَكَاةُ الْهُدَى فَكُنْتَ طَبِيبَا (٧)

أَنْضَرَتْ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى ‏ ‏ ‏ صَارَ سَاقًا عُودِي وَكَانَ قَضِيبَا (٨)

---

(١) اصطلى وتصلى النار اذا تعرض لها ودنا منها حتى لفحه حرها · قال ابو زكريا (التبريزي) محمد بن معاذ هو فارس الازد الذي وجهه اليهم انتهى · الشؤبوب الدفعة القوية من المطر · امترى مسح الضرع للحلب ويريد ضرب المشركين فكأنه احتلب دماءهم بالرماح وهي مذكورة بعد

(٢) بالعوالي متعلقة بامترى · العوالي الرماح · يهتكن يمزقن الستر او الحجاب : يمزقن القلوب ضمن الصدور بعد ان يمزقن هذه عنها

(٣) الكماة الذين كمّوا انفسهم بالسلاح اي ستروها · الجيب القلب والصدر ويقصد بالجيوب الاولى الصدور وبالثانية القلوب ، هو معنى شعري لطيف وبليغ جداً : كأن هذه الرماح باسنتها طلبت الانفس وهي موجودة في الدم في القلب فاخترقت الصدور ثم القلوب حتى انتزعت الانفس منها وهو تفسير لما قبله وهو المعنى الذي يباده الشاعر او يتدرج اليه بعد ذلك

(٤) المُتبِع التي تبعها ولدها · والسَّلوب التي لا ولد لها : هذه غزوة قد تبعها غيرها من جنسها فاهلكت الاعداء وبددتهم وذلك لانك كنت منفرداً برأيك الصائب ولكن لو شاركوك بارائك لكانت غزوة واحدة ولم يتبعها غيرها

(٥) الضواحي خارج البلد · والضواحي السوداء التي اشتد فيها الشرك · الكَثَب قَدْر الحلبة

(٦) الضمير في قام راجع الى يوم فتح · كظم جمع كاظم من كظم اذا امسك وكتم : ان هذا الفتح ويومه المشهور لاعظم فخراً من كل ما سبقه من الايام التي يجب ان تخرس اذا هو افتخر

(٧) الشكاة المرض : ان الهدى قد اشتد مرضه بكثرة الكفر الموجود حواليه فكان سيفك مرضاً لهذا الكفر فاماته واباده وكنت الطبيب المداوي

(٨) انضر الغصن كان ذاويا ثم اخضر · ايكتي شجرتي · الساق اي ساق الشجرة الخضراء · القضيب الغصن الذي قُطع فيبس

مُمْطِراً لِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ مَا أَلْقَــاكَ إِلاَّ مُسْتَوْهِباً أَوْ وَهُوبَا (١)

فَإِذَا مَا أَرَدْتَ كُنْتَ رِشَاءً وَإِذَا مَا أَرَدْتَ كُنْتَ قَلِيبَا (٢)

بَاسِطاً بِالنَّدَى سَحَائِبَ كَفٍّ بِنَدَاهَا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيبَا (٣)

فَإِذَا نِعْمَةُ امْرِئٍ فَرَكَتْهُ فَاهْتَصِرْهَا إِلَيْكَ وَلْهَى عَرُوبَا (٤)

وَإِذَا الصُّنْعُ كَانَ وَحْشِيّاً فَمُلِّيــتَ بِرَغْمِ الزَّمَانِ صُنْعاً رَبِيبَا (٥)

فَبَقَاءً حَتَّى يَفُوتَ أَبُو يَعْقُــوبَ فِي سِنِّهِ أَبَا يَعْقُوبَا (٦)

---

(١) ممطراً حال من الكاف في عطاياك • مستوهباً طالباً الهبة مفعول ثان لالقاك • وهوب كثير العطاء : اي تستوهب لي من المليك او غيره من الوزراء لجاهك عنده او تهبني كثيراً من مالك الخاص

(٢) الرشا حبل الدلو • القليب البئر : وهذا تفسير للبيت الذي قبله اي كنت رشاء اي شفيعاً لغيرك وواسطة وكنت قليباً اي معطياً من مالك

(٣) باسطاً معطوفة على ممطراً • حبيب الاولى اسم الشاعر والثانية بمعنى محبوب والمعنى انك نوّلتني فاحبني الناس لاني اعطيتهم من عطاياك والغني يحب لوجهين اعطائه الناس وكفه المسئلة عنهم قال احيحة بن الجلاح وقد رواه التبريزي :

اني مقيم على الزوراء اعمرها ان الحبيب الى الاهلين ذو المال

وقال آخر : كأنّ فقيراً حين يسأل حاجة الى كل من يلقى من الناس مذنب

وقد يريد بالمعنى وجهاً اخر : لقد غمرتني بعطاياك الكثيرة التي حصلت عليها من مالك رأساً او بوساطتك عند الملوك وذوي الجاه فصار حبيب الفقير التعس الذي عاكسته الايام حبيباً الغني المتنعم في رغد العيش والذي بها غلب الدهر

(٤) امرأة فارك تبغض زوجها والعروب المتحببة لزوجها ولهى مؤنث ولهان وهي من بلغت من الحب اشده وهامت على وجهها بسببه • هصر الغصن وبالغصن اذا عطفه وكسره من غير بينونة : هو يخاطب الممدوح فيقول ان الجود والكرم وهو ما يعبر عنهما بالنعمة لا يليقان بغيرك ويكرهانه اشد الكره كما تكره الامرأة الفارك زوجها الا انهما محبيان اليك وباشد الوله للقائك فتنعم وتمتع بهما لانهما قد خصا بك دون الناس

(٥) وهذا زيادة تفسير لنفس المعنى : اي اذا كان الصنع وحشياً ونافراً عند غيرك يكرهه ولا ينضم اليه فانت بما طبعت عليه من صفات الكرم المتأصلة فيك قد استأنس اليك هذا الصنع وصار عندك ربيباً وتمتعت بانسه واحتكاره في بيتك رغماً عن نوائب الزمان ونوازله

(٦) بقاء مفعول مطلك : فلتعش عمراً طويلا حتى تعمر اكثر من اسحق ابي يعقوب اي اسرائيل

وقال في ابي سعيد ايضا

إِنِّي أَتَتْنِي مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةٌ غَلَبَتْ هُمُومَ ٱلنَّفْسِ وَهِيَ غَوَالِبُ (١)
وَطَلَبْتَ وُدِّي وَٱلتَّنَائِفُ بَيْنَنَا فَنَدَاكَ مَطْلُوبٌ وَمَجْدُكَ طَالِبُ (٢)
فَلْتَلْقَيَنَّكَ حَيْثُ كُنْتَ قَصَائِدٌ فِيهَا لِأَهْلِ ٱلْمَكْرُمَاتِ مَآرِبُ (٣)
فَكَأَنَّمَا هِيَ فِي ٱلسَّمَاعِ جَنَادِلٌ وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي ٱلْقُلُوبِ كَوَاكِبُ (٤)
وَغَرَائِبٌ تَأْتِيكَ إِلَّا أَنَّهَا لِصَنِيعِكَ ٱلْحَسَنِ ٱلْجَمِيلِ أَقَارِبُ (٥)
نِعَمٌ إِذَا رُعِيَتْ بِشُكْرٍ لَمْ تَزَلْ نِعَمًا وَإِنْ لَمْ تُرْعَ فَهْيَ مَصَائِبُ (٦)

---

(١) وهي غوالب حالية : اخذت رسالتك فازاحت عني همومي الكثيرة التي كانت غلبتني

(٢) التنائف جمع تنوفة فلاة لا ماء فيها : تطلب في هذه الصحيفة صداقتي وهذا تبادل المنفعة لان قصدي ان احصل على عطائك وانت تريد ان امدحك اظهاراً وترفيعاً لمجدك

(٣) المآرب الحاجات : فلتلقينك قصائدي التي تصادف منك رضى وقبولا لانها نعم ما يتمناه اهل الجاه والحسب

(٤) الجنادل الصخور: هي متينة كراسيات الجبال ومن الشعر الفحل الذي يتحدى اسلوب الجاهلية فتبدو ثقيله على الاسماع كهم الجنادل في اول وهلة ولكنها تكون كواكب مبهجة للصدور عند من يتفهمها لانها ترمي الى الحسب العالي وتشرح صفات الممدوح تشريحاً وتصف كلاً منها باعلى وابلغ مدح

(٥) وغرائب اي لامتيازها على سائر المديح تعد غريبة ولكنها كعطائك الذي يفوق كل عطاء فهما اقارب

(٦) ان هذه القصائد هي نعم ان نالت القبول وكافأت عليها بما يماثلها من العطاء الوافر والا فهي نقم : وهذا يدلنا على امور جوهرية في ماهية الشعر ومركزه الادبي والاجتماعي وتأثيره على الملوك وذوي الجاه العريض . فهذا شاعر لا يملك الا لسانه وقوة بيانه وفصاحته وبلاغته وسمو شاعريته الطائرة الشهرة فقط والا فهو ضعيف فقير لا حيثية له ولا مقام اذا جرد منها . وهذا ابو سعيد المشهور بمقامه وجاهه وحسبه ونسبه وهو يهدد من هذا الشاعر بقوله له اني شاعر مفرد وانت محسن مفرد انت تريد مدحي لتشهر اسمك وانا اريد عطاءك لاستغني فاذا اكثرت من العطاء تكن سعيداً ومتمتعاً بهذا المجد المطلوب المبني على كلامي وشعري فاصبح هو له فضل على الممدوح يساومه مساومة شديدة بغالي الاثمان ومن ضمنها التهديد وهذا مقام رفيع للشعر والشعراء وهي مكانة عالية جداً وتسلطا دبي واجتماعي وفكري عظيم لقوم تجسم عندهم الحسب والنسب والشرف حتى اقل شائبة او رشاشة عار تلطخ هذا الثوب الناصع البياض وتحط من مقام الشخص كثيراً فتجعله يتقيد بشاعره ومذيع مجده وشهرته فيبذل له بدر الاموال ليسترضيه

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يُرَى … بِنَدَاكَ وَهْوَ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبُ (١)

وَتَتَابَعَتْ أَيَّامُهُ وَشُهُورُهُ … عُصَبًا يُغِرْنَ كَأَنَّهُنَّ مَقَانِبُ (٢)

مِنْ نَكْبَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِمُصِيبَةٍ … جُبَّ السَّنَامُ لَهَا وَجُذَّ الْغَارِبُ (٣)

أَوْ لَوْعَةٍ مَنْتُوجَةٍ مِنْ فُرْقَةٍ … حَقُّ الدُّمُوعِ عَلَيَّ فِيهَا وَاجِبُ (٤)

وَوَلِهْتُ مُذْ زُمَّتْ رِكَابُكَ لِلنَّوَى … فَكَأَنَّنِي مُذْ غِبْتَ عَنِّي غَائِبُ (٥)

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني لما كان واليا على الثغر

لَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ دَارِ مَاوِيَةَ الْحُقْبُ … أَنُحْلُ الْمَغَانِي لِلْبِلَى هِيَ أَمْ نَهْبُ (٦)

وَعَهْدِي بِهَا إِنْ نَاقِضَ الْعَهْدِ بَدْرُهَا … مُرَاحُ الْهَوَى فِيهَا وَمَسْرَحُهُ الْخِصْبُ (٧)

---

(١) كثرت خطايا الدهر فيَّ اي بابتعادك عني وحرماني من عطاياك زاد فقري واحتياجي وعاكسني الزمان فكثرت خطاياه عندي الا اني بحبك توسمت من الخير والاسعاد من رسالتك هذه فاني اراه سيذل لي صاغراً ويتوب عن سيء فعله وذلك بنداك الذي اتوقعه ولا شك عندي بالحصول عليه

(٢) عُصَب جماعات • المقانب من الخيل زهاء الثلثمائة والذئاب الضارية : قد اغارت علي مصائب الدهر تتخطفني حوادثها كأنها ذئاب ضارية

(٣) نكبة مصيبة • محفوفة محاطة • جُبَّ السنام اي هكذا شديد فقرها وقحطها حتى تذيب السنام وتقطع العنق • جذ قطع

(٤) ناقة منتوجة حبلى • ولوعة منتوجة من فرقة كأن الفرقة ملأت صدره لوعة فزادته حزناً ولواعج تحق عليه البكاء تبديداً لها

(٥) الوله ذهاب العقل من شدة الحزن • زُمَّت ركابك وضع الزمام استعداداً للرحيل : عندما تأكدت من استعدادك للرحيل طار لي حزناً لفراقك فاصبحت مشرَّد الافكار غائباً عن الوجود

(٦) الحُقُب ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة او السنون جمع احقاب او حُقُب وحقاب • النحل العطاء بدون عوض • المغاني المساكن • نحل خبر والمغاني مبتدا • للبلى متعلقة بنحل • هي توكيد المغاني نهب معطوفة على نحل : ان السنين قد درست معالم دار ماوية ترى هل قدَّر لها ان تكون نهباً بين يدي الايام لتمحو اثارها او تكون هبة تستوهبها فلا تردها ابداً

(٧) ناقض العهد بدرها نقض عهود المحبة والوصل • المراح محل مبيت الماشية ليلا والمسرح محل سروحها للمرعى نهاراً : اني اعهد هذه الدار لما كانت عامرة بماوية وكان قد تكرر منها جفائي واخلالها بوصلي حينما يشتد لاعج الهوى ويحلو التعذيب في الحب مرتع الهوى ومسرحه الخصب • الواو من وعهدي حالية ولذلك هو يعجب كيف تغيرت هذه الدار فجأة مع انه قريب العهد منها بالعمران والغرام وهي درست كأنها لم تغن بالامس

مُؤَزَّرَةٌ مِنْ صَنْعَةِ ٱلْوَبْلِ وَٱلنَّدَى
بِوَشْيٍ وَلَا وَشْيٌ وَعَصْبٍ وَلَا عَصْبُ (١)

تَحَيَّرَ فِي آرَامِهَا ٱلْحُسْنُ فَٱغْتَدَتْ … قَرَارَةَ مِنْ يُصْبِي وَنُجْعَةَ مَنْ يَصْبُو (٢)

سَوَاكِنُ فِي بِرٍّ كَمَا سَكَنَ ٱلدُّمَى … نَوَافِرُ مِنْ سُوءٍ كَمَا نَفَرَ ٱلسِّرْبُ (٣)

كَوَاعِبُ أَتْرَابٌ لِغَيْدَاءَ أَصْبَحَتْ … وَلَيْسَ لَهَا فِي ٱلْحُسْنِ شَكْلٌ وَلَا تِرْبُ (٤)

لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدَ ٱلنَّوَاظِرِ لَمْ يَزَلْ … يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي خِفَارَتِهِ ٱلْحُبُّ (٥)

تَظَلُّ سُرَاةُ ٱلْقَوْمِ مَثْنَى وَمَوْحَدًا … نَشَاوَى بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّهُمُ شَرْبُ (٦)

---

(١) ازَّر الزرعُ بعضه بعضاً اذا تلاحق والتف • الوشي نقش الثوب • العَصب ثوب يماني منقوش : واني اعهدها روّية بوابل المطر والندى غزيرة النبات اللاحق والملتف بعضه على بعض ومدبجة بجميع انواع النقش من الزهور المختلفة والالوان المتنوعة حينما لم يكن وشي يدبل صنع الطبيعة البديع فكيف حصل هذا التغير الفجائي من الشيء الي ضده من الخصب الى الجدب

(٢) تحير في آرامها الحسن اي هو ملازم لهن لا يفارقهن • القرارة موضع ما يقر الانسان : قد لازم الحسن اوانسها الجميلات كالغزلان وكل فيهن فليس يبارح فاصبحت مع هذه المنازل الخصيبة التي قد تم فيها الهناء محل سكن المشوقات الجميلات وقبلة العشاق الذين ينصبون اجسامهم هدفاً الى سهام العيون

(٣) الدمى تمثال الرخام او الصور المنقوشة • السرب قطيع من البقر الوحشي • سواكن في بر اي لا يفارقن التقى والعفاف ولا يواقعن القبيح والفساد وينفرن من السوء كما ينفر السرب من الانس

(٤) الكواعب بارزات النهود • الترب من ولد معك • الغيداء المرأة المتثنية لينآ والتي بشرتها لطيفة وحسنها على الكمال والطويلة العنق • الترب الثانية النظير : هن الجميلات بارزات النهود قد ولدن معها او من عمرها الا انها تفوقهن حسناً وجمالاً اذ لا نظير لها • وجملة وليس حالية وقد سدت مسد مفعولي اصبحت

(٥) قيد النواظر اي ان شخصها نصب العين كأنه مقيد فيها لحسنها وتأثيره في النفس • خفره اجاره وحماه ومنعه : نظراً لجمالها وتأثيره في النفس قد انطبعت صورتها في ذاكرة محبها فكيف اتجه كانت انظاره متقيدة بها حتى اذا اجتهد وحول نظره عنها ، ثم هذا المنظر قد تجسم فيه الجمال فالحب ملازم له وحارسه وحاميه لا ينفك عنه

(٦) سُراة جمع سري الشريف ذو المروءة • نشاوى سكارى • الشَّرب الجالسون على الشراب : ان اشراف القوم لا يزالون سكاري من مجرد النظر الى عينيها اللتين سحرهما يفعل في العقول كما تفعل الخمرة في شاربها وقد شبه عينيها بكاس الخمرة وهو بديع

إلى خالدٍ رَاحتْ بِنَا أَرْحبِيَّةٌ مَرَافِقُهَا مِنْ عَنْ كَرَاكِرِهَا نُكْبُ (١)

جرى النَّجْدُ الأحْوى عَلَيْهَا فأصْبحتْ مِنَ السَّيْرِ وَرْقاً وَهْيَ فِي نَجْرِهَا صُهْبُ (٢)

إلى مَلِكٍ لَوْلَا سِجَالُ نَوَالِهِ لما كَانَ لِلْمَعْرُوفِ نِقْيٌ وَلَا شُخْبُ (٣)

مِنَ الْبِيضِ مَحْجُوبٌ عَنِ السُّوءِ وَالْخَنَى

وَلَا تَحْجِبُ الْأَنْوَاءَ مِنْ كَفِّهِ الْحُجْبُ

مَصُونُ الْمَعَالِي لَا يَزِيدُ أَدَالَهُ وَلَا مَزْيَدٌ أَوْلَا شَرِيكٌ وَلَا الصُّلْبُ (٤)

وَلَا مُرَّتَا ذُهْلٍ وَلَا الْحُصْنُ غَالَهُ وَلَا كَفُّ شَأْوَيْهِ عَلِيٌّ وَلَا الصَّعْبُ (٥)

وَأَشْبَاهُ بَكْرُ الْمَجْدِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَقَاسِطُ عَدْنَانٍ وَأَنْجَبَهُ هِنْبُ (٦)

---

(١) المرافق جمع مرفق موصل الذراع من العضد • الكراكر الصدر • نُكب، ائلة • ارحبية نسبة الى ارحب حي من همذان ينسب اليهم نوع من الابل النجايب : قصدنا ديار الممدوح على اصيلة من النياق منسوبة الى ارحب وقد بلغت هذه الناقة معظم قوتها وكمل تركيب صدرها فكانت مرافقها بعيدة عن صدرها اي بعيدة ما بين المرفقين واسعة الصدر وهو عنوان القوة

(٢) النجد العرق • الاحوى الاسمر • الورقاء رمادية اللون • النجر الاصل • الصهب جمع صهبا وهي البيضاء بشقرة والنياق الصهب افضل النياق عند العرب : ان هذه النياق الصهب ذوات الاصل المشهور اصبحت رمادية اللون مما بلل اديمها من العرق

(٣) السجل جمعها سجال الدلو العظيمة فيها ماء قل او كثر او ملء الدلو ماء ولا يقال لها سجل اذا كانت فارغة • النوال العطاء • النقي المخ • الشخب خيط اللبن عند الحلب وهو مثل اي لولاه لكان الجود معدوماً

(٤) يزيد ومزيد وشريك والصلب آباؤه واجداده : ان معاليه مصانة من كل عيب فكما انها كانت سالمة مصانة نقية في زمن ابائه واجداده كذلك قد تسلسلت اليه بيضاء وضاءة يحافظ عليها كما كانت

(٥) مُرَّتا ذهل جدان له كل باسم مرة وهما من ذهل • والحصن وعلي والصعب من اجداده • كفّ شأويه ومن شاويه اعاق تماديه في المجد والعلى الشأو الامد والغاية • غاله اخذه من حيث لا يدري واهلكه : ولم يحنه اصله المصون المتسلسل اليه من اجداده المذكورين ولم يمنعه ان ينال اعلى درجة من المجد والعلى فهو فرع تلك الارومة الشريفة ومنها نما وبها جاز اعلى درجات المجد والعلى

(٦) اشباه يشبه انجبه واشبى الرجل اذا ولد له اولاد اذكياء واشبى فلاناً ولده اذا اشبهوه : آباؤه قد انجبوه وهو قد اشبههم باصله وفعله فهذا الفرع من ذلك الاصل وانجبه معطوفة على اشباه

مضوا وهمُ أوتادُ نجدٍ وأرضِها   يُرَوْنَ عِظاماً كُلَّما عظُمَ الخطبُ (١)

وما كانَ بينَ الهضبِ فرقٌ وبينهم   سوى أنهم زالوا ولم يَزُلِ الهضبُ (٢)

لهم نسبٌ كالفجرِ ما فيهِ مسلكٌ   خفيٌّ ولا وادٍ عنودٌ ولا شعبُ (٣)

هو الأضحيانُ الطلقُ رفَّت فروعهُ

وطابَ الثرى من تحتهِ وزكا التربُ (٤)

يذمُّ سنيدُ القومِ ضيقَ محلِّهِ   على العلمِ منهُ أنهُ الواسعُ الرحبُ (٥)

رأى شرفاً ممَّن يُريدُ اختلاسَهُ   بعيدَ المدى فيهِ على أهلِهِ قُربُ (٦)

فياوشلَ الدُّنيا بشيبانَ لاتغِضْ   ويا كوكبَ الدُّنيا بشيبانَ لاتخبُ (٧)

---

(١) الاوتاد جمع وتد الجبال : هم جبال نجد وارضها فجدهم وعظمتهم مشهورة وثابتة كجبالها ولا عظمة او مجد من شخص آخر يذكر بجانبهم وكلما عظمت مصائب الدهر يرون اعظم منها

(٢) ولكنهم وان فنوا واضمحلوا فان مجدهم وشرفهم واعمالهم هي لم تزل كهذه الجبال باقية ابدية

(٣) العنود الملتوي • الشعب الطريك في الجبل : ان نسبهم ناصع البياض خال من كل لطخة عيب كصفيحة الفجر وظاهر بيّن لا التواء فيه ولا عوج

(٤) الاضحيان نبات كالاقحوان • رفّت فروعه اهتزت وتمايلت خصباً ونماء • زكا الترب جاد وخصب

(٥) قال الصولي : سنيد القوم رئيسهم ومن تستند اليه امورهم والمعنى اذا نظر رؤساء القوم الى فناء هذا الممدوح الرحب ومحله الواسع ورحله المتحمل لكل من يقصده من الزوار والعفاة صغر في عيونهم محل انفسهم وضاقت رحابهم وافنيتهم عندهم حتى يذموها ويشكون ضيقها على علم منهم بسعتها

(٦) ممن يريد اختلاسه متعلقة نعت شرفاً وقد شخص الشرف ومثله بالعاقل بدليل استعماله له من لعظمه وفخامته • فيه متعلقة بمحال من بعيد المدى على اهله متعلقة بخبر متقدم وقرب مبتدا مؤخر : ان هذا السيد الشريف مع عظم مجده ومقامه قد استصغر شرفه بجانب هذا السؤدد العظيم واحب اختلاسه منه ولكنه كان بعيد المدى عليه ان يقلده وينتحله لنفسه لانه غريب عنه بقدر ما هو سهل عليهم لانهم مولودون فيه

(٧) الوشل الماء القليل • غاض الماء جف • خبا النور انطفأ : اي لم يبق للجود انسان الا هذا الذات الذي ندعو له بالبقاء فكأنه اذا جف هذا المعين وانطفأ هذا الضوء اصبحت المعمورة كلها يبساً محلاً وظلاماً دامساً

فَمَا دَبَّ إِلاَّ فِي بُيُوتِهِمِ ٱلنَّدَى ... وَلَمْ تَرْبُ إِلاَّ فِي حُجُورِهِمِ ٱلْحَرْبُ

أُولَاكَ بَنُو ٱلْأَحْسَابِ لَوْلَا فِعَالُهُمْ ... دَرَجْنَ فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرُمَةٍ عَقْبُ (١)

لَهُمْ يَوْمُ ذِي قَارٍ مَضَى وَهْوَ مُفْرَدٌ ... وَحِيدٌ مِنَ ٱلْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ (٢)

بِهِ عَلِمَتْ صُهْبُ ٱلْأَعَاجِمِ أَنَّهُ ... بِهِ أَعْرَبَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا ٱلْعُرْبُ (٣)

هُوَ ٱلْمَشْهَدُ ٱلْفَصْلُ ٱلَّذِي مَا نَجَا بِهِ ... لِكِسْرَى بْنِ كِسْرَى لَا سَنَامٌ وَلَا صُلْبُ (٤)

أَقُولُ لِأَهْلِ ٱلثَّغْرِ قَدْ رُئِبَ ٱلثَّأَى ... وَأُسْبِغَتِ ٱلنَّعْمَاءُ وَٱلْتَأَمَ ٱلشَّعْبُ (٥)

فَسِيحُوا بِأَطْرَافِ ٱلْبِلَادِ وَٱرْتَعُوا ... فَمَا خَالِدٌ مِنْ غَيْرِ دَرْبٍ لَكُمْ دَرْبُ (٦)

---

(١) الاحساب ما حسب للانسان من الافعال المأثورة • درجن انقرضن اي الاحساب : ان الاحساب محفوظة سلسلتها في هؤلاء الناس فكما انها تسلسلت لهم عن خير سلف الى خير خلف كذلك هم يورثونها لذريتهم بعدهم ولولا فعالهم المعتبرة دعامة لهذه الاحساب واغوذجاً للشرف لانقرضت من الدنيا ولم تجد عقباً لها

(٢) يوم ذي قار من ايام العرب المشهورة بين شيبان وجنود كسرى وقد انتصروا به على الفرس • وحيد من الاشباه لا مثيل له في ايام العرب التي كانوا يفتخرون بها

(٣) الاصهب الاحمر بسواد

(٤) المشهد الفصل الواقعة الفاصلة التي بها يتغلب احد المتحاربين على خصمه غلبة نهائية فينفصل النزاع وتبطل الحرب • السنام حدبة الجمل • الصلب من الكاهل الى عجب الذنب : ان يوم ذي قار كان الموقعة الفاصلة بين العرب والعجم اذ تمت فيه الغلبة للعرب عليهم فتضعضعوا

(٥) رأب اصلح الفاسد • الثأى الجراحات والقتل والضرب او الفساد • الشعب الصدع : اني ابشر سا كني ثغور الروم بان خالداً تولى الدفاع عنها وسدت هذه الثلمة التي كم كنا نخشى هجوم العدو منها ثم بسط الممدوح انعاماته على الجميع وجمع تحت كنفه شملهم

(٦) الفنا ساحة الدار • الدرب المدخل بين جبلين ويقصد الملجأ الحصين : طوفوا شرق البلاد وغربها لا تخافوا من احد واقصدوا دياره الرحبة فهي ملجأ كم الوحيد وكعبة امالكم فهو الذي حماكم وامنكم من العدو المهاجم

فَتًى عِنْدَهُ خَيْرُ ٱلثَّوَابِ وَشَرُّهُ   وَمِنْهُ ٱلْإِبَاءُ ٱلْمِلْحُ وَٱلْكَرَمُ ٱلْعَذْبُ (١)
أَشَمُّ شَرِيكِيٌّ يَسِيرُ أَمَامَهُ   مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي صَوَائِفِهِ ٱلرُّعْبُ (٢)
وَلَمَّا رَأَى تُوفِيلُ رَايَاتِكَ ٱلَّتِي   إِذَا مَا ٱسْتَقَامَتْ لَا يُقَاوِمُهَا ٱلصُّلْبُ (٣)
تَوَلَّى وَلَمْ يَأْلُ ٱلرَّدَى فِي ٱتِّبَاعِهِ   كَأَنَّ ٱلرَّدَى فِي قَصْدِهِ هَائِمٌ صَبُّ (٤)
كَأَنَّ بِلَادَ ٱلرُّومِ عُمَّتْ بِصَيْحَةٍ   فَضَمَّتْ حَشَاهَا أَوْ رَغَا وَسْطَهَا ٱلسَّقْبُ (٥)
بِصَاغِرَةِ ٱلْقُصْوَى وَطِمِّينَ وَٱقْتَرَى   بِلَادَ قَرَنْطَاوُسَ وَابِلُكَ ٱلسَّكْبُ (٦)
غَدَا خَائِفًا يَسْتَنْجِدُ ٱلْكُتْبَ مُذْعِنًا   عَلَيْكَ فَلَا رُسْلٌ ثَنَتْكَ وَلَا كُتْبُ (٧)
وَمَا ٱلْأَسَدُ ٱلضِّرْغَامُ يَوْمًا بِعَاكِسٍ   صَرِيمَتَهُ إِنْ أَنَّ أَوْ بَصْبَصَ ٱلْكَلْبُ (٨)

---

(١) الاباء الامتناع ووصفه بالملح كما وصف الكرم بالعذوبة اي انه قد جمع بين الفضيلتين الامتناع المر والكرم العذب كلا في وقته وهذا من مقتضيات الحزم وهو يحذرهم فيجب عليهم ان يركنوا اليه ولا يميلوا مع الروم عليه ويخونوه كما جرت العادة في ايام غيره

(٢) اشم من الشمم وهو الاباء وعزة النفس • شريكي نسبه الى شريك احد اجداده : اي هو اشم شريكيٌّ عظيم الهيبة فان سطوته تولد الرعب في قلوب الاعداء البعيدين عنه مسافة شهر فكيف الاقربون فحذار حذار من بطشه • الصوايف غزوات الصيف وغزوة الروم هذه صايفة « لامتناعهم في الجبال » قاله الصولي

(٣) توفيل ملك الروم المعاصر له

(٤) تولى انهزم • لم يأل لم يقصر • الردى الموت

(٥) قال المبارك بن احمد — السقب مطلقاً الذكر من ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة ولكن حائل قاله الجوهري ولما عقرت ثمود الناقة ناقة صالح رغا سقبها البكر فيهم فاهلكهم الله وقال الاصمعي هلكت ثمود حين رغا السقب ثلاث رغوات فامهلوا ثلاثة ايام ثم اهلكوا عن آخرهم

(٦) صاغرة القصوى وطمين محلان والباء متعلقة برغا • الوابل المطر الغزير ويقصد به جيشه المنتشر المتدفق كالمطر • السكب المنسكب

(٧) الضمير في غدا راجع الى توفيل • الكتب جمع كتاب يقصد بها ما كان يتذلل اليه به من الرسائل ليستعطفه • مذعناً حال من فاعل يستنجد اي معاياً وخاضعاً وعليك متعلقة في يستنجد : عبثاً ما تذلل اليك واستعطفك برسائله وكتبه الكثيرة لان قلبه قد ذاب خوفاً منك ولكن ذلك لم يثن عزمك عن قتاله • والبيت جواب الشرط في البيت الاسبق « ولما رأى توفيل راياتك التي الخ »

(٨) الصريمه العزيمة • بصبص الكلب حرك ذنبه خوفاً او طلباً للطعام

فَمَرَّ وَنَارُ الْحَرْبِ تَلْفَحُ قَلْبَهُ ... وَمَا الرَّوحُ إِلَّا أَنْ يُخَامِرَهُ الْكَرْبُ (١)
مَضَى مُدْبِراً شَطْرَ الدَّبُورِ وَنَفْسُهُ ... عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ بِهَا أَلْبُ (٢)
جَفَا الشَّرْقَ حَتَّى ظَنَّ مَنْ كَانَ جَاهِلاً ... بِدِينِ النَّصَارَى أَنَّ قِبْلَتَهُ الْغَرْبُ
رَدَدْتَ أَدِيمَ الْغَزْوِ أَمْلَسَ بَعْدَ مَا ... غَدَا وَلَيَالِيهِ وَأَيَّامُهُ جُرْبُ (٣)
بِكُلِّ فَتًى ضَرْبٍ يُعَرِّضُ لِلْقَنَا ... مُحَيًّا مُحَلًّى حَلْيُهُ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ (٤)
كُمَاةٌ إِذَا تُدْعَى نَزَالِ لَدَى الْوَغَى ... رَأَيْتَهُمُ رَجْلَى كَأَنَّهُمُ رَكْبُ (٥)
مِنَ الْمَطَرِبِينَ الْأُولَى لَيْسَ يَنْجَلِي ... بِغَيْرِهِمِ لِلدَّهْرِ صَرْفٌ وَلَا أَزْبُ (٦)
وَلَا اجْتُلِيَتْ بِكْرٌ مِنَ الْحَرْبِ نَاهِدٌ ... وَلَا ثَيِّبٌ إِلَّا وَمِنْهُمْ لَهَا خِطْبُ (٧)

---

(١) تلفح تحرق • الرَّوح الصرة والعدل الذي يريح المشتكي والفرح والسرور • يخامره يخالطه او يغطيه الكرب الحزن والغم يأخذ بالنفس : بهروبه من امام الممدوح قد ذاق ما ذاق من الويل والحرب ومرارة الموت وان كل ما حل به هو راحتنا وسرورنا وتشفينا منه بالنصرة والعدل

(٢) شطر جهة • مدبراً راجعاً الى الوراء او هارباً • الدبور الريح الغربية • الالب الاجتماع على العدو : لقد نكص هاربا خائفاً وشدة الخوف التي مازجت نفسه قد انقلبت عليه عدواً مجداً في اثره

(٣) شبه الغزو هنا بجلد الناقة الجربة وهو الذي يكون فيه بقع قد اكلها المرض ويريد ان الغزو اهمل وترك قبله فاكله الاهمال كما يأكل الجرب جلد الناقة الا ان الممدوح قد توسع فيه واتقنه في ايامه حتى سد تلك الثلمة واصلح الفاسد فصار هذا الجلد الاجرب املس صحيحاً ويريد بهذا الغزو غزو الروم في الثغور التي صار والياً عليها يقول ان الروم لما امنوا هذا الغزو في زمن سلفه عاثوا في الارض الا انه قد جدده وشدد وطأته عليهم فاذلهم فاصبح هذا الجلد الاجرب مالساً

(٤) الفتى الضرب الماضي العزيمة الخفيف اللحم والشهم العذب • محلًّى مزين • الحلي الزينة : قد احييت هذا الغزو بفتية ذوي شهامة وعزة نفس زينتهم اثار طعن الرماح وضرب السيوف في وجوههم

(٥) كماة جمع كمي وهو الفارس المسلح • تدعى نزالِ يُطلبون للنزال في ساحة الحرب : قال الصولي اى اذا كانوا راكبين ونودوا من الاقران نزال نزلوا ولا ينزل عن فرسه ويصادم قرنه وجهاً لوجه الا كل فارس بطل و كثيرون يدعون نزال ولا ينزلون • قال الشاعر :

لم يُطيقوا ان ينزلوا فنزلنا ... واخو الحرب من طاق النزولا

(٦) الاولى الذين • صروف الدهر مصائبه • الأزب الشدة

(٧) اجتلى العروس على بعلها عرضها عليه مجلوة • الخطب الذى يخطب الامرأة • الثيّب ضد البكر اى المتزوجة : ولهم الشجاعة النادرة يخوضون غمار الحروب بكراً وثيباً ويبلون فيها بلاء حسناً

جُعِلْتَ نِظَامَ ٱلْمَكْرُمَاتِ فَلَمْ تَدُرْ ... رَحَى سُؤْدُدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ (١)
إِذَا ٱفْتَخَرَتْ يَوْمًا رَبِيعَةُ أَقْبَلَتْ ... مُجَنِّبَتَيْ مَجْدٍ وَأَنْتَ لَهَا قَلْبُ (٢)
يَجِفُّ ٱلثَّرَى مِنْهَا وَتُرْبُكَ لَيِّنٌ ... وَيَنْبُو بِهَا مَاءُ ٱلْغَمَامِ وَمَا تَنْبُو (٣)
بِجُودِكَ تَبْيَضُّ ٱلْخُطُوبُ إِذَا دَجَتْ ... وَتَرْجِعُ عَنْ أَلْوَانِهَا ٱلْحِجَجُ ٱلشُّهْبُ (٤)
هُوَ ٱلْمَرْكَبُ ٱلْمُدْنِي إِلَى كُلِّ سُؤْدُدٍ ... وَعَلْيَاءَ إِلَّا أَنَّهُ ٱلْمَرْكَبُ ٱلصَّعْبُ (٥)
إِذَا سَبَبٌ أَمْسَى كَهَامًا لَدَى ٱمْرِئٍ ... أَجَابَ رَجَائِي عِنْدَكَ ٱلسَّبَبُ ٱلْعَضْبُ (٦)
وَسَيَّارَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ لَيْسَ بِنَازِحٍ ... عَلَى وَخْدِهَا حَزْنٌ سَحِيقٌ وَلَا سَهْبُ (٧)

---

(١) القطب الحديدة المعترضة في وسط الرحى والتي عليها تدور ويراد به الاصل والمرجع : انك لمحور المكرمات والسخاء فلم يصنع المعروف او يبذل العطاء في اي محل الا وانت اصله • النظام هو خيط العقد فاذا لم ينظم فيه الخرز كان سلكا

(٢) مجنبتي مجد اى تكون هي من عن جانبي المجد اذا بلغ منها الفخر في فضائلها حده واما انت فمركزك منه في القلب ومجنبتا الجيش ميمنته وميسرته والقلب في الوسط وفيه اعظم قوة الجيش واشد ابطاله

(٣) ينبو بها ماء الغمام لم يمطرها والمقصود العطاء : ان ربيعة لا تجود بالعطايا وانت الجواد الذى لا ينقطع جوده ولا يخيب مؤمله

(٤) الخطوب مصائب الدهر والايام السوداء • الحجج جمع حجة السنة • الشهب بيضاء اللون يكنى بها عن السنين المجدبة التي لا اخضرار فيها فهي دائماً بيضاء يابسة

(٥) هو راجع الى المتحصل والمفهوم من كل ما اتى عليه من صفات الممدوح من كرم وبأس وعلياء وحسب واخصه الكرم فهو المدني الى كل سؤدد وعلياء ولكن الحصول عليه من اصعب الصعاب

(٦) السبب هو الحبل وما يتوصل به الى الغير واعتلاق القرابة • الكهام الغير القاطع • العضب القاطع : اذا كانت امال العفاة عند غيرك خائبة فان آمالي بك عظيمة ومؤكدة تدر علي من خيراتك الكثيرة •

(٧) وسيارة معطوفة على السبب العضب ويريد بها قصيدته هذه • النازح البعيد • الوخد السير السريع • الحزن ضد السهل • السحيق البعيد • السهب الارض المستوية البعيدة : ومحتقه ارجوه منك قصيدتي هذه بمدحك التي ستنتشر في الآفاق سهلها ووعرها

تَذُرُّ ذُرُورَ ٱلشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَتَمْضِي جَمُوحًا مَا يُرَدُّ لَهَا غَرْبُ (١)

عَذَارَى قَوَافٍ كُنْتَ غَيْرَ مُدَافَعٍ ... أَبَا عُذْرِهَا لَا ظُلْمَ مِنْكَ وَلَا غَصْبُ (٢)

إِذَا أُنْشِدَتْ فِي ٱلْقَوْمِ ظَلَّتْ كَأَنَّهَا ... مَسَرَّةُ كِبْرٍ أَوْ تَدَاخَلَهَا عُجْبُ (٣)

مُفَصَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ ٱلْمُنْتَقَى لَهَا ... مِنَ ٱلشِّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ ٱللُّؤْلُؤُ ٱلرَّطْبُ (٤)

وقال يمدح الحسن بن وهب ويذكر حلة اهداها له

أَلْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ ... كَالْغَيْثِ فِي ٱنْسِكَابِهْ

فِي ٱلشَّرْخِ مِنْ حِجَاهُ ... وَٱلشَّرْخِ مِنْ شَبَابِهْ (٥)

وَٱلْخِصْبِ مِنْ نَدَاهُ ... وَٱلْخِصْبِ مِنْ جَنَابِهْ (٦)

وَمَنْصِبٍ نَمَاهُ ... وَوَالِدٍ سَمَا بِهْ (٧)

---

(١) ذرّت الشمس اذا ارسلت اشعتها وهو تشبيه عظيم في بابه • الغرب الحد من الآلة القاطعة : شبه قصيدته بالشمس لبهائها وجمالها فكما ان الشمس تنشر اشعتها في كل صقع ومكان كذلك لا احد يكذب ما فيها نظراً لمكانة الشاعر وعلو كعبه في البلاغة فهي تذيع صفاته في المشارق والمغارب وتمحو ما كان عالقاً بالاذهان من عيب في اخلاقه كما تنير الشمس المحلات المظلمة وتطهرها

(٢) عذارى قوافٍ معان ابكار لم يسبق اليها • غير مدافع لم يُزاحمك احد عليها • ابا عذرها مفتضها : اني ازف اليك عروساً هذه المعاني المبتكرات التي سلكت سبل البلاغة والابداع في مدحك وانت بعل لها وقد مدحتك بها بحق ولم تك غاصباً لها لان صفاتك العالية قد اوجبت المديح

(٣) اي اذا انشدت في القوم وجدوها قد اضمرت كبراً وتداخلها عجب لما رأوا فيها من جودة الالفاظ ومتنخل المعاني وذكر المفاخر والشرف والعز فاستطالت بذلك وهذا على ما خطر منها بالبال اذا انشدت من جودتها

(٤) فصّل العقد جعل بين كل خرزتين خرزة مخالفة لهما • اللؤلؤ الدر والرطب افضل انواعه وهو الجديد الذي استخرج قريباً من الصدفة وهو اشد لمعاناً واجود مائية من غيره

(٥) الشرخ المعظم والعنفوان • الحجى العقل

(٦) الندى العطا • الجناب ساحة الدار وما قرب من محلة القوم

(٧) المنصب الاصل والمرجع ومنصب معطوفة على الخصب • نماه انشأه ونسبه • ووالد سما به اي قد نشأ في اطيب اصل وترعرع في حضن والد رفعه وعلّى مقامه

نُطْنِبُ كَيْفَ شِئْنَا ... فِيهِ وَلَمْ نُحَابِهْ (١)
وَحُلَّةٍ كَسَاهَا ... كَالْحَلْيِ فِي الْتِهَابِهْ (٢)
فَاسْتَنْبَطَتْ مَدِيحًا ... كَالْأَرْيِ فِي لِصَابِهْ (٣)
فَرَاحَ فِي ثَنَائِي ... وَرُحْتُ فِي ثِيَابِهْ (٤)

وقال يمدحه ايضاً

أَمَا وَقَدْ أَلْحَقْتَنِي بِالْمَوْكِبِ ... وَمَلَأْتَ مِنْ ضَبْعِي إِلَيْكَ وَمَنْكِبِي (٥)
فَلَأُعْرِضَنَّ عَنِ الْخُطُوبِ وَجَوْرِهَا ... وَلَأَصْفَحَنَّ عَنِ الزَّمَانِ الْمُذْنِبِ (٦)
وَلَأُلْبِسَنَّكَ كُلَّ بَيْتٍ مُعْلَمٍ ... يُسْدَى وَيُلْحَمُ بِالثَّنَاءِ الْمُعْجِبِ (٧)

---

(١) اطنب بالغ في المديح • حاباه قال بما ليس فيه ترضية له وداهنه

(٢) وحلة اي ورب حلة والحلة لاتكون الا من ثوبين او ثوب له بطانة • الحَلْي الزينة من مصوغ المعدنيات او الحجارة الكريمة وجمعها حُلِيّ • التهاب الحلي بهاؤه ولمعانه عند خروجه من تحت يد الصائغ

(٣) استنبطت البئر ماء اخرجت • الأَرْي العسل • اللِصاب جمع لِصب وهو الشعب الصغير في الجبل اضيق من اللَّهب واوسع من الشِرب •

(٤) هو البسني حلة حقيقية شديدة اللمعان وانا ايضاً قد البسته حلة معنوية من المديح والثناء تتيه على تلك رونقاً وبهاءً بل هي اعظم قدراً وهي حلة المجد والفخر : وهذه هي قصيدة صغيرة جامعة لجليل معاني المدح كقصيدة كبيرة

(٥) اما للتوكيد اي ولأني تأكدت الحاقي بالموكب اي قد صرت من خاصتك • الضبع العضد ما بين المرفق الى الكتف • المنكب المفصل الذي يجمع راس العضد والكتف : ولما تيقنت اني صرت من خاصتك محفوظاً بعنايتك ومغدقاً عليّ نوالك توجهت بطلباتي اليك • ملأت من ضبعي اليك اي سهلت لي وساعدتني

(٦) واذ قد ارغدت عيشي فاني اعرض عن الخطوب وجور الزمان اذ لايهمني امرها واصفح عن الزمان المذنب لاني اذللته بك

(٧) الثوب المعلَم الذي عليه علَم من طراز ونحوه • سُدى الثوب خيوطه الممتدة فيه طولاً ولحمته خيوطه الممتدة عرضاً • الثناء الحمد • المعجب المديح الذي يعجب خاصة الناس

مِنْ بَزَّةِ ٱلْمَدْحِ ٱلَّذِي مَشْهُورُهُ   مُتَمَكِّنٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ قُلَّبِ (١)
نُوَّارُ أَهْلِ ٱلْمَشْرِقِ ٱلْغَضُّ ٱلَّذِي   يَجْنُونَهُ رَيْحَانُ أَهْلِ ٱلْمَغْرِبِ (٢)
أَبْدَيْتَ لِي عَنْ صَفْحَةِ ٱلْمَاءِ ٱلَّذِي   قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ كَثِيرَ ٱلطُّحْلُبِ (٣)
وَوَرَدْتَ بِي بُحْبُوحَةَ ٱلْوَادِي وَلَوْ   خَلَّفْتَنِي لَوَقَفْتُ عِنْدَ ٱلْمَذْنَبِ
وَبَرَقْتَ لِي بَرْقَ ٱلْيَقِينِ وَطَالَمَا   أَمْسَيْتُ مُرْتَقِبًا لِبَرْقٍ خُلَّبِ (٤)
وَجَعَلْتَ لِي مَنْدُوحَةً مِنْ بَعْدِ مَا   أَكْدَى عَلَيَّ تَصَرُّفِي وَتَقَلُّبِي
وَٱلْحُرُّ يَسْلُبُهُ جَمِيلَ عَزَائِهِ   ضِيقُ ٱلْمَحَلِّ فَكَيْفَ ضِيقُ ٱلْمَذْهَبِ (٥)

---

(١) البزة الثوب • القُلَّب الذي قلب الامور وعركها : اني لامدحك مديحاً يروق ويعجب ليس الصغار الذين يرضون بالتافه من المعاني والمديح البسيط ولكن بالمديح الذي يدهش كبار المفكرين والشعراء بجواهره المفصلات المنتقاة

(٢) النوّار الزهر الايض • الغض الناعم الطري : هو زينة الشرق واحسن ما قيل في الغرب وطيب الثناء الذي يفوح منه سيعطر كليهما

(٣) الطحلُب ما يعلو سطح الماء الراكد من الطبقة الزرقاء لطول مكثه : قال الصولي قال صفيت لي العطاء وسهلته وكنت اعهده من غيرك عسراً كدراً لجعله (غيرك) كالماء يعلوه الطحلب

(٤) بحبوحة الوادي اوسع نقطة فيه عند معظم الماء • خلفتني تركتني المَذْنَب مسيل الماء من الجبل الى الوادي • البرق الخلّب الفارغ من المطر وعكسه البرق اليقين : قال الصولي يقول وصلتني بالمعظم الذي هو كبحبوحة الوادي ولو اعطيتني مقدار طلبتي ورغبتي لقنعت باليسير الذي هو كالمذنب ولكنك تجاوزت بي املي ثم قال وبرقت لي برق اليقين اي وعدتني وعداً صادقاً وكان غيرك يعدني فيخلف فكنت ذا برق صادق وكان ذا برق خلّب

(٥) المندوحة المتسع • اكدى عليّ تصرفي وتقلبي اي طلبت الرزق بكل قواي وكامل ما بوسعي من الحيل فرجعت خائباً : اي قد اوصلتني لهذه الدوحة العظيمة من التمتع بنعمك الغزيرة بعد ان سدّت ابواب الرزق في وجهي حتى لم ادع باباً الا وطرقته وكانت نتيجتي بعد كل ذلك الخيبة والفشل ولا ملام عليّ اذا طاش لبي وفقدت جميل عزاءي فاذا كان الحر يسلبه جميل صبره ضيق المحل فكيف اذا اصيب بضيق المذهب • قال الصولي ويريد في البيت الاخير وصف حاله في بلدة سر من رأى : يقول الم يكفني ضيقي الشديدة الحاصلة من وجودي في هذه البلدة التي انا فيها كالسجين حتى يضاف الى ذلك سد ابواب الرزق في وجهي وضيق مذاهبي وزيادة الايضاح فيما يلي

هَيْهَاتَ يَأْبَى أَنْ يَضِلَّ بِيَ ٱلسُّرَى ... فِي بَلْدَةٍ وَسَنَاكَ فِيهَا كَوْكَبِي (١)
وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ تَكُونَ غَنِيمَتِي ... حَرَّ ٱلزَّمَانِ بِهَا وَبَرْدَ ٱلْمَطْلَبِ (٢)
أَمَا وَأَنْتَ وَرَاءَ ظَهْرِي مَعْقِلٌ ... فَلَأَنْهَضَنَّ بِفَقَارِ صُلْبٍ صُلَّبِ (٣)
وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يَحُشُّونَ ٱلْوَغَى ... إِلَّا وَقَدْ عَرَفُوا طَرِيقَ ٱلْمَهْرَبِ (٤)

وقال يمدح سليمان بن وهب

أَيُّ مَرْعَى عِينٍ وَوَادِي نَسِيبِ ... لَحَبَتْهُ ٱلْأَيَّامُ فِي مَلْحُوبِ (٥)
مَلَّكَتْهُ ٱلصَّبَا ٱلْوَلُوعَ فَأَلْقَتْهُ ... قَعُودَ ٱلْبِلَى وَسُؤْرَ ٱلْخُطُوبِ (٦)

---

(١) السرى سير الليل · قال الصولي البلدة المذكورة هي سر من رأي : وان تكن هذه البلدة ليال ليلاً شديد الظلام في نظرى فانني لا اضل فيها وانت مشرق بوجهي كالكوكب

(٢) بها اي بسر من رأي · حر الزمان يريد به شدة الحرّ في هذه البلدة · برد المطلب عدم الحصول على العطاء بسهولة وبدون مشقة : ولقد خشيت ان يجتمع عليّ في هذه البلدة مع قلة العطاء وقلة ذات اليد مناخها الوبيء وحرها الشديد

(٣) المعقل الحصن · فَقَار الظهر فقراته مجتمعة · صُلَّب شديد الصلابة : ولكن واذ قد تأكدت منك الاخلاص والوفاء فقد اشتدت عزيمتي بعد الضعف وتماسكت فقرات ظهري وصلبت لأني اعتمد عليك في الحصول على مآربي فانت معقلي وحصني

(٤) يحشّون يوقدون : كانوا لا يقدمون على شهر حرب الا وقد عرفوا خروجهم قبل دخولهم وهو ما اثار هذه الحرب العوان بينه وبين الدهر الا لما عرف كيف يخرج منها باتكاله على الممدوح الذي يكفيه شر الفقر ومصائب الدهر ويغنيه عن الناس

(٥) ايّ للتعظيم · العين بقر الوحش · لحَبته من قولهم لحبت القتيل اذا صرعته او قطعته بالسيف اي هشمته الايام ومحته

(٦) اي قد ملكت الايام الصبا هذا المحل · الصبا الريح الشرقية وهي مفعول ملكته الثاني والايام فاعلها الولوع اي التي تعودت درس ديار الاحبة · السؤر البقية الباقية من الكأس بعد الشرب القَعود الفتي من الابل اول ما يصلح للركوب واستعار للبلى اي ان الايام القت هذا المحل على ظهر البلى الفتي وقد خصه بالفتي لانه يهوي به حيثما شاء وكيفما اتفق : لقد لعبت به الانواء واناخ عليه الدهر بخطوبه الجسيمة فتحطم واندثر فما تراه الآن منه ليس الا البقية الباقية من اعمال خطوب الدهر فيه فكما ان شارب الكأس بعد ان يسيغها يبقي منها بقية كذلك خطوب الدهر بعد ان اكلته ابقت هذه البقية المنشودة

نَدَّ عَنكَ ٱلْعَزَاءُ فِيهِ وَقَادَ ٱلدْ   دَمْعَ مِنْ مُقْلَتَيْكَ قَوْدَ ٱلْجَنِيبِ (١)

صَحِبَتْ وَجْدَكَ ٱلْمَدَامِعُ فِيهِ   بِنَجِيعٍ بِعَبْرَةٍ مَصْحُوبِ (٢)

بِمُلِثٍّ عَلَى ٱلْفِرَاقِ مُرِبٍّ   وَلِشَأْوِ ٱلْهَوَى ٱلْبَعِيدِ طَلُوبِ (٣)

أَخْلَبَتْ بَعْدَهُ بُرُوقٌ مِنَ ٱللَّهْـ   ـوِ وَجَفَّتْ غُدْرٌ مِنَ ٱلتَّشْبِيبِ (٤)

وَبِمَا قَدْ أَرَاهُ رَيَّانَ مَكْسُوْ   مَ ٱلْمَغَانِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ (٥)

بِسَقِيمِ ٱلْجُفُونِ غَيْرِ سَقِيمِ   وَمُرِيبِ ٱلْأَلْحَاظِ غَيْرِ مُرِيبِ (٦)

فِي أَوَانٍ مِنَ ٱلرَّبِيعِ كَرِيمٍ   وَزَمَانٍ مِنَ ٱلْخَرِيفِ خَصِيبِ (١)

---

(١) ندّ البعير شرد واستعاره للعزاء · العزاء الصبر والسلوان · الجنيب الفرس او البعير يقاد الى جانب آخر وفاعل قاد محذوف تقديره الحزن وذكر الجنيب لان الذي يقاد جنيباً هو ضد الناد : لما عظم الخطب بسبب ماحل في هذه الربوع وبعد على الصبر ان يحتمله قد فاضت العبرات حرقة ولوعة وتفريجاً لهذا الكرب الحاصل

(٢) الوجد حرقة الحب · النجيع الدم الاسود · بنجيع متعلقة بمصحوب ومصحوب نعت عبرة اي بعبرة مصحوبة بنجيع : صحبت المدامع عشقك فتابعته فتى امتاحها درت له واتبعت دموعها دماً نجيعاً

(٣) الملث السحاب الدائم والمرب المقيم بمعنى واحد بملث بدل بنجيع ومرب معطوفة عليها وهي نعت الدمع · الشأو المدى : هذا وصف لصاحب المدامع المذكورة ان هذه المدامع وهذه الحرقات لاتكون الا من فتى قد حرقه الفراق بناره وكوى قلبه الغرام فهو حليف الصبابة يتلذذ بتذكارات الهوى القاضح لاتنشف له دمعة لفراق حبيبه ولا يحب ان ينسى عذابه العذب

(٤) اخلبت بعده بروق من اللهو يريد المحل المذكور (ملحوب) واخلب البرق كان فارغاً من المطر اي قد استولت عليه الكآبة والحزن بعد ايامه الماضية السارة ولم يقل قط غزلاً في غير اهله · التشبيب والنسيب ذكر محاسن النساء مع التعرض لحبهن · الغدير قطعة من الماء غادرها السحاب

(٥) قال ابو العلاء المعري هذا كلام معروف من كلام العرب يقول اقفرت الدار بما قد اراها وهي آنسة اي هذا بذاك كأنهم يذهبون الى ان الدهر يوم ويوم والباء بمعنى الجزاء والمكافأة كما يقال للرجل خذ هذا الدرهم بما قد خدمتني اي من اجل خدمتك اياي

(٦) سقيم الجفون الذي في جفونه فتور وانكسار ساحر وسقيم الثانية مريض · مريب الالحاظ متهم بقتل العشاق · غير مريب ولكن لا ريبة حقيقة فيه : اي قد بدل منها الدهر تلك المحلات الخصيبة العامرة بمحلات خراب مندثرة وحسان خرّد سقيمات الجفون بقفر لا انيس فيه وهذه سنة الدهر هذا بذاك

(٧) انه يتذكر اجتماع الشمل في ذلك المحل العامر الخصيب في زمن العز والجاه في ايام مشهورة عظيمة ومن الربيع والخريف ثم ما صارت اليه الآن من الخرائب

فعليهِ ٱلسلامُ لا أُشرِكُ ٱلأَطْ　　لالَ في لوْعَتي وَلاَ فِي نَحيبي (١)

فَسَوَاءٌ إجابَتي غيرَ داعٍ　　وَدُعائي بِٱلْقفرِ غَيرَ مُجيبِ (٢)

رُبَّ خَفضٍ تَحتَ ٱلسُّرَى وَغَنَاء　　مِنْ عَنَاءٍ وَنُضْرةٍ مِنْ شُحُوبِ (٣)

فَسَلِ ٱلعيسَ ما لَدَيها وَأَلِفْ　　بَيْنَ أَشخاصِها وَبَيْنَ ٱلسُّهُوبِ (٤)

لاَ تُذيلَنَّ صَغِيرَ هَمِّكَ وَٱنظُرْ　　كَمْ بِذي ٱلأَثْلِ دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبِ (٥)

مَا عَلَى ٱلْوُسَّجِ ٱلرَّوَاتِكِ مِنْ عَتْبٍ　　م اذا ما أَتَتْ أَبا أَيُّوبِ (٦)

حُوَّلٌ لاَ فِعالُهُ مرتَعُ ٱلذْ　　ذَمِّ وَلاَ عِرضُهُ مَرَاحُ ٱلْعيُوبِ (٧)

---

(١) الهاء في فعليه راجعة الى سقيم الجفون • قال الآمدي : لا اشرك الاطلال في لوعتي اي اني اجعل بكائي خالصاً لأحبتي ولا اشرك بها المنازل اي لا ابكي عليها كما ابكي على حبيبي كما فعل امرؤ القيس اذ قال : قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل (البيت) فاستوقف ليبكي على الحبيب والمنزل.

(٢) اجابتي غير داع اي اجيب الطلول التي اخاطبها وهي لم تبتدئ معي بالكلام ودعائي بالقفر غير مجيب ايضاً اى ادعو الطلول المذكورة وهي لا تجيبني : لست من اولئك الشعراء الذين يشكون الى الطلول ويفضون اليها بما حل بهم من الم الفراق فانها لا تنفس كرباً ولا تفرج هماً

(٣) خفض العيش سعته • السرى مشي الليل • الغناء الاستغناء عن الشيء • النضرة زيادة المائية والحياة في الشيء الحي • الشحوب تغير السحنة : اني قد تعبت من شكوى لاعج الشوق الى الطلول ورسوم ديار الاحبة فان ذلك لا فائدة منه سوى تجديد نار الشوق في جوانحي وليس لي الا ركوب الاسفار التي كم فيها من راحة الفكر وسعة العيش والاستغناء عن كل عناء وتعب وهواجس افكار فيتبدل الشحوب بالنضرة.

(٤) فسل العيس اى دع عنك سؤال الاطلال وسل العيس قاطعة هذه السهول الواسعة البعيدة الاطراف فهذا يبدد احزانك ويزيل همك لا تلك

(٥) لا تذيلن لا تحقرن • الاثل شجر عظيم واحدته أثلة جمعه أثلات وأثول • الدوحة الشجرة الكبيرة • القضيب الفرع المقطوع من الشجرة وهنا الفرع مطلقاً : لا تحقرن ما بك من الاحزان والهموم وان بدت لك صغيرة ولا تبيتن عليها مصبحاً ممسياً فان هذه الصغائر ستكون هموماً مبرحة فكم اشجار عظيمة اصلها من قضيب صغير

(٦) الوسج النياق المسرعات • الرواتك متقاربات الخطى في السير

(٧) حول بصير باحوال الزمان • العرض موضع المدح والذم من الانسان • المرتع محل رتع الماشية والمراح محل مبيتها ليلاً وهو مجاز

سُرُحٌ قَوْلُهُ إِذَا مَا اُسْتَمَرَّتْ … عُقْدَةُ الْعِيِّ فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ (١)
وَمُصِيبٌ شَوَاكِلَ الْأَمْرِ فِيهِ … مُشْكِلَاتٍ مَلَكْنَ لُبَّ اللَّبِيبِ (٢)
لَا مُعَنًّى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا كُـ … ـلُّ عَجِيبٍ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبِ (٣)
سَدِكُ الْكَفِّ بِالنَّدَى عَائِرُ السَّـ … ـمْعِ إِلَى حَيْثُ صَرْخَةُ الْمَكْرُوبِ (٤)
لَيْسَ يَعْرَى مَنْ حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ الْـ … ـمَدْحِ مِنْ تَاجِرٍ بِهَا مُسْتَثِيبِ (٥)
فَإِذَا مَرَّ لَابِسَ الْحَمْدِ قَالَ الْـ … ـقَوْمُ مَنْ صَاحِبُ الرِّدَاءِ الْقَشِيبِ (٦)
وَإِذَا كَفُّ رَاغِبٍ سَلَبَتْهُ … رَاحَ طَلْقًا كَالْكَوْكَبِ الْمَشْبُوبِ (٧)
مَا مَهَاةُ الْحِجَالِ مَسْلُوبَةً أَظْـ … ـرَفُ حُسْنًا مِنْ مَاجِدٍ مَسْلُوبِ (٦)

---

(١) سُرُح منطلق اللسان في الكلام • العِيّ ضد السرح والعي في المنطق التعقيد والتردد وعدم طلاقة اللسان

(٢) الشواكل الخواصر واصاب شاكلة الامر اصاب الحقيقة • فيه وما بعدها حال من الأمر : يحل ما اشكل من الامور في حال استحكام حلقاتها وابهامها وعند ما تملك على اللبيب عقله ولبه

(٣) معنّى متعب : انك لا تراه مهما تراكمت عليه من المتاعب والمشاكل الا متصرفاً بها بسهولة وحالاً عقدها بكل دقة وتأنٍ ومهما ظهر له من الاشياء التي يتعجب منها الغير ويتحيرون بها تراها عنده كغيرها من الاشياء العادية وهذا كله لطول تجربته واختباراته وهو تعريض في غيره

(٤) سدِك الكف بالندي ملازم له لا ينفك يجود • صرخة المكروب استغاثته : ما زال يبذل ماله للمحتاجين ومصغيا لكل طالب معونة ومن هو في ضيق وكرب

(٥) يعرى من العري ضد اللبس • الطراز في الثوب ما رسم في ذيله من وشي وعروق والثوب المطرز غالبا يكون من الثياب الفاخرة • يريد بالتاجر الشاعر الذي يقصده مادحا لينال عطاءه بثنائه مستثيب طالب الثواب : انك لاتراه الا ممدوحا من الشعراء الطالبين عطاياه باجل وافضل انواع المديح

(٦) القشيب الجديد : بجوده وبأسه حاز افضل الثناء بل تخصصت لمدحه دون سواه خاصة الشعراء فصار ذلك علامة فارقة له عن غيره حتى اذا مر جذب انظار الناس وتعجبوا من حصوله على هذا المقام الرفيع

(٧) المشبوب المشرق • سلبته اخذت عطاءه : بعد ان يجود بعطائه الكثير لطالبيه تراه بهجا مشرق الوجه وهذا ايضا تعريض بآخر

(٨) المهاة البقرة الوحشية • الحجال حجرة العروس ويقصد بمهاة الحجال رائعة الجمال المصانة المتحجبة مسلوبة نزع عنها ثوبها وبرز جمالها • مسلوب الثانية الذى اخذ منه العطاء قريبا : ليست بديعة الجمال والمصانة بحجالها عندما تبرز محاسنها ويكون جمالها على اتمه باحسن او اجمل من ماجد عند ما يبذل عطاءه •

وَاجِدٌ بِٱلْخَلِيلِ مِنْ بُرَحَاءِ ٱلشَّوْقِ وُجْدَانَ غَيْرِهِ بِٱلْحَبِيبِ (١)

آمِنُ ٱلْجَيْبِ وَٱلضُّلُوعِ إِذَا مَا أَصْبَحَ ٱلْغِشُّ وَهْوَ دِرْعُ ٱلْقُلُوبِ (٢)

لَا كَمُصْفِيهِمِ إِذَا حَضَرُوا ٱلْوُدْ دَ وَلَاحِي قُضْبَانِهِمْ بِٱلْمَغِيبِ (٣)

فَهْوَ يُؤْوِي خُلَّانَهُ فِي حَوَاشِي خُلُقٍ حِينَ يُجْدِبُونَ خَصِيبِ (٤)

يَتَغَطَّى عَنْهُمْ وَلٰكِنَّهُ تَنْ صُلُ أَخْلَاقُهُ نُصُولَ ٱلْمَشِيبِ (٥)

كُلُّ شِعْبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ فَهْوَ شِعْبِي وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبِ (٦)

لَمْ أَزَلْ بَارِدَ ٱلْجَوَانِحِ مُذْ خَضْ خَضْتُ دَلْوِي فِي مَاءِ ذَاكَ ٱلْقَلِيبِ (٧)

بِنْتُمُ بِٱلْمَكْرُوهِ دُونِي فَأَصْبَحْ تُ ٱلشَّرِيكَ ٱلْمُخْتَارَ فِي ٱلْمَحْبُوبِ (٢)

---

(١) وجَد يجِد وُجدانا وهو واجد بمعنى احب حبا شديداً · الخليل الصديق · برَحاء الشوق شدته : انه يحب صديقه محبة بالغة كمحبة العاشق لمشوقه

(٢) الجيب ما انفتح على النحر من القميص · وجملة وهو درع القلوب حالية قد سدت مسد خبر اصبح : ان ثوبه لا يتأزر على رجل غش ولا تنحني ضلوعه على حقد او غل فظاهره كباطنه خال من كل ريبة بينما ترى الغش متفشيا بين الناس ظاهراً وباطنا

(٣) لاحي قضبانهم قاشر اللحاء عنها : هو ليس من اولئك الناس الذين يظهرون التصافي لاصحابهم عند حضورهم ثم يغتابونهم عند ذهابهم ويطعنون في اعراضهم وحسبهم

(٤) يقصد باجدبت خلانه اي اذا حصل منهم ما يؤثر على الصداقة من اغتياب او جفاء او وحشة فهو في هذه الحالة يأخذهم اليه ويعاملهم بكل تؤدة وسعة صدر وعفو وحلم حتى يطهرهم من كل ذلك ويردهم اليه اصحابا مخلصين كما كانوا

(٥) اي ان هذا اللاحي لقضبانهم الذي مر ذكره قبلاً يتغطى عن اصدقائه باغتيابه الشنيع كما يتغطى المشيب بالخضاب فلا يلبث ان يظهر

(٦) كل موضع ومحل كنتم فيه آل وهب فهو منزلي ومنزل كل اديب اي انتم من اشراف العرب اختصصتم باشرف الخصال قد اعتادت الشعراء نزول دياركم ومدحكم

(٧) الجوانح جانبا الصدر وبردت جوانحه زال خوفه وسكن عطشه على الاستعارة · خضخضت حركت · القليب البئر : قد اطمأننت وزالت احزاني ومخاوفي عندما التجأت اليكم وقبلتموني كواحد منكم فعظم رجائي بنوالكم

(٧) بنتم بالمكروه دوني احتملتم ما نالكم من المكروه لاجلي ودفعتموه عني فلم ينلني منه شيء وصرت مشاركا لكم بالمحبوب فقط

ثُمَّ لَمْ أُدْعَ مِنْ بَعِيدٍ لَدَى الْإِذْ ... نِ وَلَمْ أُثْنَ عَنْكُمُ مِنْ قَرِيبِ (١)

كُلَّ يَوْمٍ تُزَخْرِفُونَ بَنَانِي ... بِحِبَاءٍ فَرْدٍ وَبِرٍّ غَرِيبِ (٢)

إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الْحَرَّ ... ى وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ (٣)

لَسْتُ أُدْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيداً ... فِي وِدَادٍ مِنْكُمْ وَلَا فِي نَصِيبِ (٤)

لَا تُصِيبُ الصَّدِيقَ قَارِعَةُ التَّأْ ... نِيبِ إِلَّا مِنَ الصَّدِيقِ الرَّغِيبِ (٥)

غَيْرَ أَنَّ الْعَلِيلَ لَيْسَ بِمَذْمُو ... مٍ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّبِيبِ (٦)

لَوْ رَأَيْنَا التَّوْكِيدَ خُطَّةَ عَجْزٍ ... مَا شَفَعْنَا الْأَذَانَ بِالتَّثْوِيبِ (٧)

---

(١) لم ادع من بعيد لدى الاذن اي لم اقف بعيداً ثم استأذن بالدخول عليكم فتدعوني ولم اثن عنكم من قريب اي وبعد ان اقترب اليكم لوقت معين لم اثن راجعاً مطروداً شأن الغرباء بل كنت اعامل كواحد منكم

(٢) زخرف زين والزخرف الزينة . الحباء العطاء بدون عوض . الحباء الفرد المفرد لامثيل له والبر الاحسان

(٣) الكبد محل الحزن والشوق والحقد والفرح عند العرب ومركزها في جوانح الصدر المذكورة آنفاً والكبد الحرى الحرقة والالتياع والميل المعروف الذي يشعر به الانسان نتيجة لهفة الحب الشديد والحزن والفرح : ان ميلي اليكم بلهفة العاشق من قد تيمه الحب وميلي لغيركم عادي كعامة الناس

(٤) أدلى بكذا توسل وهي من ادلى الدلو في البئر : اني لا اكرر شدة اتصال القرابة والمودة بيننا وازيد في البرهان على محبتي لكم لكي استزيد من ودادكم او عطفكم علي او مالكم كلا فان ذلك متوفر لدي ولكن القلب طفح بذلك فغلبني على اظهاره

(٥) القارعة الاسم من قرع اي ضرب فالقارعة القربة او الاثر . التأنيب التوبيخ . الصديق الرغيب المرغوب في صداقته : لايحصل التأنيب بين الاصدقاء الا في صداقة توثقت عراها واشتدت اواصرها كصداقتنا فاعذروني اذا الححت في طلب العطاء وبينت احتياجي الى مالكم ولا تعدوها لكم تأنيباً

(٦) ولكن استميحكم عذراً فقد اشتد بي داء الفقر والاحتياج وكادت تقتلني مصائب الزمان من ضيق ذات اليد وانتم طبيبي وهل يلام المريض اذا شكا امره لطبيبه

(٧) قال ابو العلاء المعري التثويب الدعاء الثاني ومن قولهم ثوّب الرجل باصحابه اذا دعاهم المرة بعد المرة واصله من ثاب يثوب رجع وقال الخارزنجي التثويب التنحنح للاقامة ليجتمع الناس اليه ويحضروا الصلاة والمعنى لو علمنا ان توكيد الامور من افعال العاجزين وتكرار السؤال لعطاياكم ومواهبكم يعد عجزاً لما جمعنا الى الاذان الاقامة فوكدناها بها . قال الجوهري التثويب في صلاة الفجر ان يقول المؤذن ويكرر الصلاة خير من النوم

وقال يمدح الحسن بن وهب و يصف غلاماً اهداه له (*)

لَمَكَاسِرُ ٱلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطْيَبُ ... وَأَمَرُّ فِي حَنَكِ ٱلْحَسُودِ وَأَعْذَبُ (١)

وَلَهُ إِذَا خَلُقَ ٱلتَّخَلُّقُ أَوْ نَبَا ... خُلُقٌ كَرَوْضِ ٱلْحَزْنِ أَوْ هُوَ أَخْصَبُ (٢)

ضَرَبَتْ بِهِ أُفُقَ ٱلثَّنَاءِ ضَرَائِبٌ ... كَٱلْمِسْكِ يُفْتَقُ بِٱلنَّدَى وَيُطَيَّبُ (٣)

يَسْتَنْبِطُ ٱلرُّوحَ ٱللَّطِيفَ نَسِيمُهَا ... أَرَجًا وَتُؤْكَلُ بِٱلضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ (٤)

ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ ٱلسَّمَاحَةُ فَٱلْتَوَتْ ... فِيهِ ٱلظُّنُونُ أَمَذْهَبٌ أَمْ مُذْهَبُ (٥)

وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ ... جَلَلٍ فَقُلْتُ أَبَارِقٌ أَمْ كَوْكَبُ (٦)

---

* انظر القصيدة التي مطلعها : « ابا علي لصروف الدهر والغير » في باب المعاتبات

(١) المكاسر جمع مكسر وهو الاصل : قال الصولي واصل ذلك فيما يكسر من الاشياء التي ليست بالحيوان اذا كسرت وجدت طيبة الرائحة وطيبة الطعم : ان اصل الممدوح وحسبه وطيب عنصره هو اطيب ما يكون عند اصدقائه كما انه امر ما يكون على حاسديه

(٢) خَلُقَ بلي • التخلّق التلبس بالاخلاق الطيبة والتظاهر بها ونبا التخلق لم يوجد • الحَزْن ضد السهل : عندما تجد التخلق بالاخلاق الطيبة ضعيفاً او معدوما فان خلقه الاصيل الذي لاتصنع فيه هو كالرياض في نضارتها وطيب اريجها بل اخصب • وذكر روض الحزن لانه ابعد من وطء الرعية واذا كان في موضع عال كان احسن واخصب (قاله الصولي)

(٣) ضربت به ذهبت وانتشرت • الضرائب جمع ضريبة وهي السجية والطبيعة • فتق المسك بغيره استخرج رائحته بشيء يدخله عليه • النّدى شيء يتطيب به كالبخور : ان المسك تبقى طيبته الذكية كامنة فيه اذا لم يفتق بالندى و كذلك الممدوح ذو اصل شريف وحسب الا ان كرمه قد اذاع سمعته وطيب عنصره في الآفاق فملأت الاسماع والقلوب

(٤) استنبط استخرج • الارج الرائحة الطيبة : نسيم هذه الضرائب او اريجها المعنوي يحرك الروح اللطيف او الاحساس الشريف فيرتاح اليها ويهش لها ويشرب محبتها قلبه ويمتزج به

(٥) قال الصولي المُذْهَب الجنون : ان السماحة غلبت عليه واستولت على شمائله وسجاياه فهو يفرط فيها ويسرف لزومها حتى قيل على طريق التشكك هذا خلق ومذهب مختص به دون سواه ام جنون ومذهب والمذهب من قول العامة بفلان مذهب اذا كان يلج في الشيء ويغري به واكثر ما يستعمل ذلك في الطهارة يقال بفلان مذهب اذا كان يتطهر ثم يظن ان طهارته لم تكمل فيعيدها اي اختلفت فيه الظنون امذهب منه ام مُذْهَب فيه

(٦) الغرة الوجه • نكبة مصيبة او حادث هام • الجلل العظيم والحقير ضد : قد رأيت وجهه مشرقاً في ملمات الزمان عندما تكون الاوجه عابسة فلم اقدر اميزه عن الكوكب المنير

مَتَعَتْ كَمَا مَتَعَ ٱلضُّحَى فِي حَادِثٍ   دَاجٍ كَأَنَّ ٱلصُّبْحَ فِيهِ مُغْرِبُ (١)
يَفْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أَعْرَاضُهُمْ   سُوءَ ٱلْمَعَائِبِ وَٱلنَّوَالُ مُغَيَّبُ (٢)
مِنْ كُلِّ مُهْرَاقِ ٱلْحَيَاءِ كَأَنَّمَا   غَطَّى غَدِيرَيْ وَجْنَتَيْهِ ٱلطُّحْلُبُ (٣)
مُتَدَسِّمِ ٱلثَّوْبَيْنِ يَنْظُرُ زَادَهُ   نَظَرًا يُحَدِّقُهُ وَوَجْهٌ صُلَّبُ (٤)
فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمُ مَا لَمْ أَنَلْ   أَدْرَكْتُ مِنْ جَدْوَاهُ مَا لَا أَطْلُبُ (٥)
ضَمَّ ٱلْفَتَاءَ إِلَى ٱلْفُتُوَّةِ بُرْدُهُ   وَسَقَاهُ وَسْمِيُّ ٱلشَّبَابِ ٱلصَّيِّبُ (٦)

---

(١) متع الضحى بلغ منتهى اشراقه : ان وجهه كان باشد اشراقه وبهائه في هذا الحادث العظيم المظلم الذي لشدة ظلامه كان الصبح فيه مغربا

(٢) اي اذا نزلت نوازل الدهر لايكشفونها او يدفعونها باعمالهم الحسنة مثل الجود وغيره كما يفعل هو فيذمهم الناس فكأن اعراضهم في تلك الساعة احضرت المعائب

(٣) مهراق الحياء الذي فقد الحياء وماء مهراق كثير الصب وغديري وجنتيه صفحتيها • الطحلب خضرة كأنها عشب تعلو الماء المتجمع من زمن : يفديه هؤلاء الناس ذوو الاعراض الدرنة بجميع انواع المعائب وشديدو البخل فلا اثر للحياء في وجوههم الكالحة كالغدير الذي يعلوه الطحلب وهو تشبيه بليغ لان الوجه الممتلئ حياء يكون مشرقاً ويؤثر فيه اقل مؤثر فهو نظيف الشعور كالماء الصافي

(٤) دسم الثوبين وسخ ودنس ويقصد بالثوبين المحسوس من النسيج والثوب الثاني المعنوي او ثوب الصفات الحميدة فهو قذرهما جميعاً • ينظر زاده نظراً يحدقه يديم النظر اليه اما ليحرسه من الآكلين او ليتمتع بمرآه حرصاً وبخلاً ووجه صلب شديد خشن كناية عن الوجه الذي لاحياء فيه وهو ايضاً تشبيه بليغ فكما ان الوجه ذا الحياء هو حاد الشعور سريع التأثر وقد شبه بالماء الصافي قبلاً كذلك الوجه الذي لا حياء فيه لايتأثر بعظيم المؤثرات ولذلك سمي صلباً وخشناً

وروى: متبسم الثوبين ينصرُ زادَهُ   نظرٌ يُحِدُّ به وخدٌّ صُلَّب

متبسم الثوبين اي ابيض اللباس يقول ان هذا المهجو هو حسن اللباس متأنق فيه الا انه شحيح يمنع زاده من آكليه نظرٌ يحد في وجه من ينظر اليه لتحديده وخد صلب اي صفيق صلب لاحياء فيه يقول اذا استغاث به زاده نصره بنظره وقحة وجهه واظن ان هذا اصح لانه ادق وصف لوجه البخيل

(٥) الجدوى العطيه : اذا طلبت مالاً من هؤلاء الناس ولم انله فان الممدوح يعطيني عندما لا اطلب

(٦) الفتاء الشباب • الفتوة الحرية والكرم • البُرد الثوب • الوسمي مطر الربيع الاول لانه يسم الارض بالنبات • الصيّب المنسكب

وَصفَا كَمَا يَصِفُوا الشِّهَابُ وَإِنَّهُ ... فِي ذَاكَ مِنْ صِبْغِ الْحَيَاءِ لَمُشْرَبُ
تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتُحِبُّهُ ... وَعَلَيْكَ مَسْحَةُ بِغْضَةٍ فَتُحَبَّبُ (١)
إِنَّ الْإِخَاءَ وِلَادَةٌ وَأَنَا امْرُؤٌ ... مِمَّنْ أُوَاخِي حَيْثُ مِلْتُ وَأُنْجِبُ (٢)
وَإِذَا الرِّجَالُ تَسَاجَلُوا فِي مَشْهَدٍ ... فَمُرِيحُ رَأْيٍ مِنْهُمُ أَوْ مُعْزِبُ (٣)
أَحْرَزْتَ خَصْلَيْهِ إِلَيْكَ وَأَقْبَلَتْ ... آرَاءُ قَوْمٍ خَلْفَ رَأْيِكَ تَجْنُبُ (٤)
وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ وَالْكَلَامُ لَآلِئٌ ... تُؤَمٌ فَبِكْرٌ فِي النِّظَامِ وَثَيِّبُ (٥)
فَكَأَنَّ قُسًّا فِي عُكَاظٍ يَخْطُبُ ... وَكَأَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ تَنْدُبُ
وَكُثَيِّرَ عَزَّةَ يَوْمَ بَيْنٍ يَنْسُبُ ... وَابْنُ الْمُقَفَّعِ فِي الْيَتِيمَةِ يُسْهِبُ
تَكْسُوا الْوَقَارَ وَتَسْتَخِفُّ مُوَقَّرًا ... طَوْرًا وَتُبْكِي السَّامِعِينَ وَتُطْرِبُ

---

(١) قال الخارزنجي يقول تلقى السعود اذا لقيته ليمنه وان كنت مبغضاً في الناس فانك تحبب الى قلوبهم اذا لقيته فاعداك بشره . وقال المرزوقي يعني ان هذا الممدوح حسن القبول اذا رأيته سعدت به واحببته وان كنت قبل مبغضاً الى الناس حببت اليهم لاقباله عليك واستسعادك به

(٢) الاخاء من آخاه اذا اتخذه أخاً ويريد به هنا الاخلاص في الصداقة والمحبة . تجّبَ الشجرة يَتَجَبُهَا نزع اللحاء عنها وبلغ الى اصلها : ان الاخاء عندي ولادة كاخوة الاخوة وليس سطحي مصطنع او في القشر كما عند غيري فاني حيثما اميل ابالغ في اخائي الى الخالص الصميم الى ما تحت القشر

(٣) تساجلوا تفاخروا وتنافسوا . المُريح الراعي الذي لم يخرج بابله عن المراح او حلة القوم بل يرعاها في الجوار ثم يرجع فيبيت في الحلة . المعزب بعكسه وهو الذي يخرج بابله بعيداً عن حلة القوم ويرعاها وفي المساء لا يرجعها الى الحلة بل تبيت بعيدة وقد استعار الاولى الى الذي يأتي بالآراء السطحية التي لا تكلفه كبير عناء والثانية الى من يأتي بالاراء السامية والصائبة التي لها يعمل الروية والفكر

(٤) الخصل اصابة الرامي للقرطاس وخصلتان تحسب بقرطسة اي اصابة القرطاس : من يصب القرطاس مرتين تحسب له اصابة تامة وهو الفوز وحاز خصليه اي قد حصل الفوز التام في الآراء السامية اي انك قد فزت بقصب السبق في آرائك السديدة وخطاباتك بينما آراء غيرك تأتي وراءك كالجنيبة

(٥) تُؤَمٌ اي لآلىء والمفرد تؤأمانية وهي الدرة او اللؤلؤ : لقد سمعتك تخطب فوجدت كلامك لآلىء بعضه ابكار لم تسبق اليها والبعض الآخر قد سبقت اليه الا انها كلها لآلى . الثيب الامرأة المزوجة

قَدْ جَاءَنَا ٱلرَّشَأُ ٱلَّذِي أَهْدَيْتَهُ ... خَرِقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا ٱلْمَرْكَبُ (١)

لَدْنُ ٱلْبَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أَعْجَمٌ ... خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعْرِبُ

يَرْنُو فَيَثْلِمُ فِي ٱلْقُلُوبِ بِطَرْفِهِ ... وَيَعِنُّ لِلنَّظَرِ ٱلْحَرُونِ فَيُصْحِبُ (٢)

قَدْ صَرَفَ ٱلرَّانُونَ خَمْرَةَ خَدِّهِ ... وَأَظُنُّهَا بِٱلرِّيقِ مِنْهُ سَتُقْطَبُ (٣)

حَمْدٌ حُبِيتَ بِهِ وَأَجْرٌ حَلَّقَتْ ... مِنْ دُونِهِ عَنْقَاءُ لَيْلٍ مُغْرِبُ (٤)

خُذْهُ وَإِنْ لَمْ يَرْتَجِعْ مَعْرُوفَهُ ... مَحْضٌ إِذَا غَلِثَ ٱلرِّجَالُ مُهَذَّبُ

وَٱنْفَحْ لَنَا مِنْ طِيبِ خِيمِكَ نَفْحَةً ... إِنْ كَانَتِ ٱلْأَخْلَاقُ مِمَّا تُوهَبُ (٥)

وقال يمدح ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبِ ... أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَاكِبِ (٦)

---

(١) الخرق الفتى الحسن الكريم الخلقة قال الصولي او الذي دهش وتحير ويوصف به ولد الظبي ولكنه يستحسن

(٢) يرنو يديم النظر بسكون الطرف • يثلم يجرح • عنّ عرض • النظر الحرون الغير الميال الى شيء : لو نظر الى الحلى يجذبه اليه فيوقعه بشراك حبه

(٣) صرف الرانون خمرة خده شربوها صرفاً بانظارهم • قطب الخمرة مزجها بالماء

(٤) حمد خبر اي فعلك هذا حمدٌ حبيت به اي بالغلام وهي حالية واجر معطوفة على حمد قال المرزوقي يقول : انا اشكرك على صنيعك في هبتك ولكن لا توجر عليه اذ كان الغلام ينال منه ما لا يستحق به الاجر ان سلم في استخدامه من الوزر

(٥) قال المرزوقي : خذه وارتجعه اي الغلام الحزري على عظم محله لديّ وجلالة قدره عندي واذا كان المحض المهذب من الرجال لايرتجع معروفه ولا يسترد عطاءه على شرط ان تمنح لي بعض اخلاقك الطيبة وسجاياك السهلة الشريفة بدل هذا الغلام (لاسلوه واصبر عنه) اذا كانت الاخلاق يتأتى فيها الهبات • اذا غلث الرجال مهذب اي اذا كان يوجد في الرجال محض لايريد يرتجع عطاءه • ولكن لايوجد

(٦) الاربُع المنازل • الملاعب ملاعب الرياح اي مداخلها ومخارجها • اذيلت جرت : ان البكاء على رسوم هذه الدار هو مستحب ومألوف وليس بالبدعة ولا الغريب فدعني اذرف الدموع عليها وافرج كربة احزاني فكم اذيلت مصونات الدموع على مثلها

أَقُولُ لِقُرْحَانٍ مِنَ ٱلْبَيْنِ لَمْ يُضِفْ — رَسِيسَ ٱلْهَوَى بَيْنَ ٱلْحَشَا وَٱلتَّرَائِبِ (١)
أَعِنِّي أُفَرِّقْ شَمْلَ دَمْعِي فَإِنَّنِي — أَرَى ٱلشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِٱلْمُتَقَارِبِ (٢)
وَمَا صَارَ يَوْمَ ٱلدَّارِ عَذْلُكَ كُلُّهُ — عَدُوِّي حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي (٣)
وَمَا بِكَ إِرْكَابِي مِنَ ٱلرُّشْدِ مَرْكَبًا — أَلَا إِنَّمَا حَاوَلْتَ رُشْدَ ٱلرَّكَائِبِ (٤)
فَكِلْنِي إِلَى شَوْقِي وَسِرْ يَسِرِ ٱلْهَوَى — إِلَى حُرَقَاتِي بِٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَارِبِ (٥)
أَمَيْدَانَ ٱلْهَوَى مَنْ أَتَاحَ لَكَ ٱلْبِلَى — فَأَصْبَحْتَ مَيْدَانَ ٱلصَّبَا وَٱلْجَنَائِبِ (٦)

---

(١) القرحان السالم • البين الفراق • رسيس ثابت • الحشا ما في البطن او ما انضمت عليه الضلوع كالقلب والكبد والرئة • الترائب جمع تريبة وهي عظام اعلى الصدر مما يلي الترقوتين : اقول للخلي من الحب الذي لا لوعة حب ولا غرام ثابت متأصل في قلبه واحشائه

(٢) ايها العذول الخلي من الهوى الذي بعذلك منعتني عن الذهاب الى اطلال الحبيب الدارسة ومنعت عبراتي عن ان تسيل عليها فتفرج كربتي اليك اتوسل ان تُعينني وتطيعني الى الذهاب اليها ثم البكاء الغزير عليها فاني ارى شملهم المبدد لن يجتمع

(٣) قال الآمدي ما صار يوم الدار عذلك كله عدوي لانه عذله على الوقوف على الدار وهو يحب ذلك ويختاره فصار خلافه عليه بالعذل عدواً له ثم قال حتى صار جهلك صاحبي اي لما لم تساعدني على الوقوف فاحتجت الى المسير معك صار جهلك صاحبي لانا اصطحبنا ضرورة • وقيل اراد حتى صار جهلك بالهوى صاحبي اي نافعي لانك منعتني من الوقوف على الدار فصار ذلك نافعي لانه عاد بمصلحة على ركابي اذ لم اعسفها بالتعريج على الدار والوقوف والتردد فيها ويدل على قوله هذا « وما بك اركابي من الرشد » البيت بعده وبيّن السبب الذي من اجله عذله على الوقوف على الدار

(٤) ما بالك تحملني على اتباع سبيل ارشاد العقل تحاول ان ترشد الركائب التي لا تنفك عن متابعة الاسفار وجوب البلاد فهو من هواها

(٥) وكل اليه الامر سلمه اليه وفوضه لأمره • السوارب السوائل : ارجوك ان تتركني استسلم الى هواي واتباعي عل ما يفيض من عبراتي يطفي • لاعج زفراتي واحتراقي فاشفي نفسي من احزانها التي كادت تقتلني

(٦) ايا ربوع الحبيب وانت ميدان الهوى فكم اسالت فيك مهجات العشاق سهام العيون وظُبى الاحداق فكنت معتركا للغرام ومسرح الآساد والآرام فكيف بليت حتى صرت ميداناً للرياح الدارسات

أَصَابَتْكَ أَبْكَارُ ٱلْخُطُوبِ فَشَتَّتَتْ ... هَوَايَ بِأَبْكَارِ ٱلظِّبَاءِ ٱلْكَوَاعِبِ (١)

وَرَكْبٍ يُسَاقُونَ ٱلرِّكَابَ زُجَاجَةً ... مِنَ ٱلسَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفُّ قَاطِبِ (٢)

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا ٱلْغَوَارِبَ بِٱلسُّرَى ... وَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَٱلْغَوَارِبِ (٣)

يُصَرِّفُ مَسْرَاهَا جُذَيْلُ مَشَارِقٍ ... إِذَا آبَهُ هَمٌّ عُذَيْقُ مَغَارِبِ (٤)

يَرَى بِٱلْكِعَابِ ٱلرَّوْدِ طَلْعَةَ ثَائِرٍ ... وَبِٱلْعِرْمِسِ ٱلْوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ (٥)

---

(١) ابكار الخطوب اشدها • بابكار متعلقة بتشتيت اي بتشتيت ابكار : لقد عفت آثارك نوازل الدهر العظيمة فكادت ان تعفّي آثار حبك من قلبي وكدت ان انسى تشبيبي بابكار الظباء الكواعب لان هذه الحبيبات وهن الضاربات على اوتار قلبي ومثيرات غرامي قد تشتت شملهن واندرست ديارهن

(٢) يساقون المشاركة من سقى • الركب الاناس الراكبون • الركاب الركائب • قطّب الخمر مزجها بالماء : ان هؤلاء المسافرين يسيّرون هذه الركائب سيراً شديداً غير ممزوج باللين والتؤدة وذكر المشاركة هنا لمبادلة التأثير في الاثنين

(٣) الغوارب الكواهل • السُرى مشي الليل : لشدة هذا السير وعنفه ولمداومته ليلاً ونهاراً قد ذابت كواهل هذه الركائب او اسنمتها من شدة الهزال ثم لكونهم لم يزالوا على رحال جمالهم فقد صارت هذه الجمال تحسبهم غواربها لمؤالفتها هذا المنظر • وقصد باشباحهم اجسادهم التي تحولت الى اشباح هزيلة من كثرة الدؤوب في السير

(٤) الهاء في مسراها عائدة الى القافلة التي عبّر عنها بالركب • يصرف مسراها اي يسيرها بحسب ارادته ومشيئته • عذيق مغارب معطوفة على جذيل مشارق باسقاط حرف العطف • جذيل تصغير جِذْل وهو عود ينصب لتحتك به الجمال الجربة وعذيق تصغير عَذق وهو قِنو النخلة او الكباسة مثل العنقود من العنب ويكنى بذلك عن الرجل المجرب : ان قائد هذه القافلة او هذا الركب هو رجل اسفار وتجارب احتك بالبلدان والاسفار واستفاد منها حنكة ودراية وصار قطب قومه ورئيسهم كله فائدة لهم يفيد بآرائه وتجاربه لمستشيريه وبماله وعطائه لطالبيه كما يفيد الجذيل الجمال الجربة المحتكة به فيشفيها من جربها وكما يقيت العذيق مجتنوه ويريد بذلك نفسه

(٥) الكعاب بارزة النهدين • الرَوْد الجارية الناعمة • الثائر الهائج طالب القتال • العرمس الناقة الشديدة • الوجناء القوية : هو رجل قد طبع على حب الاسفار وشغف بها فيلذ له التجول والبعد عن الاهل والدار ويروق له منظر النياق الشديدة المسافرة فتكون مفرحة وسارة له متخيلاً السفر عليها وملذاته ورجوعه سالماً ويكره جداً الاقامة في المنازل حتى ان الذي فيها وهو منظر الكواعب يكون عنده كمنظر ثائر • هنا رأى القلبية وليس النظرية

كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ ... مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبِ (١)

إِذَا الْعِيسُ لَاقَتْ بِي أَبَا دُلَفٍ فَقَدْ ... تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ (٢)

هُنَالِكَ تَلْقَى الْمَجْدَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ ... تَمَائِمُهُ وَالْجُودَ مُرْخَى الذَّوَائِبِ (٣)

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا ... إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنَغْمَةِ طَالِبِ (٤)

إِذَا حَرَّكَتْهُ هِزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ ... عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ (٥)

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهِشُّ عِرَاصُهَا ... فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبِ (٦)

إِذَا مَا غَدَا أَغْدَى كَرِيمَةَ مَالِهِ ... هَدِيًّا وَلَوْ زُفَّتْ لِأَلْأَمِ خَاطِبِ (٧)

---

(١) الضغن الحقد : فهو يكره المنازل والبقاء فيها كرهاً شديداً كأن به حقداً عليها ويحب مناظر الفلوات والبراري والقفار التي يسافر فيها كأن به كل الشوق اليها

(٢) العيس الابل البيض يخالط بياضها شقرة • النوائب المصائب : اذا العيس اوصلتني الى ابي دلف فقد زال همي ورؤيته ازالت مصائبي وامنت بحدثان الدهر

(٣) التمائم جمع تميمة • الأحراز تعلق في اعناق الصبية لتحفظهم من الشرور الغير المنظورة وتقطع هذه التمائم عندما يصير الولد شاباً • الذوائب جمع ذؤابة خصل الشعر ولا ترخى الذوائب الا في عنفوان الصبا وللشجاعة : انك في دار الممدوح تلقى المجد والجود على اتمهما واشدهما قوة وغضارة حيثما نشأ وترعرعا

(٤) قد تمكنت منه عادة الجود حتى اذا اتفق له زمن ولم يجد به يتحتم عليه ان يجد طريقة للجود والا حصل له الضرر والاذى لمخالفة عوائده فتكون نغمة الطالب في اذنيه الذ شيء يفرح به كما يفرح العطشان بنغمة خرير الماء

(٥) الهزة خفة تأخذ الانسان في السرور والفخر والحماس وغيره من المعاني النفسية وهنا يريد المجد: لعظمة مجده ولكرمه وجوده اذا اهتز وتحرك للعطاء اعطى وتمادى في البذل حتى لم يكن من فقير معدم فتغيرت به اسماء الاماني الكواذب واصبحت اماني صوادق

(٦) المغاني المنازل • هش تبسم • العراص ساحات الدار : حتى دياره ايضاً تراها ضاحكة ومتلألئة او انها لو تمثلت بشراً لكانت هي تذهب الى العفاة من كثرة حبها للعطا

(٧) غدا صار في الغداة واغدى سيرفيها • الهدى العروس تهدى الى زوجها : واذ قد طبع على الجود فهو عندما تثور فيه ثائرة الكرم وتحركه اريحية البذل لاينفك يجود على الناس بماله ولو كانوا غير مستحقين

يَرَى أَقْبَحَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آمِلٍ　　كَسَتْهُ يَدُ ٱلْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ (١)

وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرٍ تُفَتِّحُهُ ٱلصَّبَا　　بَيَاضُ ٱلْعَطَايَا فِي سَوَادِ ٱلْمَطَالِبِ (٢)

إِذَا أُلْجِمَتْ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا　　بَنُو ٱلْحُصْنِ نَجْلُ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلنَّجَائِبِ

فَإِنَّ ٱلْمَنَايَا وَٱلصَّوَارِمَ وَٱلْقَنَا　　أَقَارِبُهُمْ فِي ٱلرَّوْعِ دُونَ ٱلْأَقَارِبِ (٣)

جَحَافِلُ لَا يَتْرُكْنَ ذَا جَبْرِيَّةٍ　　سَلِيمًا وَلَا يَحْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ (٤)

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ　　تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ (٥)

إِذَا ٱلْخَيْلُ جَابَتْ قَسْطَلَ ٱلْحَرْبِ صَدَّعُوا
صُدُورَ ٱلْعَوَالِي فِي صُدُورِ ٱلْكَتَائِبِ (٦)

إِذَا ٱفْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا　　وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ (٧)

---

(١) اي ان اقبح شيء عنده هو ان يرى طالباً آملاً بنوال آخر قد ارتد وقد البسه هذا ثوب الخيبة والفشل

(٢) ويرى احسن بل اجمل من ازهار الرياض وابهج منها مفتحة بالنسيم اللطيف العطايا التي تبيض سواد المطالب

(٣) يقال الجم الفرس اذا ادخل اللجام في فمه ولا يقال لجم • قال الصولي : ولجيم هو لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهم قوم ابي دلف العجلي لانه من عجل بن لجيم واراد بقوله الجمت يعني ليوم وقعة للدفاع عن حريم او لاحياء مكرمة • والحصن هو ثعلبة بن عكابة بن صعب او ابوه

(٤) الجحافل الجيوش • ذو جبرية قوي وذو بأس • يحربن يسلبن

(٥) عواص منيعة لم تُنل • عواصم تمنعهم ممن يريد ان يؤذيهم بشر في حاميهم ومانعهم • قواض جمع قاض من قولهم سهم قاض اي قاتل اي سيوف قتالة • قواضب قواطع

(٦) جاب اخترق • القسطل غبار الحرب • صدّعوا شققوا او كسروا • العوالي الرماح • صدورها اسنتها • الكتائب جمع كتيبة القطعة المتجمعة من الجيش او الجماعة من الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف وهذه هي المقصودة

(٧) قوس بني تميم اشارة الى قوس حاجب بن زرارة وقصته انه كان تدبَّر هو واهله في ارض العراق فانكر ذلك عليه والي الحيرة فكتب الى كسرى فكتب اليه يقول ان ارادوا ان يرعوا بارضنا فليقدم علينا وفدهم ويعطينا رهائن منهم فقدم عليه حاجب بن زراره فلما علم ما يريد طلب منه الرهائن فقال حاجب ليس معي الا قوسي هذه فخذها فضحك منه اصحاب كسرى فقال لهم الملك خذوها منه فانه لم يسلمها الا ولها عنده شأن فاسترهنوا منه القوس وذهب فوفى لهم بما وافقهم عليه فصار ذلك معدوداً من مناقب بني تميم (قاله الصولي)

فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَالَتْ سُيُوفُكُمْ
عُرُوشَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ (١)

مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرِنُوا بِهَا ... مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَائِبِ
مَعَالٍ تَمَادَتْ فِي ٱلْعُلُوِّ كَأَنَّمَا ... تُحَاوِلُ ثَأْراً عِنْدَ بَعْضِ ٱلْكَوَاكِبِ
وَقَدْ عَلِمَ ٱلْأَفْشِينُ وَهْوَ ٱلَّذِي بِهِ ... يُصَانُ رِدَاءُ ٱلْمُلْكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبِ (٢)
بِأَنَّكَ لَمَّا ٱسْتَخْذَلَ ٱلنَّصْرُ وَٱكْتَسَى ... أَهَابِيَّ تَسْفِي فِي وُجُوهِ ٱلتَّجَارِبِ (٣)
تَجَلَّلْتَهُ بِٱلرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ ... بِهِ مِلْءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ ٱلْعَوَاقِبِ (٤)
بِأَرْشَقَ إِذْ سَالَتْ عَلَيْهِمْ غَمَامَةٌ ... جَرَتْ بِٱلْعَوَالِي وَٱلْعِتَاقِ ٱلشَّوَازِبِ (٥)

---

(١) الذين استرهنوا قوس حاجب هم الفرس اي انكم انتم غلبتم الفرس انفسهم يوم ذي قار وهذه اعظم من تلك

(٢) قال الصولي : الافشين هو اشهر قواد المعتصم وكان عبداً له يسماه الافشين وهو لقب ملك اشروسنه مدينة الافشين وهو فارسي كما ان الاخشيد هو لقب ملك فرغانة والاخشيد (اي جوهر المعروف)هو من فرغانه عبد لاحد امراء مصر انتهى • يشير الى الاغلاط الحربية التي ارتكبها الافشين في هجومه على بابك الخرمي وكان الممدوح من قواده فاصلح غلطه ورده الى صوابه مما حمله ان يحقد عليه وكاد يقتله لو لم يخلصه منه احمد بن ابي دؤاد بخطة عجيبة

(٣) استخذل النصر الافشين خيبه وترك نصرته • اهابي جمع اهباء مثل اعصار واعاصير واهباء جمع هبوة وهو الغبار والضمير في اكتسى راجع للافشين• اهابيّ تسفي في وجوه التجارب اي قد اظلم عقله وافسد عليه تجاربه الذي كان متأكداً من صحتها فكان جهله معترضاً بينه وبين تجاربه كما يعترض الغبار الكثيف بين الانسان والشيء المنظور فيحجبه عنه

(٤) تجللته بالرأي افضت عليه من رأيك السديد حتى تجلت عليه الحقيقة وبصر بالعواقب بملءْ عينيه

(٥) ارشق اسم محل كان الافشين متحصناً به في حرب بابك• العوالي الرماح• العتاق الخيل الاصيلة الشوازب الضامرة : كان الافشين متحصناً بارشق هو وجيوشه وكان من جملة قواده ابو سعيد محمد بن يوسف وابو دلف الممدوح وفي شتاء سنة ٢٢١ هجرية هجموا على بابك في جباله الا انه نظراً لشدة البرد والزمهرير ولصعوبة الطرق وعلى الخصوص لكون بابك كان مترصداً لهم ومراقباً حركاتهم وسكناتهم قد باغتهم في جيشه وكاد يقضي عليهم جميعاً لولا شجاعة ابي دلف وابي سعيد فهما اللذان خلصاه من هذا المأزق الحرج بعد ان باد معظم جيشه والى ذلك يشير هذا البيت ثم ان الافشين قد حقد على ابي دلف وخاف الفضيحة فصار يترقبه حتى اوقعه في جريمة كاد بها يقضي على حياته لو لم يخلصه من الموت بكل صعوبة احمد ابن ابي دؤاد قاضي المعتصم انظر التاريخ

سَلَلْتَ لَهُمْ سَيْفَيْنِ رَأْيًا وَمُنْصُلاً ... وَكُلٌّ كَنَجْمٍ فِي ٱلدُّجُنَّةِ ثَاقِبِ (١)

وَكُنْتَ مَتَى تَهْزُزْ لِخَطْبٍ تُغَشِّهِ ... ضَرَائِبَ أَمْضَى مِنْ رِقَاقِ ٱلْمَضَارِبِ (٢)

فَذِكْرُكَ فِي قَلْبِ ٱلْخَلِيفَةِ بَعْدَهَا ... خَلِيفَتُكَ ٱلْمُقْفَى بِأَعْلَى ٱلْمَرَاتِبِ (٣)

فَإِنْ تَنْسَ يُذْكَرْ أَوْ يَقُلْ فِيكَ حَاسِدٌ ... يَغُلْ قَوْلَهُ أَوْ تَنْأَ دَارٌ يُصَاقِبِ (٤)

فَأَنْتَ لَدَيْهِ حَاضِرٌ غَيْرُ حَاضِرٍ ... بِذِكْرٍ وَعَنْهُ غَائِبٌ غَيْرُ غَائِبِ

إِلَيْكَ أَرَحْنَا عَازِبَ ٱلشِّعْرِ بَعْدَ مَا ... تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ ٱلْمَعَانِي ٱلْعَجَائِبِ (٥)

غَرَائِبُ لَاقَتْ فِي فِنَائِكَ أُنْسَهَا ... مِنَ ٱلْمَجْدِ فَهْيَ ٱلْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ (٦)

---

(١) عندها بآرائك الثاقبة اولاً وسيوفك الناطعة ثانياً قد فللت هذه الجيوش الكثيرة فشتت شملهم فانقشعت غمامة جيوشهم الكثيفة عن هذا الجيل كما تنقشع الغمامة المظلمة

(٢) تغشه تغطيه • ضرائب جمع ضريبة الطبيعة والسجية • المضارب حدود السيوف : وتعوّدت انك عندما كنت تنتدب (الممدوح) لامر هام كنت تفيض عليه من الحزم والعزم والشجاعة واصالة الرأي والتبصر بالعواقب التي هي من سجاياك الحميدة حتى تتمه وتنجزه

(٣) المقفى اسم مفعول من قفاه يقفوه اي تبعه اي الذي اذ ذُكرت يتبع ذكرك او ينسب اليه اعلى المراتب واطيب الذكر : بعد ان اتضح للخليفة كل ما اظهرته في هذه الواقعة من المميزات الدالة على مواهبك العظيمة قد خصصك باعلى المراتب لديه وقرن ذكرك بافضل المناقب وحللت بقلبه محلاً رفيعاً لم يقدر احد على مزاحمتك فيه • والضمير في كل هذه راجع الى ذكرك في قلب الخليفة

(٤) غاله قتله من حيث لايدري • يُصَاقِب يقارب

(٥) اراح الابل اذا رعاها حول الحلة ثم بيتها في المراح في الحلة واعزب الابل رعاها بعيداً عن الحلة وبيتها في اماكنها وعلى الغالب يكون مرعاها اخصب واجود من تلك • تمهّل اذا رعى على مهله : هو تمثيل مطابق تماماً اي لم امدحك الا بعد ان تنخلت لك افضل الشعر واجوده الذي قد صرفت زمناً في نظمه وسبكه في قالب الابداع

(٦) انس به ضد نفر اي سكن واطمأن : ان هذه المعاني المبتكرات هي بحد ذاتها غرائب في الابداع لانها ارقى من المستوى المعروف والمألوف بين طبقات الشعراء ولكن قد انست في فنائك لانها وافقت ماقد فضّلت له من المجد الاثيل ولذا اصبحت غير غرائب اذ صادفت كفؤها وقد كرر هذا المعنى مراراً وتكراراً في اشهر قصائده وهو تفسير البيت قبله

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى ٱلشِّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَتْ ... حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي ٱلْعُصُورِ ٱلذَّوَاهِبِ (١)
وَلٰكِنَّهُ صَوْبُ ٱلْعُقُولِ إِذَا ٱنْجَلَتْ ... سَحَائِبُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ (٢)
أَقُولُ لِأَصْحَابِي هُوَ ٱلْقَاسِمُ ٱلَّذِي ... بِهِ شَرَحَ ٱلْجُودُ ٱلْتِبَاسَ ٱلْمَذَاهِبِ (٣)
وَإِنِّي لَأَرْجُو عَاجِلاً أَنْ تَرُدَّنِي ... مَوَاهِبُهُ بَحْراً تُرَجَّى مَوَاهِبِي

وقال يمدح ابا العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب

أَهُنَّ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَاحِبُهْ ... فَعَزْماً فَقِدْماً أَدْرَكَ ٱلسُّؤْلَ طَالِبُهْ (٤)
إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ تَسْتَخْلِصِ ٱلْحَزْمَ نَفْسُهُ ... فَذِرْوَتُهُ لِلْحَادِثَاتِ وَغَارِبُهْ (٥)

---

(١) قرى جمع : حويت صفات ومجداً وفخراً قد استنفدت الشعر كله بل زادت عليه وغلبته لو كان يفنى او مدحت بافضل الشعر واجوده حتى لم يبق ما يقال لانك حويت المحامد والمكارم جميعها حتى لم يفضل منها شيء لم تحوه

(٢) قال الصولي : يقول لو كان للشعر فناء لافناه كثرة عطاياك قبل وبعد ولكنه مما صابت العقول عقول الشعراء واذهانهم فاذا انكشفت سحائب اعقبتها سحائب كما ان البحر لايحتاج الى ماء المطر ليزيده ولكن هي طبيعة السحاب فانها لاتنفك تمطر

(٣) كثيرون غيره من اصحاب المفاخر والجود والكرم كل عنده مذهب للسماح متبعه ولكن النقص مرافق ومشايع جميع هذه المذاهب حتى لا تعد مذهباً حقيقياً في الكرم الا ان الممدوح قد اختط خطة الندى الحقيقية وحده وقال هذا هو الجود الحقيقي فاتبعوه فانتشرت خطته هذه المثلى وازالت كل لبس واصبحت المثال الاعلى للندى والكرم

(٤) عوادي جمع عادية وهي ما يشغل الانسان ويصرفه عن الشيء ويوسف هو يوسف بن يعقوب ومسألته مشهورة مع امرأة سيده والى هذه القصة يشير البيت . فقدماً طالما : هل تريد تشغلني الغواني عن مقاصدي وتثني عزيمتي عن السفر لا ارضى الاقامة والمذلة . وهل يردن ان يخدعنني كما خدعن يوسف فلن يلقين ذلك مني فعزماً وثباتاً لان لابد لكل طالب مواظب على طلبه من ان يبلغ سؤله

(٥) هذا البيت تفسير للذي قبله : استخلصت الحزم نفسه حصلت عليه بجملته خالصاً من الشوائب كالتراخي ونحوه : اذا كان الانسان لايتدرع بالعزم والحزم كاملاً وخالصاً بل يستلين لكل ما يعترضه من المصائب والمصاعب جميعاً فليستهدفن اذن لحادثات الدهر

أَعَاذِلَتِي مَا أَخْشَنَ ٱللَّيْلَ مَرْكَبًا ... وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي ٱلْمُلِمَّاتِ رَاكِبُهْ (١)
ذَرِينِي وَأَهْوَالَ ٱلزَّمَانِ أُفَانِهَا ... فَأَهْوَالُهُ ٱلْعُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِبُهْ (٢)
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ ٱلزَّمَاعَ عَلَى ٱلسُّرَى
أَخُو ٱلنُّجْحِ عِنْدَ ٱلْحَادِثَاتِ وَصَاحِبُهْ (٣)
دَعِينِي عَلَى أَخْلَاقِيَ ٱلصُّمِّ لِلَّتِي ... هِيَ ٱلْوَفْرُ أَوْ سِرْبٌ تَرِنُّ نَوَادِبُهْ (٤)
فَإِنَّ ٱلْحُسَامَ ٱلْهِنْدُوَانِيَّ إِنَّمَا ... خُشُونَتُهُ مَا لَمْ تُفَلَّلْ مَضَارِبُهْ (٥)
وَقَلْقَلَ نَاسٌ مِنْ خُرَاسَانَ جَأْشَهَا ... فَقُلْتُ ٱطْمَئِنِّي أَنْضَرُ ٱلرَّوْضِ عَازِبُهْ (٦)

---

(١) وانت التي تلومينني على ركوبي الاخطار وتجشمي المشاق فاني على علم من ان سير الليل هو من الصعوبة بمكان فيجب على من يسير فيه ان يكون اخشن منه واخشن منه مبتدا وراكبه خبرها في الملمات متعلقة بمحال مقدم من الهاء في راكبه والجملة استدراكية

(٢) ذريني اتركيني • واهوال الواو للمعية واهوال منصوبة على المعية اي اتركيني اتمرس باهوال الزمان واعاركها وتعاركني فلا بد لها من ان تعقبها الرغائب ولا بد من ان تكسبني حنكة وتجربة • أُفانها المشاركة من فني اي كل منا يفني صاحبه فهي توترفي وتصل مني رجلاً وانا اذللها فاغلبها

(٣) ازمع على السرى عزم على السير ليلاً : اي ان السرى اعظم مفرّج للمصائب عند حلولها

(٤) قال ابو العلاء المعري : اخلاقه الصم يريد انه اذا عزم على امر نفذه ولم يسمع لقول العواذل وكأن اخلاقه صم على معنى الاستعارة • للتي هي الوفر اي للرحلة التي تؤدي الى الوفر اي المال • او سرب ترن نوادبه يقول ارتحل فاما ان اتمول واما ان يقوم عليّ سرب نساء تندبني والسرب الجماعة من النساء والوحش والطير

(٥) الحسام الهندواني المنسوب عمله للهند وهو افضل السيوف • خشونته مبتدا والخبر محذوف تقديره خشونته اصله والجملة من المبتدا والخبر خبر انّ الاولى : ان السيف الهندي تكون خشونته الاصل في مضائه فعليها المعوّل فاذا ملس ونعم من كثرة الضرب وتثلم حده سقط عن مرتبته وخسر

(٦) قال المرزوقي : اقلق هذه العاذلة بعد خراسان من الشام فاستوفزت وجزعت فقلت لها اسكني واطمأني فانه كما بَعُدَ القصد زاد نفعه كما ان الرياض متى كانت انأى عن المتجسين كان نباتها اتم واعم قلقل زعزع وحرك • الجأش القلب

وَرَكْبٍ كَأَطْرَافِ ٱلْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا ... عَلَى مِثْلِهَا وَٱللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهْ (١)
لِأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ ... وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ (٢)
عَلَى كُلِّ مَوَّارِ ٱلْمِلَاطِ تَهَدَّمَتْ ... عَرِيكَتُهُ ٱلْعَلْيَاءُ وَٱنْضَمَّ حَالِبُهْ (٣)
رَعَتْهُ ٱلْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةً ... رَعَاهَا وَمَاءُ ٱلرَّوْضِ يَنْهَلُّ سَاكِبُهْ (٤)
فَأَضْحَى ٱلْفَلَا قَدْ جَدَّ فِي بَرْيِ نَحْضِهِ ... وَكَانَ زَمَانًا قَبْلَ ذَاكَ يُلَاعِبُهْ (٥)
فَكَمْ جِزْعِ وَادٍ جَبَّ ذِرْوَةَ غَارِبٍ ... وَبِٱلْأَمْسِ كَانَتْ أَتْمَكَتْهُ مَذَانِبُهْ (٦)

---

(١) اطراف الاسنة اسنة الرماح • عرسوا نزلوا ليلاً • على مثلها يريد معرسهم اكوار الجمال التي شبهها بالاسنة مضاء وصلابة ونفاذاً • غياهب الليل ظلامه الشديد : ان ركباً نحن فيه مؤلف من فتية كأسنة الرماح بياض محيا وجمال طلعت ونفاذاً في العزيمة والرأي ومضاء في الامور وصلابة مع نحافة في الاجسام كان معرسهم على مثلهم من الاينق الاصيلة التي هي ايضاً كالاسنة بالمعاني المذكورات فلم يفارقوا اكوارها بل واصلوا السير بالسرى في الظلام الحالك

(٢) هنا تمام التشبيه باسنة الرماح : فكما ان اسنة الرماح تخرق وتنفذ من كل ما يعترضها كذلك هم مزمعون على تنفيذ مآربهم ومقاصدهم بسفرهم من تجشم كل الصعاب من سير وسرى وسهر وجوع وعطش وكل متاعب السفر مستعدين ان يتحملوها بكل عزيمة وجد ونشاط ولو مهما كلفت حتى يصلوا الى الممدوح ويمدحوه ولكن ليس عليهم ان يلزموه بالانعام عليهم واكرام مثواهم او يضمنوا انهم يفوزون برحلتهم هذه كما ان اسنة الرماح تنفذ من كل شيء تقدر عليه وتجيد الطعن والقتل الا انها لا تكفل النصر

(٣) همزة العُلياء للشعر • على كل موار الملاط متعلقة بفعل محذوف معطوف على عرسوا اي وساروا • الملاط عضد البعير او كتفه من مار الشيء تحرك بسرعة وجاء وذهب فطابق الاسم مسماه العريكة السنام : ساروا على نياق سريعات تحرك اعضاءها واكتافها بخفة وسرعة ورواح ومجيء مستمر الى ان اورثها ذلك الجهاد العظيم ذوباناً في اسنمتها وضموراً في خواصرها • انضم حالبه ارتفع الى جهة ظهره اي ضمر

(٤) الفيافي فلوات لا ماء فيها • حقبة سنين • والواو في وماء الروض حالية : ما اكثر ما رعت هذه النياق هذه الفيافي في وقت غضارتها واخضرارها في زمن المطر الا انها (الفيافي) الآن ترعاها بدورها اي تضعفها وتهزلها سيراً وسرى

(٥) النحض اللحم السمين وهو تفسير لما قبله : بعد ما كانت هذه الفلوات مرتعاً ومسرحاً لهذه الجمال تسرح وتمرح فيها كيف شاءت وقد اكتنزت فيها لحماً سميناً فقد جاء دور الفلاة المذكورة فاذابت هذا السمن بطول الاسفار فيها

(٦) جزع الوادي جانبه • جب قطع • الغارب الكاهل • الذروة اعلى الشيء اتمكته سمنت تامكه اي سنامه • مذانب الوادي مجاريه الضيقة التي تصب فيه يريد العشب النابت في المذاب

إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ ٱلْمُلْكِ كُلَّمَا ... وَسَطْنَا مَلاً صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهْ (١)

فَلَوْ أَنَّ سَيْراً رُمْنَهُ فَٱسْتَطَعْنَهُ ... لَصَاحَبْنَنَا شَوْقاً إِلَيْكَ مَغَارِبُهْ (٢)

إِلَى مَلِكٍ لَمْ يُلْقِ كَلْكَلَ بَأْسِهِ ... عَلَى مَلِكٍ إِلَّا وَلِلذُّلِّ جَانِبُهْ (٣)

إِلَى سَالِبِ ٱلْجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ ... وَآمِلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهْ (٤)

وَأَيُّ مَرَامٍ عَنْهُ يَعْدُو نِيَاطُهُ ... عَداً وَتَكِلُّ ٱلنَّاعِجَاتِ أَخَاشِبُهْ (٥)

وَقَدْ قَرَّبَ ٱلْمَرْمَى ٱلْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ ... وَسَهَّلَتِ ٱلْأَرْضَ ٱلْعِرَارَ كَتَائِبُهْ (٦)

إِذَا أَنْتَ وَجَّهْتَ ٱلرِّكَابَ لِقَصْدِهِ ... تَبَيَّنْتَ طَعْمَ ٱلْمَاءِ ذُو أَنْتَ شَارِبُهْ (٧)

---

(١) جزع الارض قطعها عرضاً مغرب الملك الشام لانه هو قاصد الممدوح من الشام والممدوح بخراسان • صلّت عليك اكثرت الثناء عليك قال الصولى : ويقال لمن يثنى عليه في الجود والذي اذا مات صلّت الارض عليه وبكت ويقال ضد هذا لمن كان ضداً • قال الله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض • قال الخارزنجي : قطعنا اليك ايها الملك من المغرب فكلما توسطنا ملاً اي مفازة وجدنا فيه من آثارك ما استوجب الثناء عليك والدعاء لك

(٢) نون الاناث راجعت الى المغارب • ومغاربه بدل من نون الاناث فاعل صاحبنا : لشدة اشتياق مغارب الملك اليك وسرورها العظيم بلقياك تود قلبيا ان نسير نحوك لو ملكت ذلك

(٣) الكلكل مايمس الارض من صدر البعير او الفرس عندما يربض او يبرك

(٤) بيضة الملك حوزته واصله وجرثومته • آمله طالب العطا منه : يسطو على الجبار فيتهمه ويستولي على اصل قوته وجرثومة ملكه وسطوته ثم يأتيه طالب العطاء فينعم عليه بافضل ماله

(٥) اي للاستفهام الانكاري اي لايوجد المرام المقصد ويريد به الوجهة المقصودة وهنا الابعاد الشاسعة • يعدو عنه يشتغل عنه او يصرف عنه • النياط الابعاد والمفازات المتصلة بعضها الغير المتناهية الناعجات النوق البيض السريعة • الاخاشب الجبال الخشنة العظيمة • الواو في وتكل حالية • عدا مفعول مطلق من يعدو : لاتوجد ابعاد او مسافات مهما عظمت تمنع مفازاتها الغير المتناهية او تصرف قاصديه عن زيارته ولو كلت النياق السريعة بجبالها الخشنة والصعبة المسالك لان الشوق للوصول الى دياره قد ذلل كل صعوبة

(٦) الواو في وقد حالية • العرار الوعرة : كيف وقد قرب الرجاء بماله الكثير المسافات البعيدة وسهلت جيوشه الاراضي الصعبة وذللها فازالت جميع المخاوف

(٧) ذو الذي : اذا وجهت الركاب نحو بلاده ظهر لك كل شيء رخيّاً ومُمْرِعاً وغضّاً حتى الماء ترى بها طعماً ولذة تميزها عن غيرها من المياه فكأنه جمّل كل شيء بهياً غضاً وخصيباً

جديرٌ بأنْ يستحيَ اللهَ باديًا ... بهِ ثمَّ يستحيِي النّدى ويُراقبُهُ (١)

سما للعلى من جانبيها كليهما ... سموَّ عبابِ الماءِ جاشتْ غواربُهُ (٢)

فنوّلَ حتى لم يجدْ من ينيلهُ ... وحاربَ حتى لم يجدْ من يحاربُهُ

وذو يقظاتٍ مستمرٍّ مريرُها ... إذا الخطبُ لاقاهُ اضمحلّتْ نوائبُهُ (٣)

وأينَ بوجهِ الحزمِ عنهُ وإنّما ... مرائي الأمورِ المشكلاتِ تجاربُهُ (٤)

أرى النّاسَ منهاجَ النّدى بعدَ ما عفتْ ... مهايعهُ المثلى ومحّتْ لواحبُهُ (٥)

ففي كلِّ نجدٍ في البلادِ وغائرٍ ... مواهبُ ليستْ منهُ وهي مواهبُهُ (٦)

---

(١) قال الصولي : هذا الملك خليق بان يستحي الله من انفاق ماله كله ويستحي الندى ويريد المال لتفرقته له : اي انه باتباعه خطته هذه بالندى وبذل المال قد تجاوز حد البشر حتى لا يثبت امامه مال لانه يبدده كله فهو والحالة هذه خليق بان يستحي الله على ارتكاب هذا الشطط الذي تجاوز [؟] القصد ومال الى ان يكون مأثماً كما انه خليق بان يستحي الجود ايضاً لان باتباعه هذا الجود الفاحش خوّف كل الناس من اسم هذا النوع من الجود حتى عطل اسمه وصارت كل الناس مهما كان مالها عظيماً ومهما احبت المحامد في سبيله تهرب منه وتأباه لضرره الاكيد فيها فوجب عليه ان يستحي المال الذي [لا] يبدد فيه هذا التبديد ويفنيه هذا الفناء يستحي بمعنى يخاف ويحذر

(٢) جانبا المعالي اي المعالي المكتسبة عن طريق العطاء والمواهب ثم تلك المحصلة [؟] من الفوز في الحروب اي البأس والندى • العباب معظم الماء جاشت زخرت وعلت • غواربه اعلى امواجه

(٣) استمر مريره استحكم وقويت شكيمته : هو (الممدوح) اي ذو يقظات لا يسهو ولا يغفل حتى انه لعظم انتباهه التام ويقظاته لا يمكّن الدهر والايام من ان تأخذه على غرة بل بالاحرى يغالبها فيغلبها

(٤) وقيل مرايا الامور المشكلات الخ والمرايا والمرائي جمع مرآة وانما يراد بالاولى الكثرة اي ان مرايا تفيد كثرة العدد اكثر من مرائي والمعنى واحد : كيف يستبهم عليه وجه الحزم وكيف يشذ عنه ويفلت منه وعنده من التجارب والتدابير اللطيفة ما يريه مشكلات الامور وخفيات النوائب اي انه قد تجرب بجميع الامور المشكلات وحل عقدها فاذا عرض عليه شيء منها قابله بتجاربه الماضية فينظر اليها كما ينظر الى المرايا يجد كل خفي فيها مصوراً وهكذا يحله

(٥) ارى الناس بيّن او اوضح لهم • المنهاج الطريق الواضح وكذا اللواحب الطرق الواضحة • عفت درست • المهيع الطريق الواسع • المثلى المستقيمة • محّت طمست

(٦) بما انه افاض بجوده على الناس وعلمهم كيف يجودون فلما جادوا هم بدورهم كان جودهم هذا بالحقيقة من مواهبه لانه هو الاصل فيه

لِيُحدِثَ لَهُ الأَيّامُ شُكرَ خَناعَةٍ   تَطيبُ صَبا نَجدٍ بِهِ وَجَنائِبُهُ (١)

فَوَاللهِ لَو لَم يُلبِسِ الدَّهرَ فِعلَهُ   لَأَفسَدَتِ الماءَ القَراحَ مَعائِبُهُ (٢)

فَيا أَيُّها السّاري أَسِرْ غَيرَ مُحاذِرٍ   جَنانَ ظَلامٍ أَو رَدىً أَنتَ هائِبُهُ (٣)

فَقَد بَثَّ عَبدُ اللهِ خَوفَ انتِقامِهِ   عَلى اللَّيلِ حَتّى ما تَدِبُّ عَقارِبُهُ (٤)

يَقولونَ إِنَّ اللَّيثَ لَيثُ خَفِيَّةٍ   نَواجِذُهُ مَطرورَةٌ وَمَخالِبُهُ (٥)

وَما اللَّيثُ كُلُّ اللَّيثِ إِلّا ابنُ عَثَّرٍ   يَعيشُ فُواقَ ناقَةٍ وَهوَ راهِبُهُ (٦)

وَيَومٍ أَمامَ المَوتِ دَحضٍ وَقَفتَهُ   وَلَو خَرَّ فيهِ الدّينُ لَانهالَ كاثِبُهُ (٧)

جَلَوتَ بِهِ وَجهَ الخَليفَةِ وَالقَنا   قَدِ اتَّسَعَت بَينَ الضُلوعِ مَذاهِبُهُ

---

(١) الخناعة الذل · الصبا الريح الشرقية · الجنائب الريح الجنوبية : ثم ان جوده هذا تجاوز الناس الى الايام فطبعها على الكرم حتى ان الصبا والجنوب تطيبا بهبهما برهاناً على ذلها وخضوعها له لأنه قد طبعها بطابعه

(٢) الماء القراح الزلال ، هذا البيت تفسير للبيت قبله : لو لم يغير طباع الدهر ويطبعه بطبعه على الكرم لعم (الدهر) الدنيا فساداً بطبعه وتناول فساده كل شيء حتى الماء الزلال

(٣) الساري الماشي ليلاً · جنان الظلام شدته · الردى الموت

(٤) بث فرّق ونشر وهو مثل في شدة انتشار خوفه ورعبه حتى على الجمادات

(٥) الخفيّة الغيضة الملتفة · النواجذ الانياب · مطرودة محدودة

(٦) عثّر مأسدة · فواق الناقه المدة بين الحلبتين : ليس الاسد اسد الغابة ذوالانياب والمخالب المحددة وانما الاسد الضاري ونش المأسدة هو الذي يعيش فواق ناقة من هيبته وسطوته اي ان من النادر ان يعيش اسد من خوفه وبطشه وذاك الذي يعيش مدةفواق ناقة فقط من خوفه يكون اسد الاسود الضارية

(٧) الدحض الزلق · كاثب اسم جبل : ويوم للدين كانت فيه سهام الموت محددة وصائبة حتى لم تُبقِ ولم تذر قد استهدفت لها وثبت فغلبت وحميت حمى الدين الذي لولاك لكانت اندكت اركانه

سَقَيْتَ صَدَاهُ وَٱلصَّفِيحَ مِنَ ٱلطُّلى   رِوَاءً نَوَاحِيهِ عِذَابٌ مَشَارِبُهُ (١)
لَيَالِيَ لَمْ يَقْعُدْ بِسَيْفِكَ أَنْ يُرَى   هُوَ ٱلْمَوْتُ الاَّ أَنَّ عَفْوَكَ غَالِبُهْ (٢)
فَلَوْ نَطَقَتْ حَرْبٌ لَقَالَتْ مُحِقَّةً   أَلاَ هٰكَذَا فَلْيَكْسِبِ ٱلْمَجْدَ كَاسِبُهْ
لِيَعْلَمَ أَنَّ ٱلْغُرَّ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ   غَدَاةَ ٱلْوَغَى آلُ ٱلْوَغَى وَأَقَارِبُهْ (٣)
كَوَاكِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ ٱللَّيْلُ أَنَّهَا   إِذَا نَجَمَتْ بَاءَتْ بِصُغْرٍ كَوَاكِبُهْ (٤)
وَيَا أَيُّهَا ٱلسَّاعِي لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ   تَزَحْزَحْ قَصِيًّا أَسْوَءُ ٱلظَّنِّ كَاذِبُهْ (٥)
فَحَسْبُكَ مِنْ نَيْلِ ٱلْمَرَاتِبِ أَنْ تُرَى   عَلِيًّا بِأَنْ لَيْسَتْ تُنَالُ مَنَاقِبُهْ (٦)
إِذَا مَا ٱمْرُؤٌ أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ   فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِٱلنَّجَاحِ مَطَالِبُهْ (٧)

---

(١) صداه عطشه ويقصد الرمح • الصفيح عريض الصفحة اي السيف • الطلى الاعناق واصولها • رواءً نواحيه اي حتى ارتوت جانبا الرمح او ناحيتاه من دماء الابطال او الكفار وما الدماء مشاربها واعذبها وجملة عذاب مشاربه من المبتدا والخبر ابتدائية

(٢) ليالي منصوبة على الظرفية متعلقة بسقيت • لم يقعد بسيفك فاعل يقعد محذوف تقديره العجز • هو الموت مبتدا وخبر نائب فاعل يُرى : لم يقعد بسيفك العجز عن ان يكون هو الموت الزؤام الذي يقبض نفوس الابطال وقد رأى عدوك شخص الموت في صفحته فامسكت عن قتله الا ان عفوك كان اعظم • وجملة ان يُرى وما بعدها مجرورة بمن المقدرة اي العجز عن كونه يُرى

(٣) الغر البيض الوجوه : هم مثيروا الحروب وهم آباؤها وذووها

(٤) نجمت ظهرت • باءت رجعت • بصغر بذل

(٥) الشأو الغاية • تزحزح ابعد • قصيًّا بعيداً

(٦) يكفيك في هذا التعرض لمجاراته في مراتبه ان ترى نفسك ذليلاً وبعيداً عن ان تنال مناقبه وذلك يعد لك شرفاً وقد تكرر له هذا المعنى في قصيدة مثل هذه

(٧) من التي بربعك رحله لابد من نجاح مطالبه اي قد ظهرت آونا كدت للشاعر وجوه النجاح في مطالبه عند ما قصده وهو من براعة الطلب

وقد قال يمدح ابا جعفر محمد بن عبد الملك بن ابي مروان الزيات

قَدْ نَابَتِ ٱلْجِزْعَ مِنْ أَرْوِيَةَ ٱلنُّوَبُ ... وَٱسْتَحْقَبَتْ جِدَّةً مِنْ دَارِهَا ٱلْحِقَبُ (١)

أَلْوَى بِصَبْرِكَ إِخْلَاقُ ٱللِّوَى وَهَفَا ... بِلُبِّكَ ٱلشَّوْقُ لَمَّا أَقْفَرَ ٱللَّبَبُ (٢)

خَفَّتْ دُمُوعُكَ فِي إِثْرِ ٱلْحَبِيبِ لَدُنْ ... خَفَّتْ مِنَ ٱلْكُثُبِ ٱلْقُضْبَانُ وَٱلْكُثُبُ (٣)

مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ ٱلنَّعِيمُ لَهَا ... ذَوْبَ ٱلْغَمَامِ فَمُنْهَلٌّ وَمُنْسَكِبُ (٤)

أَطَاعَهَا ٱلْحُسْنُ وَٱنْحَطَّ ٱلشَّبَابُ عَلَى ... قِوَامِهَا وَجَرَتْ فِي وَصْفِهَا ٱلنِّسَبُ (٥)

لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ ٱلْبَيْنِ تَظْلِمُهَا ... وَلَا مُعَوَّلَ إِلَّا ٱلْوَاكِفُ ٱلسَّرِبُ (٦)

أَدْنَتْ نِقَابًا عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ وَٱنْتَسَبَتْ ... لِلنَّاظِرِينَ بِقَدٍّ لَيْسَ يَنْتَقِبُ (٧)

---

(١) نابت الثانية تنوب اصابت • الجزع منعطف الوادي • اروية انثى الوعل وهو اسم امرأة • النوب المصائب • استحقب الشيء اذا شده في مؤخر الرحل وحمله • الجدة الجديد • الحقب جمع حقبة السنون : ان نوائب الايام قد نزلت في الربوع المنشودة ثم ذهبت بجدتها وابلتها

(٢) الوى اخفى • بصبرك الباء زائدة • اخلاق مصدر اخلق بلي • هفت الريح بالصوفة حركتها وذهبت بها • اللبب اسم محل : ان اندراس آثار الدار ذهب بصبرك كما اثار الشوق لبك بخراب ربوع الحبيب

(٣) خفت دموعك اسرعت • وخفت الثانية بمعنى رحل • الكثب المطمئن من الارض بين الجبال • القضبان والكثب يكنى بهما عن الحبيب المعتدل القوام والثقيل الارداف : زيادة شرح لنفس المعنى : لقد بكيت كثيراً عندما وجدت ان الحبيب قد رحل من منازله بين الجبال

(٤) المكورة المدمجة الخلق • ذاب النعيم كناية عن زيادة نعيمها ورفاهيتها حتى لازيادة لمستزيد

(٥) اطاعها الحسن حتى تتجمل به وتظهر باتمه وانحط الشباب على قوامها كأنها لبسته برداً واندمجت به اندماجاً • النسب جمع نسبة وهي المقدار والقياس اي ذهبوا في الابداع في وصفها كل مذهب وقياس

(٦) صروف البين غصص البعاد • الواكف السائل الذي يتبع بعضه بعضاً تنقيطاً والسرب المنسكب او اكثر من التنقيط ويكنى بهما عن الدمع : هنا يصف حالها في موقف الوداع وقد تجرعت غصصه المرة ولم تجد ما تعتمد عليه في افراج كربها الا دموعها المنسكبة

(٧) النقاب القناع على مارن الانف • انتسبت برزت وظهرت اي قد استترت بالنقاب لئلا تعرف فعرفت بقدها لانها معروفة ومشهورة بحسن القوام (قاله الصولي)

وَلَوْ تَبَسَّمُ عُجْنَا الطَّرْفَ فِي بَرَدٍ ... وَفِي أَقَاحٍ سَقَتْهَا الْخَمْرُ وَالضَّرَبُ
مِنْ شَكْلِهِ الدُّرُّ فِي رَصْفِ النِّظَامِ وَمِنْ ... صَفَائِهِ الْفِتْنَتَانِ الظَّلْمُ وَالشَّنَبُ (١)
كَانَتْ لَنَا مَلْعَباً نَلْهُو بِزُخْرُفِهِ ... وَقَدْ يُنَفِّسُ عَنْ جِدِّ الْفَتَى اللَّعِبُ
وَعَاذِلٍ هَاجَ لِي بِاللَّوْمِ مَأْرُبَةً ... بَاتَتْ عَلَيْهَا هُمُومُ النَّفْسِ تَصْطَخِبُ (٢)
لَمَّا أَطَالَ ارْتِجَالَ الْعَذْلِ قُلْتُ لَهُ ... الْحَزْمُ يُثْنِي خُطُوبَ الدَّهْرِ لَا الْخُطَبُ (٣)
لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ فِي مِصْرٍ وَفِي طَرَفٍ ... مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَالنُّوَبُ (٤)
لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبٌ ... إِنْ تَبْقَ يُطْلَبْ إِلَى مَعْرُوفِيَ السَّبَبُ (٥)
صَحَّتْ فَلَا يَتَمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا ... مِنْ فَرْطِ نَائِلِهِ فِي أَنَّهَا نَسَبُ (٦)

---

(١) عاج الطرف مال بصره . الضَّرَب العسل الابيض الغليظ . المعنى : لو تبسمت لرأينا اسناناً جميلة كالبرد وثغراً مفلجاً ولطيفاً مستديراً كالاقحوان وريقاً عذباً كالعسل ومسكراً كالخمر هو كالدر في النظم شكلاً وجمالاً ثم من طبيعة صفاء الثغر ولطف معانيه قد سحر الالباب لاحتوائه على الريق والشنب وهو احسن ما استحسن من مجموع شكل الفم من رقته وصغره مع استدارته ولطفه وحسن الرصف في الاسنان وترتيبها وكما يوحى به سحر

(٢) المأربة الحاجة . اصطخب الموج ضرب بعضه بعضاً مع صوت وهذا وصف طبق الاصل لاضطراب الافكار : ان العاذل بعذله قصد ان يثنيني عن زيارة الممدوح وذلك لغرض في نفسه فكدر نفسي واشغل بالي بعذله الا انني قد تبينت الحقيقة فعصيته

(٣) اذا كانت العزيمة تثني خطوب الدهر فكيف تؤثر فيها خطبك

(٤) المصر المكان . الطرف الناحية . النوب المصائب

(٥) الآخيَّة عود يدفن طرفاه في الارض ويبرز وسطه ويربط فيه حبل كالحلقة لتربط فيه الدابة وهنا العهد والذمة . سبب بدل من آخية : ان بيني وبين الممدوح واسطة اتصال متينة العرى التي ان بقيت هكذا قوية تتقرب الناس لطلب عطائي لاني به استغني

(٦) مارى جادل : ان من تحقق كثرة احسان الممدوح وعطاياه الي ما شك ابداً في ان هذه الصداقة قد استحكمت حلقاتها واصبحت نسبة قرابة اذ اني صرت مشاركاً له بماله

أَمَّتْ نَدَاهُ بِيَ ٱلْعِيسُ ٱلَّتِي شَهِدَتْ ‏ ‏ لَهَا ٱلسُّرَى وَٱلْفَيَافِي أَنَّهَا نُجُبُ (١)

هَمٌّ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أَمَماً
أَضْحَتْ رَجَاءً وَأَمْسَتْ وَهْيَ لِي نَشَبُ (٢)

أَعْطَى وَنُطْفَةُ وَجْهِي فِي قَرَارَتِهَا ‏ ‏ تَصُونُهَا ٱلْوَجَنَاتُ ٱلْغَضَّةُ ٱلْقُشُبُ (٣)

لَا يُكْرِمُ ٱلظَّفَرُ ٱلْمُعْطَى وَإِنْ أَخَذَتْ ‏ ‏ بِهِ ٱلرَّغَائِبُ حَتَّى يُكْرِمَ ٱلطَّلَبُ (٤)

إِذَا تَبَاعَدَتِ ٱلدُّنْيَا فَمَطْلَبُهَا ‏ ‏ إِذَا تَوَرَّدْتَهُ مِنْ شِعْبِهِ كَثَبُ (٥)

رِدْءُ ٱلْخِلَافَةِ فِي ٱلْجُلَّى إِذَا نَزَلَتْ ‏ ‏ وَقَيِّمُ ٱلدِّينِ لَا ٱلْوَانِي وَلَا ٱلْوَصِبُ (٦)

جَفْنٌ يَعَافُ لَذِيذَ ٱلنَّوْمِ نَاظِرُهُ ‏ ‏ شَجْواً عَلَيْهَا وَقَلْبٌ حَوْلَهَا يَجِبُ (٧)

---

(١) امّت قصدت • الندى العطا • العيس الابل البيض تخالط بياضها شقرة او ظلمة خفيفة • السرى مشي الليل • الفيافي الفلوات لاماء فيها • الابل النجيبة الكريمة الاصل

(٢) الهم القصد • الهمة العزيمة • الأمَم القرب • النشب الغنى : هذا احسن ما يمثل نفسه به من قصد الممدوح وحصوله على بغيته من المال الكثير فقال : انه قد افتكر اولاً ان يقصد الممدوح ثم هذا القصد قد تأصّل في نفسه حتى مال اليه بكليته فولد فيه عزيمة وطد النفس على بلوغها وهذه العزيمة ولدت رجاء وهو ان تأمل بان أُعطى مع الترجيح او التأكد من ذلك وهذا التأكد كان بمحله فانتج له مالاً وافراً

(٣) نطفة الوجه ماؤه وهو شعوره الحي علامة الحياء • قرارتها مكانها • الوجنات الغضة التي لم يبذل ماؤها • القشب جمع قشيب الجديدة : ان بعطائه هذا قد حفظ كرامتي وصان ماء وجهي من ان ابذله للناس في طلب العطاء فلذا بقيت وجناتي غضة جديدة

(٤) ان العطاء لايعدّ شريفاً وان كان كثيراً وبحسب رغبة الطالب الا اذا كان طلب هذا العطاء شريفاً وبعكس ذلك اذا كان الطلب بالحاح وبطريقة دنيئة مع التلكؤ والرفض مراراً من جانب المُعطي فيعد جوده وان جاد بالالوف جوداً مهيناً دنيئاً والشاعر يريد يقول ان الممدوح قد بادره بالعطاء الجزيل من غير ان يحوجه الى ذل السؤال

(٥) الدنيا هنا معناها متاع هذه الدنيا من مال وعرض • الشعب الطريق • كثب قرب : في حالة العسر والفقر الشديد اذا عزّ منال الطلب عند غيره فانه سهل وقريب لديه

(٦) الردء العون والناصر • الجلّى عظيم الامور • القيّم على الامور متوليها • الواني الفاتر الهمة • الوصب الضعيف

(٧) شجواً عليها خوفاً او شفقة • يجب يضطرب

طَلِيعَةُ رَأْيِهِ مِنْ دُونِ بَيْضَتِهَا … كَمَا ٱنْتَمَى رَابِيءٌ فِي ٱلْغَزْوِ مُنْتَصِبُ (١)

حَتَّى إِذَا مَا ٱنْتَضَى ٱلتَّدْبِيرَ ثَابَ لَهُ … جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَالَهُ لَجِبُ (٢)

شِعَارُهَا ٱسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا … إِذَا ٱسْمُ حَاسِدِكَ ٱلْأَدْنَى لَهَا لَقَبُ (٣)

وَزِيرُ حَقٍّ وَوَالِي شُرْطَةٍ وَرَحَا … دِيوَانِ مُلْكٍ وَشِيعِيٌّ وَمُحْتَسِبُ (٤)

كَٱلْأَرْحَبِيِّ ٱلْمُذَكَّى سَيْرُهُ ٱلْمَرَطَى … وَٱلْوَخْدُ وَٱلْمَلْعُ وَٱلتَّقْرِيبُ وَٱلْخَبَبُ (٥)

عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَّامُهُ فَبِهَا … مِنْ مَسِّهِ وَبِهِ مِنْ مَسِّهَا جُلَبُ (٦)

ثَبْتُ ٱلْخِطَابِ إِذَا ٱصْطَكَّتْ بِمُظْلِمَةٍ … فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ ٱلْأَقْوَامِ وَٱلرُّكَبُ (٧)

---

(١) بيضة الخلافة اصلها وجوهرها · انتمى ارتفع · الرابيء الطليعة التي تسير امام الجيش للاستكشاف: كما تحمي الطليعة الجيش من كل مفاجيء كذلك رأيه يحمي الخلافة ساهراً يقظاً

(٢) انتضى شهر · ثاب له انضمَّ اليه · اللجب ذو الجلبة والصياح اي الكثير ويريد الحرب المعنوية بسديد الاراء وصادق العزيمة

(٣) الشعار العلامة : اذا ذكرت الخلافة وسئل من ناصرها وحامي حماها والمدافع عن بيضتها فاسمك يكون الجواب ويريد باللقب اقبيح منه والمستهجن اي اذا ذكر اسم حاسدك ومزاحمك على منصبك نسبت اليه المعائب والسيئات ولك كل الحسنات بالنسبة لعلاقة كل منكما بالخلافة

(٤) الشرطة الجند · المحتسب نائب الوالي : بينما انت وزير الحق والعدالة انت مدير الجنود ودعامة ديوان المليك ونائبه بكل حال

(٥) الارحبي فحل كريم من الخيل · المذكى من الخيل الذي تم سنه وكملت قوته وما بقي من انواع سير الخيل · الارحبي نسبة الى ارحب وهو حي من همذان كانت تنسب لهم خيار الابل ثم ان انواع السير المذكورة في هذا البيت بعضها مختص في الخيل والاكثر في الابل والارجح انه يقصد بالارحبي جملاً وليس فرساً بدليل قوله عَوْد في البيت التالي : اي انه يجمع اصلاح الملك كما يجمع هذا الارحبي هذه الضروب من السير

(٦) العَود المسن من الابل · تساجله تناظره · الجُلَب جمع جُلْبة قشرة تعلو الجرح عند برئه : قد عركته الايام وعركها فاستفاد منها حنكة ودراية وصادفت به غلاباً قهاراً فكلٌّ منهما احدث أثراً باقياً في الآخر

(٧) ثبت الخطاب ثابت في آرائه وخطابته غير متلجلج ولا ضعيف الرأي · في رحله في عهده وايامه · اصطكت اضطربت

لاَ ٱلْمَنْطِقُ ٱللَّغْوُ يَزْكُو فِي مَقَاوِمِهِ ... يَوْمًا وَلاَ حُجَّةُ ٱلْمَلْهُوبِ تُسْتَلَبُ (١)

كَأَنَّمَا هُوَ فِي نَادِي قَبِيلَتِهِ ... لاَ ٱلْقَلْبُ يَهْفُو وَلاَ ٱلْأَحْشَاءُ تَضْطَرِبُ (٢)

وَتَحْتَ ذَاكَ قَضَاءٌ حَزُّ شَفْرَتِهِ ... كَمَا يَعَضُّ بِأَعْلَى ٱلْغَارِبِ ٱلْقَتَبُ (٣)

لاَ سَوْرَةٌ تُتَّقَى مِنْهُ وَلاَ بَلَهٌ ... وَلاَ يَحِيفُ رِضًى مِنْهُ وَلاَ غَضَبُ (٤)

أَلْقَى إِلَيْكَ عُرَى ٱلْأَمْرِ ٱلْإِمَامُ فَقَدْ ... شُدَّ ٱلْعِنَاجُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلْكَرَبُ (٥)

يَعْشُو إِلَيْكَ وَضَوْءُ ٱلرَّأْيِ قَائِدُهُ ... خَلِيفَةٌ إِنَّمَا آرَاؤُهُ شُهُبُ (٦)

إِنْ تَمْتَنِعْ مِنْكَ فِي ٱلْأَوْقَاتِ رُؤْيَتُهُ ... فَكُلُّ لَيْثٍ هَصُورٍ غِيلُهُ أَشِبُ (٧)

أَوْ تَلْقَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ مُكَرَّمَةٌ ... يَوْمًا فَقَدْ أُلْقِيَتْ مِنْ دُونِكَ ٱلْحُجُبُ (٨)

---

(١) في مقاومه امامه في ديوانه • اللغو الذي لامعنى له • الملهوب المتهيج • في ديوان وزارته يقضي بالحق وينصف المظلوم فلا تكون المقاضاة الا بموجب القانون فلا تقبل حجة واهية ولا تُخيَّب صاحب حق وان دعاه جهله وتهيجه الى عدم الايضاح

(٢) هفا القلب اضطرب : اذا جلس في ديوان قبيلته للقضاء قرّت النفوس آمنة والقلوب مطمئنة هادئة من حلمه وبشره وطول اناته لان كلاً متأكد انه سيرد له حقه وينتصف له من خصمه

(٣) الغارب بين اصل العنق والظهر • القتَب رحل الناقة : ولكن وراء هذا الحلم قضاء عادل يقطع في من يقع عليه من المخالفين كما يحز الرحل في ظهر الجمل

(٤) السّورة الحدة التي تخرج بالرجل عن دائرة الحلم • البله ضعف العقل • يحيف يظلم : قد جمع بين جميع مميزات الحكم العادل فلا يستخفه او يهيجه امر ما يخرجه عن جادة الصواب ولا وصمة قصور في مداركه او معارفه تُخشى فهو قوام الحق رضي او غضب

(٥) العناج والكرب حبلان تشد بهما الدلو : قد القى اليك الخليفة مقاليد السلطنة فاسندت الى احسن من يقوم باعبائها

(٦) يعشو يرى النار ليلاً فيقصدها : ان الخليفة يستضيء برأيك في الجلي فينير ظلمات المشاكل ويحلها ولكن اراءه ايضاً شهب بالوقت نفسه • وهذا استدراك يمنع تفضيل الوزير على الخليفة

(٧) الهصور من صفاة الاسد • الاشب اى هكذا كثيف لا يجتاز : وان امتنعت عنك رؤيته باحتجابه فلا عجب فالاسد الهصور يختار الغاب الكثيف

(٨) او اذا كان بينك وبينه حجاب ملوكي فكذلك بينك وبين من دونك حجب ايضاً

وَالصُّبْحُ تَخْلُفُ نُورُ الشَّمْسِ غُرَّتَهُ ... وَقَرْنُهَا مِنْ وَرَاءِ الْأُفْقِ مُحْتَجِبُ (١)
أَمَّا الْقَوَافِي فَقَدْ حَصَّنْتَ عُذْرَتَهَا ... فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلَبُ
مَنَعْتَ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا ... وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَدَبُ (٢)
وَلَوْ عَضَلْتَ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيِّمَهَا ... وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرَبُ (٣)
كَانَتْ بَنَاتِ نُصَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بِهَا ... عَلَى الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفِلْ بِهَا الْعَرَبُ (٤)
أَمَا وَحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلَا سُقِيَتْ ... خَوَامِسًا إِنْ كَفَى أَرْسَالَهَا الْغَرَبُ (٥)
لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تَحْوِجْ وَأَنْجَدَهَا ... مَاءُ الْعِرَاقَيْنِ لَمْ تُحْفَرْ بِهَا الْقُلُبُ (٦)

---

(١) تخلف يأتي بعد • قرن الشمس اول شعاعها: يتبلج الصباح اولاً وبعده تأتي الشمس التي هي السبب في اشراقه وان تكن محتجبة في الافق اي كما انت حاصل عليه من النفوذ والجاه فهو سببه

(٢) عذرتها بكارتها • النكاح عقد الزواج • الحدب العطف : قد حميت حمى القريض وحفظت حرمته ومنعت ان يمدح بفحل الشعر الا كل من يستحقه فاستحقيت الثناء الجزيل

(٣) عضل المرأة منعها الزواج ظلماً • الايم الرجل والامرأة الغير المتزوجين مطلقاً • الارب الحاجة الاطهار جمع طهر وهو نظافة الامرأة من الحيض : لو منعت ان يمدح بالشعر الفحل الا كل من يفهمه ومن هو كفؤ له ثم وانت كفؤ لو عرضت عليك مبتكراته وهي على اتم زينتها وجمالها ولم يكن لك رغبة في ان تمدح بها فاذا تكون نتيجتها هل يموت فينا الشعر ونحرم نفعه

(٤) اي لكانت الخ وهو جواب لو • ونُصَيْب هو شاعر اسود من موالي آل مروان لم يزوج بناته من الموالي ولم ترغب فيها العرب فبقين بلا زواج وكسدن عليه وهو ايضاح تمثيلي لنفس المعنى ويقصد الشاعر بذلك ان الممدوح كان يلومه لانه كان يمدح بشعره النفيس من لم يستحقه فاجابه ابو تمام ان ذلك صحيح ولكن عند عدم وجود الكفؤ يلزم ايضاً ان يقال هذا الشعر ويمدح به والا مات القريض وماتت بموته الذاكرة وحُرمنا من الكسب وبذلك يلتمس لنفسه عذراً كما سترى فيما بعد

(٥) نائب فاعل سُقيت محذوف تقديره ابلي وخوامساً مفعولها الثاني • الخوامس الابل التي ترد اليوم الاول والخامس وترعى فيما بينهما • الارسال جمع رَسَل وهو قطيع الابل • الغرب الماء الذي يقطر من الدلوين الحوض والبئر : اذا كان حوضك هكذا مملوءً ومياهك هكذا غزيرة حتى ان الماء الذي يقطر من الدلوين البئر والحوض يكفي لجماعات الابل فلا لزوم لابلي القليلة ان تشرب كل خمسة ايام مرة واحدة وهو استعارة بمعنى اذا كنت هكذا غيوراً على الادب وتحب الشعر هذه المحبة فلا يجب ان امدح غيرك بل فلاقف نفسي عليك واختص بهباتك

(٦) احوجت البئر غاص ماؤها • العراقان الكوفة والبصرة • القُلُب جمع قليب الآبار : لو لم تنشف ماء دجلة لم يحتاجوا الى حفر الآبار فيها ولو كان مستحقوا هذه القوافي يملون دائماً لان يُمدحوا بها لكثونا بمالهم الكثير عن بذل اوجهنا لمن لا يستحقونها

لَمْ يَنْتَدِبْ عُمَرٌ لِلْإِبْلِ يَجْعَلُ مِنْ   جُلُودِهَا النَّقْدَ حِينَ عَزَّهُ الذَّهَبُ (١)

لَا شَرْبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرْبٍ إِذَا وَجَدُوا   هَذَا اللُّجَيْنَ فَدَارَتْ فِيهِمِ الْعُلَبُ (٢)

إِنَّ الْأَسِنَّةَ وَالْمَاذِيَّ مُذْ كَثُرَا   فَلَا الصَّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ وَلَا الْيَلَبُ (٣)

لَا نَجْمَ مِنْ مَعْشَرٍ إِلَّا وَهِمَّتُهُ   عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَا أَيُّهَا الْقُطْبُ

وَمَا ضَمِيرِي فِي ذِكْرَاكَ مُشْتَرَكٌ   وَلَا طَرِيقِي إِلَى جَدْوَاكَ مُنْشَعِبُ (٤)

لِي حُرْمَةٌ بِكَ لَوْلَا مَا رَعَيْتَ وَمَا   أَوْجَبْتَ مِنْ حِفْظِهَا مَا خِلْتُهَا تَجِبُ (٥)

---

(١) ندب فلان فلاناً للأمر اذا دعاه اليه وحثّه عليه وهي اشارة الى قصة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما همّ بعمل النقود من جلود الابل : وهكذا امير المؤمن بن عمر « رضه » لم يحوج الى عمل النقود من جلود الابل لو كان لديه الذهب ليسبكها منه والمعنى واحد اي ان عمله هذا كان اضطراراً وليس اختياراً كما عمل من هو اعظم منه

(٢) الشَّرْب جمع شارب • اللجين هنا الماء الابيض النقي كالفضة • العلب جمع علبة وهي وعاء من الجلد يشد الى قضيب من فرع شجرة ويحلب فيه : كل من يرى امامه هذا الماء الغزير الناصع والزلال ولا يشرب منه بل يشرب من العلب ذات الماء القليل والغير الصالح للشرب يكون في اشد الجهل : ان كل من يتيسر له الحصول على هؤلاء العارفين بالشعر والاجواد الكرام الذين يستحقونه ولا يمدحهم وينال عطاياهم بل يميل الى الغير المستحقين يكن باشد الجهل والغباوة

(٣) الاسنة الرماح • الماذيّ الدرع • الصياصي قرون البقر كانت تستعمل في الحرب للطعن • اليَلَب جلد كان يتخذ درعاً : عند وجود الرمح والدرع الحقيقيين فلا لزوم لاستعمال تلك المذكورة النفع ويريد يقول طالما الممدوح وامثاله موجودون فلا لزوم للالتجاء الى غيرهم من الصعاليك

(٤) وما ضميري في ذكراك مشترك اي لا ذكر لاحد سواك في ضميري • ولا طريقي الى جدواك منشعب اي ولا اقصد احداً سواك لطلب العطاء

(٥) انك لو لم ترع حرمتي وتحافظ على شرفي لم يصنه احد : كما قلت آنفاً ان ابا تمام ذو موهبة شعرية نادرة بقدر ما هو خالٍ من اي استعداد نظري لتحصيل الرزق ولذلك هو كان فقيراً جداً حتى اضطر ان يمدح من لا يليق بشعره لاجل تحصيل قوته ولكن عند ما علمت منزلته ومقام شعره وذاع اسمه نوعاً ما حتى كان بحضرة الممدوح لامه هذا على ذلك كما يشير اليه بقصيدته هذه • ثم ان الممدوح اكرمه اكراماً لم يعتده كما هو ذكر ذلك في هذا البيت وما قبله واعتبره من الممدوح امراً عظيماً

بَلَى لَقَدْ سَلَفَتْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ لِلْحَقِّ لَيْسَ كَحَقِّي نُصْرَةٌ عَجَبُ
إِنْ تَعْلَقِ ٱلدَّلْوُ بِٱلدَّلْوِ ٱلْغَرِيبَةِ أَوْ يُلَابِسِ ٱلطُّنُبَ ٱلْمُسْتَحْصَدَ ٱلطُّنُبُ (١)
إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ دَعَائِمُ ٱلْمُلْكِ فَلْيَعْزُزْ بِكَ ٱلْأَدَبُ
مَا لِي أَرَى جَلَبًا فَعْمًا وَلَسْتُ أَرَى سَوْقًا وَمَا لِي أَرَى سَوْقًا وَلَا جَلَبُ (٢)
وَأَرْضُ بِهَا عُشُبٌ جَرْفٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ وَأُخْرَى بِهَا مَاءٌ وَلَا عُشُبُ (٣)
خُذْهَا مُغَرَّبَةً فِي ٱلْأَرْضِ آنِسَةً بِكُلِّ فَهْمٍ غَرِيبٍ حِينَ تَغْتَرِبُ (٤)
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ فِيهَا إِذَا ٱجْتُنِيَتْ مِنْ كُلِّ مَا يَشْتَهِيهِ ٱلْمُدْنَفُ ٱلْوَصِبُ (٥)

---

(١) فاعل سلفت محذوف تقديره نصرة للحق دل عليه مابعده : المعنى انه كان متبع في زمن الجاهليه ان الغريب اذا نزل وبنى بيته بين بيوتهم فاذا لامس طنب بيته طنب جاره قد وجبت على هذا نصرته والاخذ بحقه قياماً بحق الجوار وهكذا اذا علقت دلوه الغريبة بدلو هذا الاخر « عن الصولي » اي مع وجود هذا القانون المتعارف والمتبع بين العرب اني استغرب جداً واتعجب كيف ان حقي لم يحترم وجواري لم يحفظ وانت الوحيد الذي حفظته ورعيته ولولاك لضاع

(٢) الجلَب الخيل المجلوبة او الجليبة من الخيل . فعماً كثيراً . السوق الذي يساق او يؤخذ من هذا الجلب : قال الصولي ما لي ارى مدائحي كالجلَب الكثير المتواتر ولا ارى سوقاً اي ولا ارى من يريدها ويأخذها بحقها وما تساوي وما لي ارى سوقاً كثيراً يؤخذ من عند غيري وهو لاجلب له اي اني ارى الاقبال على شعر غيري مع ركاكته والاعراض عن شعري مع كثرته وسمو مقامه

(٣) الجرف الكلاء الملتف . قال الصولي من يعرف قدري وقدر شعري ويريده لا تنبسط يده لمكافأتي ومن يقدر على بذل المال فلا يفعله فلا يجتمع لي هذان كما لا يجتمع الماء والعشب : وهذان البيتان فيهما ايضاح لمعنى القصيدة ولما قيلت لاجله وذلك يدل على ان ابا تمام لم يكن معروفاً وكان يصارع ويجاهد ليأخذ له مركزاً يليق به

(٤) مغربة في الارض اي منتشرة ويعني بها قصيدته هذه . آنسة بكل فهم غريب اي لا يفهمها جيداً الا كل سامي الادراك بعيد التصور حين تغترب اي حين تنتشر

(٥) من كل قافية خبر لمبتدا محذوف تقديره هذه القصيدة مؤلفة من كل قافية فيها متعلقة بخبر متقدم اي موجود فيها ومن كل الثانية متعلقة في مبتدا مؤخر تقديره فاكهة ومن متعلقة بنعت المبتدا المحذوف اي نوع والجملة من المبتدا والخبر جواب الشرط اذا اجتنيت . المدنف المتقدم في المرض . الوصب الموجع: كل من يغوص على معانيها ويتدبرها جيداً يجنِ منها ثماراً يانعات تكون شفاء لكل داء عياء

أَلْجِدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيعِ لُحْمَتِهَا
وَالنُّبْلُ وَالسُّخْفُ وَالْأَشْجَانُ وَالطَّرَبُ (١)

لَا يَسْتَقِي مِنْ حَفِيرِ الْكُتْبِ رَوْنَقُهَا وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَقِي مِنْ بَحْرِهَا الْكُتُبُ (٢)

حَسِيبَةٌ فِي صَمِيمِ الْمَدْحِ مَنْصِبُهَا إِذَا كَثُرَ الشِّعْرُ مُلْقًى مَا لَهُ حَسَبُ (٣)

وقال يمدح ابا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

إِنَّ بُكَاءً فِي الرَّبْعِ مِنْ أَرَبِهْ فَشَايِعَا مُغْرَمًا عَلَى طَرَبِهْ (٤)

مَا سَجْسَجُ الشَّوْقِ مِثْلُ جَاحِمِهِ وَلَا صَرِيحُ الْهَوَى كَمُؤْتَشِبِهْ (٥)

جِيدَتْ بِدَانِي الْأَكْنَافِ سَاحَتُهَا نَائِي الْمَدَى وَاكِفِ الْجَدَا سَرِبِهْ (٦)

مُزْنٌ إِذَا مَا اسْتَطَارَ بَارِقُهُ أَعْطَى الْبِلَادَ الْأَمَانَ مِنْ كَذِبِهْ (٧)

يُرْجِعُ حَرًّا الْتِلَاعِ مُتْرَعَةً رِيًّا وَيَثْنِي الزَّمَانَ عَنْ نُوبِهْ (٨)

---

(١) توشيع نسج • النُّبل الذكاء والشرف • السخف ضد النبل • والاشجان والطرب ضدان

(٢) هي مبتكرة لم تنسج على منوال ماتقدمها الا انها لم تزل مثالاً يحتذى عليه واغوذجاً للشعر والشعراء

(٣) حسيبة ذات حسب وشرف اي من فحل الشعر • في صميم المدح منصبها اي قصد بها محض المدح والاخلاص فيه بينما غيرها كثير من القصائد ملقى لايعبأ به لانها من تافه الشعر ولأنها عارية عن الاخلاص ويقصد بها التمليق والمداهنة طمعاً بنال الممدوح

(٤) الربع المنزل • الارب الحاجة • شايعا تابعا وهو ما اعتادته العرب من خطاب الاثنين : قد استعرت في قلبه لوعة الغرام فرأى ان لابد من تبريدها بذرف الدموع على ربوع الحبيب فساعداه على البكاء تنفيساً لكربته وتبريداً للوعته انتما ايها الخليان من لواعج الحب

(٥) السجسج المعتدل • الجاحم الشديد الحرارة • المؤتشب المختلط : يقول لصاحبيه تابعاني على هواي فان هواي صريح وهواكما مؤتشب

(٦) جيدت مُطِرَت • داني الاكناف كناية عن المطر الغزير • نائي المدى مطر عام • واكف الجدا متتابع الهطل • سرب سائل

(٧) المزن السحاب : ان هذا السحاب المشبع بالمطر متى ما ابرق وارعد صدَق بتتابع تهطاله

(٨) حرًّا شديدة العطش • التلاع مسايل الماء ولا تكون الا في الصحارى • مترعة ملآنة • يثني الزمان عن نوبه بضيم المحل ويبدله خصباً

مَتَى يَضِفْ بَلْدَةً فَقَدْ قُرِيَتْ ... بِمُسْتَهَلِّ ٱلشُّؤْبُوبِ مُنْسَكِبِهْ (١)
لَا تُسْلَبُ ٱلْأَرْضُ بَعْـدَ فُرْقَتِهِ ... عَهْدَ مَتَابِيعِهِ وَلَا سَلَبِهْ (٢)
مُزْمَجِرُ ٱلْمَنْكِبَيْنِ صَهْصَلِقٌ ... يُطْرِقُ أَزْلُ ٱلزَّمَانِ مِنْ صَخَبِهْ (٣)
غَارَتْ صُدُوعُ ٱلْفَلَا بِهِ فَلَقَـدْ ... صَحَّ أَدِيمُ ٱلْفَضَاءِ مِنْ جُلَبِهْ (٤)
قَدْ سَلَبَتْهُ ٱلْجَنُوبُ فَٱلدِّينُ وَٱلـــدُّنْيَا وَصَافِي ٱلْحَيَاةِ فِي سَلَبِهْ (٥)
وَحَرَّشَتْهُ ٱلدَّبُورُ وَٱجْتَنَبَتْ ... رِيحُ ٱلْقَبُولِ ٱلْهُبُوبَ مِنْ رَهَبِهْ (٦)
وَتَارَكَتْ وَجْهَهُ ٱلشَّمَالُ فَقُلْ ... لَا فِي نُزُورِ ٱلنَّدَى وَلَا حَقَبِهْ (٧)

---

(١) قريت من القرى الضيافة • الشؤبوب الدفعة القوية من المطر

(٢) المتابيع جمع مُتبع وهي الناقة التي تبعها ولدها والسُّلُب جمع سلوب وهي الناقه التي مات او ذبح ولدها واستعار المتابيع والسلب للسحاب كأنه شبه صوت الرعد بحنين النوق ومتابيع الغيم باولاد النوق: لا تُسْلَب الارض عهد هذا الغمام لا الماطر ولا غير الماطر فتبقى تربة منبتةً

(٣) المنكب الناحية والجانب ومزمجر المنكبين كناية عن صوت المطر الغزير الحاصل من شدة انسكابه • الصهصلق الشديد من الاصوات • يُطرق ينظر الى الارض خجلاً ودهشاً • الصخب كثرة الصياح • الازْل الشدة

(٤) غارت صدوع الفلا به قد اختفت وزالت شقوق الارض الحاصلة من شدة اليبس بسببه وهنا الباء سببية • ولقد صح اديم الفضاء من جُلَبه الجُلْبة وجمعها جُلَب القشرة تعلو الجرح عند البرء: هنا شبّه الشقوق في سطح الارض بجراح في الجلد وقد برئت او زالت بهذا المطر

(٥) اي ان ريح الجنوب التي هي ريح المطر قد امترت هذا السحاب وسلبت منه ماءه وامطرته غزيراً على الارض فعمّ البسيطة واخصب الارض وكثر الخير والرزق ففيه صفاء الحياتين الدين والدنيا

(٦) الدبور الريح المقابلة للصبا • حرشته زادته • القبول ريح الصبا • الرهب الخوف • الدبور الريح التي تهب مع المطر فتزيد انتشاره والقبول الريح التي تنشفه: قد زادته الدبور ونظراً لكثرته خافته القبول فلم تتعرض له لانه غلبها

(٧) تاركته خلاه على حاله وصالحه • فقل فاحكم • نزور قلة • حقبه احتباسه من حَقِبَ المطر وغيره احتبس: ان هذه الرياح المختلفة الجهات لم تقدر ان تحوله عن تهطاله او تحبسه او توقّفه فاحكم اذاً بالخصب وسعة العيش نتيجة ذلك

دَعْ عَنْكَ هٰذَا إِذَا انْتَقَلْتَ إِلَى الْـ ـمَدْحِ وَشِبْ سَهْلَهُ بِمُقْتَضَبِهْ (١)
إِنِّي لَهُ وَمَيْسَمٌ يَلُوحُ عَلَى صَعُودِ هٰذَا الْكَلَامِ أَوْ صَبَبِهْ (٢)
لَسْتُ مِنَ الْعِيسِ أَوْ أُكَلِّفُهَا وَخْدًا يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصَبِهْ (٣)
لِلْمُصْطَفَى مَحْتِدًا أَبِي الْحَسَنِ انْـ ـصَعْنَ انْصِيَاعَ الْكُدْرِيِّ فِي قَرَبِهْ (٤)
تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ
نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ الْـ ـعَالَمِ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ عَرَبِهْ
رَهْطُ النَّبِيِّ الَّذِي تَقَطَّعُ أَسْـ ـبَابُ الْبَرَايَا سِوَى سَبَبِهْ
مُهَذَّبٌ قُدِّسَتِ النُّبُوَّةُ وَالْـ ـإِسْلَامُ قُدْسَ الشِّرَاكِ مِنْ نَسَبِهْ (٥)
لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرْبَلَهُ أَكْسَبَهُ الْبَأْوَ غَيْرَ مُكْتَسِبِهْ (٦)
وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ وَيُحْرَزُ الدُّرُّ غَيْرُ مُجْتَلِبِهْ

---

(١) شِب امزج • سهله الذي يأتي عفواً • متقضبه العالي الذي يأتي بعد اعمال الروية

(٢) قال الصولي : قد استعار للكلام صعوداً وصبباً اي صعباً وسهلاً والمعنى انا قادر على جميع فنون الكلام من الصعب والسهل ووسمي لائح عليه • وميسمٌ اي ولي ميسم وهي مبتدا وخبر

(٣) لست من العيس يدعو على نفسه اي اكون غير معتاد على الاسفار ولا تكون هذه العيس بنت القفار • اوالى ان • الوخد السير السريع • الوصب الوجع : لا اكون انا ولا ناقي من المتادي الاسفار ان لم احملها على سرعة السير الشاق الذي يشفيني من مرض الهم

(٤) للمصطفى متعلقة بانصعن • المحتد الاصل وهي منصوبة على التمييز • انصاع رجع وحوّل وانعطف • الكدري جنس من القطا قاتم اللون شديد الطيران • القرَب طلب الماء : ان هذه النياق النجيبات قد اشبهت في سرعة سيرها وميلها الزائد لبلوغ الممدوح القطا الكدري العطاش المتهافتة على مورد الماء

(٥) الشراك سير النعل على ظهر القدم

(٦) غير مكتسبه حالية من الهاء في اكسبه : من جلاله يرى به الناس كبراً ولا يفعل هو في نفسه كما يقال يعظمه الناس وهو لا يعظم نفسه او ان جلاله وقدره يعظمه من غير ان يسعى في اكتساب العظمة • البأو الكبر والعظمة

كَمْ أَعْطَبَتْ رَاحَتَاهُ مِنْ نَشَبٍ   سَلَامَةُ ٱلْمُعْتَفِينَ فِي عَطَبِهْ (١)
أَيُّ مُدَاوٍ لِلْمَحْلِ نَائِلُهُ   وَهَانِئٍ لِلزَّمَانِ مِنْ جَرَبِهْ (٢)
مُشَمِّرٌ لَا يَكِلُّ فِي طَلَبِ ٱلْـ   ـعَلْيَاءِ وَٱلْحَاسِدُونَ فِي طَلَبِهْ
أَعْلَاهُمُ دُونَهُ وَأَسْبَقُهُمْ   إِلَى ٱلنَّدَى وَاطِئٌ عَلَى عَقِبِهْ
يَرِيحُ قَوْمٌ وَٱلْجُودُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْـ   ـحَاجَاتُ مَشْدُودَةٌ إِلَى طُنُبِهْ (٣)
وَهَلْ يُبَالِي إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ   مَنْ رَاحَةُ ٱلْمَكْرُمَاتِ فِي تَعَبِهْ (٤)
تِلْكَ بَنَاتُ ٱلْمَخَاضِ رَاتِعَةً   وَٱلْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتَبِهْ (٥)
مَنْ ذَا كَعَبَّاسِهِ إِذَا ٱصْطَكَّتِ ٱلْـ   ـأَحْسَابُ أَوْ مَنْ كَعَبْدِ مُطَّلِبِهْ (٦)

---

(١) النشب المال • المعتفين طالبي المال

(٢) ايّ مداو اي مداو عظيم وهي « اي » نعت مداو ومداو خبر ونائله مبتدا • النائل العطا • وهانئٌ معطوفة على مداو وهو الذي يهنأ الجمال الجربة اي يدهنها بالقطران : هو مغير طباع الزمان من الشر للخير والاساءة للمعروف والمحل للخصب

(٣) يريح قوم من باب راح للأمر راحاً وراحةً اشرف وفرِحَ به • الطنب وتد الخيمة : نرى غيره لاهم لهم الا الراحة والرضا بما هم عليه من الخمول بينما هو قوّام بالجود والحق وقضاء مهام الامور التي قوامها به واعتمادها عليه كاعتماد البيت على الطنب

(٤) اقضاض المضجع خشونته • قضّ عليه مضجعه لم يطمئن به النوم : هو لايبالي بعدم نومه لان همه منصرف الى البذل والمجد والعلى وعظائم الامور

(٥) بنات المخاض النياق الحبالى • العَود البعير الذي اعتاد حمل الاثقال • الكور الرحل للركوب • القتب الاكاف وهو اكاف صغير على قدر سنام البعير يتخذ للحمل : ان من همه الاكل والشرب والنوم مراح كبنات المخاض ولكنه هو كالعود الذي لايهمه نفسه بل راحة الآخرين وسعادتهم فهو لايزال دائباً في العمل لاجل نفعهم وساهراً لراحتهم

(٦) عباس وعبد المطلب اجداده الهاشميون • اصطكت الاحساب تفاخروا بها : اذا تفاخروا باحساب العرب فلا حسب يداني حسبه

هيهاتِ أبدى اليقينُ صفحتَهُ وبانَ نبعُ الفخارِ من غَرَبِهْ (١)
عبدُ المليكِ بنُ صالحِ بنُ عليِّ بنُ قُسَيْمِ النبيُّ في حَسَبِهْ (٢)
ألبسهُ المجدَ لا يُريدُ بهِ بُرْداً وصاغَ السماحَ منهُ وبهْ (٣)
لقمانُ صمتاً وحكمةً فإذا قالَ لقطنا اليَاقوتَ من خُطَبِهْ
إنْ جدَّ ردَّ الخطوبَ تدمى وإنْ يلعبْ فجدُّ العطاءِ في لَعِبِهْ (٤)
يتلو رضاهُ الغنى بأجمعِهِ وتحذرُ الحادثاتُ في غضبِهْ
تزِلُّ عن عرضِهِ العيوبُ وقدْ تنشبُ كفُّ الغنيِّ في نَشَبِهْ (٥)
تأتيهِ فُرّاطنا فتحكمُ في لُجَيْنِهِ تارةً وفي ذَهَبِهْ (٦)
بأيِّ سهمٍ رُميتَ في نصلِهِ الماضي وفي ريشِهِ وفي عَقَبِهْ (٧)

---

(١) هيهات بَعُدَ · شبَّه اليقين بالصبح ولذا نسب اليه الصفحة ويريد اشراقه · النبع شجر صلب تعمل منه القسي · الغَرَبُ شجر آخر غير صلب : بعيد جداً ان تقارب انساب العرب نسبه وهذا واضح كالصباح فشتان بين النبع والغرب

(٢) عبد المليك وما بعدها مضاف ومضاف اليه مبتدا والنبيُّ في حسبه مبتدا وخبر والجملة خبر المبتدا الاول

(٣) البسه اي نسبه الشريف · لا يريد به برداً اي لا يريد غيره ثوباً بدلاً منه · صاغ السماح منه وبه منه لانه زاكي الارومة منطبع على السماح متسلسل اليه السماح في نسبه و به اي بالنسبة الى اعماله

(٤) الخطوب صروف الزمان : اذا جرد صادق عزيمته فويل للخطوب فان جراحها داميات واذا ارتاح للندى فعطاؤه اليسير يعادل نوال غيره وان كثر

(٥) تنشب تعلق · النشب المال ويريد بكف الغني الذي لا يحسن الزلف والتملق وغيره من اسباب اكتساب العطا : يجود لان الجود من طبعه فهو يحسن على من يطلب او من لا يطلب منه من يستحق او من لا يستحق

(٦) الفُرَّاط جمع فارط وهو الذي يتقدم القوم الى الورد لاصلاح الحوض والدلاء واللُّجين الفضة : من مجرَّد ورودنا ساحته يبدأنا بالعطا بدون ان نطلب

(٧) قال الصولي : اي بأي مادح ظفرت مني في بيانه وفصاحته ومحبته فاني في كل الاوجه ماض ونافذ وآت بما لم يأت به آخر

لاَ يُكْمِنُ ٱلْغَدْرَ لِلصَّدِيقِ وَلاَ ‏ يَخْطُو ٱسْمُ ذِي وُدِّهِ إِلَى لَقَبِهْ (١)
أَهْدَى دَيَابِيجَهُ إِلَيْكَ فَتًى ‏ أَضَافَ بِٱلْمَدْحِ مُجْتَبَى كُتُبِهْ (٢)
يَأْبُرُ غَرْسَ ٱلْكَلاَمِ مِنْكَ فَخُذْ ‏ وَٱجْتَنِ مِنْ زَهْوِهِ وَمِنْ رُطَبِهْ (٣)
أَمَا تَرَى ٱلشُّكْرَ مِنْ رَبَائِطِهِ ‏ جَاءَ وَسَرْحَ ٱلْمَدِيحِ مِنْ جَلَبِهْ (٤)

وقال يخاطب علي بن مرّ ويستهديه فروا

دَنَا سَفَرٌ وَٱلدَّارُ تَنْأَى وَتَصْقُبُ ‏ وَيَنْسَى سُرَاهُ مَنْ يُعَافَى وَيُصْحَبُ (٥)
وَأَيَّامُنَا خُزْرُ ٱلْعُيُونِ عَوَابِسٌ ‏ إِذَا لَمْ يُحْصِهَا ٱلْحَازِمُ ٱلْمُتَأَبِّبُ (٦)
وَلاَ بُدَّ مِنْ فَرْوٍ إِذَا ٱجْتَابَهُ ٱمْرُؤٌ ‏ غَدَا وَهُوَ سَامٍ فِي ٱلصَّنَابِرِ أَغْلَبُ (٧)

---

(١) متى صادق صديقاً اخلص له المحبة وبكل ذلك يعني نفسه وبعبارة اخرى : باي مادح ظفرت ومحب لك لا يغدر بالصديق ولا يغشه ولا يزدريه فيدعوه بلقبه دون اسمه استخفافاً به

(٢) اهدى قدم هدية ٠ ديابيجه جمع ديباج وهو الثوب الذي سداه ولحمته حرير ويريد افضل قصائده ٠ اضاف من الضيافة والباء من بالمدح بمعنى لاجل ٠ المجتبى المختار : اهدى اليك احسن قصائده التي حوت المديح الصادر عن القلب والمرصعة بجواهر المعاني ومن نخل الشعر المنتخبة من ابلغ الكتب

(٣) يأبر يلقح الزهر ٠ الزهو البسر الملون ٠ الرطب البسر الناضج او الناضج من طلع النخل : ان هذا الشاعر الذي اهداك خلاصة مدحه « ويعني نفسه » قد جدت عليه بعطائك فالقحت بنات افكاره فولدت لك ناضج المديح من بسر ورطب لذيذ فاجتنه

(٤) الربائط جمع ربيطة وهو المربوط من الابل وغيرها ٠ السرح السارح للمرعى من الابل وغيرها ٠ الجلب المجلوب والاستفهام انكاري اي انك قد شاهدت ذلك وتحققته اي ان الشكر مدخر لك عندي دون سواك كادخار الابل المربوطة للحاجة وقد اتيت بمديحي لك اسراباً مجلوبة اي قد خصصتك بابكار مدائحي التي هي معدة ومنتخبة لك وحدك

(٥) تنأى تبعد ٠ تصقب تقرب ٠ السُّرى مشي الليل ٠ يُعافى ينعم عليه : اني على سفر وبعد الدار وقربه متوقفان على ما يكون عليه المسافر من الاستعداد فان أُنعم عليه وكان معه من يرافقه نسي مشاقه واتعابه

(٦) العيون الخزر الضيقة اي غدّارة ٠ لم يحصها لم يتدبرها ٠ المتأبب العاقل الحازم

(٧) اجتاب الثوب لبسه ٠ غدا بمعنى صار والجملة الحالية بعدها سدت مسد اسمها وخبرها ٠ الصنابر ايام البرد الشديد

أَمِينُ ٱلْقُوَى لَمْ تَحْصَصِ ٱلْحَرْبُ رَأْسَهُ … وَلَمْ يَنْضِ عُمْراً وَهُوَ أَشْمَطُ أَشْيَبُ (١)
يَسُرُّكَ بَأْساً وَهُوَ غَيْرُ مُغَمَّرٍ … وَيَعْنُدُ لِلْأَيَّامِ حِينَ يُجَرَّبُ (٢)
تَظَلُّ ٱلْبِلَادُ تَرْتَمِي بِضَرِيبِهَا … وَتَشْمُلُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَهُوَ يَجْنُبُ (٣)
إِذَا ٱلْبَدَنُ ٱلْمَقْرُورُ أُلْبِسَهُ غَدَا … لَهُ رَاشِحٌ مِنْ تَحْتِهِ يَتَصَبَّبُ (٤)
إِذَا مَدَّ ذَنْباً ثِقْلُهُ مَنْكِبَ ٱمْرِئٍ … يَقُولُ ٱلْحَشَا إِحْسَانُهُ حِينَ يُذْنِبُ (٥)
أَثِيثٌ إِذَا ٱسْتَعْتَبْتَ مَصْقَعَةً بِهِ … تَمَلَّاتَ عِلْماً أَنَّهَا سَوْفَ تُعْتِبُ (٦)
يَرَاهُ ٱلشَّفِيفُ ٱلْمُرْتَعِنُ فَيَنْثَنِي … حَسِيراً فَتَغْشَاهُ ٱلصَّبَا فَتَنَكَّبُ (٧)

---

(١) تحصص تحلق • الحرب السنين • رأسه شعره • نضى وانضى الثوب نزعه واخلقه وابلاه • اشمط الشعر مختلط سواده ببياضه : هذه هي صفات الفروان يكون ثوباً غير منزوع شعره وجديداً لم تُبْلِه الايام

(٢) مغمّر مقتحم المهالك: وان يكن باهي الزينة جديداً وقوياً غلاباً للزمان ويرده حين يلبس

(٣) الضريب الثلج والجليد • تشمل تسير شمالاً او تأتي بالبرد الشديد من الجهة الشمالية • يجنب اتباعاً لشمل يسير جنوباً او لايبالي به : هو والبرد اعداء لايتفقان او على طرفي نقيض اذا جاء من الشمال يجيء ذلك من الجنوب

(٤) المقرور المصاب بالبرد الشديد • راشح نعت لمنعوت محذوف اي جسد راشح عرقاً من شدة الدفء

(٥) مدّ الثوب المنكب بسطه • المنكب الكتف • ذنباً تمييز • احسانه حين يذنب مبتدا وخبر والجملة مقول القول : اذا رمى الكتف بثقله فدفء تسر الاحشاء في الداخل من كثرة الدفء الحاصل فتقول احسانه بهذا الذنب

(٦) استعتب طلب رفع العتاب او الملامة عنه من قولهم استعتبته فاعتبني او استرضيته فارضاني واعتبه رفع عتابه او اعتذر وارضاه • اثيث غزير الشعر وكثيفه • المصقعة البرد الشديد : كنت اذا استرضيت البرد الشديد به على يقين تام انه سيرضيك ويذل لك صاغراً ويأتي اليك معتذراً

(٧) الشفيف البرد البارس او مطر فيه برد • المرتعن المنسكب • ينثني يرجع • حسيراً كليلاً • تغشاه تأتيه • تنكّب تتنكّب اي تميل عنه

إِذَا مَا أَسَاءَتْ بِالثِّيَابِ فَقَوْلُهُ لَهَا كُلَّمَا لاَقَتْهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ (١)
إِذَا الْيَوْمُ أَمْسَى وَهْوَ غَضْبَانُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلَ مُبَالاَةٍ بِهِ حِينَ يَغْضَبُ
كَأَنَّ حَوَاشِيهِ الْعُلَى وَخُصُورَهُ وَمَا انْحَطَّ مِنْهُ جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ (٢)
فَهَلْ أَنْتَ مُهْدِيهِ بِمِثْلِ شَكِيرِهِ مِنَ الشُّكْرِ يَعْلُو مُصْعِداً وَمُصَوِّبُ (٣)
لَهُ زِئْبِرٌ يَحْمِي مِنَ الذَّمِّ كُلَّمَا تَجَلْبَبَهُ فِي مَحْفِلٍ مُتَجَلْبِبُ (٤)
فَأَنْتَ الْعَلِيمُ الطَّبُّ أَيَّ وَصِيَّةٍ بِهَا كَانَ أَوْصَى فِي الثِّيَابِ الْمُهَلَّبُ (٥)

وقال يمدح ابا الحسن محمد بن الهيثم بن شبانه من اهل مرو
وكتب اليه بها معرضاً بهجاء ابي صالح بن يزداذ الكاتب

سَلاَمُ اللهِ عِدَّةَ رَمْلِ خَبْتٍ عَلَى ابْنِ الْهَيْثَمِ الْمَلِكِ اللُّبَابِ
ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ فُؤَادِي إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذِكْرَى التَّصَابِي

---

(١) اذا ما اساءت بالثياب اي اذا اتته هذه الريح الباردة التي من عادتها ان لا تحفل بالثياب وتورث البرد الشديد بالاجسام فهو يقول لها اهلاً ومرحباً غير مكترث بها

(٢) اي تنبعث منه حرارة النار منتشرة في كل الجسم

(٣) الشكير صغار الريش واستعاره للشعر اللين الرقيق ويريد به شعر الفرو . يعلو مصعداً ويصوب اي يجوب الآفاق سهلاً وجبلاً اي الشكر

(٤) الزئبر شعر الجلد والفرو وهنا قد استعاره الى ثوب المدح الذي سيمدحه به وقد شبهه بهذا الفرو بقوله كما ان هذا الفرو يحمي لابسه من البرد كذلك هذا الفرو من المدح يحمي لابسه من الذم حينما يلبسه ويتصدر به في مجالس الرجال

(٥) الطب الحاذق بالطب وهذا البيت يشير الى قول المهلب بن صفرة لبنيه : ما رأيت احداً قط بين يدي الا احببت ان ارى ثيابي عليه فاعلموا يابني بان ثيابكم على غيركم احسن منها عليكم . وقال : البسوا ثيابكم بمقدار ماتعرف بكم ثم اجعلوها على غيركم « قاله اصولي »

فَلاَ تَغِبْ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ ... مِنَ ٱلْأَنْوَاءِ أَلْطَافُ ٱلسَّحَابِ (١)
سَقَتْ جَوْداً نَوَالاً مِنْكَ جَوْداً ... وَرَبْعاً غَيْرَ مُجْتَنَبِ ٱلْجَنَابِ (٢)
فَثَمَّ ٱلْجُودُ مَشْدُودُ ٱلْأَوَاخِي ... وَثَمَّ ٱلْمَجْدُ مَضْرُوبُ ٱلْقِبَابِ (٣)
وَأَخْلَاقٌ كَأَنَّ ٱلْمِسْكَ فِيهَا ... وَصَفْوَ ٱلرَّاحِ بِٱلنُّطَفِ ٱلْعِذَابِ (٤)
فَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنٍّ رُفَاتٍ ... بِهَا وَعَمَرْتَ مِنْ أَمَلٍ خَرَابِ (٥)
يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌّ ... طَمُوحُ ٱلْمَوْجِ مَجْنُونُ ٱلْعُبَابِ (٦)
يَفِيضُ سَمَاحَةً وَٱلْمُزْنُ مُكْدٍ ... وَيَقْطَعُ وَٱلْحُسَامُ ٱلْعَضْبُ نَابِ (٧)
فَدَاكَ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ مِنَ ٱلرَّزَايَا ... وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا ٱلْغِضَابِ (٨)

---

(١) تغب اي تأتيه يوماً وتنقطع آخر فهو يطلب له السقيا الدائمة غير المنقطعة بالسحاب اللطيفة المتتالية مطراً

(٢) الجود الاولى المطر وهي مفعول ثان لسقت مقدم ونوالاً عطاء وهي المفعول الاول • جوداً الثانية ومعناها ايضاً المطر نعت نوالاً وربعاً معطوفة على نوالاً وجملة غير مجتنب الجناب حال من جوداً الاولى اي حال كون هذا المطر ملازماً لدياركم وما حول حلتكم : سقى هذا المطر الغزير انعاماتك المتتابعة التي كل واحدة منها مثل هذا المطر ثم سقت ربوعك المباركة امطار دائمة الانسكاب لا تبرح هاطلة عليها

(٣) ثمّ هناك • الاواخي الاصول وهي جمع آخيّة وقدمرّ : هناك في دارك الجود عريق في القدم والعز والمجد ضاربة اطنابه

(٤) واخلاق معطوفة على المجد • النطف جمع نطفة وهي المياه الصافية : هي صورة شعرية يمثلها للعقل المعنوي كما مثلها للذوق الحسي فكما انك تكون على جانب عظيم من اللذة اذا شربت خمرة جيدة فيها مسك وممزوجة بالماء الزلال كذلك بعقلك المعنوي تذوق مثل ذلك من اخلاق هذا الممدوح عندما تقابله وهي من مميزات ابي تمام الشعرية

(٥) الرفات الحطام او كل ما تكسّر وبلى • بها اي بالاخلاق : فكم جدت فاغنيت من ماتت آماله في دار غيرك وارغدت عيشه بعد ان يئس من نوالهم

(٦) الخضم الزاخر • طموح مرتفع • العباب معظم الماء

(٧) السماحة الكرم • مكد لم يجد • ونبا الحسام ينبو لم يقطع

(٨) الرزايا المصائب • داجي مظلم • حوادثها الغضاب مصائب الدهر العظيمة

حَسُودٌ قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْهُ　　وَكَفُّكَ لِلطِّعَانِ وَلِلضِّرَابِ (١)
وَيَحْسِبُ مَا يُفِيدُ بِلاَ عَطَاءٍ　　وَتُعْطِي مَا تُفِيدُ بِلاَ حِسَابِ (٢)
وَيَغْدُو يَسْتَثِيبُ بِلاَ نَوَالٍ　　وَأَنْتَ فَقَدْ تُنِيلُ بِلاَ ثَوَابِ (٣)
ذَكَرْتُ صَنِيعَةً لَكَ أَلْبَسَتْنِي　　أَثِيثَ الْمَالِ وَالنِّعَمِ الرِّغَابِ (٤)
تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسَتْ وَتَبْقَى　　إِذَا ابْتُذِلَتْ وَتَخْلَقُ فِي الْحِجَابِ (٥)
إِذَا مَا أُبْرِزَتْ زَادَتْ ضِيَاءً　　وَتَشْحُبُ وَجْنَتَاهَا فِي النِّقَابِ (٦)
وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعُنْسِ عِنْدِي　　وَلاَ هِيَ مِنْكَ بِالْبِكْرِ الْكَعَابِ (٧)
فَلاَ يَبْعُدْ زَمَانٌ مِنْكَ عِشْنَا　　بِنُضْرَتِهِ وَرَوْنَقِهِ الْعُجَابِ
كَأَنَّ الْعَنْبَرَ الْعَدْنِيَّ فِيهِ　　وَفَارَ الْمِسْكِ مَفْضُوضُ الرِّضَابِ (٨)

---

(١) حسود فاعل فداك والهاء في عنه راجعة الى حسود وكفك الواو حالية وكفك مبتدا وللطعان خبرها ويقصد بذلك صالح بن يزداد : قد قصرت كفاه عن ان تجود على نفسه بشيء فكيف يجود على غيره وعن ان يحمي نفسه فكيف غيره مع انك انت لاتنفك يداك من الطعان الى الجود

(٢) مايفيد كل مافيه فائدة للطالب يجوز ان يكون عطاء او غير عطاء كالنصيحة مثلاً • المفعول الاول لحسب محذوف تقديره النصيحة وما يفيد مفعول ثاني وبلا عطاء متعلقة بحال من فاعل يفيد : حاسدك هذا يحسب مجرد افادته من يطلب العطاء منه بالنصيحة والارشاد عطاء مع انك تعطي انت بدون حساب

(٣) يستثيب يطلب الثواب • بلا نوال متعلقة في حال من فاعل يستثيب : وهو يطاب من اولئك الذين ينعم عليهم بالارشاد ان يمدحوه مع انه لم ينعم عليهم بشيء وانت تنعم ولا تطاب المدح اوالمكافأة

(٤) الصنيعة المعروف • اثيث كثير • الرغاب الوافرة المرغوبة

(٥) تجدَّدُ تتجدد • ابتذلت أُلقيت جانباً واهملت • اي كلما ذكرت هذه النعم التي لك علي وظهرت تجدد ذكرها فاذا سترت وحجبت خلقت

(٦) تشحب من الشحوب وهو تغير السحنة • النقاب القناع على مارن الانف تستتر به المرأة وجهها وقد شبه نعمته بالحسناء وهو يريد يذيعها بشعره في الملا

(٧) العوان مفرد وجمعها عُون من النساء من كان لها زوج • العُنُس جمع عانس وهي الابنة التي طال مكثها في بيت ابيها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الابكار ولم تتزوج : انك لاتعدها نعمة عظيمة فكم تجود بامثالها عفواً كل يوم الا انها عندي اغزر العطايا الثمينة

(٨) فأر المسك وعاؤه • مفضوض مفتوح • الرضاب فتات المسك

لَيَالِيهِ لَيَالِي ٱلْوَصْلِ تَمَّتْ ... بِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ ٱلشَّبَابِ

أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أَسْدَيْتَ عِنْدِي ... وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ ٱلطِّلَابِ (١)

وَلَوْ أَنِّي ٱسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي ... بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ ٱلتُّرَابِ (٢)

إِذَنْ شَكَرَتْكَ مَذْحِجُ حَيْثُ كَانَتْ ... بَنُو دَيَّانِهَا وَبَنُو ٱلضِّبَابِ

وَجِئْتُكَ فِي قُضَاعَةَ قَدْ أَطَافَتْ ... بِرُكْنَيْ عَامِرٍ وَبَنِي جَنَابِ

وَلَاسْتَنْجَدْتُ حَنْظَلَةً وَعَمْرًا ... وَلَمْ أَعْدِلْ بِسَعْدٍ وَٱلرَّبَابِ

وَلَاسْتَرْدَفْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَاهَا ... بَنِي بَدْرٍ وَصِيدِ بَنِي كِلَابِ

وَلَاحْتَفَلَتْ رَبِيعَةُ لِي جَمِيعًا ... بِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ ٱلْكُلَابِ (٣)

فَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ ٱلشُّكْرِ نَفْسِي ... وَتَرْكُ ٱلشُّكْرِ أَثْقَلُ لِلرِّقَابِ

إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ ٱلتَّرَاقِي ... قَوَافِيَ تُسْتَدَرُّ بِلَا عِصَابِ (٤)

---

(١) اسديت انعمت . : وما اطلبتني قبل الطلاب اي اعطيتني ما اريد قبل ان اطلبه اي عرفت ما في نفسي فجدت عليّ قبل ان تحوجني الى السؤال

(٢) ان الشكر المعد لك في ضميري هو فوق ما استطيع الافصاح عنه بكثير ولو اني استطعت ان اسافر الى جميع قبائل العرب المشهورين وانشر مدحك بينهم واستحثهم على شكرك لاطاعوني وقام بشكرك كل من مشى فوق التراب منهم

(٣) اذن لشكرتك مذحج وفرعاها بنو ديان وبنو الضباب ولشاركتني قضاعة وركنا عامر وبني جناب ولاستنجدتني حنظلة وعمرو ولم اتجاوز عن سعد والرباب بل اخذتهم معي ولاخذت ايضاً وانضم اليّ سادات قبائل بني قيس بني بدر والكرام الاشراف من بني كلاب ثم لو جئت ربيعة بذكرك ومدحك لكان لكلامي وقع في نفوسهم واحتفلوا بي كما يحتفلون لمواسمهم واعيادهم المشهورة مثل ايام الكلاب

(٤) التراقي جمع ترقوة وهي فوق اعلى الصدر ويريد من قلبه . اثرت اهجت . أُستدرّ تفيض ابهاءه العصاب شد فخذي الناقة لتدر : ان معروفك هذا الذي ولد لك في قلبي شكراً عظيماً قدره قد اهاج خاطري فأتى بالقوافي التي تذوب سلاسة وطيباً

هِيَ ٱلْقُرْطَاتُ فِي ٱلْآذَانِ تَبْقَى ... بَقَاءَ ٱلْوَحْيِ فِي ٱلصُّمِّ ٱلصِّلَابِ (١)
عِرَاضُ ٱلْجَاهِ تَجْزَعُ كُلَّ وَادٍ ... مُكَرَّمَةً وَتَفْتَحُ كُلَّ بَابِ (٢)
مُضَمَّنَةً كِلَالَ ٱلرَّكْبِ تُغْنِي ... غَنَاءَ ٱلزَّادِ عَنْهُمْ وَٱلرِّكَابِ (٣)
إِذَا عَارَضْتَهَا فِي يَوْمِ فَخْرٍ ... مَسَحْتَ خُدُودَ سَابِقَةٍ عِرَابِ (٤)
تَصِيرُ بِهَا وِهَادُ ٱلْأَرْضِ هَضْبًا ... وَأَعْلَامًا وَتَثْلَمُ فِي ٱلرَّوَابِي (٥)
كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوًى وَشَوْقًا ... إِلَيْكَ لَكُنْتُ سَطْرًا فِي ٱلْكِتَابِ (٦)

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات

دِيمَةٌ سَمْحَةُ ٱلْقِيَادِ سَكُوبُ ... مُسْتَغِيثٌ بِهَا ٱلثَّرَى ٱلْمَكْرُوبُ (٧)

---

(١) القُرُطات الحلق • الصم الصلاب الصخور : لعظمها في النفوس وبهائها تتحلى بها الاذان على مر الدهور وتتزين بها كالاقراط فتكون ثابتة كالوحي المحفور في الصخور

(٢) تجزع تقطع عرضاً • عراض الجاه بالغة اعلى الجاه • مكرَّمة حال : وتنتشر في كل البلاد شرقاً وغرباً وتكون معتبرة عند افاضل القوم ومن لم يرد يسمع امثالها من الغير تجذبه اليها بسحر بيانها ومبتكرات معانيها فيتعشقها

(٣) كِلَال جمع كال وهو المتعَب • الرَّكب رُكبان الابل والركبان جمع الراكب • الركاب الابل واحدتها راحلة جمعها رُكب وركابات وركائب • مضمنة اي موجودة ضمنهم او قد حفظوها : وقد ذاع صيتها لحفظها الركبان وتداولتها الالسن وعذبت في الافواه والاسماع فصارت تغني المتعبين منهم عن الزاد والسلوى مع غيرهم حتى عن الركائب ايضاً فكأنها تحملهم وتبلغهم قصدهم وهم لا يشعرون بمتاعب السفر

(٤) اذا عارضتها او اقحمتها مع غيرها في سوق المفاخر بالشعر والادب تأكدت من انها تسود سواها وتسبقها في الفخر كما تتأكد من الفرس الاصيل في السبق

(٥) الوهاد الارض المنخفضة • الهضاب التلال المرتفعة • الروابي التلال المرتفعة ايضاً : ان المسافر بانشادها يقطع الوهاد المخيفة بكل سهولة كما يقطع الهضاب والروابي الصعبة التي لا طريق فيها كأنه ثلم فيها طريقاً واسعاً مسلوكاً وهو زيادة تفسير المعنى في البيت الاسبق (تغني غناء الزاد والركاب)

(٦) قال هذا لانه كتب بها اليه ولم ينشدها بحضرته

(٧) الديمة المطر الذي يدوم بدون رعد ولا برق • سمحة القياد متتابعة وسلسلة الانسكاب • الثرى المكروب الشديد الجفاف من شدة الحر

لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا ٱلْمَكَانُ ٱلْجَدِيبُ
لَذَّ شُؤْبُوبُهَا وَطَابَ فَلَوْ تَسْـ ـطِيعُ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا ٱلْقُلُوبُ (١)
فَهْيَ مَاءٌ يَجْرِي وَمَاءٌ يَلِيهِ وَعَزَالَى تَنْشَأُ وَأُخْرَى تَذُوبُ (٢)
كَشَفَ ٱلرَّوْضُ رَأْسَهُ وَٱسْتَسَرَّ ٱلْـ ـمَحْلُ مِنْهَا كَمَا ٱسْتَسَرَّ ٱلْمُرِيبُ (٣)
فَإِذَا ٱلرِّيُّ بَعْدَ مَحْلٍ وَجُرْجَا نُ لَدَيْهَا يَبْرِينُ أَوْ مَلْحُوبُ (٤)
أَيُّهَا ٱلْغَيْثُ حَيَّهَلًا بِمَغْدَا كَ وَعِنْدَ ٱلسُّرَى وَحِينَ تَؤُوبُ (٥)
لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِيـ ـهِنَّ قَدْ يُشْبِهُ ٱلنَّجِيبَ ٱلنَّجِيبُ (٦)
أَنْتَ فِينَا فِي ذَا ٱلْأَوَانِ غَرِيبٌ وَهْوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبُ (٧)
ضَاحِكٌ فِي نَوَائِبِ ٱلدَّهْرِ طَلْقٌ وَمُلُوكٌ يَبْكُونَ حِينَ تَنُوبُ

---

(١) الشؤبوب الدفعة من المطر • القلوب فاعل تستطيع وعانقتها على التنازع

(٢) العزلاء مصب الماء من الراوية جمعها عزالي وعزالى وارسلت السماء عزاليها اشارة الى شدة وقوع المطر : هذه صورة تمثل ما يحدث من تهطال الامطار الغزيرة التي تلعب بها الارياح فتجتمع بدفعاتها في محال مختلفات حتى يكون منها مصباً او محيلاً ثم تغير الريح مهبها فيتحول اندفاع ذخار هذه الامذار الى محال ثانية فتتلاشى هذه السيول من هذا المحل وتنشأ في محل آخر وهكذا

(٣) استسر اختبأ • المريب المتهم

(٤) فانقلب المحل الى ري وخصب واصبح جرجان الذي هو جبل او محل مشهور بالجفاف واليبس كأنه يبرين او ملحوب وهما محلان مشهوران بالخصب

(٥) اسرع واعجل ايها الغيث فاهلاً وسهلاً بك في اي وقت تأتي • حيهلاً اسم فعل بمعنى اقبل واعجل وشددت اللام لضبط الوزن • المغدى المجيء صباحاً • السرى مشي الليل • تؤوب ترجع

(٦) تحكيهن تشبههن اي الخلائق والخلائق جمع خليقة وهي طباع فطر عليها ويقصد بتحكيهن ان الغيث يشبه خلائقه لان الممدوح اعظم منه جوداً : هذا كلام يبهج النفس ويسكر بحميا سحره القلوب من هذا التخلص النادر في حسنه

(٧) ان المطر في هذا الاوان اوان الجفاف والمحل ليس بالعادي ولا بالمألوف بل غريب نادر كما ان الممدوح هو فوق مستوى قبيله ومعاصريه بخلائقه المطبوعة على الكرم وعزة النفس فكأنه غريب بينهم

فَإِذَا ٱلْخَطْبُ طَالَ نَالَ ٱلنَّدَى وَٱلْـــبَذْلُ مِنْهُ مَا لَا تَنَالُ ٱلْخُطُوبُ (١)

خُلُقٌ مُشْرِقٌ وَرَأْيٌ حُسَامٌ ... وَوِدَادٌ عَذْبٌ وَرِيحٌ جَنُوبُ (٢)

كُلَّ يَوْمٍ لَهُ وَكُلَّ أَوَانٍ ... خُلُقٌ ضَاحِكٌ وَمَالٌ كَئِيبُ (٣)

إِنْ تُقَارِبْهُ أَوْ تُبَاعِدْهُ مَا لَمْ ... تَأْتِ فَحْشَاءَ فَهْوَ مِنْكَ قَرِيبُ

مَا ٱلْتَقَى وَفْرُهُ وَنَائِلُهُ مُذْ ... كَانَ إِلَّا وَوَفْرُهُ ٱلْمَغْلُوبُ (٤)

فَهْوَ مُدْنٍ لِلْجُودِ وَهْوَ بَغِيضٌ ... وَهْوَ مُقْصٍ لِلْمَالِ وَهْوَ حَبِيبُ (٥)

يَأْخُذُ ٱلْمُعْتَفِينَ قَسْراً وَلَوْ كَفَّ ... دُعَاهُمْ إِلَيْهِ وَادٍ خَصِيبُ (٦)

غَيْرَ أَنَّ ٱلرَّامِي ٱلْمُسَدِّدَ يَحْـــتَاطُ مَعَ ٱلْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُصِيبُ (٧)

وقال ايضاً يعوده في علته

لَا عَيْشَ أَوْ يَتَحَامَى جِسْمَكَ ٱلْوَصَبُ ... فَتَنْجَلِي بِكَ عَنْ خُلَصَائِكَ ٱلْكُرَبُ (٨)

---

(١) الخطب الامر العظيم او المصاب : عند حلول مصائب الزمان واشتدادها يكون فعل يمينه في المال لتبديده وبذله للمعتفين اكثر تأثيراً وايقاعاً من فعل مصائب الزمان

(٢) الخُلق السجايا والطباع والريح الجنوب التي تأتي بالمطر وهو من قبيل صوغ ذهب الكلام الى جوهر المعاني وهو آية في الابداع

(٣) اي انه دائماً باش ضاحك طلق المحيا مبدد للمال

(٤) الوفر المال الكثير • النائل العطا

(٥) فهو مدن للجود محب كثرة البذل وهو بغيض اي للمال لاقيمة له عنده الا اذا بذله في سبيل الاحسان • وهو مقص للمال وهو حبيب اي يكره ان يجمع المال عنده كما يفعل البخلاء بل غاية مايتمناه ان ينفقه في سبيل العطاء والخير ولذا فهو حبيب من الجميع

(٦) المعتفون طالبو العطاء • قسراً قهراً : لاينفك يجود على قاصديه بالمال ولو لم يكن لهم حاجة اليه وكان بينهم وبينه واد خصيب يكفل لهم الغنى وسعة العيش

(٧) قال الصولي ان مثله كمثل الرامي الحاذق يعلم انه يصيب كيف رمى ولكنه يحتاط بان يصنع صنيعاً جيداً • قال الخارزنجي يقول يأخذهم قسراً فيجرهم الى نواله ولا يدعهم يتنابونه بانفسهم مع علمه بانهم ينتابونه وذلك احتياطاً لجوده كما ان الرامي المصيب يحتاط لوجه رميته مع علمه انه يصيب

(٨) الوصب الوجع او المرض • او الى ان • خلصاؤك الذين اخلصوا لك في الصداقة • الكرب جمع كُربة وهي الانقباض الشديد الحاصل من الحزن

لَعاً أَبا جَعْفَرٍ وَأَسْلَمْ فَقَدْ سَلِمَتْ … بِكَ ٱلْمُرُوَّةُ وَٱسْتَعْلَى بِكَ ٱلْحَسَبُ (١)
إِنَّا جَهِلْنَا فَخِلْنَاكَ ٱعْتَلَلْتَ وَلاَ … وَٱللهِ مَا ٱعْتَلَّ إِلاَّ ٱلْمُلْكُ وَٱلْأَدَبُ

وقال ايضاً

يَا مَغْرِسَ ٱلظَّرْفِ وَفَرْعَ ٱلْحَسَبْ … وَمَنْ بِهِ طَالَ لِسَانُ ٱلْأَدَبْ (٢)
إِنَّا عَهِدْنَاكَ أَخَا عِلَّةٍ … بِالْأَمْسِ نَالَتْكَ بِبَعْضِ ٱلْوَصَبْ
فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ وَلاَ زِلْتَ فِي … عَافِيَةٍ أَذْيَالُهَا تُسْحَبْ

حرف التاء

وقال يمدح حبيش بن المعافى قاضي نصيبين ورأس العين

نُسَائِلُهَا أَيَّ ٱلْمَوَاطِنِ حَلَّتِ … وَأَيَّ ٱلْبِلاَدِ أَوْطَنَتْهَا وَأَيَّتِ (٣)
وَمَاذَا عَلَيْهَا لَوْ أَشَارَتْ فَوَدَّعَتْ … إِلَيْنَا بِأَطْرَافِ ٱلْبَنَانِ وَأَوْمَتِ
وَمَا كَانَ إِلاَّ أَنْ تَوَلَّتْ بِهَا ٱلنَّوَى … فَوَلَّى عَزَاءُ ٱلْقَلْبِ لَمَّا تَوَلَّتِ (٤)
فَأَمَّا عُيُونُ ٱلْعَاشِقِينَ فَأُسْخِنَتْ … وَأَمَّا عُيُونُ ٱلْكَاشِحِينَ فَقَرَّتِ (٥)

---

(١) لعاً كلمة دعاء تقال للعاثر اي يرفعك الله من سقوطك

(٢) طال لسان الادب اي تسابقت الشعراء في الثناء عليه وفي التفنن في مدحه بالشعر ونظامه فيه فالأغوا وزادوا وانشأوا واستفادوا فاتسعت دائرة الادب كله لانه هو الذي احيا ـ وعه وشجع عليه

(٣) اوطن بالوطن وبالمكان ايطاناً اقام به • ايّت من ايّا بالمكان توقف ومكث فيه وحركت التاء بالكسر للقافية

(٤) النوى البعد • تولّت بها ذهبت

(٥) الكاشحون مضمرو العداوة • اسخنت العيون بكت حزناً وقرّت ضد اسخنت لفظاً ومعنى

وَلَمَّا دَعَانِي ٱلْبَيْنُ وَلَّيْتُ إِذْ دَعَا ... وَلَمَّا دَعَاهَا طَاوَعَتْهُ وَلَبَّتِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي كَانَ أَوْفَى بِعَهْدِهَا ... وَلَا مِثْلَهَا لَمْ تَرْعَ عَهْدِي وَذِمَّتِي
مَشُوقٌ رَمَتْهُ أَسْهُمُ ٱلْبَيْنِ فَٱنْثَنَى ... صَرِيعًا لَهَا لَمَّا رَمَتْهُ فَأَصْمَتِ (١)
وَلَوْ أَنَّهَا غَيْرَ ٱلنَّوَى فَوَّقَتْ لَهُ ... بِأَسْهُمِهَا لَمْ تُصْمِ فِيهِ وَأَشْوَتِ (٢)
كَأَنَّ عَلَيْهَا ٱلدَّمْعَ ضَرْبَةُ لَازِبٍ ... إِذَا مَا حَمَامُ ٱلْأَيْكِ فِي ٱلْأَيْكِ غَنَّتِ (٣)
لَئِنْ ظَمِئَتْ أَجْفَانُ عَيْنٍ إِلَى ٱلْبُكَا ... لَقَدْ شَرِبَتْ عَيْنِي دَمًا فَتَرَوَّتِ (٤)
عَلَيْهَا سَلَامُ ٱللهِ أَنَّى ٱسْتَقَلَّتِ ... وَأَنَّى ٱسْتَقَرَّتْ دَارُهَا وَٱطْمَأَنَّتِ (٥)
وَمَجْهُولَةِ ٱلْأَعْلَامِ طَامِسَةِ ٱلصُّوَى ... إِذَا ٱعْتَسَفَتْهَا ٱلْعِيسُ بِٱلرَّكْبِ ضَلَّتِ (٦)
إِذَا مَا تَنَادَى ٱلرَّكْبُ فِي فَلَوَاتِهَا ... أَجَابَتْ نِدَاءَ ٱلرَّكْبِ مِنْهَا فَأَصْدَتِ (٧)

---

(١) المشوق المشتاق • انثنى مال • صريعاً تمييز • لها متعلقة بصريعاً • اصمت اصابت فقتلت

(٢) النوى البعد • فوّق السهم وضع الفوق بالوتر واستعد للرمي • غير النوى مفعول به مقدم من فوقت • اشوى اصاب الشوى وهو غير المقتل من الاعضاء : وهذا تفسير للبيت الذي قبله ويريد باسهمها الصد والجفاء وجميع انواع العذاب التي تعذب بها المشوقة عشيقها غير البعد فلو عذبت بها كلها الا البعد لاحتمل ولم تصب منه مقتلاً

(٣) صار الامر ضربة لازب اي لازماً ثابتاً او تأكد حصوله • الأيك الشجر الكثير الملتف. عليها متعلقة بحال مقدم من ضربة لازب • الضمير في عليها راجع الى عيني المذكورة في البيت بعده

(٤) كثيرون يشتاقون فقط للبكاء عند فراق احبتهم ولكنهم لايبكون الا اني قد بكيت دماً عند فراق حبيبي هذا حتى ارتوت عيناي والبكاء دماً كناية عن الحزن الشديد

(٥) استقلت تحملت وارتحلت • أنّى اينما

(٦) ومجهولة الواو استئنافية • الاعلام اعمدة او جبال يهتدى بها في الصحارى • الصوى علامات من الحجارة اقل بروزاً من الاعلام • اعتسف ضل الطريق اوخبطها بغير هدى ويريد صحراء لامرشد فيها

(٧) اصدت ارجعت الصدى وهو يشير الى وعورة الطريق بين كثير من الجبال والصخور في مرتفع ومنخفض مع بعد الشقة

تَعَسَّفْتُهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ ... وَجَوْزَاؤُهُ فِي الْأُفْقِ لَمَّا اسْتَقَلَّتِ (١)
بِمُفْعَمَةِ الْأَنْسَاعِ مُوجَدَةِ الْقَرَا ... أَمُونُ السُّرَى تَنْجُو إِذَا الْعِيسُ كَلَّتِ (٢)
طَمُوحٌ بِأَثْنَاءِ الزِّمَامِ كَأَنَّمَا ... تَخَالُ بِهَا مِنْ عَدْوِهَا طَيْفَ جِنَّةِ (٣)
إِلَى حَيْثُ يُلْقَى الْجُودُ سَهْلًا مَنَالُهُ ... وَخَيْرِ امْرِئٍ شُدَّتْ إِلَيْهِ وَحُطَّتِ
إِلَى خَيْرِ مَنْ سَاسَ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ ... وَوَطَّدَ أَعْلَامَ الْهُدَى فَاسْتَقَرَّتِ (٤)
حُبَيْشِ حُبَيْشِ بْنِ الْمُعَافَى الَّذِي بِهِ ... أُمِرَّتْ حِبَالُ الدِّينِ حَتَّى اسْتَمَرَّتِ (٥)
وَلَوْلَا أَبُو اللَّيْثِ الْهُمَامُ لَأَخْلَقَتْ ... مِنَ الدِّينِ أَسْبَابُ الْهُدَى وَأَرَثَّتِ (٦)
أَقَرَّ عَمُودَ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ ... وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي وَعَلَّتِ (٧)
وَنَادَى الْمَعَالِي فَاسْتَجَابَتْ نِدَاءَهُ ... وَلَوْ غَيْرُهُ نَادَى الْمَعَالِي لَصَمَّتِ

---

(١) تعسفتها سرت فيها على غير هدى • الواو من والليل حالية • والليل ملق جرانه اي كثيف الظلام وطويل لاينقضي وهو مأخوذ من جران البعير . الجوزاء الثريّا استقلت ارتفعت ولما استقلت اي كانها ثابتة في محلها وهو كناية عن طول الليل : تعسّفت هذه الفلاة في معظم ظلام الليل واشده والثريا كانت تظهر كأنها ثابتة في محلها والليل لم يأذن بالزوال

(٢) مفعمة الانساع ممتلئها كناية عن القوة والشدة • الانساع جمع نِسع وهو المفصل بين الكف والساعد • موجدة محكمة اندماج وتركيب • القرا الظهر او فقراته مجتمعة • أمون السرى اي راكبها يكون اميناً على نفسه من العثار ومخاطر المشي في الليل • تنجو من النَّجاء وهو سير سريع

(٣) طمحت الدابة طِماحاً نشزت وجمحت • الزمام حبل من جلد يشد بخزام الجمل ليضبطه كاللجام للخيل . بأثناء الزمام اي بأثناء جذب الزمام : لشدة نشاطها وسرعتها في السير يكاد لايضبطها الزمام فكلما جُذبت به طمحت واندفعت كالسيل كأنها من الجن

(٤) وطد ثبّت • اعلام جبال • استقرّت ثبتت

(٥) أُمرّت احكمت فتلاً • استقرت ثبتت وقويت وهي مطاوع أُمرّت

(٦) اخلقت بليت • اسباب حبال او اصول • ارثّت بليت

(٧) اقرّ ثبّت • في مستقرّه في مركزه ومحل قراره • وقد الواو حالية • نهلت شربت اولاً وهو الشرب الكثير وعلّت شربت ثانية وهو الشرب القليل : لقد ثبت دعائم الدين واقره على اصوله بعد ما كانت زعزعت اركانه الايام من قبله

وَنِيطَتْ بِحَقْوَيْهِ الأُمُورُ فَأَصْبَحَتْ   بِظِلِّ جَنَاحَيْهِ الْأُمُورُ اسْتَظَلَّتِ (١)

وَأَحْيَا سَبِيلَ الْعَدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ   وَأَنْهَجَ سُبْلَ الْجُودِ حِينَ تَعَفَّتِ (٢)

وَيُلْوِي بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ انْتِقَامُهُ   إِذَا مَا خُطُوبُ الدَّهْرِ بِالنَّاسِ أَلْوَتِ (٣)

وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا   وَيَغْتَفِرُ الْعُظْمَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ

يَلُمُّ اخْتِلَالَ الْمُعْتَفِينَ نَوَالُهُ   إِذَا مَا مُلِمَّاتُ الزَّمَانِ أَلَمَّتِ (٤)

إِذَا ظُلُمَاتُ الرَّأْيِ أُسْدِلَ ثَوْبُهَا   تَطَلَّعَ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتِ (٥)

هُمَامٌ وَرِيُّ الزَّنْدِ مُسْتَحْصَدُ الْقُوَى   إِذَا مَا الْأُمُورُ الْمُشْكِلَاتُ أَظَلَّتِ (٦)

بِهِ انْكَشَفَتْ عَنَّا الْغَيَابَةُ وَانْفَرَتْ   جَلَابِيبُ جَوْرٍ عَمَّنَا وَاضْمَحَلَّتِ (٧)

---

(١) نيطت علقت او اسندت اليه • الحقو الصلب :لقد القيت اليه مقاليد الاعمال ومهام الامور فدبرها احسن تدبير

(٢) دثوره امحاؤه • انهج اختط النهج وهو الطريق الواضح • تعفّت طمست

(٣) يُلْوِي يميل الوى بوعده لم ينجزه : يصرف مصائب الدهر على عكس ما تريده فكأنه يثنيها عن عزمها انتقاماً منها عند حلولها بالناس وذلك بجوده وحسن تدبيره للامور

(٤) يلم يجمع ويصلح وينظم • المعتفون طالبو العطاء • النوال العطاء • الملمّات المصائب • الَمّت اصابت : عند حلول مصائب الدهر اذا قنط طلاب العطاء من الحصول على مطالبهم في باب غيره وتفرقوا خيبة وفشلاً فكرمه وشهرته في البذل يجذبانهم الى داره ويحيان فيهم ميت الأمل

(٥) اسدل الثوب اسبله وغطى به : عندما تلتبس الامور وتشكل فبرأيه يوضحها ويحل مشكلاتها

(٦) همام ذو همة عليّه • وريّ الزند حاد الذهن قوي الارادة • مستحصد مستحكم : عند نزول النوازل واستحكام حلقاتها فانه بحدة ذهنه وبهمته العليّه وقوته المستحكمة العرى ينير ظلمات هذه المشاكل ويبددها

(٧) الغيابة الظلام • انفرت انقطعت وهنا بمعنى تلاشت • جلابيب جمع جلباب وهو القميص الواسعة مثل « قميص النوم » واستعارها للجور يريد انه كان شاملاً : بعدله بدد ظلماتنا التي كنا متسكعين فيها ولاشى الجور والظلم المتفشي

أَغَرُّ رَبِيطُ ٱلْجَأْشِ مَاضٍ جَنَانُهُ … إِذَا مَا ٱلْقُلُوبُ ٱلْمَاضِيَاتُ ٱرْجَحَنَّتِ (١)

نَهُوضٌ بِثِقْلِ ٱلْعِبْءِ مُضْطَلِعٌ بِهِ … وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ ٱلْخُطُوبُ وَجَلَّتِ (٢)

تَطُوعُ لَهُ ٱلْأَيَّامُ خَوْفَ ٱنْتِقَامِهِ … إِذَا ٱمْتَنَعَتْ مِنْ غَيْرِهِ وَتَأَبَّتِ

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَمْلُ مَجْدٍ مُؤَلَّفٌ … وَشَمْلُ نَدًى بَيْنَ ٱلْعُفَاةِ مُشَتَّتِ (٣)

أَبَا ٱللَّيْثِ لَوْلَا أَنْتَ لَانْصَرَمَ ٱلنَّدَى … وَأَدْرَكَتِ ٱلْأَحْدَاثُ مَا قَدْ تَمَنَّتِ (٤)

أَخَافَ فُؤَادَ ٱلدَّهْرِ بَطْشُكَ فَٱنْطَوَتْ … عَلَى رَهَبٍ أَحْشَاؤُهُ وَأَجَنَّتِ (٥)

حَلَلْتَ مِنَ ٱلْعِزِّ ٱلْمُنِيفِ مَحَلَّةً … أَقَامَتْ بِفَوْدَيْهَا ٱلْعُلَى فَأَبَنَّتِ (٦)

لِيَهْنَا تَنُوخٌ أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ … إِذَا أُحْصِيَتْ أُولَى ٱلْبُيُوتِ وَعُدَّتِ

وَأَنَّكَ مِنْهَا فِي ٱللُّبَابِ ٱلَّذِي لَهُ … تَطَأْطَأَتِ ٱلْأَحْيَاءُ صُغْراً وَذَلَّتِ (٧)

بَنَى لِتَنُوخَ ٱللهُ مَجْداً مُؤَبَّداً … تَزِلُّ عَلَيْهِ وَطْأَةُ ٱلْمُتَثَبِّتِ (٨)

---

(١) اغرّ ابيض ويقصد بها مشرق الوجه وجواد كريم • ربيط الجأش غير هياب في ساعة الرعب • ماض جنانه حاضر الذهن قوي البديهة • ارجحنت ارتجفت خوفاً

(٢) العبء الحمل الثقيل • مضطلع به قوي كفؤ له • جلّت عظمت : هذان البيتان وما قبلهما تفيد معنى واحداً وهو مهما اشتدت عليه المصائب ومهما التبس الرأي فانه غير هياب في ساعة الخوف بل ثبت الجنان صادق العزيمة حاد الذهن يحلّ معضلات الامور بكل تأنٍّ ويصرف نوب الايام

(٣) بخيل بمجده وجاهه فهو يحرص عليهما كل الحرص بل كل يوم يزيد اليهما مجداً . وكريم بماله فيبدده لكل طالب

(٤) انصرم الندى مات الجود • الاحداث مصائب الزمان

(٥) هيبتك وسطوتك تجاوز تأثيرهما البشر حتى ارعبت قلب الدهر فانطوت احشاؤه على الذعر والخوف فلازمها

(٦) المنيف المرتفع • الفودان جانبا الرأس • ابنّت استقرت اي العلى : حللت مقاماً رفيعاً من العز اسسته على دعامتي البأس والندى فاستقر وتوطد بعد ان كان واهياً

(٧) هو من لباب عشيرته اي من خيارهم • صغراً ذلاً

(٨) بنى الله لتنوخ مجداً ابدياً لا تزعزعه الايام ولا يقدر احد ان يثبت عليه الاّ اهله والساعي لنيله تزل به قدمه فتهوي به الى الحضيض

إِذَا مَا حُلُومُ ٱلنَّاسِ حِلْمَكَ وَازَنَتْ   رَجَحْتَ بِأَحْلَامِ ٱلرِّجَالِ وَخَفَّتِ (١)

إِذَا مَا يَدُ ٱلْأَيَّامِ مَدَّتْ بَنَانَهَا   إِلَيْكَ بِخَطْبٍ لَمْ تَنَلْكَ وَشَلَّتِ (٢)

وَإِنْ أَزَمَاتُ ٱلدَّهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرٍ   أَرَقْتَ دِمَاءَ ٱلْمَحْلِ فِيهَا فَطُلَّتِ (٣)

إِذَا مَا ٱمْتَطَيْنَا ٱلْعِيسَ نَحْوَكَ لَمْ نَخَفْ   عِثَاراً وَلَمْ نَخْشَ ٱللَّتَيَّا وَلَا ٱلَّتِي (٤)

وقال يمدح مالك بن طوق

أَقُولُ لِمُرْتَادِ ٱلنَّدَى عِنْدَ مَالِكٍ   تَعَوَّذْ بِجَدْوَى مَالِكٍ وَصِلَاتِهِ (٥)

فَتًى جَعَلَ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ   سَرِيعاً إِلَى ٱلْمُمْتَاحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ (٦)

وَلَوْ قَصَّرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ   لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ ٱلْعُمْرِ حِيلَةً   وَجَازَ لَهُ ٱلْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ

---

(١) الحلم الرزانة وسعة العقل مع الصبر والتأني وثبات الجأش خصوصاً في المصائب : ان حلمك هذا هو عظيم حتى لو قيس به اي حلم آخر لرجحه

(٢) الشلل فساد في اليد من موت العصب او شبه موته : هكذا عظمتَ حتى لم تنلك الاقدار التي ذا جرؤت ان تمد اليك يداً لأصابها الشلل

(٣) ازمات شدائد : طُلّت ذهب دمها هدراً بدون دية • ارقت دماء المحل استعارة : اي امتّ المحل حتى ليس له من عودة ولا يجرؤ الدهر على الاخذ بثاره منك باعادته والفتك بالناس جوعاً مادمت موجوداً

(٤) اللتيا والتي كناية عن الشدائد والصعوبات

(٥) تعوّذ التجئ • ارتاد الندى جاءه من محل بعيد طالباً العطاء • صلاته عطاياه: التجئ اليه ولازمه من دون الناس ولا تطلب جود آخر فاليه انتهى الكرم

(٦) لمعروف العطاء • الممتاح المستقي ويريد طالب العطاء. العداة الوعود : هو رجل غالي العرض يخاف من اقل شيء يثلم سمعته فصان عرضه بمعروفه الذي بذله للمعتفين قبل ان يعدهم

لجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ لِرَبِّهِ   وَوَاسَاهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ (١)

حرف الثاء

وقال ايضاً يمدح مالك بن طوق التغلبي

قِفْ بِالطُّلُولِ الدَّارِسَاتِ عُلَاثَا   أَضْحَتْ حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاثَا (٢)

قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا   وَقَبُولِهَا وَدَبُورِهَا أَثْلَاثَا (٣)

فَتَأَبَّدَتْ مِنْ كُلِّ مُخْطَفَةِ الْحَشَا   غَيْدَاءَ تُكْسَى يَارِقًا وَرِعَاثَا (٤)

كَالظَّبْيَةِ الْأَدْمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ   زَهْرَ الْعَرَارِ الْغَضِّ وَالْجَثْجَاثَا (٥)

حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الْخَرِيفُ رِوَاقَهُ   سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكِهِ وَكَبَاثَا (٦)

سَيَّافَةُ اللَّحَظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا   بِالسِّحْرِ فِي عُقَدِ النُّهَى نَفَّاثَا (٧)

---

(١) سماحه اعظم من ان يرويه مال فلو قصّر ماله لقاسم الناس باعظم من المال وهي الحياة ولمّا كان ذلك متعذّراً عليه وجاز له ان يجود بحسناته بدلاً من المال والروح « لان الحسنات هي عمل الخير اكراماً لوجه الله تعالى وطلباً لمرضاته فهي والصلاة ملكه تعالى » اي لو جاز له ان يتعدى على ما يجب لله تعالى وهو اعظم كثيراً من المال لجاد بها « وواساهم » اعطاهم وذلك مع تمام العبودية لله والقيام بالفروض الواجبة بدون كفر ٠ من غير كفر لربه متعلقة بجال من جا

(٢) عُلاثة الرجل الذي يجمع من هنا ومن هنـاك اي سائح يجمع الاخبار والمعلومات الخ وحذفت الثاء للترخيم ٠ الطلول الدارسات آثار الدار المحوّة ٠ قطينهن ساكنيها ٠ رثت حبالهم تفرق شملهم

(٣) الصّبا الريح الشرقية ٠ القَبول القبلية ٠ الدّبور الغربية : درست معالمها الرياح وتفرق ساكنوها

(٤) تأبدت الدار اذا أُقفرت من ساكنيها وسكنتها الوحوش ٠ مخطفـة الحشا ضامرة البطن ٠ غيداء طويلة ناعمه ٠ يارقاً حلي في اليد ٠ رعاث اقراط : قد اقفرت من ساكنيها من كل ضامرة الحشا غيداء المزينات بالحلى المختلفات وسكنتها الوحوش الاوابد بدلا منها

(٥) كالظبية خبر لمبتدا محذوف ٠ الادماء بيضاء بسمرة ٠ العرار والجثجاث نبتان

(٦) ضرب الخريف رواقه جاء بكل قوته ٠ سافت شمّت ٠ برير اراكه اول ثمره ٠ الكباث الناضج منه : اي انها تشبه الظبية الادماء وهي في هذه الحالة

(٧) سيّافة اللحظات لحاظها سيوف ٠ طرفها عينها ٠ النفّاث في العقد المنغم في القصب الحاناً صوته وهو من عمل السحر عندهم وهذا تشبيه تمثيلي بالغ مبلغه من الابداع اي انها تبعث من لحظاتها سحراً في النهى فتفتنها

زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ ٱلْحُمُولُ كَأَنَّهَا نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخِيلِ جَوَاثَا (١)
يَوْمَ ٱلثُّلَاثَا لَنْ أَزَالَ لِبَيْنِهِمْ كَدِرَ ٱلْفُؤَادِ لِكُلِّ يَوْمِ ثُلَاثَا
إِنَّ ٱلْهُمُومَ ٱلطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنًا مَنَعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حِثَاثَا (٢)
وَرَأَيْتُ ضَيْفَ ٱلْهَمِّ لَا يَرْضَى قِرًى إِلَّا مُدَاخَلَةَ ٱلْفِقَارِ دِلَاثَا (٣)
شَجْعَاءُ جِرَّتُهَا ٱلذَّمِيلُ تَلُوكُهُ أُصُلًا إِذَا رَاحَ ٱلْمَطِيُّ غِرَاثَا (٤)
أُجُدٌ إِذَا وَنَتِ ٱلْمَهَارَى أَرْقَلَتْ رَقَلًا كَتَحْرِيقِ ٱلْغَضَا حَثْحَاثَا (٥)
طَلَبَتْ فَتَى جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ مَالِكًا ضِرْغَامَهَا وَهِزَبْرَهَا ٱلدِّلْهَاثَا (٦)
مَلِكٌ إِذَا ٱسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ قَتَلَ ٱلصَّدَى وَإِذَا ٱسْتُغِيثَ أَغَاثَا (٧)

---

(١) زالت بعينيك الحمول تحمَّل اهل هذه الدار عن عينيك الباء بمعنى عن والحمول جمع حِمْل او حَمْل وهي الهوادج او الابل التي عليها الهوادج • نخلٌ مواقِرُ اى اثقلها حملهـا كثيراً وهذا تشبيه عربي بحت • جواث اسم محل

(٢) الطارقاتك التي تأتيك ليلاً • موهناً للضعف وهي مفعول لاجله • الحثـاث النوم القليل السريع الذهاب : ان الهموم التي تـاورك ليلاً قد حَرَمَتْكَ الرقاد واذابت جسمك

(٣) القِرى الضيافة الفَقار فقرات الظهر مجتمعة ومداخلة الفقار الناقة التي تونقت واندمجت فقرات ظهرها اندماجاً محكماً وهو عنوان القوة • دلاث سريعة

(٤) ناقة شجعاء سريعة نقل القوائم • المطي جمع مطية • الجرَّة ما تجتره الجمال وذوات الاظلاف عمومـاً من الاكل الغير المهضوم الى فمها لتمضغه ثانية ثم تعيده الى معدها • الذميـل السير اللين • راح سار مساء • غراثا جياعا : هذه الناقة « مداخلة الفقار » هي ذات رشاقة وخفة في نقل قوائمهـا «وجرتها الذميل» اي قد تعودت السير فهي لاتنفك تسير دواماً كما انها لا تنفك تأكل وتجتر دواماً حتى في وقت المساء عندما تكون الابل مراحة

(٥) أُجُدٌ قوية • ونت فترت او كـلت • المهاري النياق المنسوبة الى مَهْرَة بن حيـدان رجل من العرب وهي افضلها • ارقلت اسرعت • حثحـاث سريع مستمر • الغضا شجر معروف سريع الاشتعال لا ينطفي • بسهولة وجمره شديد الحرارة

(٦) الضرغام والهزبر والدلهاث الاسد

(٧) استسقيت طلبت ان تسقى • المزنة الدفعة من المطر ومزن بنانه جوده • قتل الصدي ارواك واذا طلبت اغاثته اغاثك

قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ٱبْنَةُ وَائِلٍ   لَا خَاتِراً غَدْراً وَلَا نَكَّاثَا (١)
مِثْلُ ٱلسَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا   بِٱلْغَيْبِ لَا نَدِساً وَلَا بَحَّاثَا (٢)
ضَرَحَ ٱلْقَذَى عَنْهَا وَشَذَّبَ سَيْفُهُ   عَنْ عِيصِهَا ٱلْخَرَّابَ وَٱلْخَبَّاثَا (٣)
ضَاحِي ٱلْمُحَيَّا لِلْهَجِيرِ وَلِلْقَنَا   تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ تَخَالُهُ مِحْرَاثَا (٤)
هُمْ مَزَّقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ   وَإِذَا أَبُو ٱلْأَشْبَالِ أُحْرِجَ عَاثَا (٥)
لَوْلَا ٱلْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعٍ   تُنْسِي ٱلْكُلَابَ وَمِلْحَهَا وَبُعَاثَا (٦)

---

(١) خَتَرَ خدع • غدراً تمييز • نكاث لم يف بوعده • لا خاتراً غدراً الخ اي فوجدته كذلك

(٢) مثل السبيكة اي خال من الدغل والعيب • الندس المتجسس : قد جربته قبيلته تغلب بن وائل وهي اشرف القبائل عند العرب فوجدته لا عيب فيه لا يغتاب ولا يبحث عن الاعراض ليعرضها للمعائب ولذا اجمعت على انتخابه رئيساً لها

(٣) ضرح دفع • القذى جسم غريب يدخل في العين فيعكرها • شذّب قطع • العيص خيار الشجر • الخرّاب المخرّب كثيراً • الخبّاث المفسد • حفظ قبيلته كالمقلة سالمة من كل ما يعكر صفوها واباد بسيفه كل عدو شاء ان يستبيحها ويخربها وكل مفسد يفسد فيها • وقوله ضرح القذى تشبيها لها بالمقلة اي ان محافظته عليها كمحافظة الانسان على مقلته من القذى وهي بلوغ نهاية الاعتناء والعطف عليها

(٤) ضاحي المحيا بارز الوجه • الهجير شدة الحر • العجاج غبار الحرب : هو ليس مترفهاً ولا معتزل الاعمال الشاقة شأن من هم بطبقته بل هو يعرض وجهه للهجير وجسمه للاعمال العظيمة المتعبة كما انه في الحرب يخترق الصفوف كالمحراث

(٥) السبائب جمع سبيبة وهي شقة مستطيلة : قال الصولي يذكر قتله لما وليّ نصيبين جماعة من بني تغلب • أُحرج ضيقوا عليه • عاث افسد

(٦) قال الصولي : جاسهم تخللهم • بعاث موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الاوس والخزرج وملهم حرب بين تيم وبين بني حنيفة والكُلاب الاول بين الملكين شرحبيل وغلفاء مع احدهما تيم ومع الاخر تغلب والكلاب الثاني بين عبد يغوث بن وقاص الحارثي وبين قيس بن عاصم المنقري فاسرت تيم الرباب عبد يغوث وقتلته بالنعمان بن جساس التميمي بن عصيم قتله اثير التيمي

بِالْخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ فَوَارِسٌ مِثْلُ الصُّقُورِ إِذَا لَقِينَ بُغَاثَا (١)
لَكِنْ قِرَاكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وَغِيَاثَا (٢)
عَفُّ الإِزَارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ أَرْفَادَهُ وَتَجَنَّبُ الأَرْفَاثَا (٣)
عَمْرُو بْنُ كُلْثُومَ بْنُ مَالِكِ الَّذِي تَرَكَ الْعُلَى لِبَنِي أَبِيهِ تُرَاثَا (٤)
رَدَعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كُهُولٌ جِلَّةٌ وَسَطَوْا عَلَى أَحْدَاثِهِ أَحْدَاثَا (٥)
أَلْقِي عَلَيْهِ نِجَارُهُ فَأَتَى بِهِ يَقْظَانَ لَا وَرِعًا وَلَا مِلْثَاثَا (٦)
تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدَ امْرُؤٌ أَنْسَاكَ أَحْلَامَ الكَرَى الأَضْغَاثَا (٧)
وَتَرَى تَسَحُّبَنَا عَلَيْهِ كَأَنَّنَا جِئْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثَا (٨)

---

(١) البُغاث طائر صغير • بالخيل متعلقة في جاس • فوق متونهن خبر مقدم • فوارس مبتدا مؤخر مثل الصخور نعت فوارس والجملة كلها نعت الخيل

(٢) قراكم صفحه، صفح عنكم • الغياث الملجأ • وابوه معطوف، على اسم لم يزل اي لم يزل هو وابوه • رحمة خبرها وغياثا معطوفة على رحمة

(٣) عفّ الازار طاهره • الأرفاد جمع رفد العطا • الأرفاث الفحش جمع رَفَث وهو ذكر الجماع والحديث به

(٤) عمرو بن كلثوم الخ خبر والمبتدا محذوف التقدير جد الممدوح • تراثا ارثا

(٥) ردعوا الزمان ارجعوه عن غيه وغلبوه على امره • الكهل من سن ٣٥ الى ٥٠ سنة • الاحداث الاولى مصائب الزمان والثانية الشبان وهي حالية اي بحال حداثتهم

(٦) أُلقي عليه نجاره كأنه يريد خلق على منوال اصله وشرفه وقبيلته فلم يقصر كما انه لم يزد عليه شيئاً • النجار الاصل • الورع الخائف • الملثاث هنا الملح (بالزيادة) اي المستزيد

(٧) مواعد جمع موعد • الاضغاث جمع ضغث وهي قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام احلام مختلطة من كل واد عصا لا يصح تأويلها ولكن هنا يقصد ينسيك الوعود الفارغة عند غيره كالاحلام الاضغاث ولعله يريد ان لذة عطاياه ينسيك لذة الاحلام وهي اعظم لذة لاتنال الا بالحلم

(٨) تسحّب عليه ادلّ عليه : ترى تواددنا عليه بكل ادلال طلباً لعطائه كأننا اصبحنا من ذوي قرباه ونطالبه بميراثنا عنده او بما فُرض لنا عليه

كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْ عَدَتْكَ قِلَاصُهُ   تَبْغِي سِوَاكَ لَأَوْعَثَتْ إِيعَاثَا (١)
خَوَّلْتَهُ عَيْشًا أَغَنَّ وَجَامِلًا   دَثْرًا وَمَالًا صَامِتًا وَأَثَاثَا (٢)
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ أَرَى الَّذِي   كُنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إِيَابِكَ رَاثَا (٣)
لَوْلَا اعْتِمَادُكَ كُنْتُ فِي مَنْدُوحَةٍ   عَنْ بَرْقَعِيدَ وَأَرْضِ بَاعِينَاثَا (٤)
وَالْكَامَخِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لِي مَوْطِنًا   وَمَقَابِرُ اللَّذَّاتِ مِنْ فِيرَاثَا
لَمْ آتِهَا مِنْ أَيِّ وَجْهٍ جِئْتُهَا   إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَاثَا (٥)
بَلَدُ الْفَلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرْوَلٌ   أَعْنِي الْحُطَيْئَةَ لَاغْتَدَى حَرَّاثَا (٦)
تَصْدَا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا   وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ الْعُقُولِ إِنَاثَا
أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهْوَ خَلْعِي خَاتَمِي   فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثَا

---

(١) المُسهِل الماشي في الارض السهلة وهنا الحاصل على عطاياك بسهولة • عدتك جاوزتك • القِلاص جمع قَلوص وهي الناقة الفتية • اوعثت سارت في الوعر : كل من اعتاد فيض كفه بالعطاء لو قصد غيره لباء بالخيبة والفشل وتحمّل مهانات المطل والبخل وغيرها التي لا توصف

(٢) خوّلته اعطيته • عيشاً أغن اي رغداً • جاملاً جمع جمل • دثراً كثيراً • المال الصامت كل مال غير حي

(٣) راث ابطأ

(٤) اعتمادك اي اعتمادي على مقابلتك • برقعيد وباعينات محلان : كأن الشاعر قصد هذه المحلات لمقابلة الممدوح فيها ولكن هذا ابطأ عن الحضور

(٥) الاجداث القبور

(٦) قال الصولي : انما خص الحطيئة لبيت قاله « الحطيئة » لعمر ابن ابي طالب « رضه » يشكو اليه :   والحرفة الادنى وان عشيرتي   زرعوا الحروث وانني لا ازرع
اي لو كان بها الحطيئة مع اناقته في الشعر وحذقه لما كان الا حراثاً لقلة اهل الفضل فيها

وقال يمدح ابا المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي

صَرْفُ ٱلنَّوَى لَيسَ بِٱلمَكِيثِ ... يَنْبُثُ مَا لَيسَ بِٱلنَّبِيثِ (١)
هَبَّتْ لِأَحْبَابِنَا رِيَاحٌ ... غَيْرُ سَوَاهٍ وَلَا دَثُوثِ (٢)
بُدُورُ لَيلِ ٱلتَّمَامِ حُسْنًا ... عِينُ حُقُوفٍ ظِبَاءُ مِيثِ (٣)
بَيْنَ ٱلْأَسَاوِرِ وَٱلْخَلَاخِيـــلِ وَٱلدَّمَالِيجِ وَٱلرُّعُوثِ (٤)
مِنْ كُلِّ رُعْبُوبَةٍ تَرَدَّى ... بِثَوْبِ فَيْنَانِهَا ٱلْأَثِيثِ (٥)
كَالرَّشَاءِ ٱلْعَوْهَجِ ٱطَّبَاهُ ... رَوْعٌ إِلَى مُغْزِلٍ رَغُوثِ (٦)
رَعَتْ جَنَابَي عُوَيرِضَاتٍ ... مِنْ خَزَمَاتٍ وَمِنْ شُثُوثِ (٧)
وَلَاحِبٍ مُشْكِلِ ٱلنَّوَاحِي ... مُنْخَرِقِ ٱلسَّهْلِ وَٱلْوُعُوثِ (٨)

---

(١) مكيث رزين • غير مكيث لا يؤمن له اي خداع غرّار غير رزين ولا ثابت • ينبث يكشف : لا تأمن صروف الليالي فانها طبعت على الغدر والخداع تدهمك باحداثها من حيث لا تدري وتكشف لك عن مصائب ليست بالحسبان

(٢) دثوث لينة الهبوب : هبت عليهم رياح الفراق قوية فرقت شملهم

(٣) عين غزلان • حقوف رمال مستديرة • ميث جمع ميثاء السهول • حسناً تمييز

(٤) الرعوث الاقراط • وبين الاساوير متعلقة بمحال من بدور

(٥) الرعبوبة السمينة الناعمة • تردّى اي تتردى تكتسي • فينانها شعرها الكثيف امرأة فينانة كثيرة الشعر • الاثيث الكثير الملتف

(٦) الرشاء ولد الغزال • العوهج الطويل العنق • اطّباه قاده • الروع الخوف • مغزل ام غزال رغوث مرضع • وهو تشبيه غاية في الدقة والابداع : هي كولد الغزال الذي عرض له خوف فالتجأ الى امه نافراً

(٧) جنابي ناحيتي • عويرضات اكمات او جبال صغيرة • خزَمات جمع خزَمة وهي شجرة يفتل من لحائها الحبال • شثوث جمع شثّ نبات طيب الرائحة وهو النبت الذي ترعاه الظباء • هذا البيت هو نعت مغزل

(٨) ولاحب الواو واو ربّ اللاحب الطريق لحبته الابل اي داسته وهو فاعل بمعنى مفعول اي ملحوب • مشكل النواحي لا يعرف الى اين يؤدي • الوعوث الوعورة واراد بالمنخرق الواسع : وطريق وعر المسالك قاطع السهول والارض الواسعة موحش بعيد عن كل انيس لا يعلم الى اين يؤدي

لَمْ تُزْجَرِ الْعِيسُ فِي قَرَاهُ   مُذْ عَصْرِ نُوحٍ وَعَصْرِ شِيثِ (١)

كَأَنَّ صَوْتَ النَّعَامِ فِيهِ   إِذَا دَعَا صَوْتُ مُسْتَغِيثِ (٢)

قَلَصْتُهُ بِالْقِلاَصِ تَهْوِي   بِالْوَخْدِ مِنْ سَيْرِهَا الْحَثِيثِ (٣)

مِنْ كُلِّ صُلْبِ الْقَرَا مُعَوَّجٍ   وَكُلِّ عَيْرَانَةٍ دَلُوثِ (٤)

ذِي مَيْعَةٍ مَشْيُهَا الدِّفَقَّى   وَذَاتِ لُوثٍ بِهَا مَلُوثِ (٥)

يَطْلُبْنَ مِنْ عَقْدِ وَعْدِ مُوسَى   غَيْرَ سَحِيلٍ وَلاَ نَكِيثِ (٦)

بَنَانُ مُوسَى إِذَا اسْتَهَلَّتْ   لِلنَّاسِ نَابَتْ عَنِ الْغُيُوثِ

حَيْثُ النَّدَى وَالسَّدَى جَمِيعاً   وَمَلْجَأُ الْخَائِفِ الْكَرِيثِ (٧)

حَيْثُ لَبُونُ النَّوَالِ تَهْمِي   غَيْرَ شَطُورٍ وَلاَ ثَلُوثِ (٨)

---

(١) القرا اعلى الطريق : هو طريق في صحراء لم تطأها قدم انسي ولم يسلكها الركبان

(٢) النعام لا يكون الا في القفار الموحشة جداً التي لا انيس فيها

(٣) قلصته قطعته من قلص الظل اذا قصر وقلصتُ الازار شمرته ٠ القلاص النياق الفتية ٠ الوخد السير السريع ٠ الحثيث السير المتواصل

(٤) العيرانة الناقة القوية ٠ دلوث سريعة ٠ القَرا فقرات الظهر مجتمعة

(٥) الميعة القوة والنشاط ٠ المشي الدفقى الذي به يتدافع الجسم بعضه فوق بعض ٠ اللوث القوة ٠ ملوث مجدول محبوك

(٦) العَقد ضد الحل ٠ السحيل من الثياب ما كان غزله طاقاً واحداً ومن الحبل ما يفتل فتلاواحداً وهو ضد المبرم ٠ النكيث المنقوض : يطلب من الممدوح وعداً صادقاً غير منقوض اي لا يريده كالحبل المفتول فتلاً واحداً او كالثوب المنسوج نسجاً مفرداً بل فليكن قوياً محكم الفتل قوياً لا كذب فيه ولا خلف وهو تعريض بالممدوح كأنه اعتاد الوعود الكاذبة

(٧) الندى الكرم ٠ السدى المعروف ٠ الكريث المصاب بالكوارث اي المصائب

(٨) الشاة والناقة ذات اللبن هي اللَبون واصله في النوق ٠ النوال العطاء ٠ تهمي تسيل ٠ شطور من الشطر اي النصف وهي التي يبس خلفاها لان بها اربعة اخلاف والثلوث التي يبس ثلاثة اخلاف من ضرعها ٠ قال الجوهري ثَلَّثَ بناقته اذا صرّ منها ثلاثة اخلاف فان صر خلفين قيل شطَّر بها فان صر خلفاً واحداً قيل خلّف بها فان صر اخلافها جميعا قيل اجمع بناقته واكمش

وَالْمَجْدُ مِنْ تَالِدٍ قَدِيمٍ ثُمَّ وَمِنْ طَارِفٍ حَدِيثِ (١)
إِنْ تَسْتَبِثْهُ تَجِدْ عُرَاماً مِنْ مُسْتَبَاثٍ لِمُسْتَبِيثِ (٢)
وَحَيَّةً أُفْعُوَانَ لِصْبٍ تَعِيثُ فِي مُهْجَةِ الْعَيُوثِ (٣)
تَغْدُو الْمَنَايَا مُسَخَّرَاتٍ وَقْفاً عَلَى سُمِّهِ النَّفِيثِ (٤)
وَصَارِمَ الشَّفْرَتَيْنِ عَضْباً غَيْرَ دَدَانٍ وَلَا أَنِيثِ (٥)
لَيْثٌ وَلٰكِنَّهُ حِمَامٌ صُبَّ انْتِقَاماً عَلَى اللُّيُوثِ
أَنْكَدُ بِأَرْيِ النَّوَالِ مَا لَمْ يَخْلُ مِنَ الْعُشْبِ وَالْجُثُوثِ (٦)
مَا الْجُودُ بِالْجُودِ أَوْ تَرَاهُ لَيْسَ بِنَزْرٍ وَلَا لَبِيثِ (٧)
طَالَ الْمَدَى فَاعْتَرَاكَ عَتْبٌ مِنْ صَادِقِ الْوُدِّ مُسْتَرِيثِ (٨)

---

(١) المجد التالد الموروث والطارف الحديث

(٢) تستبثه تستخرج ما عنده • العُرام ما يظهر من شدة الرجل في الحرب والخصومة ونحوها • المستباث هو الشخص الواقع عليه الفعل والمستبيث الفاعل اي اذا احببت ان تستخرج ما عنده وتقف على حقيقة دخائله تجد هناك مضاءً في العزيمة اصدق من حد السيف وكرماً فائقاً في بذل العطاء يفوق سواه وهو كل ما ينتظر من كريم الاصل عليّ الهمة

(٣) افعوان ذكر الحيات • اللصب الشعب في الجبل • تعيث تفسد • العيوث الاسد • وحيةً معطوفة على عراماً

(٤) المنايا الموت • النفيث كل ما يخرج من الصدر وقد شبهه بالحية ويكنى بالحية عن الملك والرئيس

(٥) الددان الغير القاطع • الانيث الحديد الغير الذكر • وصارم معطوفة على حية • عضباً بدل

(٦) نكد زيدٌ اذا كثر سؤاله وقل نائله وأنكدُ افعل تفضيل • الاري العسل • النوال العطاء وتشبيه العطاء بالعسل تشبيه بليغ • الجثوث جمع جثّ وهو ما يكون في عسل النحل من الشمع الذي لا عسل فيه وما يجتمع فيه من الاوساخ • والعشب يقصد بقايا الاعشاب التي يجمعها النحل مع الاري وتكون مع الشمع من ضمن الاوساخ ايضا ويريد ما لم يخل من المنّ والمطل وهو تعريض ايضاً في بخله

(٧) او الى ان • النزر القليل • اللبيث البطيء : لا يكون الجود جوداً الا اذا كان كثيراً وسريعاً اي لاحقٌ للطلب مباشرة

(٨) طال المدى اي طال المدى ولم تجُد فعتبت عليك انا صادق الود فاستبطأتك • مستريث مستبطئ

خُذْهَا فَمَا نَالَهَا بِنَقْصٍ مَوْتُ جَرِيرٍ وَلَا ٱلْبَعِيثِ (١)
وَكُنْ كَرِيمًا تَجِدْ كَرِيمًا فِي مَدْحِهِ يَا أَبَا ٱلْمُغِيثِ (٢)

حرف الجيم

وقال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري و يصف وقعته بالخرّمية

أَبَى فَلَا شَنَبًا يَهْوَى وَلَا فَلَجًا وَلَا أَحْوِرَارًا يُرَاعِيهِ وَلَا دَعَجَا (٣)
كَفَى فَقَدْ فَرَّجَتْ عَنْهُ عَزِيمَتُهُ
ذَاكَ ٱلْوُلُوعَ وَذَاكَ ٱلشَّوْقَ فَٱنْفَرَجَا (٤)
كَانَتْ حَوَادِثُ فِي مُوقَانَ مَا تَرَكَتْ لِلْخُرَّمِيَّةِ لَا رَأْسًا وَلَا ثَبَجَا (٥)
تَهَضَّمَتْ كُلَّ قَرْمٍ كَانَ مُهْتَضِمًا وَفَتَّحَتْ كُلَّ بَابٍ كَانَ مُرْتَتِجَا (٦)

---

(١) جرير الشاعر المشهور : خذها قصيدة مشهورة وتقوم مقام شعرهما وان ماتافباق من يفوقهما قال ابو العلاء : وانما اتى بالبعيث للقافية وليس هو من كبار الشعراء ، اي ما دمت باقياً فكأن غيري من الشعراء باق لم يمت فقد اغنيت غناءهما

(٢) كن كريماً بعطائك تجد كريماً في مدحه اياك • قال الصولي : عندما مدحه بهذه القصيدة كان حاضراً الشاعر يوسف السراج المصري وكان ذكياً فطناً فقال لابي المغيث قد ذمك بهذا البيت اي انت بطبعك لست كريماً ولكن اذا تكلفت الكرم تجد من يتكرم عليك بالمديح • فاغتاظ ابو تمام من ذلك وهجا هذا الشاعر وتجد ذلك في باب الهجاء

(٣) الشنب الجمال والسحر في الثغر • الفلج تباعد نسبي اطيف بين الاسنان • الاحورار اجتماع السواد الحالك بسواد العين مع البياض الساطع في بياضها • الدعج شدة سواد العين مع سعتها

(٤) حبه المجد كفاه الميل الى الغواني فان هذا منقصة وضعف في العزيمة ولكن همته الكاملة بددت كل ذلك وحقرته له فتبدد

(٥) موقان بلد من بلدان بابك • الثبج ما بين الكاهل الى الظهر ووسط الشيء ومعظمه

(٦) تهضمت اغتصبت او قتلت • مهتضماً رقيق الحصر ويريد به سادات القوم والشجعان • مرتتجا مقفولاً

أَبلِغ مُحَمَّداً المُلقِي كَلاكِلَهُ
بِأَرضِ خِشٍّ أَمامَ المَوتِ قَدْ أُبِجَا (١)
ما سرّ قَومَكَ أَنْ تبقى لَهُم أَبداً
وَأَنَّ غَيرَكَ كانَ استنزَلَ الكَدَجا (٢)

لمَّا قَرا النَّاسُ ذاكَ الفَتحَ قلتُ لهمْ ... وَقائِعٌ حَدِّثوا عنها ولا حَرَجا (٣)
أَضاءَ سيفُكَ لمَّا اجتُثَّ أَصلُهمُ ... ما كانَ مِن جانِبَي تِلكَ البِلادِ دُجا
مِنْ بَعدِ ما غُودِرَتْ أُسْدُ العَرِينِ بِهِ ... يَتبَعنَ قَسراً رَعاعَ الفِتنَةِ الهَمَجا (٤)
لا تَعدَمَنَّ بَنو نَبهانَ قاطِبَةً ... مَشاهِدَ لَكَ أَمسَتْ في العُلَى سُرُجا
إِنْ كانَ يارَجُ ذِكرٌ مِنْ بَراعَتِهِ ... فَإِنَّ ذِكرَكَ في الآفاقِ قَدْ أَرِجا (٥)
وَيَومُ أَرْشَقَ وَالآمالُ مُرشِقَةٌ ... إِلَيكَ لا تَبتَغي عَنكَ مُنعَرَجا (٦)

---

(١) محمد اي الممدح • قال الخوارزمي : ابلغ هذا الممدوح الذي قد اقام بازاء العدو يقارعهم غير متوقٍ للهلاك جرأةً وقلة مبالاة • جملة امام الموت قد أُبجا حالية • أُبِجَ به الارض جلد به الارض وصرعه

(٢) الكدج موضع بعينه اي استنزل اهل الكدج وهذا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو كثير في كلام العرب • قال الخوارزمي : الكدج حصن بابك يقول ابلغ محمداً انه ما يجب قومك على حبهم لك وعزك منهم ان تخلد لهم وان غيرك كان صاحب هذا الفتح لفخرهم بك • والبيت كله مفعول ابلغ الثاني في البيت قبله ولعله يريد الافشين اي لا يريدونه اقل شجاعة وشهرة منه في هذا الفتح

(٣) الحرج الضيقة والمانع • حدثوا ولا حرج اي تكلموا عنها فلا مانع يمنعكم الكلام فمهما تكلمتم يقصر كلامكم عن الاحاطة بوصفها • قرا اي قرأ

(٤) غودرت تركت • قسراً قهراً . الرعاع سفلة القوم : قد ظفرت من بعد ما كان سادات القوم وابطالهم ينقادون قهراً وذلاً للسفلة الهمج فتلت هؤلاء الرعاع واضاء سيفك ظلمات الكفر والذل ورجعت منتصراً . اجتث قطع مستأصلا . دجا اظلم

(٥) يارج يفوح برائحة طيبة. البراعة التفوّق والكمال

(٦) ارشق اليه حدّد النظر . تبتغي تطلب . منعرجا ميلاً عنك . و الآمال حالية . الواو في ويوم استفتاحية والآمال مرشقة اليك اي آمال الناس متعلقة بك

أَرْضَعتهُمْ خِلْفَ مَكْرُوهٍ فَطَمْتَ بِهِ ... مَنْ كَانَ بِالْحَرْبِ مِنْهُمْ قَبْلَهُ لَهِجَا (١)

لِلَّهِ أَيَامُكَ اللَّاتِي أَغَرْتَ بِهَا ... ضَفْرَ الْهُدَى وَقَدِيمًا كَانَ قَدْ مَرِجَا (٢)

كَانَتْ عَلَى الدِّينِ كَالسَّاعَاتِ مِنْ قِصَرٍ ... وَعَدُّهَا بَابُكَ مِنْ طُولِهَا حِجَجَا (٣)

أَصْبَحْتَ تَذْلِفُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ لَهُ
نَصْبًا وَأَصْبَحَ فِي شِعْبَيْهِ قَدْ لَجَجَا (٤)

عَادَتْ كَتَائِبُهُ لَمَّا قَصَدْتَ لَهَا ... ضَحَاضِحًا وَلَقَدْ كَانَتْ تُرَى لُجُجَا (٥)

لَمَّا أَبَوْا حُجَجَ الْقُرْآنِ وَاضِحَةً ... كَانَتْ سُيُوفُكَ فِي هَامَاتِهِمْ حُجَجَا (٦)

أَقْبَلْتَهُ فَخْمَةً جَأْوَاءَ لَسْتَ تَرَى ... فِي نَصْبِ فُرْسَانِهَا أَمْتًا وَلَا عِوَجَا (٧)

إِذَا عَلَا رَهَجٌ جَلَّتْ صَوَارِمُهَا ... وَالذُّبَّلُ السُّمْرُ مِنْهَا ذَلِكَ الرَّهَجَا (٨)

---

(١) الخلف حلمة ضرع الناقة: اثرت عليهم حرباً زبوناً بها انسيتهم علم الحرب وحلفوا الا يذكروها بعد

(٢) اغار الضفيرة احكم فتلها فكان ضفرها لشدة فتل غائراً وضفر الهدى يريد به حبل الهدى من اقامة المضاف اليه مقام المضاف • مرج اضطرب وقلق : قد وطدت بايامك الهدى وثبته على اساس مكين لا يتزعزع بعد ان كان قديماً مضطرباً

(٣) الحجج السنين : تلك الايام كانت كالساعات عند الاسلام لانه كان بها ظفرهم بينما كانت كالسنين على بابك لانها كانت لهلاكه

(٤) نصباً مفعول مطلق اي منتصباً نصباً : اصبحت تدعوه للقتال وتتحداه منتصباً له وهو قد لجأ الى شعبيه اي الى حصنيه خوفاً من سطوتك • لجج لجأ

(٥) كتائبه جيوشه • اللجج جمع لجة الماء العظيم • الضحاضح جمع ضحضاح وهو الماء القليل الغور

(٦) الحجج البراهين : لما حكمتم القرآن بينكم ولم يذعنوا لحججه لانهم كفرة قطعت رؤوسهم بالسيوف لانها هي الحجة الدامغة التي لها يخضع الجميع

(٧) اقبلته استقبلته بها • الفخمة الكتيبة العظيمة • الجأواء السوداء لما علاها من صدأ الحديد • لا امت فيها ولا عوج لا انخفاض في صفوفها ولا ارتفاع فهي بنظام تام • قال الجوهري الأمت المكان المرتفع وكما كان منتصباً كالحائط

(٨) الرهج الغبار جلت الغبار ازالته وجلى الظلام كشفه وانار • الذبل جمع ذابل الرماح الصلبة • الضمير راجع الى الفخمة

بِيضٌ وَسُمْرٌ إِذَا مَا غَمْرَةٌ زَخَرَتْ
لِلْمَوْتِ خُضْتَ بِهَا ٱلْأَرْوَاحَ وَٱلْمُهَجَا (١)
بَزَّالَةٌ نَفْسَ مَنْ لَاقَتْ وَلَا سِيَّمَا
إِنْ صَادَفَتْ ثُغْرَةً أَوْ صَادَفَتْ وَدَجَا (٢)
رَأْيُ ٱلْحُمَيْدَيْنِ أَنْتَجَتَ ٱلْأُمُورَ بِهِ مِنْ أَلْقَحِ ٱلرَّأْيِ فِي يَوْمِ ٱلْوَغَى نُتُجَا (٣)
لَوْ عَايَنَاكَ لَقَالَا بَهْجَةً جَذَلاً
أَبْرَحْتَ أَيْسَرُ مَا فِي ٱلْعِرْقِ أَنْ يَشِجَا (٤)
أَحَطْتَ بِٱلْحَزْمِ حَيْزُومًا أَخَاهِمَمٍ كَشَّافَ طَخْيَاءَ لَا ضِيقًا وَلَا فَرَجَا (٥)
سَمْوًا حُسَامَكَ وَٱلْهَيْجَاءُ مُضْرَمَةٌ كَرْبَ ٱلْعُدَاةِ وَسَمْوًا رَأْيَكَ ٱلْفَرَجَا
إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَمِنْ قَدَرٍ تَنْجُو ٱلرِّجَالُ وَلٰكِنْ سَلْهُ كَيْفَ نَجَا (٦)

---

(١) الغمرة معظم الماء · للموت متعلقة بنعت غمرة · زخرت عظمت وارتفعت · المهج جمع مهجة وهي دم الروح او القلب

(٢) الثغرة نقرة النحر بين الترقوتين · الودج واحد الودجين اكبر عرقين بجانبي العنق يجتمعان في في الثغرة اي تبزل نفس من تصادفه كما يبزل الشراب من الوعاء بالمبزل ويريد بها السيوف والرماح

(٣) ألقح ازوج وألقح الامور بالرأي اذا تدبّرها بالحكمة والروية فكانت مصيبة ولا بد من ان تنتج له خيراً وهو تمثيل لطيف · نتج من الانتاج اي الولادة · قال الصولي : الحميدان هما حميد بن قحطبة وحميد الطوسي وهما جداه وكلهم طائيون

(٤) ابرحت اتيت بالبَرْح وهو العجب · وشَجَتْ بك قرابته تشج وشْجاً اشتبكت واتصلت · بهجةً وجذلاً مفعول لاجله : لو عاينك الحميدان المذكوران لفرحا وابتهجا ابتهاجا عظيماً وقالا هكذا فلتكن الابناء فاحرِ بالولد ان يشبه آباءه

(٥) الحيزوم الصدر وضلع الفؤاد · الطخياء الفتنة · لا ضيقاً ولا فرجاً حال من الحزم : احطت فؤادك بالحزم مستعملاً خطة عادلة ليست بالضيقة ولا بالواسعة اي انك قد استعملت الحكمة ولم تقصر ولم تعطِ النفس مداها بالزيادة

(٦) قال الصولي ابو نصر كنية بابك او عظيم من قواده

قَدْ حَلَّ فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءَ مُعْنِقَةٍ   فَٱنْحَتْ بِرَأْيِكَ فِي أَوْعَارِهَا دَرَجَا (١)
وَغَادِهِ بِسُيُوفٍ طَالَمَا شُهِرَتْ   فَأَخْلَفَتْ مُتْرَفًا مَا كَانَ قَبْلُ رَجَا (٢)
وَشُزَّبٍ ضَمِرَاتٍ طَالَمَا خَرَقَتْ   مِنَ ٱلْقَتَامِ ٱلَّذِي كَانَ ٱلْوَغَى نَسَجَا (٣)
وَيُوسُفِيِّينَ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ تَحْسَبُهُمْ   هُوجًا وَمَا عَرَفُوا أَفْنًا وَلَا هَوَجَا (٤)
مِنْ كُلِّ قَرْمٍ يَرَى ٱلْإِقْدَامَ مَأْدُبَةً   إِذَا خَدَا مُعْلِمًا بِٱلسَّيْفِ أَوْ وَسَجَا (٥)
تَنْعَى مُحَمَّدًا ٱلثَّاوِيَ رِمَاحُهُمُ   وَيَسْفَحُونَ عَلَيْهِ عَبْرَةً نَشَجَا (٦)
قَدْ كَانَ يَعْلَمُ إِذْ لَاقَى ٱلْحِمَامَ ضُحًى   لَا طَالِبًا وَزَرًا مِنْهُ وَلَا وَحَجَا (٧)
أَنْ سَوْفَ تَهْدِي إِلَى آثَارِهِ بُهَمًا   يُمْسِي ٱلرَّدَى مُسْرِيًا فِيهَا وَمُدَّلِجَا

---

(١) المعنق ما صَلُبَ وارتفع من الارض وحواليه سهل : قد امتنع في هذه الصخرة فدبر برأيك تدبيراً لتصل اليه مرتقياً هذا الحصن ثم لتقبض عليه

(٢) وغاده معطوفة على انحت برأيك في البيت قبله اي فاجئه من الغداة • بسيوف متعلقة بغاده • طالما ظرف زمان اي في كل الاوقات التي شهرت فيها • اخلفَ الوعدَ لم يفِ • المترف المتنعم : شن عليهم غارة شعواء واقتلهم بسيوف من عاداتها ان تخيب آمال هؤلاء المترفين الغير المتعودين على الحرب والطالبين بك سوء

(٣) شزَّب ضامرة ومجدولة العضل غير مترهلة وهي معطوفة على سيوف

(٤) ويوسفيين يقصد بهم فرسانه الشجعان • الهُوج جمع اهوج وهو الطويل في طيش وحمق وتسرع • الأَفْن نقص في العقل : هم قوم لكثرة تعودهم على الحرب وبدارهم اليها تظنهم هوجاً وذلك يستحب في الشجعان في تلك الحال ثم بيّن ان ذلك لقوة قلوبهم لا لاضطراب خلق وقلة عقل

(٥) القَرْم السيد وقد شبهه بالفحل من الجمال بدليل ما نسب اليه من الوخد والوسيج وهو ضرب من سير الابل • المأدبة طعام الدعوة • مُعلِماً واضعاً علامة الشجعان على رأسه لتميزه عن غيره في الحرب وهي حال من فاعل خدا • بالسيف متعلقة بخدا • وسج معطوفة على خدا

(٦) محمداً اي ابن حميد الطوسي المعروف الذي قتل في وقعة ضد بابك • الثاوي الميت • يسفحون يسكبون • نشجَ غص بالبكاء ونشجاً مصدر نشجَ وهي تمييز من فاعل يسفحون اي يبكون عليه بصوت النشيج وهو ترديد صوت البكاء في الصدر كالفواق

(٧) الوَزَر والوَحَج الملجأ • لا هنا لنفي الحال • لا طالباً وزراً حال من فاعل لاقى ولا وحجا معطوفة على لا طالباً وزراً ومنه متعلقة بوزر

لَوْ لَمْ يَكُنْ هٰكَذَا لَدَيْهِ إِذَنْ ... مَا مَاتَ مُسْتَبْشِراً بِالْمَوْتِ مُبْتَهِجَا (١)
وَلَوْ أَنَّ فِعْلَكَ أَمْسَى صُورَةً لَثَوَى ... بَدْرُ الدُّجَى أَبَداً مِنْ حُسْنِهَا سَمِجَا (٢)

قال ابو تمام يمدح قومه وقد ذكرها التبريزي

أَأَطْلَالَ بِنْتِ الْعَامِرِيِّ بِمَنْبِجِ ... غَنَاؤُكِ مَحْظُورٌ عَلَى الدَّنِفِ الشَّجِي (٣)
أَجِيبِي سُؤَالِي وَاعْرِفِي إِنْ عَرَفْتِهِ ... مَقَامِيَ عَنْ صَحْبِي وَحَقَّ تَعَرُّجِي (٤)
وَمِنْ فَعَلَاتِ الدَّهْرِ تَوْقَانُ ذِي حِجًى ... عَلَى عَرَصَاتٍ كَالْكِتَابِ الْمُثَبَّجِ (٥)
أَرَبَّتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ بَعْدَكِ وَارْتَمَى ... بِهَا نَأَجَانُ الرِّيحِ مِنْ كُلِّ مَنْأَجِ (٦)
فَلِلْعَيْنِ مِنْهَا أَنْ تَرَى سَحْقَ أَيْصَرٍ ... قِلَادَةَ مُلْقًى بِالْعَرَاءِ مُشَجَّجِ (٧)

---

(١) بهما جع بُهْمة وهو الشجاع • مسرياً من اسرى اي مشى الليل كله • مدلجاً من ادلج سار من آخر الليل • ان وما بعدها بتأويل مصدر سد مسد مفعولي علم : لم يمت محمد فرحاً ومستبشراً الا لما كان عالماً بانك يوماً ما ستقود الفرسان الى محل مصرعه وتأخذون بثاره كاملاً

(٢) ثوى مكث وهنا بمعنى اصبح • سمج قبيح • حسنها اي الصورة : لو تجسم فعلك هذا وتصور بالمحسوس لكان بدر الدجى بالنسبة اليه قبيحاً اي لكان اشد اشراقاً من البدر

(٣) غناؤك نفعك • محظور ممنوع • الاطلال اثار الدار • منبج محل • الدنف المشرف على الخطر من المرض ويريد به مرض الغرام • الشجي الحزين

(٤) اي اعرفي مقامي وحق تمكثي فيك حال كوني اعتزلت عن صحبي وانفردت اليك

(٥) من فعلات الدهر اي من عجائبه • يقال ثَبَّجَ الخط اذا عمّاه وترك بيانه : ان افعال الدهر الخؤون بتشتيت شمل الحبيب وتخريب دياره هي التي اطاشت لب اللبيب واستصغرته ليقف على هذه الاطلال الدارسات

(٦) اربّت بها الانواء لازمتها • النأجان هبوب الريح . المنأج موضع النأجان : مادامت الرياح والامطار بهذه العرصات حتى عفتها وطمست معالمها

(٧) السحق البالي • الايصر حبل الخباء • المشجج الوتد الذي تشقق من كثرة الدق : ليس للعين فيها من الحظ الا ان ترى تعزية لها وتبريداً لحرقتها رمة حبل مربوطة كالقلادة في وتد ملقى بالعفاء مشجج الرأس بالفهر وهو الحجر قدر مايدق به الجوز او يملأ الكف

وَمَظْؤُورَةٍ مِنْ غَيْرِ كُرْهٍ وَلَا رِضًى ‏ عَلَى دَائِرٍ بَالِي ٱلسَّمَادَةِ أَخْرَجِ (١)

وَهَلْ ذَاكَ أَوْسٌ مِنْ فَرِيقٍ عَهِدْتُهُ ‏ بِهَا وَٱلنُّوَى مُلْتَامَةٌ لَمْ تُحَلَّجِ (٢)

لَهُمْ جَامِلٌ مِنْ رَايِحٍ وَمُعْزِبٍ ‏ زُهَاءَ إِشَاءِ ٱلْبَصْرَةِ ٱلْمُتَنَجْنِجِ (٣)

أَفَانِينُ خُلَّانٍ لَهَا وَخَلَايِلٍ ‏ عَوَاسِرُ بِرٍّ فَارِكَاتُ ٱلتَّبَرُّجِ (٤)

يُطِعْنَ بِمِثْلِ ٱلْبَدْرِ يَرْنُو إِذَا رَنَا ‏ بِعَيْنَيْ وَهَادِيِّ ٱلْمَرَاتِعِ بَخْرَجِ (٥)

يَجُولُ وِشَاحَاهَا وَيَحْرَجُ حِجْلُهَا ‏ إِذَا مَا تَهَادَتْ فِي شَوَاهَا ٱلْخَدَلَّجِ (٦)

---

(١) السمادة الشخص من كل ذي شخص ٠ من غير كره ولا رضى اي من الجماد لاحياة فيها ٠ المظؤورة الاثافي وعلى يبالي السمادة الرماد والأخرج الذي في لونه خُرجة وهو بياض في سواد : وليس للعين فيها الا ان ترى اثافي قد احاطت برماد كأنها ظئر ٠ ويشبهون الاثافي بالاظآر من الابل لانها محيطة بالرماد كأنها تحنو عليه ويشبهون الرماد بالفصيل الاورق اي الذي لونه لون الرماد « تبريزي »

(٢) الأوس العطية والعوض ٠ الملتامة الملتئمة ٠ لم تحلّج لم تجذب بعضنا عن بعض اي لم تفرقنا وجملة والنوى ملتامة حالية : يقول وهل تكون هذه الاثافي والرماد والوتد عوضاً عن فريق وجمع احبة عهدتهم لهذه الاطلال قبل ان تلعب فينا ايدي الفراق

(٣) الجامل جماعة من الابل ٠ المعزب الذي لايروح الليل الى المراح وعكسه الرائح ٠ الاشاء النخل ٠ المتنجنج الملتف الذي تحركه الريح فيضطرب ٠ زُهاء مقدار : جمالهم كانت كثيرة العدد لاتحصى كنخل البصرة المشهور بكثرته

(٤) افانين ضروب مختلفة وهي مضافة الى خلان ٠ عواسر برّ من قولهم عسرت الناقة اذا رفعت ذنبها وامتنعت عن الفحل واشتقاقه عن العسر اي ان هؤلاء النسوة يمتنعن امتناعاً لبرّ فيهن من البر الذي هو دين ٠ فاركات التبرج مبغضاته من فركت المرأة زوجها اذا ابغضته والتبرج تكشف المرأة واظهارها محاسنها وهو من قولهم سفينة بارجة اذا لم يكن لها غطاء ٠ خلان جمع خليل وخلايل جمع خليلة ويقصد الرجال والنساء : اي مُحبّات لما كان منهن من البر في التخفر والتستر ومبغضات للتبرج والكشف والفحشاء

(٥) الوهاديّ الذي يرعى وهاد الارض المطمئنة اي الغزال ٠ البخرج ولد البقرة الوحشية ٠ يُطعن يأنسن ويعطفن بلطف ودل ٠ بمثل البدر اي بوجه مثل البدر

(٦) الوشاح شيء ينظم من اللؤلؤ والخرز يكون على كشح المرأة ٠ قال الجوهري الوشاح ينسج عريضاً من ادم ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها ٠ الشوى الاطراف وتدخل فيه الساقان والقدمان والكفان والمعصمان ٠ الخدلّج الكثيرة اللحم : اي انها ضامرة الحشا ممتلئة الاطراف ٠ يحرج يضيق

وَتَقدَحُ فِي قَلبِ الحَلِيمِ بِمُغرَبٍ … مُشَاكِلِ لَونِ الأُقحُوَانِ مُفَلَّجِ (١)

غَذَاهَا حَفَاءُ الوَالِدَينِ وَأُسعِفَت … بِعَيشٍ وَرِيقِ الغُصنِ غَيرِ مُزَلَّجِ (٢)

غَبَرتُ بِهَا الأَيَّامَ لَم آتِ مَحرَجًا … وَلَم أَقتَرِف فِيهَا اقتِرَافًا فَأُحرَجِ (٣)

وَلَا دَاخِلٌ مَا كُنتُ مِن بَابِ خُطَّةٍ … غَبَاشٍ وَلَمَّا أَدرِ مِن أَينَ مَخرَجِي (٤)

وَأَعصِمُ عِندَ المُشكِلَاتِ بِمِرَّةٍ … وَرَأيٍ إِذَا استَنجَحتُهُ غَيرِ مُخدَجِ (٥)

وَطَالَ قَطُونِي أَرضَ مِصرَ لِحَاجَةٍ … يُقَالُ لَهَا أَقبِح بِهَاتِي وَأَسمِجِ (٦)

أُقَلِّبُ فِي أَقطَارِهَا الطَّرفَ كَي أَرَى … وَلَستُ بِرَاءٍ ذَاكَ عِصمَةَ مُلتَجِي (٧)

فَقَنَّعَنِي بَأسِي وَأَعلَمُ أَنَّنِي … مَقُودٌ بِحَبلٍ لِلمَقَادِيرِ مُدمَجِ (٨)

---

(١) المغرّب الذي له غرب وحد واشر يعني ثغرها الابيض ٠ مشاكل مشابه ٠ الثغر المفلج هو الذي تفلّجت اسنانه اي بعدت عن بعضها بنسبة لطيفة مستحسنة بنظام واحد كالاقحوان

(٢) حفاء الوالدين من قولهم هو حفيّ به اذا كان برًّا ملاطفاً ٠ العيش المزلج الغير الواسع لكنه يفتقر الى القناعة ٠ قال الجوهري عطاء مزلّج قليل

(٣) المَحرَج المأثم . الاقتراف الاجرام . غبرتُ بها الايام اي صرفت دهراً بمصاحبتها : بقيت بصحبتها دهراً ولم اتعرض لها بما يؤثمني ولم اقترف ذنباً بها ولكنني عففت

(٤) الخطة الغباش التي لايهتدى لها وهو من الغباش وهو ظلمة آخر الليل ويقال امرٌ غماش اذا لم يدر كيف يؤتى وكذلك ليلة غماش اي مظلمة لايهتدى فيها ٠٠ ما كنت ما دمت اي من عادتي وبحياتي : هذه خطتي بحياتي الا اسير في طريق مظلم او آت امراً مبهماً الا اذا عرفت كيف التخلص منه

(٥) اعصم استمسك ٠ المرّة العزيمة : واستمسك عند مبهمات الامور بحزم ورأي اذا استضأت به في مشكلات الامور جلّى معضلاتها ٠ المخدج الناقص

(٦) قطوني سكناي : قد هبط مصراً مؤملاً با لكسب والشهرة وبعد الصيت فخابت آماله فهو يقبح مقاصده هذه وما آل اليه امره من الفشل العظيم ويحسب مكثه فيها طويلاً لخيبة امله ويريد الاسراع بالرحيل عنها

(٧) اي اني كنت افتش في اقطار مصر كيف اتجهت على من التجيء اليه ويصح لي بحق ان التجيء اليه فلم اجد ٠ عصمة ملتجي بدل ذاك

(٨) فقنعني بأسي قادني الى القناعة ورضيت بالذل والمسكنة بعد ان كنت طموحاً الى الكسب والعلى الحبل المدمج القوي المحكم الفتل اي وعلمت اني مساقٌ بازمة الاقدار حيث لاينفع كد ولا اجتهاد

وَنَحْنُ أُنَاسٌ نَذْخَرُ الصَّبْرَ لِلْأَسَى ... وَنَهْتَاجُ لِلْيَوْمِ الْعَبُوسِ الْمُهَيَّجِ

عَهِدْنَا إِلَى الْبِيضِ الْمَآثِيرِ لَا تُرَى ... مُسَلَّلَةً إِلَّا لِضَرْبٍ مُتَوَّجِ (١)

تَرَى النَّاسَ نَسْنَاساً إِذَا الْحَرْبُ جَرَّبَتْ ... شَبَا طَيِّءٍ وَالْأَشْعَرِينَ وَمَذْحِجِ (٢)

كَأُسْدِ الشَّرَى إِلَّا الْوُجُوهَ فَإِنَّهَا ... بُدُورٌ تَشُقُّ اللَّيْلَ عَنْ كُلِّ مُدْلِجِ (٣)

وَحَرْبٍ مَرَيْنَاهَا الدَّمَ الصِّرْفَ حِقْبَةً ... قِلًى مَا أَنَالَتْ كُلَّ مَانٍ وَمُنْتِجِ (٤)

جَلَبْنَا إِلَيْهَا الْمُقْرَبَاتِ كَأَنَّهَا ... سِوَى الْحُسْنِ قُدَّتْ مِنْ سَرَاحِينِ مَنْعَجِ (٥)

كَسَاهَا جَلَابِيباً مِنَ الْعِتْقِ أَنَّهَا ... سَلَائِلُ مِنْ نَسْلِ الضُّبَيْبِ وَأَعْوَجِ (٦)

---

(١) البيض المآثير السيوف التي بها اثر اي الفرند . قال الجوهري السيف المأثور الذي يقال انه عمل الجن • قال الاصمعي وليس هو من الاثر الذي هو من فرند السيف • عهدنا الى البيض الخ اي بيننا عهد ان لايفارق احدنا الآخر لانه لايرى غيره كفوءً له

(٢) قال الصولي : النسناس جلس من الناس يثب احدهم على رجل واحدة وقيل هم الذين مسخهم الله لكل واحد منهم رجل ويد • جرّبت أصبت واشتدت الشبا الحد • شبا طيّءٍ والاشعرين ومذحج فاعل ترى

(٣) مدلج ماشٍ في الظلام • تشق الليل تكشف الظلام • الشرى الشجر الملتف • قال الجوهري الشرى طريق في سلمى كثير الاسود : ان هولاء الذين ذكرهم طيّ والاشعرين ومذحج كاسد الشرى في البأس والنجدة على ان وجوههم لاتشبه وجوه الاسود لانها كالبدر حسناً وتشق الظلام عن الساري فيه وتلك بهيمة قبيحة

(٤) وحربٍ الواو واو رُبَّ مريناها حلبناها او اشعلناها • المنتج الاتى الولود من الابل والشاء • المان خشبة في رأسها حديدة تثير الارض • وكل ذي مانٍ ومنتج اي كل ذي زرع وابل والمعنى ان هذه الحرب انالتنا قلىً وبغضاً من كل ذي زرع وابل لاانهبتنا ذلك فابغضنا اربابه ولم يقدروا لعزنا على ان ينتزعوه منا « الخارزنجي » قلى خبر مقدم واسم الموصول ما مبتدا موخر والجملة بعده صلتها

(٥) المقربات الخيل تقرب ويعتنى بها لاصلها • السراحين جمع سرحان الذئاب وقد شبهها بالذئاب شكلاً ومضاء وجرياً واحتمالاً للمشاق الا ان الذئاب قبيحة المنظر وهي ذات حسن وجمال فهي تشبهها بكل شيء الا بالحسن

(٦) العتق كرم النجار • الضبيب واعوج فحلان مشهوران من اصايل الخيل : كل صفات وتقاطيع وشكل هذين الفرسين الاصيلين هي متجسمة فيها وكفاها بذلك كرم نجار

إِذَا مَا تَلَافَيْنَا بِهَا دَرْءَ مَعْشَرٍ   أَقَمْنَاهُ تَقْوِيمَ ٱلْمُبَيْطِرِ لِلْوَجِي (١)

بِمَأْدُبَةٍ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى مُشَبَّهٍ   بِصَرْعَاهُمَا صَرْعَى ٱلطَّرِيقِ ٱلْمُحَرَّجِ (٢)

تُطِيفُ بِهِ غُبْرُ ٱلسِّبَاعِ وَتَنْبَرِي   لَهُ دَارِجَاتُ ٱلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ مَدْرَجِ (٣)

يُخَذْرِفْنَ هَامَاتٍ تَدَحْرَجُ مِثْلَ مَا   تَدَحْرَجَ بَالِي ٱلْحَنْظَلِ ٱلْمُتَدَحْرِجِ (٤)

بِيَوْمِ ٱعْتِرَاكٍ صَادَفَتْ عَايِفَاتُهُ   مَعَ ٱلْبَارِحَاتِ ٱلنُّكْدِ أَشْأَمَ أَبْرُجِ (٥)

نَرَى فِيهِ بَسْلاً أَنْ نَؤُوبَ بِخَيْلِنَا   وَرَايَاتُنَا فِيهِ سُدًى لَمْ تُضَرَّجِ (٦)

نَرَى شُرْبَ أَكْوَاسٍ مِنَ ٱلْخَمْرِ لَمْ تُدَرْ   بِرِيٍّ وَلَمْ نُقْطَبْ بِمَاءٍ فَتُمْزَجِ (٧)

---

(١) تلافينا تداركنا • الدرء الاعوجاج • الوجي الفرس الحافي والذي اثرت فيه شدة الحفى حتى ظلع : بها نقيم اعوجاج اعدائنا ومن قصدنا بأذى حتى نصلحه كما يقيم البيطار اعوجاج الفرس الوجي

(٢) المأدبة المدعاة للطعام وهنا يراد بها معركة الابطال لانها مأدبة للسباع والجوارح لما تصيب فيها من لحوم القتلى ودمائهم : يقول قومنا درءهم بمعركة من بعد اخرى يشبه صرعاها المتولين بنخيل منقعرة قد لون تمرها وازهى • والمحرّج الملوّن الذي قد احمر بشره وشبه حمرة الدم الذي اصابهم بحمرة التمر والرطب والطريق صف النخل

(٣) تطيف اي تحيط به السباع اي بهذه المعركة والطاير تجتمع عندها على لحوم القتلى ودمائهم من كل ناحية من النواحي

(٤) الخذرفة الرمي ومنها خُذروف الوليد : وقد رجع هنا الى السيوف والخيل فقال انها في هذه المعارك الهائلة تقطع الرؤوس وترمي بها الارض فتتدحرج كما يتدحرج الحنظل البالي وكثيراً ما تشبه العرب الرؤوس في الحنظل في مواقع الحرب

(٥) يوم اعتراك يوم الحرب . العايفات التي تعيف الطير وتزجرو تحكم بالسانح والبارح على اموره اشأم ابرج اي انحسها من بروج السماء . النكد مفعول اول لصادفت واشأم ابرج مفعولها الثاني

(٦) البسل الحرام • السدى المهمل . التضريج التلطيخ بالدم : نرى حراماً علينا ايابنا بخيلنا عن الحرب ورايا‌تنا كما كانت قبل اي لا نرجع الا وراياتنا مضرجة بدماء الابطال

(٧) نرى شرب كؤوس الموت في هذه المواقع الدموية التي تذيب الاطفال الذ لدينا كثيراً من شرب كؤوس الخمر وهي لعظم لذتها عندنا مهما شربنا منها لانروى ثم اننا لا نمزجها بشيء آخر غير الحفيظة والبأس بل نشربها صرفاً لتكون لذتها اعظم ولنوفي الشجاعة حقها

إِذَا ذَاقَهَا ٱلْوَضَّاحُ صَدَّ كَأَنَّمَا ... تَجَلْبَبَ ضَاحِي وَجْهِهِ بِٱلْأَرَنْدَجِ (١)

وذٰلِكَ مَا أَوْصَى بِهِ أُدَدٌ فَلَمْ ... نَحُرْ عَنْ وَصَايَاهُ وَلَمْ نَتَضَجَّجِ (٢)

لَنَا ٱلْعَدَدُ ٱلْجُمْهُورُ وَٱلْمَوْئِلُ ٱلَّذِي ... إِلَى كَنَفَيْهِ يَلْتَجِي كُلُّ مُلْتَجِي

وَأَنْدِيَةٌ يَضْرَحْنَ كُلَّ قَبِيحَةٍ ... وَيَزْعَجْنَ أَوْرَادَ ٱلْخَنَا كُلَّ مَزْعَجِ (٣)

كُهُولٌ وَشُبَّانٌ إِذَا قَامَ فِيهِم ... خَطِيبٌ رَمَى عَنْ مَنْطِقٍ غَيْرِ مُجَلْجِ (٤)

وَبِيدٍ تَرَامَى بِٱلْعَفَاءِ وُجُوهُهَا ... إِذَا مَعَجَتْ أَرْوَاحُهَا كُلَّ مَمْعَجِ (٥)

كَأَنَّ قَفَا ٱلْمِيلِ ٱلْمُرَدَّى بِآلِهَا ... قَفَا رَاكِبٍ أَثْبَاجَ بَحْرٍ مُلَجِّجِ (٦)

دَأَبْتُ بِهَا ٱلسَّيْرَ ٱلْحَثِيثَ بِجَسْرَةٍ ... وَسُوجٍ تَرَامَى فِي قَرَائِنِ وُسَّجِ (٧)

---

(١) الوضاح الابيض وضاحي وجهه ظاهره : اذا ذاق الوضاح الوجه هذه الاكواس صد عنها واسود وجهه كأنما غشي ارندجاً وهو الجلد الاسود • ويريد بالوضاح الشجاع الطلق المحيا في معمعان الحرب

(٢) ادد قبيلته • نحُر نميل : هذه الفعال والبسالة في الحرب هو ما ورثناه عن ادد جدنا وهو الذي سنه شريعة لنا لانحيد عنها يمنة او يسرة ولم نتذمر من صرامتها وجورها علينا لانها مازجت نفوسنا ورضيناها لنا طبعاً • نتضجّج من الضجاج اي لم نضج جزعاً

(٣) اندية جمع نديّ المجلس • يضرحن يدفعن • اوراد جمع ورد اي القوم الواردون : لنا المجالس المكرمة التي لاتحوي ضمنها الا علية القوم واشرافهم وتحرم عليها ورود جماعات الخنا

(٤) تلجلج في كلامه تردد فلم يلفظه سوياً بصراحة

(٥) العفاء التراب • معجت هبت هبوباً شديداً • واراد بوجوهها سطوحها وأدمتها : وفلوات مترامية الاطراف تعصف فيها الرياح فتثير فيها عجاجاً من الغبار متلبداً • وبيدٍ الواو واو ربَّ

(٦) المردّى الملبس رداء . اثباج البحر اعاليه • الملجّج الذي دخل في لجة البحر • الميل حجر ينصب ليبين مقدار مسافة ما ويريد به السائر في هذه الصحاري الواسعة فلا يظهر منه عن بعد الا شبح كالعمود يقول كان جانب الميل الذي غُشّي بآلها قفا سابح يسبح في البحر اي كأنما غرق في الآل كما يغرق السابح في الماء فلا يبدو منه الا قفاه

(٧) دأبت السير تابعته ولازمته • الوَسُوج التي تسج وسجاً وهو ضرب من سير الابل • الجسرة الناقة القوية على السير

وَفِتْيَةِ صِدْقٍ وَاظَبُونِي فَوَاظَبُوا ... بِسَيْرٍ عَلَى مَا خَيَّلَ الدَّهْرُ مُدْلِجِ (١)

غُلَامُ سِفَارٍ غَيْرُ مُوكِي شَعِيبَةٍ ... لِذُخْرٍ وَلَا مُبْقٍ عَلَى الزَّادِ مُشْرِجِ (٢)

فَأَوْرَدْتُهُمْ حِينَ انْفَرَى اللَّيْلُ عَنْهُمُ ... لِأَزْهَرَ مِمَّا أَحْدَثَ الشَّوْقُ أَبْلَجِ (٣)

ظُنُونًا جُرُورًا نَيْلُهَا حِينَ تُرْتَجَى ... كَلَوْنِ الْهِنَاءِ تَحْتَ الْإِنَاءِ الْمُشَجَّجِ (٤)

كَمَا فَرَّتِ الْكِفْتَ الصَّنَاعُ وَمَزَّقَتْ ... عَنِ السَّحْلِ لِفْقَيْ أَتْحَمِيٍّ مُفَرَّجِ (٥)

مُقَدَّدَةٌ مِنْ نَسْجِ خَرْقَاءَ لَمْ تُنِرْ ... بِنِيرٍ وَلَمْ يُضْرَبْ عَلَيْهَا بِمِنْسَجِ (٦)

---

(١) وفتية معطوفة على جسرة : تابعت السير على هذه النياق القوية على السفر مصحوباً بفتية ذوي عزيمة صادقة وسريرة حسنة قد جربوني بركوب هذه الاسفار فالفوني اخ صدق نظيرهم يتغلب على الزمان ولا يبالي بحوادث الايام

(٢) الموكي الذي يوكي سقاءه اي يشده • الشعيب القربة البالية • المشرج الذي ينظم الشيء ويشده: لا اشد راس قربتي واذخر ما فيها من الماء وامنعه اصحابي ولا مزودي فاحتفظ بما فيه عنهم

(٣) انفرى الليل انجاب وانشق • الازهر الصبح • مما احدث الشوق متعلقة بنعت ازهر وابلج نعت ازهر • لازهر متعلقة في انفرى واللام بمعنى عن اي انفرى او انشق عن : والمعنى اوردتهم عند الصباح ومعنى مما احدث الشوق اي مما احدث هذا الصبح شوق الشمس وسيرها حتى بلغت الموضع الذي انشق فيه ضوءه فاضاء وتبين لعين الناظر (الخارزنجي)

(٤) ظنوناً مفعول ثان لاوردتهم والظنون البئر التي لايدرى فيها ماء ام لا • الجرور البعيد القعر نيلها ماؤها • الهناء القطران المشجج المثلم اي مضرب المثل في الصفاء

(٥) فرّت شقّت • اللفقان شقتان من الثوب • الاتحمي ضرب من الثياب الملونة وغالباً بالبياض والسواد فقط • مفرّج ذو فرجين : يقول اوردتهم عندما ازهر الصبح بئراً فيها الماء الزلال ظاهراً من جنباتها المشققة بصفاء ولمعان باهر كما فرّت المرأة الصناع ثوباً اتحمياً ملوناً بالسواد والبياض ذي لفقين عن برد ابيض ناصع البياض • الاتحمي يكون كالمعطف فوق الثياب والسحل الثوب الاصلي تحته

(٦) مقددة مشققة وهي نعت الاتحمي ويريد الشقق المؤلف منها الاتحمي ولذا انثها : ان هذا الاتحمي هو كالبرد من نسج خرقاء واه ضعيف النسج ومقدد يرى ما وراءه وهو وصف دقيق الى ارجاء البئر او جنباتها المتهدمة التي يرى الماء من خلالها المتقددة وقال من نسج خرقاء اي امرأة غير صناع نسجته نسج وحدها غير متبعة فيه اصول النسج على المنسج او المنوال • لم تنر بنير لم يلحم والنير اللحمة

فَعُجْنَا لَهَا حُدْباً يَخُوَّنُ نَحْضَهَا   تَوَاتُرُ أَكْوَارٍ عَلَيْهَا وَأَحْدُجِ (١)
فَنَالَتْ قَلِيلاً ثُمَّ مَجَّتْهُ وَاُعْتَرَتْ   الَى سَيْرِ مِرْقَالٍ عَلَى الْأَيْنِ مِرْهَجِ (٢)
كَأَنَّا عَلَى صُمِّ السَّنَابِكِ أُلِّفَتْ   تِلَاعُ الرُّبَى أَزْوَاجَ قِلْوٍ مُسَحَّجِ (٣)
رَعَى الْمُسْبَكِرَّ الْمَادَ حَتَّى إِذَا ذَوَتْ   غَضَارَتُهُ وَاُهْتَاجَ كُلَّ التَّهَيُّجِ (٤)
دَعَتْهُ دَوَاعِي ظِمْئِهِ وَأَثَارَهُ   إِحْتِدَامُ النَّهَارِ وَاللَّظَى الْمُتَوَهِّجِ (٥)
فَأَوْثَبَهَا مَزْؤُودَةً مِنْ شَذَاتِهِ   وَأَوْفَى عَلَى أَكْتَادِ نَجْوَةِ مُنْتَجِ (٦)

---

(١) اذا وصفت النوق بالهزال قيل عنها حدب لانه يذوب سنامها فتظهر عظام ظهورها منحنية • يخوّن ينقص • النحض اللحم • الـكور رحل البعير • الاحداج جمع حدج مركب من مراكب النساء • لها اي للبئر • عجنا أملنا

(٢) اعترت من العترة الاصل اي انتمت الى اصلها • السير الخالص • الارقال نوع من سير الابل السريع • المرهج كثير الغبار : قد نالت قليلاً من هذا الماء ثم طرحت به من فيها منتمية الى اصلها الشريف الخالص الذي لايبالي بمشاق السفر وكثرة التعب والعناء ويصبر على العطش الزائد بل بالاحرى يزداد نشاطاً كلما كثرت متاعبه

(٣) القلو العير الذي يقلعُ اتنه اي يشلها او يطردها امامه • أُلّفت جمعت تلاع فاعلها ازواج مفعولها والجملة نعت صم السنابك : يقول كنا اذا ركبنا هذه الابل ركبنا اتناً من حمر الوحش يحدوها عيرٌ مكدّم لانها ازواجه (الخارزنجي) فتسير بسرعتها

(٤) المسبكرّ الممتد الطويل • الماد النض الناعم . هاج النبت اذا يبس والذوى قبله والتهيج نهايته قال ابو العلاء اتى بلفظ التهيج على غير لفظ اهتاج وذلك كثير في الشعر والكلام الفصيح والبيت نعت قلو

(٥) قال ابو العلاء : الاحتدام شدة الحر وشدة وقود النار وهذه القصيدة قالها ابو تمام في اول امره لانه تبع فيها شعراء الجاهلية ثم اختار مذهبين من مذاهب الشعراء وهما التجنيس والاستعارة فاخذ منهما بحظ جزيل • قلت ولعله حذا حذو لامية العرب لمقاربتهما في اللفظ والمعنى والوزن واسلوب التعبير الجاهلي ومما يبرهن على نظمها في حداثته ميله للفظ اكثر من المعنى وعدم غوصه على المعاني العالية التي اشتهر امره فيها كما في حرفي الباء والدال

(٦) اوثبها جعلها ان تثب وتعدو او طردها امامه • مزؤودة خائفة • شذاته بأسه • اوفى اشرف • النجوة ما ارتفع من الارض • اكتاد جمع كتد وهو اعلى الشيء • منتج خبر لمبتدا محذوف تقديره هو منتج والجملة حالية ومنتج مناجياً نفسه كيف الورود واي ماء يرد او يكون كالذي يناجي اتنه وبه تشيرها

فَلَمَّا مَضَى حَدُّ ٱلنَّهَارِ نَجَا بِهَا مَفَاضَ مَعِينٍ لِلْعَوَازِبِ مُمْرَجِ (١)
لَهُ شَجَرَاتٌ قَدْ حَفَفْنَ بِضَابِئٍ تَوَغَّلَ مِنْهَا فِي أَرَاكٍ وَعَوْسَجِ (٢)
فَلَمَّا رَآهَا قَالَ بُشْرَايَ فُرْصَةٌ أَطَلَّتْ وَرِزْقٌ بَابُهُ غَيْرُ مُرْتَجِ
وَحَاذَرَهُ حِينًا يَقُولُ لِنَفْسِهِ حَذَارِ وَأَحْيَانًا يَقُولُ لَهَا لِجِي (٣)
فَلَمَّا قَلَى ٱلتَّطْوِيلَ وَٱبْتَزَّ رَأْيَهُ
وَسِيسُ صَدًى فِي ٱلْكِبْدِ بِٱلْوِرْدِ مُلْهِجِ (٤)
تَقَحَّمَ مُرْتَادًا فَعَبَّ وَقَحَّمَتْ فَعَبَّتْ غِشَاشًا كُلُّ قَوْدَاءَ سَمْحَجِ (٥)
فَمَا رَاعَهُ إِلَّا حَفِيفُ مُذَلَّقٍ هَوَى عَنْ تِهَامِيِّ ٱلْأُسُونِ مُحَدْرَجِ (٦)

---

(١) نجا اسرع • المعين الماء الجاري والظاهر على سطح الارض • المفاض حيث يفيض هذا الماء او محل فيضانه • المرج المهمل : لما مضى حد النهار وامسى قصد هذا الحمار باتنه مفاض ماء معين مهمل معرض لمن يرده . العوازب جمع عازب وعازبة البعيد والبعيدة اي الوحش العازبة قال الخارزنجي واختار ورودها ممسياً خوفاً من الصياد

(٢) له شجرات اي لهذا المعين • حففن احدقن او احطن من كل الجهات • الضابي• الصائد يقال ضبأ بالارض اذا لصق • توغّل تعمق في مخبآتها

(٣) حاذره اي ان الحمار حاذر هذا الماء المحفوف بالشجر وخشي ان يرده باتنه فاحياناً يقول لنفسه حذاراً واحياناً يقول لها ادخلي فهو متردد بين الامرين

(٤) ابتز رأيه استلبه • قلى التطويل ابغضه • رسيس صدًى اي العطش المتأصل في نفسه او الذي اخذ منه كل مأخذ • بالورد ملهج متعلقة بمحال من الهاء في رأيه • الملهج الكثير التحدث والولوع ولعاً شديداً بالشيء : لما طال الامر بهذا الفحل واستلب رأيه شدة حرارة العطش الواغلة في الكبد وغلب عليه تقحّم مرتاداً

(٥) تقحّم وقع في الماء وهو في شك من امره هل يسلم ام لا وقحّمت الاتن انفسها ايضاً • القوداء الأتان الطويلة العنق • غشاشاً قليلاً • مرتاداً اي يرتاد لهذه الاتن أثمّ صائداً ام لا وكذلك يفعل هذا الحمار الوحشي يتقدم اتنه فان احس بريبة نفر وان امن شرع وشرعن • العبّ الجرع المتتابع • السمحج الطويلة على وجه الارض وقيل الضامرة (الخارزنجي)

(٦) راعه افزعه • الحفيف صوت اختراق السهم للهواء • المذلق النصل المحدد الطرف • الأسون الاوتار هنا وفي غيره الحبال وطاقاتها اي الاشراك التي تعمل من الحبال • المحدرج المفتول : فما راع الحمار الا صوت سهم هوى عن اوتار محكمة الجدل مصنوعة في تهامة

فَحاصَ وَأَخطاها وَمَرَّ يَشُلُّهُ ... نَجاءٌ كَبَرْقِ ٱلْعارِضِ ٱلْمُتَبَوِّجِ (١)
يَفُوتُ عَقَابِيلَ ٱلظُّنُونِ وَأَنْفَجَتْ ... لَهُ جاثِماتُ ٱلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ مَنْفَجِ (٢)
فَلَمَّا ٱنْجَلَى عَنْهُ ٱلْغُبارُ كَمَا ٱنْجَلَى ... عَنِ ٱلْمُتَفَرِّي دَجْنُ وَطْفاءَ زِبْرِجِ (٣)
أَطَفْنَ بِهِ وَمَدَّ لِلرَّبْوِ هادِيًا ... لَحِيًا كَهادِي ٱلْكَوْدَنِيِّ ٱلْمُوَدَّجِ (٤)
يَشُقُّ جَلادَى ٱلْفَلَاةِ بِمُصْمَتٍ ... أُعِينَ بِإِمْرارِ ٱلْوَظِيفِ ٱلْمُحَمْلَجِ (٥)

حرف الحاء

وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكي الحمصي

قُلْ لِلأَمِيرِ لَقَدْ قَلَّدْتَنِي نِعَمًا ... فُتَّ ٱلثَّنَاءَ بِهَا مَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ
يَا مَانِحِي ٱلْجَاهَ إِذْ ضَنَّ ٱلْجَوَادُ بِهِ ... شُكْرِيكَ مَا عِشْتُ لِلأَسْمَاعِ مَمْنُوحُ

---

(١) حاص حاد ومال • يشله يطرده اي الفحل . النجاء العدو الشديد • تبوّج البرق لمع وتكشف عن السحاب : رمى الصائد هذه الاتن فاخطاها السهم ومرّ الفحل يطرده ويعجله نجاء وعدو شديد وسريع كالبرق

(٢) العقابيل الدواهي . انفجت اثيرت • جاثمات الطيور والارانب وغيرها الرابضة في وكناتها : مرّ الفحل يعدو عدواً يفوت الطرف حتى الظنون فلا يدركه الوهم وهو يثير الطير الجاثمة في افاحيصها بشدة وقع قوائمه

(٣) انجلى انكشف • المتفري لابس الفرو • الدجن البَلَل والندى • الزبرج السحاب : فلما انجلى عن الفحل الغبار بان من تحته متغيراً ومربدّ اللون مبتلاً من العرق لشدة عدوه فاشبه رجلاً لابس فرو قد بلله المطر

(٤) اطفن حطن • الهادي العنق • المودّج الشديد الاوداج وهي عروق تكتنف الحلقوم الربو البُهْر : لما صار الفحل الى اتنه ووقف اطافت به وقد مدّ للتنفس عنقاً وحلقوماً واسعاً بجيش فيه تردد نفسه الشديد ليستريح

(٥) الجلادى ما صلب من الارض • المصمت الصلب الأصم الغير المجوف ويريد الحافر • الوظيف ما بين الرسغ الى الركبة • المحملج المفتول • الامرار شدة الفتل : هذا الحمار يشق الارض شقاً بحافره الصلب المحكة التركيب في وظيف مفتول وشديد الاعصاب والعضلات

لَمْ يُلْبِسِ ٱللهُ نُوحاً فَضْلَ نِعْمَتِهِ   إِلاَّ لِمَا بِهِ مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ (١)
ذَمَّتْ سَمَاحَتُهُ ٱلدُّنْيَا إِلَيْهِ فَمَا   يُمْسِي وَيُصْبِحُ إِلاَّ وَهْوَ مَمْدُوحُ (٢)
وَلِلأُمُورِ إِذَا ٱلآرَاءُ ضِقْنَ بِهَا   يَوْمَ ٱلتَّجَاوُلِ مِنْ آرَائِهِ فِيحُ (٣)
لَمْ يُغْلِقِ ٱللهُ بَابَ ٱلْعُرْفِ عَنْ أَحَدٍ   بَابُ ٱلأَمِيرِ لَهُ ٱلْمَأْلُوفُ مَفْتُوحُ (٤)
لَمْ يَعْدَمِ ٱلْمَجْدَ مَنْ كَانَتْ أَوَائِلُهُ   مِنْ آلِ كِسْرَى ٱلْبَهَالِيلُ ٱلْمَرَاجِيحُ (٥)
وَارِي ٱلْفُؤَادِ فَلَوْ كَانَتْ بِعَزْمَتِهِ   تُذْكَى ٱلْمَصَابِيحُ لَمْ تَخْبُ ٱلْمَصَابِيحُ (٦)
كَأَنَّهُ لِٱجْتِمَاعِ ٱلرُّوحِ فِيهِ لَهُ   مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ فِي جِسْمِهِ رُوحُ (٧)

---

(١) بذَّه نشره • قال ابو العلاء هذا من الالجاء الذي تقدم ذكره عند قوله البعيث لان القصيدة لو كانت على السين لصلح ان يجعل مكان نوح موسى ولو كانت على الدال لجعل مكانه هوداً • وقال الصولي يريد قوله عز وجل في نوح انه كان عبداً شكوراً

(٢) الدنيا هنا متاع الدنيا او الماديات : انما يحب متاع هذه الدنيا او الماديات جميعاً ليجود بها بالعطاء وليس ليقتنيها ويجمعها وان كان لا لذة عنده لجمع المال فلا لذة باقتنائه فاصبح المال حقيراً لديه ولذا مدحه متداول على السن الناس صباح مساء

(٣) يوم التجاول عند ما تجول الفرسان بعضها على بعض في الحرب • فيح جمع افيح اي متسع : اراؤه تحل المعضلات وتوضح المشكلات في اشد تعقيدها حتى في غمرات الحرب يكون لديه متسع من اصالة الرأي واعمال الروية

(٤) المألوف الذي الفه الناس : ابواب الرزق عنده مفتوحة لكل طالب والكل قد الفوها وهي مباحة للجميع فلا عذر للمحتاج اذا لم يسع اليه

(٥) اوائله اجداده • البهاليل الاسياد • المراجيح المفضلون على سواهم

(٦) واري الفؤاد ذكيه متوقده : هو متوقد الفؤاد ذكاء فلوان ذكاءه كان ناراً واضاء المصابيح لم تنطفيء

(٧) الجارحة العضو : قال الخارزنجي : اي كأن روحك عالم الارواح فكل روح لكل جسم من روحك وهذا غاية المدح • واصله مبني على انه يوجد عالم فوق الفلك الاعظم وهو عالم مجتمع الارواح وكل روح في كل جسم من ذلك العالم

وقال يمدح اسحق بن ابراهيم

وهذه قدمها قبل قصيدته (اصغى الى البين)

أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُعَلَّى ... اذا بَعْضُ ٱلْمُلُوكِ غَدَا مَنِيحَا (١)
أَعِرْ شِعْرِي الإِصَاخَةَ مِنْكَ يَرْجِعْ ... طِوَالَ ٱلدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحَا (٢)
أَنِلْهُ بِٱسْتِمَاعِكَهُ مَحَلًّا ... يَفُوتُ عُلُوُّهُ ٱلطَّرْفَ ٱلطَّمُوحَا (٣)
فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيمًا لِشِعْرِي ... وَلٰكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ ٱلْمَدِيحَا (٤)

وقال يمدح الفضل بن صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

ويكذب من قال انه قتل اخاه عبيد الله بن صالح حتى تزوج بامرأته اتراك

إِهْدِ ٱلدُّمُوعَ إِلَى دَارٍ وَمَاصِحِهَا ... فَلِلْمَنَازِلِ سَهْمٌ مِنْ سَوَافِحِهَا (٥)
أَشْلَى ٱلزَّمَانُ عَلَيْهَا كُلَّ حَادِثَةٍ ... وَفُرْقَةٍ تُظْلِمُ ٱلدُّنْيَا لِنَازِحِهَا (٦)

---

(١) المعلى سابع قداح الميسر وهو ذو النصيب الاوفر • المنيح قدح لانصيب له

(٢) الاصاخة الاصغاء • السانح الذي يأتي من عن الجانب الايمن والبارح الذي يأتي من عن الجانب الايسر والعرب تتفاءل من السانح وتتشاءم من البارح والسنيح والسانح واحد

(٣) الطّرف النظر • الطموح المرتفع والمتعالي الى ابعد مدى

(٤) المديح الذي انت تُمدح به يتشرف بك ولا تتشرف انت به كباقي الناس فلا اقدر امدحك لان مدحي لقصير عن ان ينال صفاتك فيكفيني ان امدح هذا المديح لانه تشرف بك •

(٥) اهدِ يخاطب صاحبه او رفيقه او من وقف معه على الاطلال • ماصحها دارسها او الباقي منها « اثارها » • سهم نصيب • سوافحها سوا كبها اي العبرات : اذرف الدموع على هذه الاطلال البالية فلها سهم وافر من مدامعنا الغزيرة لان قلوبنا قد اشتعلت بنار الحزن عليها ولا بد من اطفائه بهذه الدموع

(٦) اشلى دابته اشلاء اراها المخلاة لتأتي اليه والكلب على الصيد اغراه • نزح عن داره اذا غاب غيبة بعيدة المداه في نازحها راجعة للفرقة : ان الزمان اغرى الحادثات بهذه الدار والفراق باهلها حسداً لها على عزها ومجدها فاظلمت الدنيا لتشتيت شملهم وخراب ديارهم

حلفتُ حقًا لقدْ قلّتْ ملاحتُها ... بمنْ تحرّمَ عنها منْ ملايحِها (١)
إنْ تبرحا وتباريحي على كبدِ ... ما تستقرُّ فدمعي غيرُ بارحِها (٢)
دارٌ أُجلُّ الهوى عنْ أنْ أُلمَّ بِها ... في الرَّكبِ إلاّ وعيني منْ منايحِها (٣)
إذا وصفتُ لنفسي هجرَها جنحتْ ... وذائعُ الشوقِ في أقصى جوانحِها (٤)
وإنْ خطبتُ إليها صبرَها جعلتْ ... جراحةُ الوجدِ تُدمي في جوارحِها (٥)
ما للفيافي وتلكَ العيسُ قدْ خزمتْ ... ولمْ تظلّمْ إليها منْ صحاصحِها (٦)
فتلٌ إذا ابتكرَ الحادي على أملٍ ... خلّفنهُ يزجرُ الحسرى لبارحِها (٧)

(١) تحرّم عنها تمنّع وتحمّى بذمة اي حلف ان لا يرجع اليها • ملايحها جمع مليحة

(٢) برح المكان سار وتركه • تباريح الشوق توهجه • وجملة وتباريحي على كبد ما تستقر معترضة : ان ترحلا عن هذه الديار وتتركاني اندبها وحدي فاني باق فيها وملازم لها بكبدي الحري التي لا تستقر من الالم ودموعي المنسكبة

(٣) اجل الهوى ارفعه واعلّيه اي لا يكون الهوى الحقيقي • الم بها زار زيارة غير طويلة : قال الآمدي منايح جمع منيحة وهي الناقة او الشاة الممنوحة اي المعارة لمن يحلبها و ينتفع بلبنها موقتاً ثم يردها الى مانحها اي معيرها : اني اجل هواي عن الهوى المصطنع فهو لا يكون الهوى الحقيقي الا اذا اسلت العبرات دماً عند زيارتي هذه الاطلال ومنحتها دموعي لتكون وقفاً عليها

(٤) الوذائع جمع وذيعة المعين وكل ماء جرى على صفاة : اذا وصف لنفسه هجرها جرى في جسمه رعشة وبرودة كأن معين ماء جرى في جوانحه وهي ما يعبر عنها بهزة الحزن او الطرب قال الشاعر :

واني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

(٥) خطب اليها صبرها سألها ان تصبر • جراحة الاسم من جرح : لو سألتها ان تتبصر لزادت غيظاً ولانتشرت جراحة الغرام في جميع اعضائها من مجرد الذكرى ولتعذر عليها الصبر

(٦) الفيافي الفلوات لا ماء فيها وجملة وتلك العيس قد خزمت حالية • الصحاصح جمع صحصح وهي الاراضي الواسعة المستوية : لا تهتم هذه العيس ولا تبالي بهذه الفيافي والصحارى الشاسعة المهلكة حال كونها قد خزمت واستعدت الى السفر ولو مهما اتعبتها لا يظهر منها ضعف او عجز ولا تتظلم من بعد الشقة

(٧) قال ابو العلاء : ان هذه الابل تسرع فتتعب الحادي وتسبقه والعرب تصف بذلك الابل قال الاخطل : « حين العراقيب العصا وتركنه ... به نفس عال مخالطه بهر » يقول يبكر الحادي وهو يؤمل ان يبلغ مرحلة فتزيد على ظنه فتتركه مع الرائح يزجر الحسري اي المتحسرة في السير • لبارحها اي مساعداً للذي برح الحلة بالحسري او الضعيفة المقصرة

تُصْغِي إِلَى ٱلْحَدْوِ إِصْغَاءَ ٱلْقِيَانِ إِلَى ... نَغَمٍ إِذَا ٱسْتَغْرَبَتْهُ مِنْ مُطَارِحِهَا (١)
حَتَّى تَؤُوبَ كَأَنَّ ٱلطَّلْحَ مُعْتَرِضٌ ... بِشَوْكِهِ فِي ٱلْمَآقِي مِنْ طَلَائِحِهَا (٢)
هَشْمًا لِأَنْفِ ٱلْمُسَامِي حَيْنَهُ فَسَمَا ... لِهَاشِمٍ فَضْلُهَا فِيهَا ٱبْنُ صَالِحِهَا (٣)
إِلَى ٱلْأَكَارِمِ أَفْعَالًا وَمُنْتَسَبًا ... لَمْ يَرْتَعِ ٱلذَّمُّ يَوْمًا فِي طَوَائِحِهَا (٤)
أَسَاسُ مَكَّةَ وَٱلدُّنْيَا بِعُذْرَتِهَا ... لَمْ يَنْزِلِ ٱلشَّيْبُ فِي مَبْنَى مَسَايِحِهَا (٥)
قَوْمٌ هُمُ آمَنُوا قَبْلَ ٱلْحَمَامِ بِهَا ... مِنْ بَيْنِ سَاجِعِهَا ٱلْبَاكِي وَنَائِحِهَا (٦)
كَانُوا ٱلْجِبَالَ بِهَا قَبْلَ ٱلْجِبَالِ وَهُمْ ... سَالُوا وَلَمْ يَكُ سَيْلٌ فِي أَبَاطِحِهَا (٧)
وَٱلْفَضْلُ إِنْ شَمِلَ ٱلْإِظْلَامُ سَاحَتَهَا ... مِصْبَاحُهَا ٱلْمُتَجَلِّي مِنْ مَصَابِحِهَا (٨)
مِنْ خَيْرِهَا مَغْرِسًا فِيهَا وَأَوْسَعِهَا ... شَعْبًا تَحُطُّ إِلَيْهِ عِيرُ مَادِحِهَا (٩)

---

(١) الحدو الغناء لحث الابل على السير • القيان جمع قينة المغنية • النَّغْم والنَّغَم واحد • مُطارحها الذي يعلمها الغناء ويراجعها اياه : اي يعجبها الحداء فيشتد سيرها عليه وهم يقولون الحداء غناء الابل • استغربته تفهمه

(٢) تؤوب ترجع • الطلح من شجر الصمغ العربي وهو ذو شوك حاد • مأق العين جمعه مآق طرفها مما يلي الانف وهو مجرى الدمع • الطلائح النوق المتعبة شديداً : وهم يصفون الابل اذا اعيت بان عيونها تدمع فكأنها قد اصابها شوك الطلح

(٣) هشم الله انف من سامى حينه وتعرض للهلاك بان ارتفع لمبارزة هاشم (قبيلة الممدوح) وفيها ومنها فضل بن صالح هذا الممدوح . وجملة فضلها فيها ابن صالحها حالية • فضلها مبتدا وفيها الخبر وابن صالحها بدل من فضلها

(٤) طوائحها ذواهبها اي اجدادها واسلافها

(٥) قال ابو العلاء المعري : هؤلاء القوم كانوا اساس مكة والدنيا شابة مثل الجارية العذراء • مسايح الرأس جانباه والدنيا بعذرتها حالية وجملة لم ينزل الشيب الخ نعت الدنيا

(٦) آمنوا اي أمنوا واطمأنوا • قال ابو العلاء : هؤلاء قوم قدماء كانوا بمكة قبل ان يسكنها الحمام وهم يصفون حمام مكة بالأمن لان صيده محرم والساجع الذي يأتي بصوته على طريقة واحدة

(٧) الاباطح جمع بطحاء ويقصد بها بطحاء مكة : انهم اسياد البلاد من قبل ان تكون فيها الجبال وقبل ان تسيل اباطحها بالماء سالت بعطاياهم الغزيرة وهذا مبالغة في قدمهم و كرمهم ومجدهم

(٨) الفضل اسم الممدوح وهي مبتدا ومصباحها خبرها والجملة جواب الشرط : اي ان قبيلته افضل القبائل وهو لبابها او مصباحها بل افضلها وملجأها الوحيد في زمن الشدائد

(٩) العير لا واحد من لفظها القافلة • من خيرها مغرساً اي من اشرفها والهاء في فيها راجعة الى قبيلته . اوسعها شعباً اي اكثرها عشيرة ومقصود من الشعراء والمداح اكثر من جميعهم

لَا يَفْتَ يُزْجِي فَتَى ٱلْعِيسِ سَاهِمَةً ‏ ‏ إِلَى فَتَى سِنِّهَا مِنْهَا وَقَارِحِهَا (١)

حَتَّى تَنَاوَلَ تِلْكَ ٱلْقَوْسَ بَارِيهَا ‏ ‏ حَقًّا وَتُلْقِي زِنَاداً عِنْدَ قَارِحِهَا (٢)

كَأَنَّ صَاعِقَةً فِي جَوْفِ بَارِقَةٍ ‏ ‏ زَئِيرُهُ وَاغِلاً فِي أُذْنِ نَابِحِهَا (٣)

سِنَانُ مَوْتٍ ذُعَافٍ مِنْ أَسِنَّتِهَا ‏ ‏ صَفِيحَةٌ تُتَحَامَى مِنْ صَفَائِحِهَا (٤)

ذُو تُدْرُءٍ وَإِبَاءٍ فِي ٱلْأُمُورِ وَهَلْ ‏ ‏ جَوَاهِرُ ٱلطَّيْرِ إِلَّا فِي جَوَارِحِهَا (٥)

يَا حَاسِدَ ٱلْفَضْلِ لَمْ أَعْرِفْكَ مُحْتَشِداً ‏ ‏ لِغَمْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابِحِهَا (٦)

---

(١) لايفتَ اصلها لايفتأ وخففت للشعر • يزجي يسوق • فتى العيس اي المعتاد الاسفار ويريد نفسه ساهمةً ضامرة من شدة السير وهي نعت نوقاً المحذوفة الى فتى سنها اي الممدوح الشاب • وقارحها اي الذي له حكمة الشيوخ من القارح وهو الجمل الذى بزنابه منها اي من هاشم قبيلته • فتى العيس اسم يفتأ ويزجي خبرها وساهمةً مفعول يزجي

(٢) تُنَاوِل تعطي • برى يبري القوس اذا نحتها • زِنَاد جمع زَنْد وهو العود الذي تقدح به النار والعود المثقوف الذي يدخل فيه الزند هو الزَّندة وهما زَندان وليس زَندتان والجمع زِنَاد : لم تزل تزجي مطاياك وتهزّ لها حتى تبلغ من هو وحده الخلاصة والمصفى والمختار من قبيلته واكرمهم واعظمهم مجداً وبالنتيجة اولاهم جمعياً بالمديح وبالجود

(٣) الزئير صوت الاسد • وغل دخل بدون اذن • النابح الكلب • الهاء في نابحها راجعة للقبيلة قال ابو العلاء : جعل عدوه ومن يتكلم في قبيلته مثل الكلب النابح وهذا كلام يستعمل كثيراً فيشبه الرجل الخسيس الذي يتكلم في الشريف بالكلب النابح قال الشاعر :

وهل كان الحطيئة غير كلب ‏ ‏ وماء الله ان نبح النجوما

اي بأسه وهيبته ذعر ورعب في قلب كل من يجسر ان يعرض في قبيلته بالذم

(٤) السنان الرمح • الموت الذعاف السريع القتال حالاً • الصفيحة السيف العريض

(٥) ذو تُدْرُء صاحب قوة • اباء امتناع • جوارح الطير اكلة اللحم المفترسة منه : يقال فلان ذو تُدْرُء اذا كان ذا حدّ يدفع به العدو والخصم

(٦) محتشد باذل جهده • الغمرة معظم الماء : ايا حاسد الفضل انت ايها الرجل من قبيلته وعشيرته لا اعرفك الا خاملاً فاتر الهمة بعيداً عن كل فضل فمتى قصدت وهممت ان تنافسه في علوه فاني لا اراك الا مقصراً ومرتداً بالفشل

لِكَوْكَبٍ نَازِحٍ عَنْ كَفِّ لَامِسِهِ ... وَصَخْرَةٍ وَسْمُهَا فِي قَرْنِ نَاطِحِهَا (١)

وَلَا تَقُلْ إِنَّنَا مِنْ نَبْعَةٍ فَلَقَدْ ... بَانَتْ نَجَائِبُ إِبْلٍ مِنْ نَوَاضِحِهَا (٢)

سَمَيْذَعٌ يَتَغَطَّى مِنْ صَنَائِعِهِ ... كَمَا تَغَطَّتْ رِجَالٌ مِنْ فَضَائِحِهَا (٣)

وَفَأْرَةُ الْمِسْكِ لَا يُخْفِي تَضَوُّعَهَا ... طُولُ الْحِجَابِ وَلَا يُزْرِي بِفَائِحِهَا (٤)

لِلّٰهِ دَرُّكَ فِي الْخَوْدِ الَّتِي طَمَحَتْ ... مَا كَانَ أَرْقَاكَ يَا هٰذَا لِطَامِحِهَا (٥)

نَقِيَّةُ الْجَيْبِ لَا لَيْلٌ يُدْخِلُهَا ... فِي بَابِ عَيْبٍ وَلَا صُبْحٌ بِفَاضِحِهَا (٦)

أَخَذْتَهَا لَبْوَةَ الْعِرِّيسِ مُلْبِدَةً ... فِي الْغَابِ وَالنَّجْمُ أَدْنَى مِنْ مَنَاكِحِهَا (٧)

---

(١) نازح بعيد . لكوكب متعلقة بفعل محذوف معطوف على محتشداً تقديره ومتداولاً وصخرة معطوفة على كوكب : اذ اني اراك متطاولاً لان ترتقي لكوكب هو بعيد جداً عن كفك او تنطح صخرة اثر اصطدامها ظاهر في رأسك

(٢) النبعة الاصل . النجائب الابل الكريمة . النواضح ابل يستقى عليها : ولا تقل اننا كلنا من اصل واحد وقبيلة واحدة فالابل فيها نواضح ونجائب وكلها نياق فالانسان يسمو بفعله وما طبع فيه من الخصال الشريفة وليس بجنسه

(٣) السميذع السيد الكريم : انما تميز الرجال بالافعال وليس بالجنس فهو تجسمت فيه الفضائل حتى لبسها برداً مشرقاً كان شعاراً له يمتاز به بين الناس كما امتاز غيره بلبسه الفضائح ثوباً قذراً تعافه النفوس : وهذا تعريض باحد افراد قبيلته والارجح من اقاربه

(٤) فأرة المسك وعاؤه . فائحها عبيرها الفواح : مهما طال احتجاب المسك في وعائه لايمنع انتشار رائحته الذكية كما ان احتجاب الممدوح لايمنع الناس من عطاياه

(٥) قال الصولي : يعني انها طمحت عليه فارتقى الى طامحها اي مرتبتها يريد انه تزوج بها . ويعني بذلك ان اتراك جارية عبيد الله بن صالح بن عبد الملك بن صالح وكان اعتقها وتزوج بها ابت ان تتزوج بالفضل بن صالح اخي عبيد الله بن صالح لانه قتل اخاه عبيد الله بن صالح من اجلها : ما كان ارقاك اي ما كان اعلاك اي لما ابت تلك المرأة عليك الزواج ما كان اقدرك على اصلاحها ورفع نفسك لان تكون مساوياً لها ثم تتزوجها والطماح قريب من الجماح

(٦) نقية الجيب عفيفة لعله يريد بذلك وصف محاسنها وعفتها ورزانتها

(٧) العريس غاب الاسد . لبد في المكان يلبد ملبداً اقام فيه . مناكحها التزوج بها : تزوجتها ومقامها اعز من مقام اللبوة المحمية من الاسد في الغاب وارفع من النجم في كبد السماء . لبوة حال من ها في اخذتها

لَوْ أَنَّ غَيْرَ أَبِي ٱلْأَشْبَالِ صَافَحَهَا ... شَكَّتْ بِمِخْلَبِهَا كَفَّيْ مُصَافِحِهَا (١)
جَاءَتْ بِصَقْرَيْنِ غِطْرِيفَيْنِ لَوْ وُزِنَا ... بِهَضْبِ رَضْوَى إِذَنْ مَالَا بِرَاجِحِهَا
بِهَاشِمِيَّيْنِ كَالْبَدْرَيْنِ إِنْ لَحِجَتْ ... مَغَالِقُ ٱلدَّهْرِ كَانَا مِنْ مَفَاتِحِهَا (٢)
نَصْلَيْنِ قَدْ أُثْبِتَا فِي قَلْبِ شَانِئِهَا ... نَارَيْنِ أُوقِدَتَا فِي كَشْحِ كَاشِحِهَا
وَكَذَّبَ ٱللهُ أَخْبَارًا قُرِفْتَ بِهَا ... بِحُجَّةٍ تُسْرِجُ ٱلدُّنْيَا بِوَاضِحِهَا (٣)
مُضِيئَةٍ نَطَقَتْ فِينَا كَمَا نَطَقَتْ ... ذَبِيحَةُ ٱلْمُصْطَفَى مُوسَى لِذَابِحِهَا (٤)
لَئِنْ قُلَيْبُكَ جَاشَتْ بِالسَّمَاحَةِ لِي ... لَقَدْ وَصَلْتُ بِشُكْرِي حَبْلَ مَاتِحِهَا (٥)
وَهَلْ رَأَتْنِي قُرَيْشٌ سَاحِبًا رَسَنِي ... إِلَيْكَ عَنْ طَلْقِهَا وَجْهًا وَكَالِحِهَا (٦)
إِذَا ٱلْقَصَائِدُ كَانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ ... يَوْمًا فَأَنْتَ لَعَمْرِي مِنْ مَدَائِحِهَا (٧)
وَإِنْ غَرَائِبُهَا أَجْدَبْنَ مِنْ بَلَدٍ ... كَانَتْ عَطَايَاكَ مِنْ أَنْدَى مَسَارِحِهَا (٨)

---

(١) لو كان شخص آخر غيره لما امكنه ان يتزوج بها بل لكانت قتلته

(٢) الغطريف السيد الكريم ويريد بهما ولديه اللذين ولدتهما له لحجت اقفلت شانئها مبغضها اي قبيلته • الكاشح مضمر العداوة

(٣) قال الصولي : اراد سعاية سُعي به فيها الى المعتصم فلم تثبت • قرف فلان بكذا عابه او اتهمه بحجة متعلقة بكذب

(٤) مضيئة نعت حجة

(٥) القليب البئر • جاشت فاضت • الماتح المستقي : لقد اجزلت لي العطاء فاشكر لك معروفك وازيدها بهِ اذ بالشكر تدوم النعم

(٦) المحيا الطلق الوجه الباش الضحوك • الكالح الشديد العبوسة وهو استفهام انكاري معناه المترني قريش منصرفاً اليك تاركاً اياً كان منهم طلق الوجه او عابسه اي قد رأت ذلك وتحققته مني وانا مذهبي فيك مذهبي لا احيد عنه

(٧) اذا كانوا هم يُمدحون بالقصائد فان بك تمدح القصائد او تتشرف بمدحك

(٨) غرائبها المنفردة بسمو معانيها اي القصائد • اجدبن من بلد لم يوجد من تقال فيه لان جوده وفضله قليل لا يستحقها • مسارحها مراعيها اي لكانت عطاياك اخصب بقعة ترعى فيها هذه القصائد الغريبة بل انت اليق بها والشخص الوحيد الذي يجب ان تقال فيه

حرف الدال

قال يمدح ابا عبد الله احمد بن ابي دؤاد

سَعِدَتْ غُرْبَةُ ٱلنَّوَى بِسُعَادِ فَهْيَ طَوْعُ ٱلإِتْهَامِ وَٱلإِنْجَادِ (١)
فَارَقَتْنَا فَلِلْمَدَامِعِ أَنْوَاءٌ سَوَارٍ عَلَى ٱلْخُدُودِ غَوَادِ (٢)
كُلَّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعًا طَرِيفًا يَمْتَرِي مُزْنَهُ بِشَوْقٍ تِلَادِ (٣)
وَاقِعًا بِٱلْخُدُودِ وَٱلْبَرْدُ مِنْهُ وَاقِعٌ بِٱلْقُلُوبِ وَٱلْأَكْبَادِ (٤)
وَعَلَى ٱلْعِيسِ خُرَّدٌ يَتَبَسَّمْنَ عَنِ ٱلْأَشْنَبِ ٱلشَّتِيتِ ٱلْبِرَادِ (٥)
كَانَ شَوْكُ ٱلسَّيَالِ حُسْنًا فَأَمْسَى دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ ٱلْقَتَادِ (٦)

---

(١) سعدت النوى بمؤآتاة سعاد اياها في وجوهها فتصير بها مرة الى تهامه ومرة اخرى الى نجد فهي تابعها على ذلك (الخارزنجي)

(٢) الانواء الامطـار • سوار تأتي ليلاً • غواد تأتي صباحاً : نبكي بدموع حارة صباح مساء لفرقتها

(٣) يسفحن يسكبن • الطريف المحدث • التلاد القديم • يمتري يستخرج المزن المطر والبرد : كلما جئت الدموع اهاجها كامن الشوق ففاضت من جديد

(٤) اي ان الدمع يسيل على الخدود فيحرقها بحرارته العظيمة وما دموع الحب والغرام والحزن الا سخينة وحارة والبرد منه في القلوب والاكباد لانه ينقع الغلة ويشفي الحرقة • وقبله قوله في محل آخر « لقد احسن الدمع المحاماة » (البيت) وقول ذي الرمة (وقد رواه الصولي) :

لعل انسكاب الدمع يعقب راحة من الوجد او يشفي نجيّ البلابل

(٥) خرّد جمع جريدة وهي اللؤلؤة التير المثقوبة ويقصد بها الفتاة او الامرأة الحيية • الاشنب اي الثغر الاشنب وهو يطلق على مجموعة الثغر والاسنان وما فيه وما احتوى عليه من معانيه الساحرات ويقصد هنا الاسنان والريق بدليل قوله الشتيت اي المفلجات والبراد الريق العذب وهو جمع البارد

(٦) السيال شجر ينبت في البلاد الحارة فقط له شوك اعقف دقيق ابيض اللون يشبه الثغر. شوك القتاد من شجر اخر بنفس الاقليم الا انه حاد ومؤذ • للفراق متعلقة بحال من الهاء في دونه قال المبارك بن احمد : ان هذا الثغر كان في الحسن كشوك السيال فلما فارقتنا لم نصل اليه فكان شوك القتاد دونه انتهى • قلت وهؤلاء قوم تاهوا في حب الطبيعة حتى شبهوا بشوكها ثغور الحسان

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
وَكَذَاكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ طَلَائِعُ الْأَجْسَادِ (١)
طَالَ إِنْكَارِيَ الْبَيَاضَ وَإِنْ عُمِّرْتُ شَيْئاً أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ (٢)
نَالَ رَأْسِي مِنْ ثُغْرَةِ الْهَمِّ مَا لَمْ يَسْتَنِلْهُ مِنْ ثُغْرَةِ الْمِيلَادِ (٣)
زَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَيْمٍ عَمَّرَتْ مَجْلِسِي مِنَ الْعُوَّادِ (٤)
يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَوْرَيْتَ زَنْداً فِي يَدِي كَانَ دَائِمَ الْإِصْلَادِ (٥)

---

(١) القلب والفؤاد هنا يقصد بهما المجموع العصبي للانسان: شاب رأسه لكثرة ما حل به من الهموم والمحن وهو نتيجة التأثرات العصبية التي تفت في الجسم فهذه تكون الاولى ثم يعقبها بوادر الضعف والانحلال ومنها الشيب ويقصد هنا بهذه التأثرات تلك المهلكة الناتجة عن الحب والغرام

(٢) لما كنت في ريعان الصبا وعنفوان الشباب كنت انكر كل شعرة بيضاء في رأسي ولكن واذ قد هجمت عليّ هذه الهموم بجيوشها فاشابتني قبل اوان الشيب فزاد خوفي من هذا الضيف الغريب الذي حل في رأسي وصرت انكره واظنني لو عمرت عمراً قصيراً وانفسح في اجلي الامر الذي هو صعب الحصول لان هذه الهموم كادت ان تخترم حياتي لالفت الضعف وشاب رأسي بجملته فصرت انكر السواد فكل وما تعوّد . واخذ المتنبي هذا المعنى فقال :

خلقت الوفاً لو رددت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

(٣) قال التبريزي : الثغرة هي الفُرجة والثُلمة تكون في الشيء ولذلك تسمى كل بلد جاور عدواً ثغراً كان معناه انه مكشوف للعدو واراد بقوله نال رأسي من ثغرة الهم اي وجد الشيب الهمّ فرجة دخل على رأسي منها لان الهم يشيب لامحالة . واراد بثغرة الميلاد الوقت الذي يهجم فيه عليه الشيب من عمره لانه يجد السبيل في ذلك الوقت الى الحلول برأسه فجعله ثغرة من هذا الوجه فاراد ان الشيب حل برأسه من جهة همومه واحزانه لما لم يبلغ السن التي توجب حلوله به حيث كبره

(٤) العواد زائرو المريض : طلع عليه هذا الشيب مصحوباً بالضيم والمرض والهزال لانه قبل اوانه ونتيجة امر غير طبيعي وهو الانقياد الى الهوى والهموم والاحزان وهكذا كثر عنده العواد لانهم وجدوا فيه الانحطاط والضعف المعجّل ففاجأه وظهر به سوء حاله اي كأنه بحالة مرض حقيقية .

(٥) اوريت اشعلت . الزند عود يشعل به وقد مر . الاصلاد عدم اشتعال الزند : انجحت طلبي فافضت عليّ عطاءك بعد ما خابت آمالي ومطالبي الكثيرة عند غيرك

أَنْتَ جُبْتَ ٱلظَّلَامَ عَنْ سَنَنِ ٱلآمَالِ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادِ (١)
فَكَأَنَّ ٱلمُغِذَّ فِيهَا مُقِيمٌ وَكَأَنَّ ٱلسَّارِي عَلَيْهِنَّ غَادِ (٢)
وَضِيَاءُ ٱلآمَالِ أَفْسَحُ فِي ٱلطَّرْفِ وَفِي ٱلْقَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ ٱلْبِلَادِ (٣)
كَانَ فِي ٱلأَجْفَلَى وَفِي ٱلنَّقَرَى عُرْفُكَ نَضْرَ ٱلْعُمُومِ نَضْرَ ٱلْوِحَادِ (٤)
وَمِنَ ٱلْحَظِّ فِي ٱلْعُلَى خُضْرَةُ ٱلْمَعْرُوفِ فِي ٱلْجَمْعِ مِنْهُ وَٱلأَفْرَادِ (٥)
كُنْتُ عَنْ غَرْسِهِ بَعِيداً فَأَدْنَتْنِي إِلَيْهِ يَدَاكَ عِنْدَ ٱلْجِدَادِ (٦)

---

(١) جُبت كشفت • السَّنن الطريق . الهادي من يهدي الناس الى الطريق • الحادي حادي الابل : قبلك لم يكن طريق الآمال الا وطمست معالمه وقد ضل فيه حتى هداته الا انك قد كشفت الظلام عن هذا الطريق وجعلته نهجاً سوياً فصار كل من امل رجا لحصل

(٢) قال الصولي يقول استوت طرق الآمال اليك بجودك واضاءت وملأت الدنيا وبلغت من يقصدك ومن لا يقصدك فالمغذ اليك كالمقيم معك والساري بضيائها كالغادي • وقال الآمدي : اوضحت سبل الآمال بجودك وكرمك حتى اضاءت طرقها اليك وسلكها مؤملوك واثقين بان قد زالت ظلمتها اي شكوكها فكأن المغذّ فيها (المسرع) مقيم اي فكان الحثيث السير في سبل هذه الآمال مقيم اي كأنه قد بلغ واطمأن ووصل الى ما اراد وكأن الساري عليها غاد اي وكان الذي سرى ليلاً قد قطع الليل بالسرى وصار غادياً اي واصلاً الى البغية

(٣) انما الانسان في هذه الدنيا امل فاذا كان قلبه مستضيئاً بنور الامل اصبح كل شيء مستنيراً امام عينيه وبالعكس اذا خابت آماله ولو كانت الدنيا مضيئة في عينيه فهلاّ تكون ظلاماً دامساً

(٤) الأجفلى ان تدعو الناس عامتهم • النَّقَرى الدعوة الخاصة • العرف العطاء • النضر الاسم من الاخضرار والخصب الكثير : عطاؤك سواء كان للفرد او للجماعة كان شاملاً وغزيراً خصيباً

(٥) اي ومن سمو حظك وبلوغ علو مجدك درجات الكمال ان يكون عطاؤك كثيراً ونضراً ومدراً فوائد عظيمة الى المعطى له سواء كان فرداً او جماعة

(٦) الغرس يريد زمن غرس النخل . الجُداد اوان جني التمر : اني لم اكن اهلاً لعطائك الغزير الذي اسبغته عليّ لاني لست من خاصتك الذين تعبوا له واستحقوه بالمواظبة على خدمتك وملازمة بابك والاذعان لامرك ونهيك ولكنني غريب فلم اتعب في غرسه ولكنك رغماً عن ذلك قد اعطيتني نصيباً وافراً منه مع حاشيتك في زمن الجداد

سَاعَةً لَوْ تَشَاءُ بِالنَّصَفِ فِيهَا   لَمَنَعْتَ الْبِطَاءَ خَصْلَ الْجِيَادِ (١)
لَزِمُوا مَرْكَزَ النَّدَى وَذُرَاهُ   وَعَدَتْنَا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ الْعَوَادِي (٢)
غَيْرَ أَنَّ الرُّبَى إِلَى سُبُلِ الْأَنْـ   ـوَاءِ أَدْنَى وَالْحَظُّ حَظُّ الْوِهَادِ (٣)
بَعْدَ مَا أَصْلَتَ الْوُشَاةُ سُيُوفًا   قَطَعَتْ فِيَّ وَهْيَ غَيْرُ حِدَادِ (٤)
مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخْتَهَا بِالـ   ـرَّأْيِ كَانَتْ ضَعِيفَةَ الْإِسْنَادِ (٥)
فَنَفَى عَنْكَ زُخْرُفَ الْقَوْلِ سَمْعٌ   لَمْ يَكُنْ فُرْضَةً لِغَيْرِ السَّدَادِ (٦)
ضَرَبَ الْحِلْمُ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ   دُونَ عُورِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ (٧)

---

(١) النَّصف الانصاف اي لو عاملتني بالانصاف • خصل الجياد قصب السبق : لم يكن سبق له معرفة بالممدوح وهذه اول مرة مدحه فقدمه هذا واكرمه مع اصحابه الثابتة كرامتهم عنده فقال الشاعر انك وضعتني مع اصحاب الدرجة الاولى واكرمتني معهم ولو شئت لكنت اخرتني ولك الحق بذلك لانك لم تعرفني

(٢) الذرى الاعالي • عدتنا صرفتنا • العوادي كل ما يصرف الانسان ويحوله عن قصده : ان خاصتك وذويك هم ملازموك وبجوارك اينما كنت وانت مركز الندى والجود فاستحقوا نداك بالحق والانصاف واما انا فقد ابعدني عن ينبوعك الفياض كثرة المشاغل وخطوب الدهر وهذا لسوء حظي

(٣) الربى والهضاب ما ارتفع من الارض • الوهاد ما انخفض من الارض : هذا البيت هو حسن تعليل عن معنى البيت السابق يقول : ولئن حصلتُ نصيباً وافراً من عطاياك مع اني لست من المقربين اليك فان الامطار تنسكب اولاً على الروابي الا انها تجتمع اخيراً في الوهاد فيكون حظها منها الاوفر

(٤) اصلت السيف شهره • الوشاة المفسدون . قطعت وهي غير حداد اثرت فيّ وان تكن كاذبة : يريد ان قد وُشِيَ به للممدوح بما لم يحصل فاثر ذلك فيه اولاً باعتبار تصديق الوشاية ولكن قد اتضح اخيراً كذبها فتبرأت ساحته • قد بلغوا الممدوح انه طعن على معدّ بن عدنان (الصولي)

(٥) دوختها بارأي ذللتها واستفسرت عن حقيقتها ومحصتها ويروى زوجتها بالرأي اي لما قرنت الرأي بها ضعف اسنادها

(٦) زخرُف القول المنمق والمزين بعبارات حلوة لطيفة ومقبولة كأنها حقيقية • السداد الصواب • الفرضة المشرعة والمعبر الى النهر اي لم يكن سمعك معبراً للكذب

(٧) ضرب الخيمة والسد اقامه ونصبه • الحلم والوقار الرزانة والحزم واصالة الرأي • الهاء بعليه راجعة للسمع • عُور الكلام جمع عوراء الكلام المعيب الفاحش : احاط الحلمُ والوقارُ سمعك بسد منيع من الحزم واصالة الرأي فمنع اي كذب او عيب يدخل اليه وهو تمثيل تشخيصي رائع

وَحَوَانٍ أَبَتْ عَلَيْهَا ٱلْمَعَالِي أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ ٱلْأَحْقَادِ (١)
وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ أَصَخْتَ لَأَقْدَمـــتَ لِحَتْفِي صِينِيَّةَ ٱلْحُسَّادِ (٢)
حَمَلَ ٱلْعِبْءَ كَاهِلٌ لَكَ أَمْسَى لِخُطُوبِ ٱلزَّمَانِ بِٱلْمِرْصَادِ (٣)
عَاتِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ ٱلْهُونِ إِلَّا مِنْ مُقَاسَاةِ مَغْرَمٍ أَوْ نِجَادِ (٤)
لِلْحَمَالَاتِ وَٱلْحَمَائِلِ فِيهِ كَلُحُوبِ ٱلْمَوَارِدِ ٱلْأَعْدَادِ (٥)

---

(١) حوان اضلاع · مطية الاحقاد اي ان تقم داخلها الاحقاد وهذا ابداع في الوصف تفرد به شاعرنا

(٢) قال ابو العلاء : هذا البيت يروى على وجوه شتى منها امنية الحساد وضبنية الحساد من الضبن اي الحقد ويروى اقرمت لحتفي ضئينة الحساد اقرمت اي جعلتهم مثل القروم من الابل والضئينة من الشاة من قولهم سقاء ضئيني اذا كان قد كمل من جلد الضأن اي جاءت حسادي الذين هم كالضأن قروماً كالابل وهذا معنى وجيه · والمعنى الثاني الوارد في اكثر النسخ هو صينية الحساد كما في البيت ويريد الحساد من بالصين منهم اي حسادي كثير قد انتشروا في الارض فلو قبلت هذه السعاية لقدم عليك حسادي من الصين يكثرون من القول ويصوبون مافعلت · وقد روى بعضهم ضبيبة الحساد من الضب وهو الحقد فهو كالفضيلة من الفضل والرذيلة من الرذل · قال كثير :

مازالت رُقاكَ تسل ضغني وتخرج من مكامنها ضبابي

(٣) العبء الحمل الثقيل · المرصاد المكان يرصد فيه العدو : الظاهر ان اعداء ابي تمام كانوا دبروا له مكيدة امام الممدوح لوكانت لزمته تبعتها لكان في خطر القتل ولكان اشمت فيه اعاديه ولكن الممدوح بحلمه ودرايته تدبر الامر ومحص الحقيقة فانتشله من بين مخالب الموت والعار فكأنه بذلك شتت شمل صروف الزمان المتجمعة على قتل الشاعر

(٤) الهُون الذل · مَغرم دين او صعوبات او خسائر · النجاد حمائل السيف · قال الخارزنجي : يقول عاتقك خالص من ان يلحقه ذل ومصون عن ان يذال ويهان بحمل شيء الا مغرم يحمله عن اهله او سيف يقاتل الاعداء به فيتقلده

(٥) الحمالات جمع حَمالة وهو ما لزم من غُرم في دية ونحو ذلك · لحوب جمع لاحب وهو الطريق الواضح · الموارد جمع مورد الماء يورد اليه ليستقي منه . الأعداد جمع عِد الماء الحي الذي لاينضب : للحمالات خبر مقدم والمبتدا محذوف تقديره اثر · فيه متعلقة بنعت اثر المحذوفة · كلحوب متعلقة بنعت اثر ايضاً : آثار ما يحتمله من المغارم في مصاعب الامور والاعمال العظيمة وآثار حمائل السيف هي في كتفه كالطريق المطروق الواضح لمشرع الماء الحي الغير الناضب

مَلِيتْكَ ٱلْأَحْسَابُ أَيَّ حَيَاةٍ وَحَيَا أَزْمَةٍ وَحَيَّةُ وَادِ (١)

لَوْ تَرَاخَتْ يَدَاكَ عَنْهَا فُوَاقًا أَكَلَتْهَا ٱلْأَيَّامُ أَكْلَ ٱلْجَرَادِ (٢)

أَنْتَ نَاضَلْتَ دُونَهَا بِعَطَايَا عَائِدَاتٍ عَلَى ٱلْعُفَاةِ بَوَادِ (٣)

فَإِذَا هَلْهَلَ ٱلنَّوَالُ أَتَتْنَا ذَاتَ نِيرَيْنِ مُطْبَقَاتُ ٱلْأَيَادِي (٤)

كُلُّ شَيْءٍ غَثٌّ إِذَا عَادَ وَٱلْمَعْــرُوفُ غَثٌّ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادِ (٥)

كَادَتِ ٱلْمَكْرُمَاتُ تَنْهَدُّ لَوْلَا أَنَّهَا أُيِّدَتْ بِيَحْيَى أَيَادِ

عِنْدَهُمْ فُرْجَةُ ٱللَّهِيفِ وَتَصْدِيقُ م ظُنُونِ ٱلرُّوَّادِ وَٱلْوُرَّادِ (٦)

بِأَحَاظِي ٱلْجُدُودِ لَا بَلْ بِوَشْكِ ٱلْجِدِّ لَا بَلْ بِسُؤْدَدِ ٱلْأَجْدَادِ (٧)

---

(١) ملاه الله عمره عليه اطاله ومتعه به ومليتك الاحساب دامت لك متمتعة بك ودمت لها متمتعاً جا سيداً ورئيساً • حيا أزمة مطر في وقت المحل وحية واد مثل في المنة والدهاء : في البيت معنى التعجب اي اعظم بك حياة للاحساب وابقاك الله لها فبفقدك فقدها واعظم بك حياة للملهوف وخصباً للمجدب وحية واد للاعداء

(٢) الفُواق المدة بين الحلبتين : لو لم تحافظ على الاحساب بلزومك هذه الحطة المثلى من الجود واغاثة الملهوف وقهر الاعداء الخ واغفلتها مدة يسيرة لالتهمتها الايام ولم تجد من ينعشها بعدك

(٣) ناضلت حاربت • عطايا عائدات بواد مستمرة : انت حاربت كل الموانع التي اعترضتك حفظاً لكيانها بعطاياك المستمرة والضمير راجع للاحساب ايضاً

(٤) هلهلَ الثوبَ نسجه نسجاً سخيفاً رقيقاً • ذات نيرين محكمة نسجت على خيطين • مطبقات الايادي الايادي المتراكبة اي تعطي الواحدة ثم تتلوها الاخرى فتركب فوقها اى تتواصلان العطاء : اذا كان غيرك يجود بعطاء سخيف فانت تجود بالمال الكثير بكلتا يديك الواحدة في اثر الثانية

(٥) الغث المهزول ضد السمين ومن الكلام الردي المبتذل • ما مصدرية : كل شيء متى اعيد وتكرر كالحديث والقصة مثلاً يعد رديئاً ومبتذلاً بعكس العطاء فانه يعد رديئاً اذا لم يتكرر

(٦) اللهيف الملهوف • الرواد المتجولون في طلب العطاء او غيره • الوراد القادمون لفرجة من الفرج

(٧) احاظي جمع حظ على غير القياس : قال الخارزنجي يقول ثم يحققون ظنون الرواد بما خصهم الله به من الشرف والسؤدد وبما اغناهم به من الاموال والنعم وبما ركب فيهم من الجد في الامور اي قد جمعوا الاشياء التي لا يتم السؤدد الا بها من الجد في العطية وصدق النية وسؤدد الاجداد والمقدرة التي بها يجدون السبيل الى تشييد بنيان السؤدد

وَكَأَنَّ ٱلأَعْنَاقَ يَوْمَ ٱلوَغَى أَوْ ... لَى بِأَسْيَافِهِمْ مِنَ ٱلأَغْمَادِ
فَإِذَا ضَلَّتِ ٱلسُّيُوفُ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ ... كَانَتْ هَوَادِيًا لِلْهَوَادِي (١)
قَدْ بَثَثْتُمْ غَرْسَ ٱلمَوَدَّةِ وَٱلشَّحْنَاءِ ... فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادِ (٢)
أَبْغَضُوا عِزَّكُمْ وَوَدُّوا نَدَاكُمْ ... فَقَرَوْكُمْ مِنْ بُغْضَةٍ وَوِدَادِ (٣)
لَا عَدِمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَبَقْتُمْ ... فِي عُرَاهُ نَوَافِرَ ٱلأَضْدَادِ (٤)

وقال ايضاً يمدحه و يعتذر اليه

سَقَى عَهْدَ ٱلحِمَى سَبَلُ ٱلعِهَادِ ... وَرَوَّضَ حَاضِرٌ مِنْهُ وَبَادِ (٥)
نَزَحْتُ بِهِ رَكِيَّ ٱلعَيْنِ إِنِّي ... رَأَيْتُ ٱلدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ ٱلعَتَادِ (٦)

---

(١) الرّوع الحرب • هوادياً مهتدية • الهوادي جمع هادي العنق : اي اذا لم تهد السيوف في يدي غيرهم الى ضريبتها فانها في ايديهم لاتضرب الا الاعناق

(٢) قسمتم الناس بالنسبة الى معاملتكم اياهم وشعورهم نحوكم الى قسمين قسم حسدوا مجدكم وعزكم فكان لكم منهم الشحناء والبغض لمنافستهم اياكم وتقصيرهم عن علاكم وقسم طمعوا بنوالكم فكان لهم منه نصيب وافر فالوا اليكم واحبوكم وذلك في جميع ساكني الحاضرة والبادية

(٣) هو تفسير للبيت قبله

(٤) غريب مجد مجد فوق مستوى معاصريكم وهو معدوم النظير في غيركم • ربقتم شددتم • عراه روابطه • نوافر الاضداد مفعول ربقتم ويريد بها من احبهم لعطاياهم ومن ابغضهم حسداً لهم على مجدهم: اسستم بناء مجدكم العظيم على اساسين متنافرين من الاضداد وهما بغض الناس لكم حسداً على مجدكم ثم حب الاخرين لكم لعطاياكم الوافرة

(٥) العهد يجوز ان يعني به المنزل ويجوز ان يعنى به الزمان الذي تهدهم فيه • سبل العهاد امطار يجيء بعضها اثر بعض اي متتابعة • رَوَّض صار روضاً • منه اي من الحمى • الحاضر المنزل في الحاضرة باد المنزل في البادية

(٦) نزح البئر اذا استخرج ماءها • ركي بئر • العتاد العدة وما يعتمد عليه الانسان : بكيت هذه الاطلال حتى جفت دموعي لاني وجدت الدمع احسن ما يعتمد عليه الانسان لتبريد حرقة الفؤاد

فياحُسْنَ ٱلرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى إِلَيْهَا ٱلدَّهْرُ فِي صُوَرِ ٱلْبِعَادِ (١)
وَإِذْ طَيْرُ ٱلْحَوَادِثِ فِي رُبَاهَا سَوَاكِنُ وَهْيَ غَنَّاءُ ٱلْمَرَادِ (٢)
مَذَاكِي حَلْبَةٍ وَشُرُوبُ دَجْنٍ وَسَامِرُ فِتْيَةٍ وَقُدُورُ صَادِ (٣)
وَأَعْيُنُ رَبْرَبٍ كُحِلَتْ بِسِحْرٍ وَأَجْسَادٌ تَضَمَّخُ بِٱلْجِسَادِ (٤)

---

(١) صوَر البعاد يريد الاشكال التي يظهر بها البعاد كتفرق الاحباب والرحيل والبعدونحوه : البيت فيه معنى التعجب اذ يقول ما كان احسن هذه الرسوم لما كانت عامرة باهلها زمن عزها ومجدها حال كون يد الدهر لم تمد اليها ولم تمحوها ضروب واشكال البعاد الذي طرأ على اهلها فخربها بتشتيت شملهم وجملة وما تمشى حالية وما نافية اي ما احسنها والدهر لم يتمشى اليها

(٢) الهاء في رباها راجعة الى طير الحوادث وهي راجعة الى المنازل التي تحولت الى هذه الرسوم الغنّاء من قولهم روضة غناء اي مشبة خصيبة كثر طيرها وفي اصواتها غنة ويقال للقرية الكثيرة الاهل غناء وسواكن الطير استعارة يقال فلان واقع الطير اذا ذل وفتر

وروى الصولي قول الشاعر :

فما نَفَرت جني ولا فُلَّ مبردي ولا اصبحت طيري من الخوف وقّعا

ويريد اني لم اذل كما تذل الطير الواقعة اما في الشبكة واما ان يكون اصابها صاعقة فالقتها الى الارض لان بعض الطير اذا سمع رعداً قاصفاً وقع وضعف انتهى ٠ المَراد الذهاب والمجيء وغنّاء المراد كثر اهلها وانتشروا برواحهم ومجيئهم : اي وما كان احسنها في زمن عزها ذاك عندما كانت غافلة عنها حوادث الدهر وعندما كانت حافلة باهلها وناسها

(٣) مذاكي جمع مذك من الخيل الذي قد تمّ ذكاه وسنه ٠ الحلبة الجماعة من الخيل ترسل للبرهان ٠ الشُروب جمع شرب ٠ الدجن الغيم يوم دجن اي غائم ٠ قال ابو العلاء : الشعراء تذكر الشرب في يوم الدجن قال طرفة :

« ويقصر يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمّد »

وسامر فتية اي قوم يتحدثون في ضوء القمر ٠ وكل هذ الوصف الدقيق الذي اتى عليه في هذا البيت ليظهر ما كانت عليه هذه الرسوم من العمران والرخاء والرفاهية في المعيشة فكان لا هم لاهلها الا الرهان والسمر والاكل والشرب والتمتع في ملاذ الحياة ٠ قال الصولي : قدور صاد اي نحاس والمقصود منها قدور الطبخ ولعله يريد بالصاد جمع الصيدان بكسر الصاد مثل جار وجيران وهي المذكورة بشعر ابي ذؤيب وهي حجارة تعمل منها القدور اذ قال : وسود من الصيدان فيها مذانب نضارٌ اذا لم نستفدها نعارها

قلت ولعلها القدور التي تعمل من الفخار الشائع استعمالها للآن في جميع احياء العرب ٠ قال المبارك بن احمد وجدت في شرح هذا البيت من شعره : السود هنا القدور ٠ وقال ابو عمرو : سألت بعضهم عن الصيدان فاخذ من الارض حجراً فيه شيء يبرق فقال هذا الصيدان ٠ ويقال هو حجر الفضة واراد به ما يبرق في برام الحجارة

(٤) الربرب القطيع من بقر الوحش تشبه بها النساء ٠ تضمخ تلطخ حتى يقطر ٠ الجساد الزعفران

بِزُهْرٍ وَٱلْحُذَاقِ وَآلِ بُرْدٍ   وَرَتْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِي (١)
فَإِنْ يَكُ فِي بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِي   فَإِنَّ أَثِيثَ رِيشِي مِنْ إِيَادِ (٢)
هُمُ عِظَمُ ٱلْأَثَافِي مِنْ نِزَارٍ   وَأَهْلُ ٱلْهَضْبِ مِنْهَا وَٱلنِّجَادِ (٣)
مُعَرَّسُ كُلِّ مُعْضِلَةٍ وَخَطْبٍ   وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَآدِ (٤)
غَدَوْتُ بِهِمْ أَمَدَّ ذَوِيَّ ظِلًّا   وَأَكْثَرَ مَنْ وَرَائِي مَاءَ وَادِ (٥)
إِذَا حَدَثُ ٱلْقَبَائِلِ سَاجَلُوهُمْ   فَإِنَّهُمُ بَنُو ٱلدَّهْرِ ٱلتِّلَادِ (٦)
تُفَرِّجُ عَنْهُمُ ٱلْغَمَرَاتِ بِيضٌ   جِلَادٌ تَحْتَ قَسْطَلَةِ ٱلْجِلَادِ (٧)

---

(١) زهر والحذاق وآل برد اسماء قبائل اجداد الشاعر ابي تمام وهم الاجداد المشتركون مع قبيلة الممدوح وقبائل العرب الاصلية • ورت قدحت • الزناد ما يقدح به النار : اني باجدادي الكرام المذكورين قد نبغت في كل عمل صالح • بزهر واخواتها متعلقة بورت • الباء للواسطة • ورت في كل صالحة زنادي اي ادركت كلما طلبت من الفضل

(٢) الاثيث الكثير الملتف : وان يكن اصلي من بني ادد فان مرجع قوتي ومالي ونفوذي من بني اياد هنا يريد يفضل اياد قبيلة الممدوح على ادد قبيلته وقد مهد في هذه القصيدة بمدح اياد وادد ووصفهم بانهم اصل العرب وعظمى الاثافي واطنب في مدحهم والثناء على الممدوح كل ذلك لينفي عنه ما لحقه من التهمه بانه قدح في مضر او قبيلة الممدوح

(٣) الاثافي جمع أثفيّة وهي ثلاثة حجار الموقدة قال الصولي واثافي نزار مضر وربيعه واياد ومنهم تفرعت العرب ويقصد بعظم الاثافي اي الاصول العظيمة ويقصد باهل الهضب والنجاد اعالي القوم واشرافهم من العرب الذين ينزلون بالاماكن العالية ليعرف مكانهم ويقصدهم الناس وهم لذلك يوقدون النار في المرتفعات

(٤) معرس منزل • المعضلة كل مسألة او امر قصرت عن ان تتدبره الافهام • الخطب الامر العظيم • الآد القوة : بما انهم خير من في البلاد فاليهم المرجع لحل معضلات الامور وهم اصل كل قوة وجود وفضيلة

(٥) اكثر من ورائي ماء وادي اي اعظم واغنى من اهلي وغيرهم • امدّ ذويّ ظلاً اي اسبغ اهلي وامدهم ظلاً يريد ظلهم الذي انا عائش فيه وهو اكثر دواماً من ظل غيرهم واسبغ

(٦) حدث القبائل اي القبائل ذوات الاصل الحديث • ساجلوهم فاخروهم • بنو الدهر التلاد هم ذوو اصل وحسب ونسب قديم عريق في الشرف

(٧) الغمرات الشدائد • بيض سادة ابطال • جلاد اقوياء • القسطلة غبار الحرب . الجلاد الحرب

وَحَشْوُ حَوَادِثِ ٱلْأَيَّامِ مِنْهُمْ   مَعَاقِلُ مُطْرَدٍ وَبَنُو ٱلطِّرَادِ (١)
لَهُمْ جَهْلُ ٱلسِّبَاعِ إِذَا ٱلْمَنَايَا   تَمَشَّتْ فِي ٱلْقَنَا وَحُلُومُ عَادِ (٢)
لَقَدْ أَنْسَتْ مَسَاوِيَ كُلِّ دَهْرٍ   مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُؤَادِ (٣)
مَتَى تَحْلُلْ بِهِ تَحْلُلْ جَنَابًا   رَضِيعًا لِلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي (٤)
تَرَشَّحُ نِعْمَةُ ٱلْأَيَّامِ فِيهِ   وَتُقْسَمُ فِيهِ أَرْزَاقُ ٱلْعِبَادِ (٥)
وَمَا ٱشْتَبَهَتْ طَرِيقُ ٱلْمَجْدِ إِلَّا   هَدَاكَ لِقِبْلَةِ ٱلْمَعْرُوفِ هَادِ (٦)
وَمَا سَافَرْتُ فِي ٱلْآفَاقِ إِلَّا   وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
مُقِيمُ ٱلظَّنِّ عِنْدَكَ وَٱلْأَمَانِي   وَإِنْ قَلِقَتْ رِكَابِي فِي ٱلْبِلَادِ (٧)

---

(١) مُطْرَد اسم مفعول من اطردت الرجل اذا جعلته طريداً • وبنو الطراد من المطاردة في الحرب وهم اذا فعل الانسان شيئاً فاكثر منه جعلوه ابناً له فيقولون هو ابن حرب اذا وصفوه بشهودها وهو ابن ارض اذا كان يسري فيها • ومعنى البيت انه يتوسط النوائب منهم رجال هم معاقل المطردين وبنو الطراد وبعبارة اوضح : لو شرّحت حوادث الايام ووقفت على حقيقتها وتاريخها لوجدتهم السبب في احداثها ومنعها وتكييفها من حال الى حال ولوجدت لهم ضلعاً في كامل اسبابها وسيرها ونتائجها

(٢) اذا المنايا تمشت في القنا اي في شدة معمعان الحرب في وقت تكون الحياة او الموت بدقيقة واحدة (وهو تعبير فريد في بابه) في هذا الوقت لهم قوة وشراسة السباع ولهم حلوم قبيلة عاد المشهورة في ايام السلم

(٣) محاسن الممدوح لكثرتها وشيوعها لو تفرقت على مساوىء الدهر القظيعة لمحتها وانست ذكرها من الوجود

(٤) الجناب ما حول الدار من المحلات المتسعة • السواري الامطار التي تأتي ليلاً • الغوادي التي تأتي صباحاً وهو يصفه بالخير والخصب والكرم

(٥) ترشّح من رشّحت الوحشية ولدها اذا ربته وعلمته المشي ونعمة الايام سعة العيش وخصبه اي ان الالتجاء اليه يكسب الانسان بحبوحة العيش وبواسطته تقسم ارزاق العباد • ترشّح تترشّح

(٦) اشتبهت طريق المجد ضاعت معالمها : اذا ضاعت معالم المجد والشرف والحسب وسألت عنها تهديك الناس اليه لانها تجسمت فيه واشتهر بها بين الناس فهو قبلة المعروف

(٧) قلقت ركابي في البلاد طال تجوالي فيها : مهما سافرت او تجولت بلاد الدنيا فغاية ما اتمناه من الخير والجود والعطاء هو مقيم ببابك لا يبرحه

مَعَادُ ٱلْبَعْثِ مَعْرُوفٌ وَلٰكِنْ   نَدَى كَفَّيْكَ فِي ٱلدُّنْيَا مَعَادِي (١)
أَتَانِي عَائِرُ ٱلْأَنْبَاءِ تَسْرِي   عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ (٢)
نَثَا خَبَرٍ كَأَنَّ ٱلْقَلْبَ أَمْسَى   يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ ٱلْقَتَادِ (٣)
كَأَنَّ ٱلشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُسُوفٌ   أَوِ ٱسْتَتَرَتْ بِرِجْلٍ مِنْ جَرَادِ (٤)
بِأَنِّي نِلْتُ مِنْ مُضَرٍ وَخَبَّتْ   إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ ٱلْجَوَادِ (٥)
وَمَا رَبْعُ ٱلْقَطِيعَةِ لِي بِرَبْعٍ   وَلَا نَادِي ٱلْأَذَى مِنِّي بِنَادِ (٦)
وَأَيْنَ يَحُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي   وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادِ (٧)
وَمِمَّا كَانَتِ ٱلْحُكَمَاءُ قَالَتْ   لِسَانُ ٱلْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ ٱلْفُؤَادِ (٨)

---

(١) كما ان الناس مهما طالت حياتهم معادهم الاخير هو البعث كذلك معادي انا وقبلة آمالي مهما حييت واينما ذهبت هو جود كفيك فان اليه المصير

(٢) عار الفرس اذا شرد وند، وعاير الانباء خبر لم اعلم مصدره • عقاربه يقصد شروره • النآد الداهية ويلزم ان يكون معناها مايزيد على الداهية دهاء حتى وصفوها بها لان وصف الشيء بمثله لامعنى له وقد يجوز للتوكيد والتعظيم

(٣) النثا الخبر ويكون في الخير والشر وهي اما بدل من عاير الانباء او خبر لمبتدا محذوف • شوك القتاد شوك شجر قوي حاد مؤذ : هذا تشبيه تمثيلي : اي خبر سوء طرق مسمعي فداهمني بسببه حزن شديد كان به قلبي جرّ على شوك القتاد

(٤) الرِّجْل مخصوص للجراد وهي القطعة العظيمة منه

(٥) نلت من مضر قدحت فيها وهي قبيلة الممدوح • خبّت من الخبب وهو نوع من عدو الخيل • الشكية المصدر من شكا تظلم اليه واخبره عنه بسوء فعله به • باني متعلقة بنعت خبر : وتحرير هذا الخبر اني طعنت في قبيلتك واشتكيت من سوء افعالك اليّ • قيل انه طعن بمضر بقوله : « تزوحي عن طريق المجد يامضر » من شعر له فوصل خبره الى ابن ابي دؤاد ولذا تراه اتى في هذه القصيدة على تاريخ وامجاد مضر وود واياد

(٦) القطيعة الهجران : ليس الاذى والهجران من شيمتي

(٧) حار عن قصده حاد • رائح سائر في المساء • غاد سائر في الصباح : انما قصدي ومناي ان احصل على رضاك الذي ينبض به قلبي صباح مساء فكيف يحيد لساني عن هذا القصد بما نسب اليّ من الشتم والسباب

(٨) بهذا البيت يريد يبرهن للممدوح صدق ولائه وامانته له متمثلاً بقول الحكيم ان لسان المرء ترجمان قلبه قال فكيف يكون لساني حائداً عنك مع ان قلبي لايفتأ يلهج بالثناء عليك وهو ترجمان القلب بلنشر للملأ مكنوناته

وَقِدْماً كُنْتُ مَعْسُولَ ٱلمَعَانِي وَمَأْدُومَ ٱلْقَوَافِي بِالسَّدَادِ (٧)

لَقَدْ جَازَيْتُ بِٱلإِحْسَانِ سُوءًا إِذاً وَصَبَغْتُ عُرْفَكَ بِٱلسَّوَادِ (١)

وَصِرْتُ أَسُوقُ عِيرَ ٱللُّؤْمِ حَتَّى أَنَخْتُ ٱلْكُفْرَ فِي دَارِ ٱلْجِهَادِ (٢)

وَكَيْفَ وَعَتْبُ يَوْمٍ مِنْكَ فَذٍّ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ حَرْبِ ٱلْفَسَادِ (٣)

وَلَيْسَتْ رَغْوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ وَلَا جَمْرِي كَمِينٌ فِي ٱلرَّمَادِ (٤)

وَكَانَ ٱلشُّكْرُ لِلْكُرَمَاءِ خَصْلاً وَمَيْدَاناً كَمَيْدَانِ ٱلْجِيَادِ (٥)

---

(١) قدما طالما او من عادتي • المأدوم المزوج او المصنوع بالادام : ثم كيف يحصل مني ذلك مع ان من عادتي ان آتي في مدحك بالمعاني العذاب مثل العسل والمزوجة بالسداد والاخلاص والخاليه من كل بادرة اذى قال المبارك بن احمد اي ان معاني اشعاري فيك قديماً لم اخلطها بما يؤذي فتكون مرة ولم اجعل ادام قوافي غير السداد فما بلغك عني فهو كذب

(٢) اي فعلت ذلك فصبغت اذاً اياديك بالسواد

(٣) قال الخارزنجي : العير الابل الموقرة التي تنقل عليها الميرة • يقول ان جازيتك بالاحسان اساءة كنت كمن ارتد عن دينه في دار الحرب • وقال المرزوقي : تتولى كيف يجوز هجائي لمفر وعدولي عن الثناء عليك وعليهم وقلبي وادٌّ لك منحط في هواك واللسان انما يترجم عما في القلب (ومما كانت الحكماء قالت البيت) ويخدمه في ابانة ما يكتمه ويطويه وان فعلت ذلك فقد صرت احدو عير اللؤم وانخت الكفران في دار مجاهدة النعم • وقال المرزوقي ومعنى البيت : ان اقدمت على ذكرك وثلب قبيلتك واصلك فقد سوّدت وجه معروفك وامترت اللؤم من اصله ومعدنه وسقت عيره حتى انخت كفران النعمة في دار مجاهدتها واستبدلت بواجب حفظها موجب تضييعها

(٤) فذّ فرد • قال ابو العلاء : حرب الفساد كان بين طيّ في الزمن الاول فهي جرّت اسهال من اسهل منهم واخرج من الجبلين فلذلك قال حاتم :

جاورتهم زمن الفساد فلم اذممهم في العسر واليسر

وقال البرج بن مسهر : فان نرجع الى الجبلين يوماً نصالح قومنا حتى الممات

وقال الخارزنجي : هي حرب كانت لاياد على طي

(٥) المذق اللبن المخلوط ماء : ولست اظهر خلاف ما ابطن ولكني سالم النية والطوية

(٦) الخصل اصابة الغرض ويقصد بها هنا الميدان للسباق : كما انهم ينصبون ميداناً لسباق الخيل ليعرفوا الجياد منها كذلك بالشكر تمتحن الناس فمن كان ذا اصل وكريم الاخلاق اذا اكرم لايكون على حد قول المتنبي :

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

عَلَيْهِ عَقَدْتُ عَقْـدِيَ وَلَاحَتْ ... مَوَاسِمُـهُ عَلَى شِيَمِي وَعَادِي (١)

وَغَيْرِي يَأْكُلُ ٱلْمَعْرُوفَ سُحْتًا ... وَتَشْحَبُ عِنْدَهُ بِيضُ ٱلْأَيَادِي (٢)

تَثَبَّتَ أَنَّ قَوْلًا كَانَ زُورًا ... أَتَى ٱلنُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ (٣)

وَأَرَّثَ بَيْنَ حَيِّ بَنِي جِلَاحٍ ... سَنَا حَرْبٍ وَبَيْنَ بَنِي مَصَادِ (٤)

وَغَادَرَ فِي صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ قَتْلَى ... بَنِي بَدْرٍ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ (٥)

---

(١) عليه عقدت عقدي اي هذا الخلق الراجع لاصلي وشرفي وهو اذا احسن الينا او شكرنا لانسى ولا نذم وقد اتخذته اساساً لاخلاقي وعوائدي ومعاملتي للناس . مواسمه علاماته الظاهرة . الشيم جمع شيمة الخلق والعادة والطبع . العاد جمع عادة

(٢) السحت المال الحرام . قال ابو العلاء السحت ما لا بركة فيه ولذلك سموا المحرم من المكاسب سحتاً لانه لايثبت خيره ولا تحمد عاقبته . تشحب تتغير . تشحب عنده بيض الايادي عنده ينكر الجميل : ثمن المعروف والاحسان الشكر وانا كما احسن الي كنت اكافئ هذا الاحسان بالشكر فاستحق هذا المعروف واناله بجدارة فهو حلال لي وطيب وغيري يحسن اليه ولا يشكر فهو حرام عليه وسحت فعندي تنضر وتزهر بيض الايادي وعنده يشحب لونها

(٣) النعمان هو النعمان بن المنذر وزياد هو النابغة الذبياني وهو زياد بن عمرو بن ضباب وكان بلغه عنه انه تشبّب بامرأته او غير ذلك فاعتذر اليه فقبل عذره وبان له براءة ساحته (للصولي)

(٤) قال ابو العلاء : ارّث النار اذا حرّكها لتقد وقد استعير للحرب . بنو جلاح معروفون ببني الجلاح من كلب بن وبره حذف منها الالف واللام وبنو مصاد من بني عليم بن ضباب وهم يرجعون الى كلب ايضاً اي ان اقوال الناس لم تزل تفرّق بين بني الاب الواحد وتغيّر الاولاد . قال الصولي جلاح ومصاد من كلب اليمن كانت بينهم حروب كثيرة . فاعل ارّث محذوف تقديره الوشاة

(٥) قال الصولي : يعني حرب داحس والغبراء كانت بين بني بدر الفزاريين وقيس بن زهير العبسي يقول كان اصل حربهم الرهان ثم قويت بالبلاغات والاغراء . قال ابو العلاء : ضرب المثل بقصة حذيفة بن بدر واخوته مع قيس بن زهير العبسي وذات الاصاد يقال انها عين ماء والاصاد جمع اصيدة وهي حظيرة من الشجر وذات الاصاد هي الموضع الذي اجرى فيه داحس والغبراء واطم عليها داحس فقال بشر بن ابي العبسي :

لطمن على ذات الاصاد وجمعكم ... يرون الاذى من ذلة وهوان

وهو الموضع الذي قتل فيه حذيفة واخوه جعفر الهباءة ويجوز ان يكون قريباً من ذات الاصاد وان كان يبعد عنها فجائز ان يكون جعل القتلى كأنها على ذات الاصاد لان ابتداء الشر كان عندها

فَمَا قِدْحَاكَ لِلْبَارِي وَلَيْسَتْ ... مُتُونُ صَفَاكَ مِنْ نَهْزِ الْمُرَادِي (١)
وَلَوْ كَشَفْتَنِي لَوَجَدْتَ خِرْقًا ... يُصَافِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا يُصَادِي (٢)
جَدِيرًا أَنْ يَكُرَّ الطَّرْفَ شَزْرًا ... إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهْوَ صَادِ (٣)
إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي ... يَلِيهَا سَائِقٌ عَجِلٌ وَحَادِ (٤)
جَوَائِرَ عَنْ ذُنَابَى الْقَوْمِ حَيْرَى ... هَوَادِي لِلْجَمَاجِمِ وَالْهَوَادِي (٥)
شِدَادُ الْأَسْرِ سَالِمَةُ النَّوَاحِي ... مِنَ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسِّنَادِ (٦)

---

(١) القدح السهم قبل ان يراش وينصل • الصفا الصخرة الملساء • النهز جمع نهزة وهي الكسر • الباري الذي يبري السهام • المراداة المراماة بالحجارة من رداه يرديه اذا رماه والمراداة المشاركة بالرمي وهو استعارة : ان عقلك لايؤثر الكذب فليس سهمك مما يستضعفه الباري فيبريه بجديدته ولا متن حجرك رخواً فيكسره المرادي ويدحرجة ويرمي به كيف شاء اي لست العوبة بايدي الوشاة يتصرفون بك كيف شاؤا فحلمك راس كالجبال لايتزعزع

(٢) الخرق الذي ينخرق بالمعروف او يستمال او يوثر فيه • يصادي يداجي او يداري اي يظهر خلاف ما يبطن وهي ضد يصافي اي يظهر ما بقلبه • كشفتني علمت حقيقة امري وما انطويت عليه

(٣) يكرّ الطرف شزراً اي ينظر بمؤخر عينيه للاحتقار او للغضب او ينظر بانفه مترفعاً • صادٍ عطشان: شيمتي الاخلاص وكرم الاخلاق لي طبع فقد صدقتك ولا اداهن طمعاً بالمال ثم اني شريف وابي النفس حتى لو كنت باشد العطش امر بيصري على الماء الزلال مترفعاً انفة وكبراً لان لي منه المذلة والدناءة فقد اخترتك واصطفيتك لما فيك من محاسن الخلال وطيب العنصر ولا اميل لغيرك ولو كان عنده كل المال لانه دنيء وانا لا احابي ولا اداجي

(٤) اني اسرعت بارسال قصيدتي هذه اليك ذات المعاني الابكار لأتلافى ما حصل من سوء التفاهم بيننا ويجوز ان يقصد بابكار المعاني تلك التي لم يسبق اليها الشاعر او لم يمدح بها الممدوح او هي بكر لم يفترعها غيره

(٥) تجور تعدل • ذنابى القوم السفلة • الهوادي جمع هادي وهو العنق : بعث بابكار المعاني فهي حائرة بين سفلة القوم لاترضى ان تميل لاحد منهم فتعدل عنهم حتى تهتدي اليك وانت السيد الرئيس الذي يليق بها

(٦) شداد الاسر قوية متينة وبريد من خلل الشعر • الاقواء والسناد من عيوب القافية

يُذَلِّلُهَا بِذِكْرِكَ قَرْنُ فِكْرٍ ... إِذَا حَرَنَتْ فَتَسْلُسُ فِي ٱلْقِيَادِ (١)
لَهَا فِي ٱلْهَاجِسِ ٱلْقِدْحُ ٱلْمُعَلَّى ... وَفِي نَظْمِ ٱلْقَوَافِي وَٱلْعِمَادِ (٢)
مُنَزَّهَةٌ عَنِ ٱلسَّرَقِ ٱلْمُوَرَّى ... مُكَرَّمَةٌ عَنِ ٱلْمَعْنَى ٱلْمُعَادِ (٣)
تَنَصَّلَ رَبُّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ... إِلَيْكَ سِوَى ٱلنَّصِيحَةِ وَٱلْوِدَادِ (٤)
وَمَنْ يَأْذَنْ إِلَى ٱلْوَاشِينَ تُسْلَقْ ... مَسَامِعُهُ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادِ (٥)

وقال يمدحه

أَيَسْلُبُنِي ثَرَاءَ ٱلْمَالِ رَبِّي ... وَأَطْلُبُ ذَاكَ مِنْ كَفٍّ جَمَادِ
زَعَمْتُ إِذَنْ بِأَنَّ ٱلْجُودَ أَمْسَى ... لَهُ رَبٌّ سِوَى ٱبْنِ أَبِي دُؤَادِ (٦)

وقال يمدحه و يعتذر اليه ويستشفع بخالد بن يزيد

أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودِ ... عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ ٱللِّوَى فَزَرُودِ (٧)

---

(١) يذللها بذكرك قرن فكر يكفي ان يذكر اسمك لها فتصبح ذلولاً : هي تحرن وتمنع القياد اذا اردت بها مدح غيرك ولكن بمدحك هي اطوع لي من بناني فتسلس في الحال وتنقاد صاغرة اليّ

(٢) الهاجس الخاطر ويقصد الشعر • القدح المعلى سابع سهام الميسر الاوفر ربحاً : هي في المقام الاول من الشعر محكمة النظم متينة القوافي خالية من العيب • وفي نظم القوافي والعماد اي ولها فيما يعمدها ويقويها القدح المعلى كانه يريد اقامة الوزن يعني العروض (قاله الصولي)

(٣) السرق السرقة • المورّى المستور

(٤) تنصل تبرأ • الجرم الذنب من غير جرم اليك حالية من ربها : تبرأ ربها من اي قصد اخر يقصده سوى النصيحة والوداد لازالة سوء التفاهم حال كونه غير مذنب اليك

(٥) ياذن يميل اذنه الى الواشين المفسدين • تسلق بالسنة حداد جواب الشرط اي يتأذى وينجرح معنوياً من تأثير كلام الوشاة الحاد

(٦) زعم قال قولاً صدقاً او كذباً والمقصود الكذب هنا ومعنى البيتين : واذ قد خلقت فقيراً فلا يجب ان التجئ الى آخر لانه بحر العطايا و كف الاخرين جماد

(٧) عنت ظهرت

أَتْرَابُ غَافِلَةِ اللَّيَالِي أَلَّفَتْ ... عِقْدَ الْهَوَى فِي يَارِقٍ وَعُقُوْدِ (١)

بَيْضَاءُ يَصْرَعُهَا الصِّبَى عَبَثَ الصَّبَا ... سَحَراً بِخُوطِ الْبَانَةِ الْأُمْلُوْدِ (٢)

وَحْشِيَّةٌ تَرْمِي الْقُلُوْبَ إِذَا اغْتَدَتْ ... وَسْنَى فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصِّيدِ (٣)

لَا حَزْمَ عِنْدَ مُجَرِّبٍ فِيهَا وَلَا ... جَبَّارَ قَوْمٍ عِنْدَهَا بِعَنِيدِ (٤)

مَنْ لِي بِرَبْعٍ مِنْهُمُ مَعْهُوْدِهِ ... إِلَّا الْأُسَى وَعَزِيمَةُ الْمَجْلُوْدِ (٥)

إِنْ كَانَ مَسْعُوْدٌ سَقَى أَطْلَالَهُمْ ... سَبَلَ الشُّؤُوْنِ فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُوْدِ (٦)

---

(١) الاتراب هنا اللذات او معاني الحسن المختلفة فيها • غافلة الليالي لاهمّ لها • اليارق حلي لليد : ان معاني الحسن المختلفات وملذاته في هذه الحسناء غافلة الليالي التي عرضت لنا بين اللوى وزرود قد الفت عقداً للهوى من سوالف وخدود وعيون حشوها السحر كل ذلك مع عقودها واساورها الزاهية الزاهرة

(٢) الصِّبا من الصبوة وهو زمن ريعان الشباب وغضارة العمر • الصَّبا الريح الشرقية • عبثَ مفعول مطلق • الخُوط الغصن والاملود الناعم منه والاملس وقد روي يثنيها الصبا وهو اكثر موافقة للمعنى : هي سكرى من خمر الشباب يتسلط عليها الغرام فيحركها كيف شاء كما تحرك الريح الشرقية غصن البانة الناعم

(٣) وحشية تشبه بقر الوحش • وسنى ناعسة الطرف غنجاً ودلالاً وقد شبه الطرف بالسهم الصائب الصيد الكرام • ومن الغريب تشبيه الانس بالوحش والانس افضل والطف ولكن هذه سجية قوم نشأوا في الطبيعة وتربوا فيها واُشربت قلوبهم بسحرها الفلسفي فانطبع جمالها الفتان في نفوسهم حتى صار انموذجاً يشبهون به ويقيسون عليه • ويقصد بقوله فما تصطاد غير الصيد انها الحسناء الممنعة فلا يحظى بهواها رعاع الناس ووسطهم بل السادة والملوك منهم

(٤) ان الحازم المجرب يضل لبه اذا رآها قال الصولي وهو من قول النابغة :

لو انها عرضتْ لاشمط راهبٍ ... يخشى الاله صرورةٍ متعبّدِ

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولخاله رشداً وان لم يرشد

الصرورة الغير المتزوج العنيد من عَنَدَ عن الحق اذا مال عنه عالماً به اي ان الجبار العنيد يذل ويعنو لها صاغراً لحسنها وجمالها

(٥) اي من يعينني او يعزيني على ما اصابني من ربعهم الذي عهدته عامراً بالحبيب من زمن قريب فليس لي الا الصبر والعزيمة على التجلد • المجلود الرجل الجلد اي الصبور على مضض الايام • الأُسى الصبر والتعزية

(٦) قال الصولي : يقول ان كان مسعود وهو اخو ذو الرمة وقف قبلي في الديار فلست منه لانه لا دمع لي فابكي مما تركته في ديارهم عاماً كاملاً انتهى • ويقصد بالبكاء هنا استمراره او البكاء الدائم اكثر من سنه ومسعود هذا كان نهى اخاه عن البكاء على الاطلال قال ذو الرمة :

عشية مسعود يقول وقد جرى ... على لحيتي من واكف الدمع قاطرُ

افي الدار تبكي اذ بكيت صبابةً ... وانت امرؤ قد حلّمتك العشائرُ

اي ان كان مسعود بكى على الاطلال وهو ما لا يتأتى له ذلك لما بكيت وهو مبالغة في الامتناع لاني اتبعت حكم لبيد في البكاء فبكيت سنة كاملة وهذا يكفيني

ظَعَنُوا فَكَانَ بُكَايَ حَوْلاً بَعْدَهُمْ ثُمَّ ٱرْعَوَيْتُ وَذَاكَ حُكْمُ لَبِيدِ (١)
أَجْدِرْ بِجَمْرَةِ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهَا بِٱلدَّمْعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وُقُودِ (٢)
لاَ أُقْفِرُ ٱلطَّرَبَ ٱلْقِلاَصَ وَلاَ أَرَى مَعْ زِيرِ نِسْوَانٍ أَشُدُّ قُيُودِي (٣)
شَوْقٌ ضَرَحْتُ قَذَاتَهُ عَنْ مَشْرَبِي وَهَوًى أَطَرْتُ لِحَاءَهُ عَنْ عُودِي (٤)
عَمِّي وَعَامُ ٱلْعِيسِ بَيْنَ وَدِيقَةٍ مَسْجُورَةٍ وَتَنُوفَةٍ صَيْخُودِ (٥)
حَتَّى أُغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِٱلْفَلاَ لِلطَّيْرِ عِيداً مِنْ بَنَاتِ ٱلْعِيدِ (٦)

---

(١) وهكذ قد اطعت هواي وبكيت على رسومهم حولاً كاملاً بعد ان ظعنوا ثم ارعويت وتأسيت بالصبر الجميل مقتدياً بلبيد في تمثيله لولده غاية البكاء او نتائجه المحزنة اذ قال :

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

(٢) كما يكي الانسان اطفاء للوعة غرامه كما استعرت نارها فيه فان غاية البكاء تبريد لوعة الحزن وابس اطفاؤها فان كثرته تزيده ضراماً وتورث النحول والموت ولا يطفئها الا الصبر والتأسي

(٣) يقال اقفرته ناقتي اذا امكنته منها واقفرَ الصيدُ امكنك من فقار ظهره • لا اقفر الطربَ القلاص اي لا امكن الطرب من القلاص او لا اعيرها لاجل الطرب او لا استعملها انا او اعيزها في سبيل الطرب والعشق والغرام • زير النسوان معاشرهن ومحادثهن ولا ارى مع زير نسوان اشد قيودي اي ولا اسلم قيادي الى زير نسوان ولا ارافقه ولا اعاشره فلا يقدر يتصرف فيّ على هواه فاني رجل قد اتخذت الحزم دأبي والجد ديدني

(٤) ضرح رفع • القذاة ما يعكر الماء من التراب • لحاء العود قشره : ان مصاباة الغواني لما تعكر المشارب وتكدر الخاطر فقد نزعتها من بالي ومنعت نفسي ان اهتاج للصبابة • هوى اطرت لحاءه عن عودي اي قد امت حياة الهوى فيّ باطراحه كما يميت الرجل العود اذا قشره • شوق ضرحت قذاته عن مشربي اي تروقت وتصفيت من تعكير عقلي بهذا الهوى الذي يكدره وكلاهما تعبير بليغ جداً

(٥) الوديقة شدة الحر • المسجورة الموقودة • التنوفة الفلاة البعيدة الاطراف • الصيخود المحماة كثيراً من شدة الحر : وهكذا تركت الغرام لاربابه وملت الى الاسفار البعيدة على هذه النياق الاصيلات متنقلاً من فلاه حينما تحرقني الشمس الى فلاة اخرى كالتنور محماة بالهجير

(٦) اغادر اترك • عيداً وليمة • بنات العيد النياق المنسوبة الى عيد وهو فحل منجب تنسب اليه كرام النجائب : وطال سفري هذا حتى قتلت عيديات كثيرات من شدة التعب فكانت وليمة لجوارح الطيور

هَيْهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ   حَتَّى تُنَاخَ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ (١)

بِمُعَرَّسِ الْعُرْبِ الَّذِي وَجَدَتْ بِهِ   أَمْنَ الْمَرُوعِ وَنَجْدَةَ الْمَنْجُودِ (٢)

حَلَّتْ عُرَى أَثْقَالِهَا وَهُمُومِهَا   أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ (٣)

أَمَلٌ أَنَاخَ بِهِمْ وُفُودًا فَاغْتَدَوْا   مِنْ عِنْدِهِ وَهُمُ مُنَاخُ وُفُودِ (٤)

بَدَأَ النَّدَى وَأَعَادَهُ فِيهِمْ وَكَمْ   مِنْ مُبْدِئٍ لِلْعُرْفِ غَيْرِ مُعِيدِ (٥)

يَا أَحْمَدَ ابْنَ أَبِي دُؤَادَ حَطَتَنِي   بِحِيَاطَتِي وَلَدَدْتَنِي بِلُدُودِي (٦)

وَمَنَحْتَنِي وُدًّا حَمَيْتُ ذِمَارَهُ   وَذِمَامَهُ مِنْ هَجْرَةٍ وَصُدُودِ (٧)

---

(١) هيهات اسم فعل بمعنى بعُدَ • منها متعلقة بهيهات • روضة فاعل هيهات : هذه النياق التي انهكها تدآب السير والسرى والتي فتك كثيرات منها باستاري هذه الاوبئة المهلكة ستواصل اسفارها الشاقة ولا تحصل على رياض غناء تتمتع برعاها حتى تناخ بديار الممدوح وهو تخلص جميل

(٢) معرس العرب محط رحالهم • المروع الخائف • المنجود المغموم والمكروب والنجدة القوة اي فوجدت عنده نجدة لمن استنجد وامناً لمن خاف

(٣) قال ابو العلاء اسمعيل يعني به النبي (صلعم) وهو من ولد هود عليه السلام وكأنه ازمها باولاد هود الى اليمن لانهم ينسبون الى قحطان بن هود وفي الحاشية : الهاء في فيه راجعة للمعرس وابناء اسمعيل بني رهط بن ابي دؤاد لانهم ولد معد بن عدنان يتولي ولده كارم ويريد بولد هود اليمانية اي هو مناخ لجميع العرب

(٤) امل اناخ بهم وفوداً املوا عطاءه فوفدوا عليه وفوداً كثيرة فنالوا ما املوا ثم ارتحلوا صباحاً من عنده ومعهم وفود كثيرة اي نالوا نياقاً وماشية وعبيداً حتى صار منهم وفود كثيرة • وفوداً حال من بهم • اغتدوا ساروا في الغداة

(٥) بدأ الندى واعاده اي ما فرغ من توزيع العطاء عليهم حتى اعاد الكرة مستمراً بدون انقطاع وكثير من الناس الذين يحسنون مرة واحدة ولا يثنونها

(٦) اي احطتني بحياطة مثلي اي اكرمتني كما يكرم امثالي ولم يقصّر بحق واجبي • اللدود ما يؤجر به الانسان في احد شقي فمه اي يضرب

(٧) الذمار ما تلزم حمايته • الذمام الحرمة

وَلَكُمْ عِدُوٌّ قَالَ لِي مُتَمَثِّلاً ... كَمْ مِنْ وَدُودٍ لَيْسَ بِالْمَوْدُودِ (١)

أَضْحَتْ أَيَادٌ فِي مَعَدٍّ كُلِّهَا ... وَهُمُ أَيَادُ بِنَائِهَا الْمَمْدُودِ (٢)

تَمِيكَ فِي قُلَلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى ... زُهْرٌ لِزُهْرٍ أُبُوَّةٍ وَجُدُودِ (٣)

إِنْ كُنْتُمُ عَادِيَّ ذَاكَ النَّبْعِ إِنْ ... نُسِبُوا وَفَلْقَةَ ذَلِكَ الْجُلْمُودِ

وَتَرَكْتُمُوهُمْ دُونَنَا فَلَأَنْتُمُ ... شُرَكَاؤُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِي الْجُودِ (٤)

كَعْبٌ وَحَاتِمٌ اللَّذَانِ تَقَسَّمَا ... خُطَطَ الْعُلَى مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ (٥)

هَذَا الَّذِي خَلَفَ السَّحَابَ وَمَاتَ ذَا ... فِي الْحَمْدِ مِيتَةَ خِضْرِمٍ صِنْدِيدِ (٦)

---

(١) ولكم عدوٌّ اي اعداء كثيرون « اللام للتوكيد » ودود كثير الحب « فعول بمعنى الفاعل » المودود المحبوب : كثيرون من الذين يحبون تباعدنا كانوا يقولون لي لماذا انت تحبه كثيراً مع انه هو لا يحبك وهو تعريض بما يقصد

(٢) اياد قبيلة الممدوح • قال المرزوقي اياد بن نزار بن معد بن عدنان يعني ان اياداً تشيد مآثر معد وترفع بنيان شرفها فهم لمعد كالاياد للبناء وهو ما يبنى حول الجدار ليعضده ويوثقه

(٣) تميك ترفعك وانت تنسب اليها . قلل المكارم اعلاها • زُهر الاولى النجوم وزُهر الثانية قبيلته ويقصد اشراف قبيلته

(٤) العاديّ القديم من كل شيء • النبع شجر صلب ينبت في الجبال تعمل منه القسي ويريد به الاصل كما يقال هو من نبعة كريمة او كريم النبعة اي كريم الاصل وشريفه • قال ابو العلاء : اي ان كنتم ذكرتم غيرنا في النسب فانتم شركاؤنا في الجود لان كعب بن مامه يضرب به المثل في ذلك لحديثه مع النمري لما آثره بالماء على نفسه في السفر حتى هلك وسلم النمري وبه يضرب المثل اسق اخاك النمري فيسقيه ويبقى عن ظمأ ثم يذكر ابو العلاء حاتماً وكعب بن مامه من اياد

(٥) الطارف الحديث • التليد القديم : يعني ان كعباً جد الممدوح وحاتم الطائي جد ابي تمام هما من بين العرب اللذان انتهى اليهما كل مجد وحسب ونسب وكرم وهما وحدهما اقتسماه ولم يتركا لاحد فضلة

(٦) هذا يقصد حاتماً . خلف السحاب ورثه بجوده وكر٠٠٠ مات ذا في الحمد اى مات عطشاً ويريد كعب الذى آثر صاحبه على نفسه فمات خالداً في الحمد • الخضرم الكريم • الصنديد السيد الشجاع

إنْ لا يكنْ فيها الشَّهيدَ فقومُهُ ... لا يسْمَحُونَ بِهِ بألفِ شهيدِ (١)

ما قاسِيًا في المجدِ إلاّ دُونَ ما ... قاسيتَهُ في العَدْلِ والتَّوحيدِ (٢)

فاسْمَعْ مقالةَ زائرٍ لم تشتبهْ ... آراؤُهُ عند اشتباهِ البِيدِ (٣)

يستامُ بعضَ القولِ منكَ بفعلِهِ ... كَمَلاً وعفوَ رضاكَ بالمجهودِ (٤)

أسرى طريداً للحياءِ من التي ... زعموا وليسَ لرهبةٍ بطريدِ (٥)

كُنتَ الرَّبيعَ أمامَهُ ووراءَهُ ... قمرُ القبائلِ خالدُ بنُ يزيدِ (٦)

---

(١) الشهيد فيها القتيل في سبيل العلى والمكارم والمجد ويقصد كعباً • الهاء في فيها راجعة الى الميتة : وان تكن ميتته هذه ليست كميتة الشهداء بالمعنى الحقيقي فانه بدون شك مات شهيد المجد والكرم والحسب الزاكي مما يفوق ميتة الشهداء وهو عند الحمد لاهله حتى لايبدلونه بالف شهيد

(٢) قاسى يقاسي اي كابد واحتمل بمشقة وقاسى في المجد تعب تعباً كثيراً في تحصيله • التوحيد الايمان بالله وحده وان يقال لا اله الاّ الله : ان ما تكبده كعب وحاتم من المشاق في تحصيل المجد والكرم هو اقل ما كابدته انت في حصولك على العدل والتوحيد • قال ابو العلاء كان بن ابي دوءاد يرى رأي المعتزلة وهم يسمون انفسهم اصحاب العدل والتوحيد يكنون عن انفسهم بهذين الاسمين

(٣) لم تشتبه اراؤه لم تختلف ولم تكن غامضة ولا ذات وجهين بل كانت واضحة ذات مبدأ واحد من الاول . اشتباه البيد ان تكون غير واضحة والبيد جمع بيداء وهي الفلاة لاماء فيها : مبدأ الصداقة والاخلاص لك في المحبة هو ثابت فيّ لايتزعزع وواحد لم يتغير رغماً عن كل الصعوبات التي تحملتها في طريقي اليك ورغماً عن البعد وغيره

(٤) يستام يطلب والضمير راجع الى زائر • المجهود قدر الطاقة • بفعله متعلقة بالقول • كملا حال من فعله : اني لا اطلب منك الا ان تعترف بكلمتين او ثلاثة بصنيعي الكامل بمدحي واخلاصي اليك وان ترضى عليّ رضاً قليلاً جهد المستطاع

(٥) اسرى مشى ليلاً اى الزائر • طريداً مطروداً • الرهبة الخوف : ان سبب الجفاء بيني وبينك لانتشاره وشيوعه على السنة الناس جعلني اهرب منهم ومنك من شدة الحياء فقط وليس من الخوف لعلمي اني كنت على حق وانها اشاعات كاذبة • قال المرزوقي : ان الطائي هجا مضر ونال منها بقوله تزحزحي عن طريق المجد يامضر

(٦) انت الربيع وانا ساع وراءك لاتمتع بنعمك الغزيرات ولكن ورائي خالد بن يزيد كالجبل ارتكن اليه واحتمي به الذى هو قمر القبائل افضل من الجميع وكلنا عائذون بذلك « هو يتهدده بخالد المذكور » • امامه اى الزائر وجملة ووراءه حالية • قال الخارزنجي يقول كنت في كثرة الخير والنفع امامه كالربيع الذى ينعش الناس بسببه ووراءه في شرف المرتبة خالد كأنه قمر ويريد بورائه اي وراء شفاعته وكشف ماقيل عنه من الكذب كما يكشف القمر الظلمة

وَٱلْغَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةُ رَأْفَةٍ ... وَٱلرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيدِ (١)

وَغَدًا تَبَيَّنُ مَا بَرَاءَةُ سَاحَتِي ... لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي (٢)

هٰذَا ٱلْوَلِيدُ رَأَى ٱلتَّثَبُّتَ بَعْدَمَا ... قَالُوا يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ مُودِ (٣)

فَتَزَعْزَعَ ٱلزُّورُ ٱلْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ ... وَبِنَاءُ ٱلإِفْكِ غَيْرُ مَشِيدِ (٤)

وَتَمَكَّنَ ٱبْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حِجًى ... مَلِكٍ بِسُكْرِ بَنِي ٱلْمُلُوكِ سَعِيدِ (٥)

مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبَ وَلَا ... عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ وَلَسْتُ دُونَ يَزِيدِ (٦)

---

(١) زُهر قبيلة الممدوح • سحابة رأفة يستعطفه ليرأف به ويعفو عنه بحلمه وطول اناته والركن الخ يقصد بذلك خالد الذي استجار به واستعانه على الممدوح وهو يهدده به وجعله جبلاً من حديد ليكون امنع اذا التجأ اليه

(٢) برئت ساحته ظهر بريئاً وأفرج عنه • ما هنا نكرة ويراد بها التعظيم • نفضت تهائمي ونجودي اظهرت كل مخبآتي وما عندي يقال نفضت الطريق اذا نظرت هل فيه احد ام لا

(٣) قال التبريزي : الوليد هو الوليد بن عبد الملك ولما توفي عبد الملك اخذ الحجاج يزيد بن المهلب فحبسه وكان واجداً عليه فهرب من حبسه واستجار بسليمان بن عبد الملك فكتب الحجاج الى الوليد يغريه فيه ويأمره بقتله فلم يزل سليمان بن عبد الملك وعبد العزيز ابن الوليد يحامّانه فيه فوجه سليمان معه ابنه ايوب الى الوليد اخيه وامر ايوب ابنه ان يكون في السلسلة مع يزيد بن المهلب وقال لا يفارق يدك يده حتى تقتل معه او تنجيه فلما دخل على الوليد عفى عن يزيد ووجه الى سليمان وتثبّت في امره حتى ظهر له كذب الحجاج عليه : اي ان الوليد تثبّت في امر يزيد بعد ما قال الناس ان يزيداً هالك لا محالة حين اغرى به الحجاج

(٤) اي اضطرب وتزعزع بناء الزور المؤسسة عليه هذه التهمة الباطلة على يزيد بن المهلب وكذلك بناء الكذب واهي الاركان

(٥) قال ابو العلاء : ابن ابي سعيد يزيد بن المهلب لان المهلب يكنى بابي سعيد • الحجى بكسر الحاء العقل • والملك هو سليمان بن عبد الملك • بسكر الملوك يعني آل المهلب

(٦) اي قد شفع لي خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني وهو ليس دون ايوب بن سليمان • وعبد العزيز هو عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك كان شفع الى ابيه ايضاً في يزيد : فشفّع خالداً فيّ كما شفعا في في يزيد واعف انت عني كما عفا الوليد عن يزيد وانت لست دون الوليد ولست انا دون يزيد

نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّ بَابُ مُلِمَّةٍ لَمْ يُرْمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِالإِقْلِيدِ (١)
لِمُقَارِفِ الْبُهْتَانِ غَيْرُ مُقَارِفٍ وَمِنَ الْبَعِيدِ الرَّهْطِ غَيْرُ بَعِيدِ (٢)
لَمَّا أَظَلَّتْنِي سَمَاؤُكَ أَصْبَحَتْ تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونَ لِي يَوْمٌ بِبَغْيِهِمِ كَيَوْمِ عَبِيدِ (٣)
أُمْنِيَّةً مَا صَادَفُوا شَيْطَانَهَا فِيهَا بِعِفْرِيتٍ وَلَا بِمَرِيدِ (٤)
نَزَعُوا بِسَهْمِ قَطِيعَةٍ يَهْفُو بِهَا رِيشُ الْعُقُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ (٥)
وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

---

(١) اللمة المصيبة • الاقليد المفتاح : طالما انت تحل مشكلات الامور وتعفو عن اعظم الذنوب او تكون الواسطة للعفو عنها فمالي اراك لاتعفو عن ذنبي هذا الصغير • لانه بصفته قاضي القضاة كان الكل في الكل في فض المشاكل وجميع المسائل القانونية اضف الى ذلك انه لم يكن يرد شيئاً الا وارادة المعتمد

(٢) المقارف الثانية المقارب • البهتان الباطل والكذب • الرهط العشيرة • المقارف الاولى الفاعل : انت مشهور بانك صفوح حليم وسند وملجأ لمن هو بعيد عن رهطه وعشيرته فلا تعامل من اقترف ذنباً بالمثل

(٣) لما عفوت عني وظللتني بعطفك وانعاماتك الكثيرة شهد لي اولئك القوم المنافقون الذين روّجوا الفتنة والذين شهدوا شهود الزور عليّ لديك فكانوا حاضرين ومنتظرين ان يكون لي يوم كيوم عبيد فخابت آمالهم • عبيد هو عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر قتله النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان للنعمان يوم نحس ويوم يمن فلقيه يوم بؤسه فقال انشدني اقفر من اهله ملحوب فانشده :

اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد

فقال له النعمان اي قتلة تريد ان اقتلك فقال اسكرني وافصدني في الاكحل ففعل به ذلك فنزف دمه ومات ملطخ بدمه فرسه

(٤) العفريت الخبيث • مريد بالغ منتهى الخبث والمكر : خاب ما كانوا يتمنون لي من ان هذه الورطة التي وقعوني فيها تكون القاضية علي ولكنها قد تلاشت واضمحلت بحلمك وعفوك • ما صادقوا شيطانها الخ اي تمنوا امنية شر وكذب لم تكن اساساً ثابتاً لما يريدونه من قتلي فتوجبه وتقضي عليّ بل خابوا وفشلوا

(٥) نزع بالسهم اذا وضع الفوق في الوتر وجذب الوتر الى صدره مستعداً للرمي وهي استعارة • هفا يهفو الطائر اذا خفق بجناحيه وطار • العقوق نكران الجميل • القطيعة الهجران : اغتنموا فرصة انقطاعي عنك مدة الزمن فوشوا بي اليك ناسبين لي العقوق وانكار اياديك البيضاء عليّ ذنباً ونسبة ذنبي الى العقوق زادته فظاعة فاوغروا صدرك عليّ مدعين اني نلت من مضر وهي الجريمة العظمى فصرت اخشى منك على حياتي ولكنهم والحمد لله لم ينجحوا

لَوْلَا ٱشْتِعَالُ ٱلنَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ   مَا كَانَ يعرف طِيبُ عَرْفِ ٱلْعُودِ (١)
لَوْلَا ٱلتَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ   لِلْحَاسِدِ ٱلنُّعْمَى عَلَى ٱلْمَحْسُودِ (٢)
خُذْهَا مُثَقَّفَةَ ٱلْقَوَافِي رَبُّهَا   لِسَوَابِغِ ٱلنَّعْمَاءِ غَيْرُ كَنُودِ (٣)
حَذَّاءَ تَمْلَأُ كُلَّ أُذْنٍ حِكْمَةً   وَبَلَاغَةً وَتُدِرُّ كُلَّ وَرِيدِ (٤)
كَٱلطَّعْنَةِ ٱلنَّجْلَاءِ مِنْ يَدِ ثَائِرٍ   بِأَخِيهِ أَوْ كَٱلضَّرْبَةِ ٱلْأُخْدُودِ (٥)
كَٱلدُّرِّ وَٱلْمَرْجَانِ أُلِّفَ نَظْمُهُ   بِٱلشَّذْرِ فِي عُنُقِ ٱلْكِعَابِ ٱلرُّودِ (٦)

---

(١) الحاسد على النعمة ينشرها للملأ بتكرار الكلام عنها بالحسد فيزيد بذلك عظم اسمها ومنزلتها كالرائحة الطيبة التي تنتشر من تحريق العيدان العطرية فلولا النار لم تظهر رائحتها والحسد عليها محرق كالنار الا انه عظيم الفائدة للمحسود كانتشار الرائحة الطيبة

(٢) لولا ان الحسد شر لان الحاسد يعيش طول حياته بغصة ومرارة نفس وانه مذموم من الله والناس ولولا ان عواقب حسده قد تكون احياناً شراً عظيماً على المحسود مثلاً لو ان الممدوح صدق كلامه في الكان قتلني ونحو ذلك من نتائج الحسد الوخيمة لكان له الفضل الكبير على المحسود لان بحسده يدفع المحسود الى اصلاح نفسه من الشوائب ويذيع اسمه وشهرته وفضائله للناس لان الحسد لايكون الا على شيءٍ ممدوح

(٣) خذها اي قصيدته هذه مثقفة مهذبة لاعيب فيها • الكنود كافر النعمة • سوابغ النعماء الاحسان والعطاء الكامل : تجد في كل قصيدة من قصائده العامرة يفتخر بنفسه وشاعريته وان يكن ذلك غير مستحسن فهو يدل على ان الشاعر يصوغ قصائده من اثمن معادن الكلام الذهبية وينفخ فيها من روحه الشعرية فتمتلئ حياةً

(٤) حذّاء خفيفة سريعة اي انها سيارة في البلاد • تدر كل وريد تستنزف دم من يحسدها او يعاندها • الوريد عرق كبير في العنق : هذه القصدة جامعة : اولاً كالطعنة النافذة في قلوب الحساد تؤلم وتجرح وتستنزف دم كل وريد منهم (تقتلهم) ثم انها من جهة اخرى مملوءة حكماً تملأ الآذان والقلوب

(٥) الطعنة النجلاء الواسعة • الضربة الاخدود التي خددت في الجسم اي عملت حفرة مستطيلة ثائر باخيه من ثأر القتيل والقتيل طلب دمه وقتل قاتله اي ان قد اجتهد قائلها في تجويدها فوضعها في صيغة من قوارص الكلم وبليغ المعاني التي تقع على الواشي والحاسد اشد من وقع الطعنة النجلاء من كف ثائر باخيه او كالضربة الاخدود في جسمه

(٦) الشذر قطع من الذهب تلتقط من معدنه ولم تستخرج باذابة الحجارة • الرُّود جمع رَوْد وهي الجارية الناعمة

كَشَقِيقَةِ ٱلْبُرْدِ ٱلْمُنَمْنَمِ وَشْيُهُ ... فِي أَرْضِ مَهْرَةَ أَوْ بِلَادِ تَزِيدِ (١)
يُعْطِي بِهَا ٱلْبُشْرَى ٱلْكَرِيمُ وَيَحْتَبِي ... بِرِدَائِهَا فِي ٱلْمَحْفِلِ ٱلْمَشْهُودِ (٢)
بُشْرَى ٱلْغَنِيِّ أَبِي ٱلْبَنَاتِ تَتَابَعَتْ ... بُشَرَاؤُهُ بِٱلْفَارِسِ ٱلْمَوْلُودِ (٣)
كَرُقَى ٱلْأَسَاوِدِ وَٱلْأَرَاقِمِ طَالَمَا ... نَزَعَتْ حُمَاتِ سَخَائِمٍ وَحُقُودِ (٤)

وقال ابو تمام وقد حرص على ان يسمع ابن ابي دوءاد هذه القصيدة
فحجبه عن الدخول اليه وتأخر ذلك

أَأَحْمَدُ إِنَّ ٱلْحَاسِدِينَ حُشُودُ ... وَإِنَّ مَصَابَ ٱلْمُزْنِ حَيْثُ تُرِيدُ (٥)
فَلَا تَبْعُدَنْ مِنِّي قَرِيبًا فَطَالَمَا ... طَلَبْتُ فَلَمْ تَبْعُدْ وَأَنْتَ بَعِيدُ (٦)

---

(١) شقيقة (شقة بالدارج) القماش من حرير وغيره المنسوج قطعة واحدة. وسميت شقيقة لانها تخاط مع مثلها ليعمل منها جميعاً ثوب . الوشي النقش . نمم الوشي اذا نقشه وطرزه بخطوط قصيرة مجتمعة في نقط . قال ابو العلاء المعري : مهرة مسكن في بلاد اليمن والقصب يعمل هناك وبنو تزيد من قضاعة واليهم تنسب البرود والتزيديات

(٢) احتبى يحتبي بالثوب اذا اشتمل به. المحفل المشهود المؤلف من علية القوم . يُعطي بها البشرى الكريم اي هو يعطي مبشريه بها بانها خُصّت بمدحه عطايا كثيرة لعظم منزلتها عنده: هذه المدائح تكون له زينة كالثوب الثمين المطرز يتزين بها في مجالس اعاظم الرجال فترفع مقامه وتشرفه

(٣) اي ان المبشر بها يدفع مالاً وافراً بقدر ما يدفع الغني المبشر بمولود ذكر بعد ما ولد له سبع بنات مثلاً فكذا يجب ان تكون عظمة قصيدته هذه ومقامها عند الممدوح . بُشَرا جمع بشير المبشر بالخبر السار

(٤) رُقى جمع رقية وهو ما يقرأ ليمنع الحية من الاذى او يطاردها او يحجزها في محلها. الاساود جمع اسود وهي الحية السوداء . الاراقم جمع ارقم وهي الحية الرقطاء. السخائم الاحقاد : هنا شبه الاحقاد بالحيات فكما ان الحيات تنسل بطريقة خفية بدون ان يعلم بها احد الى المحل الذي تقصده كذلك الاحقاد تنساب الى الصدور بطريقة خفية. ثم ان سم الاحقاد قتال كسم الافاعي . ثم كما ان الرق تبرئ الملسوع بالسم المذكور كذلك هذه القصيدة تشفي من سم الاحقاد القتالة وتزيل سوء التفاهم الحاصل وهو تشبيه تام مجسّم

(٥) حُشُود كثيرون . مَصَاب من صاب يصوب اي محل انسكابه : لا تعبأ ولا تهتم بالحساد فانهم كثيرون ولا تمل اذناك لهذه التجارة الخاسرة اذ لا فائدة منها وكفك هي منبع الجود تحوله الى حيث تريد فاجعل حظي وافراً منه

(٦) اي فلا تبعد عني مقابلتك القريبة مني والميسورة لدي فكم كنت اطلبها وانت بعيد عني فما كنت تبخل بها علي ولا تحجب نفسك عني

أَصِخْ تَسْتَمِعْ حُرَّ ٱلْقَوَافِي فَإِنَّهَا ... كَوَاكِبُ إِلَّا أَنَّهُنَّ سُعُودُ (١)
وَلَا تُمْكِنِ ٱلْإِخْلَاقَ مِنْهَا فَإِنَّمَا ... يَلَذُّ لِبَاسُ ٱلْبُرْدِ وَهُوَ جَدِيدُ (٢)

وقال يمدح عليّ بن الجهم الشامي وكان له صديقاً واراد سفراً

هِيَ فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مَاجِدِ ... فَغَداً اذَابَةُ كُلِّ دَمْعٍ جَامِدِ (٣)
فَٱفْزَعْ إِلَى ذُخْرِ ٱلشُّؤُونِ وَعَذْبِهِ ... فَٱلدَّمْعُ يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْدِ ٱلْجَاهِدِ (٤)
وَإِذَا فَقَدْتَ أَخًا فَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ ... دَمْعًا وَلَا صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدِ
أَعَلِيُّ يَا ٱبْنَ ٱلْجَهْمِ إِنَّكَ دُفْتَ لِي ... سَمًّا وَخَمْرًا فِي ٱلزُّلَالِ ٱلْبَارِدِ (٥)

---

(١) اصخ اصغ . حرّ القوافي ويريد قصيدته السابقة الشعر الحقيقي الفحل الذي لا يداهن ولا يحابي بل يضع المدح في محله فيكون الممدوح به ابداً سعيد الطالع ذا سمعة حسنة اينما سار

(٢) الاخلاق مصدر اخلق الثوب اذا بلى : شبه قصيدته المذكورة بمدحه بالثوب الثمين اللامع المفصل على قدر صاحبه فاذا لبسه صاحبه صار به جديداً وكل منهما يزين الاخر ويعرفه الناس ويذاع اسمه فيكسب شهرة وبالعكس اذا لم يلبسه يبق مهملاً مهجوراً ثم يبلي الثوب ولابسه لايستفيد منه شيئاً فتمتنع الفائدة من الطرفين وهذا تمثيل مطابق كل المطابقة اي فلا تنبذها ظهرياً فيقدم عهدها فانما يحسن لبس الثوب وهو جديد

(٣) فغداً اذابة كل دمع جامد البكاء انواع بعضه الميل الى البكاء بدون ان يجري دمع والبعض الاخر تجري فيه دموع قليلة والآخر وهو البكاء الحقيقي الذي يقصده الشاعر تجري فيه الدموع سيولاً فكأن هذه الدموع المذكورة التي هي في عرف الشاعر شيء جامد قد ذابت من حرارة الحزن للفراق فبقدر ما يذوب منها بقدر ما تكون فيه درجة الحرارة ثقيلة او خفيفة

(٤) افزع الى التجئ . ذخر الشؤون الدموع المذخورة . وعذبه يقصد ان الدموع تكون عذبة كلما بردّت حرقة الحزن او الحب فتلذ للباكي وتطفئ لهيبه وهذا ناتج عن شدة الشوق . وجهد الجاهد مبالغة في الجهد : اسرع والتجئ الى الدمع واذبه فان البكا به لذيذ ومبرد لحرارة الحزن اسرع قبل ما يبلغ الجهد مبلغه والحزن اشده وعندها حرارة الحزن هذه الشديدة تكون قد اذابته فينفد وبالنتيجة لاشيء يبرد حرقتك

(٥) دفت مزجت : اي في قربك كنت بلذة عظيمة كأني اشرب زلالاً بارداً ممزوجاً بالخمر وفي بعدك كاد الحزن يقتلني فكنت كمن شرب سماً ممزوجاً بالماء وانت هو الذي فعل ذلك فخفف وارحم : شبه مودته بالزلال البارد وقربه بالخمر وبعده بالسم وكلاهما محي وقتال اذا مزجه بها (قاله الصولي)

لا تَبْعُدَنَّ أَبَداً وَإِنْ تَبْعُدْ فَمَا ... أَخْلاقُكَ الْخُضْرُ الرُّبَى بِأَبَاعِدِ (١)

إِنْ يَكْدِ مُطَّرَفِ الإِخَاءِ فَإِنَّنَا ... نَغْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءٍ تَالِدِ (٢)

أَوْ يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصَالِ فَمَاؤُنَا ... عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ

أَوْ يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا ... أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ الوَالِدِ (٣)

أَوْ كُنْتُ طِرْفاً كُنْتَ غَيْرَ مُدَافِعٍ ... لِلأَشْقَرِ الْجَعْدِيِّ أَوْ لِلذَّائِدِ (٤)

أَوْ قَدَّمَتْكَ السِّنُّ قُلْتُ بِأَنَّهُ ... مِنْ لَفْظِكَ انْشَعَبَتْ بَلاغَةُ خَالِدِ (٥)

أَوْ كُنْتُ يَوْماً بِالنُّجُومِ مُصَدِّقاً ... لَزَعَمْتُ أَنَّكَ أَنْتَ بِكْرُ عُطَارِدِ (٦)

صَعْبٌ فَإِنْ سُومِحْتَ كُنْتَ مُسَامِحاً ... سَلِساً جَرِيرُكَ فِي يَمِينِ الْقَائِدِ (٧)

---

(١) ولئن سافرت فانت حاضر نصب عيني وخاطر في فكري دائماً فكأنك حاضر ولم تبعد وكيف يُنسى مَن اخلاقه كالرياض الخصيبة التي بالها الندى ونفحها نسيم السحر برائحته العطرية : ناشدتك الله الا تبعد عن عيني فداك الله من كل سوء فمن كان مثلك اخلاقه كزهر الربى الناضرة لا يجب ان يبعد لان لا مثيل لك

(٢) مُطَّرَف الاخاء الاخاء المستحدث ، الاخاء التالد القديم . يكدي لم ينجع : اذا كان الاخاء الذي استحدثناه من جديد لم يكن واسطة لتوثيق عرى المودة بيننا فاعتمادنا على الاخاء القديم الثابت

(٣) وان اختلفت النزعات والاميال والاخلاق التي تكدر صفاء الوصل في الآخرين وتكون سبباً لانفصالهم فان طباعنا ونزعاتنا هي واحدة وموزعة على كل منا بالتساوي ومن اصل واحد واب واحد قد جمعنا في النسب وهو الادب

(٤) الطِرف الفرس الكريم . غير مدافع حالية اي بكل تأكيد الاشقر الجعدي والذائد فرسان كريمان : اي لو شبهنا انفسنا بالجياد الكريمة لاشبه كل منا اخاه بكل تأكيد فكل منا جواد

(٥) انشعبت انقسمت : وان كنت اقدم مني سناً فانت اعلى مني في البلاغة كعباً وبلاغة خالد هذا ليست الا جزءاً من بلاغتك وهو خالد بن صفوان التميمي وكان يوصف بالبلاغة وكان في زمن امين العباس السفاح (قاله الصولي)

(٦) المنجمون يزعمون ان عطارد هو اله الشعراء والكتاب اي لو كنتُ ممن يصدق بالنجوم لقلت انك بكر لهذا الاله ويريد افضل الشعراء قاطبة

(٧) الجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار والزمام للدابة جمعه اجرّة . صعب خبر مبتدا محذوف اي انت صعب : انت لا تسامح من لا يسامحك بل صعب تنفث السم في شعرك وتقتل من يريدك باذى ولكن بالعكس متى سومحت كنت سلس القياد لين العريكة

أَلْبَسْتَ فَوْقَ بَيَاضِ مَجْدِكَ نِعْمَةً ... بَيْضَاءَ تُسْرِعُ فِي سَوَادِ ٱلْحَاسِدِ (١)
وَمَوَدَّةً لَا زَهِدَتْ فِي رَاغِبٍ ... يَوْماً وَلَا هِيَ رَغِبَتْ فِي زَاهِدِ (٢)
غَنَّاءَ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ يَغْتَدِي ... فِي رَوْضِهَا ٱلرَّاعِي أَمَامَ ٱلرَّائِدِ (٣)
مَا أَدَّعِي لَكَ جَانِباً مِنْ سُؤْدَدٍ ... إِلَّا وَأَنْتَ عَلَيْهِ أَعْدَلُ شَاهِدِ (٤)

وقال يمدح خالد بن يزيد الشيباني

طَلَلَ ٱلْجَمِيعِ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدَا ... وَكَفَى عَلَى رُزْئِي بِذَاكَ شَهِيدَا (٥)
دِمَنٌ كَأَنَّ ٱلْبَيْنَ أَصْبَحَ طَالِباً ... دِمَناً لَدَى آرَامِهَا وَحُقُودَا (٦)

---

(١) سواد الحاسد شدة غيظه من الحسد وتسرع في سواد الحاسد اي تتلفه بسرعة ويقصد بالنعمة البيضاء الكرم والجود اي انك زيادة على مجدك وطيب محتدك فقت بالكرم

(٢) ومودة معطوفة على نعمة وهي مفعول ثان لا لبست : انك تحب الصديق الراغب في صداقتك حباً جماً حتى لاتجعله يزهد في حبك ابداً ولكنك ارفع من ان تتذلل لمن ليس له رغبة في صداقتك لتجعله صديقاً لك

(٣) الروضة الغناء الكثيرة الاشجار والنبات • الرائد المرسل ايرى اذا كانت الارض صالحة للمرعى اولاً فان كانت كذلك يدعو الراعي ماشيته ليرعاها • غناء نعت الخبر وهو والمبتدا محذوفان تقديره هي روضة غناء والجملة نعت مودة : ان مودتك هذه كالروضة الغناء لا لزوم للرائد ان يتفقدها ويعرف اذا كانت صالحة للمرعى اولاً بل يباشرها بخرافه اي ان صداقتك هذه هكذا كاملة وبقلب سليم حتى تجذب الناس اليك ليكونوا اصدقاء لك دفعة واحدة بدون تجربة

(٤) مدحي لك بالحسب والنسب الشريفين هو واضح وجلي بشخصك بل انت اعظم شاهد عليه فما وصفتك الا بما فيك تماماً

(٥) الطلل مابقي من اثار الدار • عفوت درست • حميداً وشهيداً تمييز : درست ايها الطلل وانت محمود لانك من اجل من فارقك حقيق بالدروس ثم قال وكفى بذلك اي بما رأى من تغيّر حال الطلل شهيداً على رزئي لانه اثر هذا الاثر في الجماد الذي لايعقل ولا يميز فكيف تأثيره في مع علمي وتمييزي

(٦) الدمن ما تلبد من آثار الدار ودمن الثانية الحقد القديم • آرامها نساؤها الجميلات : وقد خربها الدهر حقداً عليها وانتقاماً منها على ايامها الماضية التي كانت كلها غبطة ونعيما

قَرَّبْتَ نَازِحَةَ ٱلْقُلُوبِ مِنَ ٱلْجَوَى وَتَرَكْتَ شَأْوَ ٱلدَّمْعِ فِيكَ بَعِيدَا (١)

خَضِلاً إِذَا ٱلْعَبَرَاتُ لَمْ تَبْرَحْ لَهَا وَطَنًا سَرَى قَلِقَ ٱلْمَحَلِّ طَرِيدَا (٢)

أَمَوَاقِفُ ٱلْفِتْيَانِ تُطْوَى لَمْ تَزُرْ شَرَفًا وَلَمْ تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعِيدَا (٣)

أَذْكَرْتَنَا ٱلْمَلِكَ ٱلْمُضَلَّلَ فِي ٱلْهَوَى وَٱلْأَعْشَيَيْنِ وَجَرْوَلاً وَلَبِيدَا

حَلُّوا بِهَا عُقَدَ ٱلنَّسِيبِ وَنَمْنَمُوا مِنْ وَشْيِهَا رَجَزًا بِهَا وَقَصِيدَا (٤)

رَاحَتْ غَوَانِي ٱلْحَيِّ عَنْكَ غَوَانِيًا يَلْبَسْنَ نَأْيًا تَارَةً وَصُدُودَا (٥)

مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ ٱلشَّبَابِ إِذَا بَدَتْ تَرَكَتْ عَمِيدَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَمِيدَا (٦)

---

(١) نازحة القلوب القلوب النازحة البعيدة • الجوى لوعة الحب • قربت يريد الطلل الشأو المدى : انت ايها الطلل باندراسك قد قربت الجوى والحزن من قلوبنا التي كانت بعيدة عنهما واطلقت لعبراتنا مداها ففاضت حزناً وصارت بعيدة العهد بانقطاعها

(٢) الخضل والخاضل كل شيء قد ترشش نداه • خضلاً حال من الدمع : هو دمع فائض لا ينفك يسفح على الخدين دواماً لايقر له قرار اذا غيره من الدموع لم تبرح المحاجر

(٣) مواقف الفتيان محل احبته المنشودين وعهدهم في هذه الاطلال . تطوى تمحى • لم تزر شرفاً لم تأتيها متفقداً آثارها • الشرف المرتفع من الارض والصعيد المنخفض : اني اعجب لك ايها الخلي الذي لا اثر للغرام في قلبه فكيف ان مواقف الفتيان الاحبه تمحى ولم تزر اطلالها ولم تندب معالمها الا تعتبر بمن تقدمنا من الشعراء وتقتدي بهم

(٤) الملك المضلل في الهوى امرؤ القيس الاعشيان اعشى بني قيس وهو ميمون بن قيس بن جندل واعشى همدان وهو عبدالرحمن بن عبد الله وجرول هو الحطيئة بن اوس بن جوية ولبيد هو لبيد بن ربيعة العامري اذكرتنا الضمير راجع للطلل • حلوا بها عقد النسيب تفننوا به وشرحوا كل معانيه المعقدات وابدعوا فيه • النسيب ذكر محاسن النساء والتعرض لحبهن • نمنموا طرزوا ووشوا : اذكرتنا ايها الطلل ما كان من امر هؤلاء الشعراء الفحول وماذي عهدهم بوقوفهم على الاطلال والتأنق في النسيب والتفجع عليها لها نحن نعيد سيرتهم الاولى

(٥) غواني الحي جمع غانية • عنك غوانياً مستغنيات عنك • النأي البعد والصدود الاعراض : يقول راحت جواري الحي غنيات عنك لما رأين الشيب قد اشتعل برأسك فهن يبعدن عنك مرة ويصددن اخرى

(٦) سابغة الشباب في عنفوان الصبا • بدت ظهرت • العميد الاولى السيد الذي يعتمد عليه في الامور • عميد الثانية من هده العشق • القريتان مكة والطائف

أَزْبَيْنَ بِالْمُرْدِ الْغَطَارِفِ بُدَّنًا ‏ غِيدًا أَلِفْنَهُمُ لِدَانًا غِيدَا (١)

أَحْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا ‏ مَنْ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا (٢)

فَاطْلُبْ هُدُوًّا بِالتَّقَلْقُلِ وَاسْتَثِرْ ‏ بِالْعِيسِ مِنْ تَحْتِ السُّهَادِ هُجُودَا (٣)

مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عِلَلِ السُّرَى ‏ وَخْدًا يَبِيتُ النَّوْمُ عَنْهُ شَرِيدَا (٤)

تَخْدِي بِمُنْصَلِتٍ يَظَلُّ إِذَا وَنَى ‏ ضُرَبَاؤُهُ حِلْسًا لَهَا وَقُتُودَا (٥)

جَعَلَ الدُّجَى جَمَلًا وَوَدَّعَ رَاضِيًا ‏ بِالْهُوْنِ يَتَّخِذُ الْقُعُودَ قُعُودَا (٦)

---

(١) المرد جمع امرد من لم ينبت له الشعر في عارضيه • الغطارف جمع غطريف وهو السيد الشريف • بدّناً ممتلئ الابدان • غيداً جمع غيداء وهي الطويلة اللينة الاعطاف • بدّناً وغيداً حالان من الغطارف لداناً مفعول ثان لالفنهم : هذه الغيد الجميلات قد ازددن علينا بالمرد الغطارف ذوي الاجسام الممتلئة واخترنهم بدلاً عنا معرضات عن حبنا لان شبيه الشيء منجذب اليه

(٢) قال الصولي البيت مأخوذ من قول الاعشى:

وارى الغواني لا يواصلن الذي ‏ فقد الشباب وقد يصلن الامردا

ولمنصور النمري مثله :

كرهن من الشيب الذي لو رأينه ‏ بهن رأيت الطرف عنهن ازورا

ونحوه قول الاخر :

ارى شيب الرجال من الغواني ‏ كموقع شيبهن من الرجال

(٣) التقلقل كثرة الاسفار والتنقل من محل الى اخر • الهجود النوم • السهاد السهر • هجوداً تمييز من فاعل استثر • من تحت السهاد متعلقة بحال من هجودا • استثر بمعنى استخرج : اطل اسفارك في البلاد متنقلاً من محل الى اخر لتحصل على الغنى والثروة ومن ثم الراحة والهدو واستخرج من ركوب العيس وعدم النوم في الاسفار نوماً وراحة اي حصل الراحة من التعب •

(٤) المعطية من اعطى البعير اذا انقاد ولم يستصعب • علل السرى مصاعبه • الوخد السير السريع وهي تمييز من معطية : من كل ناقة سهلة الانقياد مع السرعة رغماً عن مشاق السفر وهذه السرعة تنفر النوم • من كل معطية متعلقة بنعت تفصيلي للعيس

(٥) تخدي تسرع • المنصلت الماضي في الامور • ونى فتر • ضرباؤه نظراؤه وامثاله • الحلس كساء في ظهر الناقة تحت البرذعة • القتود خشب الرحل ويعني بذلك نفسه

(٦) الهُون الذل • راضياً مفعول ودّع وهو الباقي في الحالة الراضي في المذلة • القعود الجمل اول ركوبه وجملة يتخذ القعود قعودا نعت راضياً : هذا المنصلت ركب الدجى جملاً وودع كسولاً راضياً بالقعود في بيته ومتخذاً قعوده هذا جملاً يقتعده ويرضاه

طلبَتْ ربيعَ ربيعةِ المُمْهى لها   فتفيَّأَتْ ظِلاًّ لها ممدُودَا (١)
بكريِّها علويِّها صعبيِّها الـ   حصنيِّ شيبانيِّها الصنديدَا
ذُهليِّها مُرّيِّها مطريِّها   يُمنى يديها خالدَ بنَ يزيدَا
نَسَبٌ كأنَّ عليهِ مِنْ شمسِ الضحى   نُوراً ومِنْ فلقِ الصباحِ عمُودَا (٢)
عريانُ لا يكبُو دليلٌ مِنْ عمًى   فيهِ ولا يبغي عليهِ شهُودَا (٣)
شرفٌ على أُولى الزمانِ وإنما   خلَقُ المُناسبِ ما يكُونُ جديدَا (٤)
لو لَمْ تكُنْ مِنْ نبعةٍ علويّةٍ   نجديّةٍ لظننتُ عُودَكَ عودَا (٥)

---

(١) طلبت اي الناقة • ربيع ربيعة اي الممدوح خالد بن يزيد الذي شبهه بفصل الربيع لخصبة وخيره وربيعة قبيلته • الممهى من أمهيت الحبل اذا ارخيته ولها راجعة لربيعة اي المرخى لها الطول : طلبت هذه الابل ربيع ربيعة وخصبها وخيرها و كنفها الموطّى للطالبين المنتجعين لطلبها وظلها الممدود خالد بن يزيد

(٢) الفلق الفجر : نسبه مشرق ساطع كالصبح في وضوحه وصحة تسلسله من اماجد اولاد اماجد ونير كفلق الفجر في نقاوة الاصل وطيب العنصر

(٣) العريان النجم الذي لا يستره شيء • يكبو يعثر . من عمىً متعلقة بتمييز • فاعل يبغي محذوف تقديره وصاحبه : نسبه بيّن ظاهر كل من تتبعه مبدئياً من اجداد اجداده حتى يصل اليه لا يضل وصاحبه لا يلزمه شهود ليشهدوا له بصحته ليتثبت منه

(٤) الخَلَق الثوب القديم البالي • على أُولى الزمان اي قديم موجود من اول الزمان : اصله قديم ولكن لا يفهم من قدمه انه رث وبال لا بل هو بهذا المعنى اشرف واجدّ من كل نسب • ما اسم موصول خبر خلق المناسب • خلق المناسب ما يكون جديدا اي ان النسب القديم هو الذي يعد شريفاً وجديداً وبالعكس النسب الجديد الحديث وهو الذي يعد خاملاً

(٥) قال المرزوقي : يقول لولا اني اعرف اصلك وانه من عتقه كالنبع في الاشجار وهو شجر تتخذ منه القسي وجعله نجدياً لانه اذا كان منبته الجبال والهضاب كان اصدق واصلب لظننت اصلك من طيب العود الذي يُتَبَخَّر به انتهى كلامه • وقال ابو العلاء المعري : نجدية نسبة الى نجد لان آباءه كانوا يحلّون بها وعلوية يعني منسوبة الى علي بن بكر بن وائل جده : اي اني شممت من اصلك الطيب رائحة العود والند الذكية فحسبته عود الطيب المعروف وهو لم يوجد في نسب اخر سوى نسبك فلم اعجب او اتحير لان اصلك من نبعة علوية نجدية وهم اشرف الاصول • ويريد بالنبعة هنا الاصل من قوله فلان كريم النبعة اي طيب الاصل وعلى ذلك يفضل رأي ابي العلاء

مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهِلَّةِ وَائِلٍ ... مَلَأَ ٱلْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدَا
أَكْفَاؤُهُ تِلْكَ ٱلرِّجَالُ وَإِنَّمَا ... وَلَدَ ٱلْحُتُوفَ أَسَاوِداً وَأُسُودَا[1]
رُبْداً وَمَأْسَدَةً عَلَى أَكْتَادِهَا ... لِبَدٌ تَخَالُ فَلِيلَهُنَّ لُبُودَا[2]
وَرِثُوا ٱلْأُبُوَّةَ وَٱلْحُظُوظَ فَأَصْبَحُوا ... جَمَعُوا جُدُوداً فِي ٱلْعُلَى وَجُدُودَا[3]
وُقُرُ ٱلنُّفُوسِ إِذَا كَوَاكِبُ قَعْضَبٍ ... أَرْدَيْنَ عِفْرِيتَ ٱلْوَغَى ٱلْمِرِّيدَا[4]
زُهْرٌ إِذَا طَلَعَتْ عَلَى حُجُبِ ٱلْكُلَى ... نَحِسَتْ وَإِنْ غَابَتْ كَانَ سُعُودَا[5]
مَا إِنْ تَرَى إِلَّا رَئِيساً مُقْصَداً ... تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ وَعَامِلاً مَقْصُودَا[6]
فَزِعُوا إِلَى ٱلْحَلَقِ ٱلْمُضَاعَفِ وَٱرْتَدَوْا ... فِيهَا حَدِيداً فِي ٱلشُّؤُونِ حَدِيدَا[7]

---

(١) الاساود الحيات العظيمة • اكفاء جمع كفوء وهو المثل • الحتوف جمع حتف الموت

(٢) رُبْداً جمع ربداء الحية الخبيثة وهي بدل اساوداً • مأسدة مجتمع الاسود وهي بدل من اسوداً • الاكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتف ورأس العضد • لِبَد جمع لبدة وهي شعر عنق وكتف الاسد • الفليل الشعر المجتمع • الأبود الصوف المتلبد • وجملة على اكتادها الخ نعت مأسدة وريد يقول ان رجاله الشجعان يشبهون الحيات والاسود التي لبدها كثير وكثيف فوق بعضه البعض كاللبد وكما كان الاسد بهذه الصفة كما كان بالغاً من القوة والبأس والشراسة وتشبيههم اياهم بالحيات دليل الدهاء اي قد اجتمعت فيهم الشجاعة مع العقل والرأي

(٣) الجدود الاولى الحظوظ والثانية آباء الآباء او الامهات : ورثوا النسب الشريف عن اكرم جدود ثم ورثوا عنهم ايضاً اعظم نصيب في العلى فجمعوا بين الاثنين اشرف اصل واعرق مجد واعظم نصيب في العلى والحسب

(٤) وُقُر جمع وقور وهو ثابت الجأش في معمعان الحرب • قال الصولي : قعضب رجل كان يعمل الاسنة • قال امرؤ القيس : ردينيّة فيها اسنة قعضب وكواكب قعضب الاسنة وعفريت الوغي المريد قرنها وداهيتها

(٥) هذه الاسنة التي هي كالكواكب قد خالفت سنتها في التنجيم فهي اذا غابت في الكلى واخترقتها كانت سعداً لاصحابها واذا اشرفت عليها وطلعت كانت نحساً لهم ولم تخترقها

(٦) مُقْصَداً من أقصده اي مقتولاً • العامل مادون السنان بقدر ذراع : ما كنت ترى الا رئيساً مقتولاً تحت غبار الحرب ورمحاً مكسوراً تركه في المطعون ويحمد من الطعن ما يكسر له الرمح ويسمى الاجرار قال أجره الرمح ولا تهاله (المرزوقي)

(٧) الحلق المضاعف الدروع المضاعف نسج حلقها • حديد الاولى سيوف وحديد الثانية قاطعة

وَمَشَوْا أَمَامَ أَبِي يَزِيدَ وَحَوْلَهُ مَشْياً يَهُدُّ الرَّاسِيَاتِ وَئِيدَا (١)

يَغْشَوْنَ أَسْفَحَهُم مَذَانِبَ طَعْنَةٍ سِيحٍ وَأَشْنَعَ ضَرْبَةٍ أُخْدُودَا (٢)

مَا إِنْ تَرَى الْأَحْسَابَ بِيضاً وُضَّحاً إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْمَنَايَا سُودَا (٣)

لَبِسَ الشَّجَاعَةَ إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ قِدْماً نُشُوغاً فِي الصِّبَا وَلَدُودَا (٤)

بَأْساً قَبِيلِيّاً وَبَأْسَ تَكَرُّمٍ جَشِمٍ وَبَأْسَ قَرِيحَةٍ مَوْلُودَا (٥)

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدَ فِي نَدًى وَوَغًى وَمُبْدِيءَ غَارَةٍ وَمُعِيدَا

يَقْرِي مُرَجِّيهِ مُشَاشَةَ مَالِهِ وَشَبَا الْأَسِنَّةِ ثُغْرَةً وَوَرِيدَا

---

(١) الراسيات رؤوس الجبال • مشياً وئيداً مشي الابطال والاسود وهو مشي بتثاقل وثبات مع التصميم واظهار علامات الشجاعة والذي يسمع له صوت لثقله

(٢) يغشون اسفحهم يلقون او يباشرون • اسفحهم من سفح الدم اذا سفكه واراقه • المذانب مجاري الماء التي تنحدر من الجبل الى الوادي واستعارها للطعنة لكثرة تفجر الدم منها • السيح الماء الذي يجري على وجه الارض وهي نعت طعنة • واشنع معطوفة على اسفحهم اي اشنعهم • الضربة الاخدود التي عملت حفرة مستطيلة في الجسم : ان قوم هذا الممدوح يغشونه ويلتفون حوله وهو اسفحهم مجارى طعنة اي اوسعهم طعنة ويغشونه ايضاً وهو اشنعهم ضربة اخدوداً

(٣) بقدر ما تكون الصعوبات لتحصيل المجد والشرف خطرة ومدنية من التهلكة بقدر ما تكون الاحساب بيضاً ناصعة

(٤) النشوغ السعوط • اللدود ما يصبّ بالمسعط من الدواء ليتسعط به : هو مولود بالشجاعة رضعها مع اللبن وتمرّس بها منذ الصغر • قال الخـارزنجي : النشوغ الوجود في الفم كله واللدود في احدى شقي الفم

(٥) البأس الشجاعة والقوة وهي بدل من الشجاعة • بأساً قبيلياً موروثاً من قبيلته • وبأس تكرم جشم اي بأس تكلفه لكي يزداد عند الذكر به كرماً • جشم من تجشم اي تكلف • وبأس قريحة مولوداً اي ولد معه ونشأ فيه واصل القريحة اول ماء يخرج من البئر اذا حفرت وكذلك قريحة كل شيء اوله

أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ ٱلسَّمَاحِ شَجَاعَةً تُدْمِي وَأَنَّ مِنَ ٱلشَّجَاعَةِ جُودَا (١)
وَاذَا سَرَحْتَ ٱلطَّرْفَ حَوْلَ قِبَابِهِ لَمْ تَلْقَ إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودَا (٢)
وَمَكَارِمَاً عَتُقَ ٱلنِّجَارِ تَلِيدَةً إِنْ كَانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ تَلِيدَا (٣)
وَمَتَى حَلَلْتَ بِهِ أَنَالَكَ جَهْدَهُ وَوَجَدْتَ بَعْدَ ٱلْجُهْدِ فِيهِ مَزِيدَا
مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ ٱلزَّمَانُ وَرُبَّمَا كَانَ ٱلزَّمَانُ بِآخَرِينَ بَلِيدَا (٤)

---

(١) مُشاشة ماله خياره • ومبدي غارة ومعيدا اي مستمراً ومواصلاً عمله في شن الغارات على الاعداء • شبا الاسنة حدها • الثغرة نقرة النحر • وشبا معطوفة على مشاشة اي ويقري شبا الاسنة ثغرة عدوه ووريده : قال الخارزنجي يقول اذا رأيته في تلك الاحوال ايقنت ان من السماح شجاعة ومن الشجاعة سماحاً اي هو في شجاعته وقتال اعدائه والاكثار من طعنهم وقتلهم كالسمح الجواد لانه يكثر عليهم من الشر والاكثار هو سماح وان كان مكروهاً وهو شجاعة وسماحة تدمي وهو في افضاله على اوليائه والاكثار من عطاياهم ومبارّهم كالشجاع الجرىء لانه لايحتمل مثل ذلك العطاء الأجري رابط الجأش . وقال الصولي يقول من كان شجاعاً كان جواداً لانه لايجود بنفسه ويبخل بماله فهذا من هذا وقال المبارك بن احمد والى هذا المعنى اشار ابن الرومي في قوله :

وما في الارض اكرم من شجاع وان اعطى القليل من النوال
وذاك لانه يعطيك مما يفيء عليه اطراف العوالي
شرى دمه به حتى اذا ما حواه حوى به حمد الرجال

وقيل وجد في بعض حواشي ديوان ابي تمام (الشجاعة من الجود لانها سماحة بالنفس ولذلك قالوا كل سخي شجاع وكل شجاع سخي وقال مسلم بن الوليد :

يجود بالنفس اذ ضنَّ الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وقال الحكيم : البخل شجاعة في الوجه • واقول انا هذا شرح موجز واف بالغرض لفلسفة الشجاعة والسماح والبخل ومصدرها كلها النفس وهي طبيعية متأصلة مولودة فيها

(٢) اي تجد من يجود عليهم بماله وهم كثيرون راتعين بغبطة ونعيم وتجد حساده على مجده الرفيع في شقاء وجحيم

(٣) عتق النجار ذات اصل عريق في القدم • تليدة قديمة موروثة • عماية جبل وقد ثناه له مكارم ذات اصل عريق في القدم موروثة عن الاجداد ثابتة وازلية راسخة كالجبل المذكور

(٤) متوقد منه الزمان اي لعظم قوته واستعداده يؤثر في احوال الزمان على حد القول المأثور (الرجال تكيف الاحوال) اي يقدر يجعل الزمان نحساً وسعداً لاعدائه ومريديه وبؤساً وشقاء لمبغضيه يعزل ويولي ويفقر ويغني ويقتل ويحيي الخ فالزمان يطيعه لعظم نفوذه فهو مطيع لما امر ومنفذ لما قضى وحكم وهذه صفات الرجال

أَبْقَى يَزِيدُ وَمَزْيَدٌ وَأَبُوهُمَا   وَأَبُوهُ رُكْنَكَ فِي الْفَخَارِ سَدِيدَا
سَلَفُوا يَرَوْنَ الذِّكْرَ عُقْبًا صَالِحًا   وَمَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودَا
إِنَّ الْقَوَافِيَ وَالْمَسَاعِيَ لَمْ تَزَلْ   مِثْلَ الْجُمَانِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدَا (١)
هِيَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ فَإِنْ أَلَّفْتَهُ   بِالشِّعْرِ صَارَ قَلَائِدًا وَعُقُودَا (٢)
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ   يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةً وَعُهُودَا (٣)
فَإِذَا الْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفَرَاءَهَا   لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهَدًا مَشْهُودَا (٤)
مِنْ أَجْلِ هٰذَا كَانَتِ الْعُرْبُ الْأُولَى   يَدْعُونَ هٰذَا سُودَدًا مَحْدُودَا (٥)

---

(١) القوافي الشعر . المساعي المفاخر التي تنال بالسعي . الجمان اللؤلؤ . الفريد حجارة كريمة او ذهب تفصل بين عدد معين من حبات اللؤلؤ تزيده منظراً وجمالاً : ان الاعمال المجيدة اذا مدحت بشعر كهذا اشبهت عقد اللؤلؤ المزين بالفريد فانه يكسبها رونقاً وجمالاً وبهاء فاللآلي المنظومة اشد تأثيراً في النفوس من المنثورة

(٢) هي يقصد الاعمال المجيدة : هي لآلي متفرقات لانظام لها ولكن اذا تولاها الشاعر الفحل ونظمها بسلك نظامه الرائع تصبح متاعاً نفيساً وحلياً فاخراً واذا كانت منثورة ضاعت وتبعثرت ولم تكن اداة للزينة

(٣) معترك اي ساحة الحرب . مقامة مشهد اعمال مجيدة باهرة تخلد صاحبها في المجد ويجب ان تذكر . يأخذن اي الاعمال المجيدة . منه اي من الشعر : فالشعر لابد له من ان يدخل في كل معركة حرب او مقام اعمال مجيدة فينظمها وهكذا تخلد الى الابد وبدونه تضيع فهو له ذمة عليها وحق وحرمة

(٤) خفراءها حراسها : ان هذه الاعمال العظيمة سواء كانت في ساحة الحرب او في مقامات الرجال اذا لم تنظم في الشعر وتفنّد فيه تماماً لايعرف عنها شيء ولا تعتبر كعمل ذات اثر عظيم وخالد اي اذا لم تذع وتنتشر بين الناس . فالشعر كما قلت كان الواسطة الوحيدة للنشر والشهرة والمدح والذم والفخر الى آخره بين العرب

(٥) الاولى الذين وهي خبر لمبتدا محذوف اي هم الاولى والجملة خبر كان . السودد الشرف : ولذلك العرب هم وحدهم كانوا يعتبرون كل عمل لايذاع ولا يمدح بالشعر شرفاً محدوداً او بسيطاً لايصح السكوت عليه . قال الصولي : كانوا يقولون فلان محدود السؤدد اي لم يكثر مدحه وفي حاشية محدوداً اي معروف الحد لانه يكون مقصراً عن كماله اذا لم يُقل فيه الشعر

وَبِندُ عِندَهُمُ العُلَى إلاَّ عَلَى   جُعِلَتْ لَهَا مُرُرُ القَصِيدِ قُيُودَا (١)

وقال يمدحه ايضاً

مَا لِكَثِيبِ الحِمَى إلَى عَقَدِهْ   مَا بَالُ جَرْعَائِهِ إلَى جَرَدِهْ (٢)

مَا خَطْبُهُ مَا دَهَاهُ مَا غَالَهُ   مَا نَالَهُ فِي الحِسَانِ مِنْ خُرُدِهْ (٣)

السَّالِبَاتُ أمْرَأً عَزِيمَتَهُ   بِالسِّحْرِ وَالنَّافِثَاتِ فِي عُقَدِهْ (٤)

لَبِسْنَ ظِلَّيْنِ ظِلَّ أَمْنٍ مِنَ الدَّهْرِ   وَظِلاًّ مِنْ لَهْوِهِ وَدَدِهْ (٥)

فَهُنَّ يُخْبِرْنَ عَنْ بُلَهْنِيَةِ العَيْشِ   وَيَسْأَلْنَ مِنْهُ عَنْ جَحَدِهْ (٦)

---

(١) بند يشذ • المُرَر الحبال المحكمة الفتل : وكذلك كان عندهم ايضاً كل المكارم اذا لم تقيد بالشعر وتذاع بين الناس تتفرق وتتبدد ولا تحسب من المناقب الحميدة لاقتناء المجد كما ان اللؤلؤ اذا لم ينظم في سلك العقد يحسب ضائعاً ولا يعد حلية يتزين بها

(٢) الكثيب تل الرمل • العَقَد الرمل المنعقد • الجرعاء وعر يعلوه رمل • الجَرَد سهل بلا نبات

(٣) خُرُد جمع خريدة وهي الامرأة الحيية او الفتاة : ماذا اصاب مغاني الحسان الغانيات التي خربت بعدهن واصبحت قفاراً ورمالاً قاحلة اني اتعجب من ذلك ويؤلمني جداً

(٤) السالبات امرأ عزيمته اي بافتتانهن تجعل قوى من يميل اليهن خائرات • والنافثات في عقده الساحرات بسحرهن وهو تعبير يأخذ بمجامع القلوب

(٥) الدَّدُ اللهو واللعب : ان هذه الغانيات الساحرات قد تطبعن بطبيعتين ملازمتين لهن الاولى انهن لايبالين بحوادث الايام مهما تقلبت لانهن لم يعتدن المبالاة والثانية ان لا هم لهن الا بالتزين واللهو واللعب وسحر قلوب الرجال • قال الصولي : ويجب ان يكنَّ من بنات الاغنياء ليتمتعن باللهو واللعب ويأمنَّ حوادث الايام اذ لا يتيسر ذلك لاخرين وجعل ظلاً للامن لانه يحجز صاحبه من الخوف واللهو ظلاً لانه يحجزه عن الحزن

(٦) بلهنية العيش سعته ورفاهيته • والجحد بؤس العيش وشدته يقال عيش جحد اي انهنَّ لا يعرفن الا النعيم ورفاهية العيش ولا يصدقن انه يوجد شقاء في العالم لانهنَّ لم يذقنه ولهذا يستفسرن عنه كيف يكون وما هو

وَرُبَّ أَلْمَى مِنْهُنَّ أَشْنَبَ قَدْ رَشَفْتُ مَا لَا يَذُوبُ مِنْ بَرَدِهْ (١)
قَلْتٍ مِنَ الرِّيقِ نَاقِعِ الذَّوْبِ إِلَّا أَنَّ بَرْدَ الْأَكْبَادِ فِي جَمَدِهْ (٢)
كَالْخُوطِ فِي الْقَدِّ وَالْغَزَالَةِ فِي الْبَهْجَةِ وَابْنِ الْغَزَالِ فِي غَيَدِهْ (٣)
وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيمَ لَهُ فِي جِيدِهِ بَلْ حَكَاهُ فِي جِيَدِهْ (٤)
فَالرَّبْعُ قَدْ عَزَّنِي عَلَى جَلَدِي مَا مَحَّ مِنْ سَهْلِهِ وَمِنْ جَلَدِهْ (٥)
لَمْ يُبْقِ شَرُّ الْفِرَاقِ مِنْهُ سِوَى شَرْيَيْهِ مِنْ نُؤْيِهِ وَمِنْ وَتِدِهْ (٦)
سَأَخْرِقُ الْخَرْقَ بِابْنِ خَرْقَاءَ كَالْـ ـهَيْقِ إِذَا مَا اسْتَحَمَّ مِنْ نَجَدِهْ (٧)

---

(١) المى له سمرة مستحسنة في الشفة • اشنب ذو الشنب وهو الجمال الساحر المستفاد من مجموع الشفاه والاسنان • رشف شرب مصاً بتأنٍّ ورشفت ما لا يذوب من برده قبلته طويلاً ومصصت فاه واسنانه وقد شبه الاسنان بالبرد الا انها لا تذوب مثله وذكر الألمى وهو اسمرار الشفة لاستحسانه مع بياض الاسنان

(٢) القلت نقرة في الصخر فيها ماء قد شبه بها الفم • ناقع الذوب هو العسل وشبه به الريق • برد الاكباد في جمده الهاء في جمده راجعة لقلت اي المستحب عند التقبيل ان يكون هذا الثغر قليل الريق (ليس ناشفه ولا كثيره): يقول رب فم المى الشفاه قلت ناقع فيه الريق الذي هو كالعسل وشفاء الاكباد في برد القلت وجمده اي الثغر

(٣) الخوط الغصن الناعم • الغزالة الشمس عند اول شروقها • الغَيَد طول العنق وتثنيه تغنجاً ودلالا

(٤) حكاه اشبهه • لانعيم له في جيده اي لانعومة ولا حلي اورقة في جيد ابن الغزال كما في جيد هذه الغانية وانما حكاه في جَيَدِه وهو رقة عنقه مع طوله وتثنيه دلالا وحسن التفاته كالغزال

(٥) عزَّني على جلدي قوَّى فيَّ عاطفة الشوق والحنين لتلك الربوع المندرسة حتى لم يقدر عليَّ جلدي وتصبري من ان يضبطاني • محَّ بلي • جلَد الثانية الارض الصلبة وما محَّ فاعل عزَّني

(٦) النؤي فاة حول الخيمة تمنع السيل عنها وجمل النؤي والوتد شري الربع لانهما وحدهما اللذان يبقيان من متاع البيت ويثيران الذكرى وهما احط آلات الحي واقلها فائدة ويمكن الاستغناء عنهما

(٧) الخرق الفلاة الواسعة • ابن خرقاء الجمل والخرقاء الناقة التي تشبه بالريح وهي التي تهب من كل وجه قال الصولي : وقصده بذلك قول النابغة: « واقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت * بعد الكلال تشكّى الاين والسأما » الهيق ذكر النعام • النجَد العرق وجملة اذا استحم من نجده حالية : ساقطع المفاوز بكريم من الابل يسرع في جريه كالريح ولا يعلم اين يتعاهد اخفافه ومناسمه كذكر النعام اذا حمي وابتل من عرقه فانه يطير طيراناً ولا يعلم اين يضع رجليه

مُقَابَلٌ فِي ٱلْجَدِيلِ صَلْبُ ٱلْقَرَا ... لَوْ حُكَّ مِنْ عُجْبِهِ إِلَى كَتَدِهْ (١)

تَامِكُهُ نَهْدُهُ مُدَاخَلُهُ ... مَلْمُومُهُ مُحْزَئِلُّهُ أُجُدُهْ (٢)

إِلَى ٱلْمُفَدَّى أَبِي يَزِيدَ ٱلَّذِي ... يَضِلُّ غَمْرُ ٱلْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهْ (٣)

ظِلُّ عُفَاةٍ يُحِبُّ زَائِرَهُ ... حُبَّ ٱلْكَبِيرِ ٱلصَّغِيرَ مِنْ وُلُدِهْ (٤)

إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا ... حُكْمَيْهِمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهْ (٥)

مِنْ كُلِّ لَهْفَانَ زِدْتَ فِي أَوَدٍ ٱ ... أَمْوَالِ حَتَّى أَقَمْتَ مِنْ أَوَدِهْ (٦)

مُسْتَمْطَرٌ حَلَّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ ... بِحَيْثُ حَلَّ ٱلطِّرَافُ مِنْ عَمَدِهْ (٧)

---

(١) رجل مقابَل اي كريم النسب من جهة ابويه • الجديل فحل نجيب مشهور عند العرب . القرا الظهر • حكّ هنا من حكّ الذهب اذا امتحنه بالمحك ليعلم عياره • العجب طرف السلسلة الفقارية مما يلي الذنب • الكتد مجتمع الاكتاف وهي سلسلة الظهر بين الكتفين اي هو كريم ونجيب سليل نجب لو اختبر وامتحن من كتده الى عجبه لم تر فيه عيباً

(٢) تامكه سمين وممتلئ سنامه • نهده بارز صدره . مداخله مداخل ومحكم جدل فقاره بعضه ببعض • ملمومه مجتمع جسمه ومجدول عضله • البعير المحزئل المرتفع في سيره • المؤجد من البناء المحكم اي تام تركيبه • وكلها بدل من ابن خرقاء وهي كلها صفات ممدوحة في تركيب فقار الجمل تدل على اصله وخلوه من العيب او هو حاو لجميل المحاسن الممكن وجودها في كرام الابل

(٣) الغمر الماء الكثير • الثمد الماء القليل اي ان اعظم هذه الملوك واكثرها عطاء يقل عن قليله

(٤) وُلُد جمع وَلَد • ظل عفاة هو ظل الطالبين عطاء يلتجئون اليه فيريحهم من التعب والفقر والهم ويعطف عليهم عطفاً عظيماً كما يحب ابو الاولاد الكبير في السن اصغر اولاده فانه يعزه اكثر من جميعهم

(٥) حكميهم من لسانه ويده المفروض لهم عنده ويجب عليه اعطاءهم اياه من نصائح ومال وآداب وحكم عالية

(٦) لهفان خائف ومتحير بامره الأَوَد الاعوجاج : اى زدت فى انفاق المال حتى اصلحت اعوجاجه ومن كل لهفان بدل من الواو في اناخوا

(٧) مستمطَر يطلبون عطاياه فيجود بها بكثرة • الطراف بيت من ادم : هو كثير البذل والجود لمعتفيه قد حلّ في قومه وذويه في ذروة المجد والشرف كما يحل الطراف من العمد وكانه يشرفهم هم يدعمونه ويعضدونه

قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ ٱلْمَدِيحِ لَهُمْ وَوَصْفُهُمْ لَائِحٌ عَلَى تَلَدِهْ
فَهُمْ يَمِيسُونَ ٱلْبُخْتُرِيَّةَ فِي أَبْرَادِهِ وَٱلْأَنَامُ فِي بُرُدِهْ (١)
لَا يَنْدُبُونَ ٱلْقَتِيلَ أَوْ يَأْتِيَ ٱلْـ حَوْلُ لَهُمْ كَامِلاً عَلَى قَوَدِهْ (٢)
إِنَاءُ مَجْدٍ مَلْآنُ بُورِكَ فِي صَرِيحِهِ لِلْعُلَى وَفِي زَبَدِهْ (٣)
وَهَضْبُ عِزٍّ تَجْرِي ٱلسَّمَاحَةُ فِي حُدُورِهِ وَٱلْإِبَاءُ فِي صُعُدِهْ (٤)
يَزِيدُ وَٱلْمَزْيَدَانِ فِي ٱلْحَرْبِ وَٱلزَّا ئِدَتَانِ ٱلطَّوْدَانِ مِنْ مُصُدِهْ (٥)
نِعْمَ لِوَاءُ ٱلْخَمِيسِ أُبْتَ بِهِ يَوْمَ خَمِيسٍ عَالِي ٱلضُّحَى أَفِدِهْ (٦)

---

(١) قال المرزوقي يعني انهم مدحوا قديماً وحديثاً وخلفاً وسلفاً اذ كانوا يتناسقون في ابتناء المعالي ويتشابهون في طلب المكارم ثم يحرصون على تخليد الذكر بحصرها في الشعر فحديث المديح لهم وقديمه ظاهر عليه اثرهم غير غفل من علاماتهم فهم يميسون البُخْتُرِيَّةَ اي يتبخترون في بروده اي في حلل المديح يعني المهذبة الجيدة . قال الخارزنجي يقول هم يتبخترون في برود المديح المقول فيهم والخلق يميسون في برود عطاياه ونائله التي اعطاهم وفواضله التي تفاضل بها عليهم اي الممدوح وعنى بالانام من مدحه فاعطاه وغير المادحين ايضاً من الناس في بلهنية العيش منه

(٢) ندب الميت بكاه معدداً حسناته . او يعمى الى ان القود القتل بالقتل : لايندبون القتيل ولا يبدأون حتى يأخذوا بثاره وبعد ان يأخذوا بالثار لايندبونه حتى يأتي الحول على ادراك الثار كلاً فاذا وفى العام من قوده بكوه

(٣) الصريح اللبن الخالص تحت الرغوة . زبده رغوته . اناء خبر لمبتدا محذوف تقديره هو اناء اي اصلهم : شبه اصلهم الكامل بالمجد والعلى بالاناء الملآن ثم قال بارك الله بهذا الشرف الكامل والمجد الخالص ثم بارك في اصله وفرعه فهو صاف مصفى لاعيب فيه ولا نقص

(٤) الهضب الجبل . حدوره منخفضاته . الاباء عزة النفس والشمم . صعده ارتفاعه : هم راتعون من العز في شامخات الذرى اما السماحة فتتدفق منحدرة من عن جوانب هذا المجد الشامخ بحيث يناله كل واحد بكل سهولة واما هم فلاينالون بسوء لانهم من المنعة في مكان

(٥) الطود الجبل . المُصُد جمع مصاد وهو اعلى الجبل وباقي البيت اسماء اجداده وآبائه : ان آباءه واجداده المذكورين معاقل وحصون يتحصن بهم

(٦) الخميس الجيش . الخميس الثانية من ايام الاسبوع . اللواء الراية . عالي الضحى ساطع الضياء . أفده قريب العهد . قال الخارزنجي : نعم لواء الخميس الذي رجعت به يوم الخميس عند ارتفاع الضحى في آخر وقته يعني حتى أفد وقرب انتصاره ودخوله في الضحى الاكبر وذلك حين عقد له على ارمينية

خِلْتَ عُقَابًا بَيْضَاءَ فِي حُجُ　　رَاتِ ٱلْمُلْكِ طَارَتْ مِنْهُ وَفِي سُدُدِهْ (١)

فَشَاغَبَ ٱلْجَوَّ وَهْوَ مَسْكَنُهُ　　وَقَاتَلَ ٱلرِّيحَ وَهْيَ مِنْ مَدَدِهْ (٢)

وَمَرَّ تَهْفُو ذُؤَابَتَاهُ عَلَى　　أَسْمَرَ مَتْنٍ يَوْمَ ٱلْوَغَى جَسِدِهْ (٣)

مَارِنِهِ لَدْنِهِ مُثَقَّفِهِ　　عَرَّاصِهِ فِي ٱلْأَكُفِّ مُطَّرِدِهْ (٤)

تَخْفُقُ أَفْيَاؤُهُ عَلَى مَلِكٍ　　يَرَى طِرَادَ ٱلْأَبْطَالِ مِنْ طَرَدِهْ (٥)

نَالَ بِعَارِي ٱلْقَنَا وَلَابِسِهِ　　مَجْدًا تَبِيتُ ٱلْجَوْزَاءُ عَنْ أَمَدِهْ (٦)

يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلْعُلَى لَقَمٌ　　قَصْدٌ لِمَنْ لَمْ يَطَأْ عَلَى قِصَدِهْ (٧)

---

(١) حجرات جمع حجرة وهي الناحية • السُّدَد جمع سُدَّة وهي الدار او ساحة باب الدار : اذا نظرت الى هذا اللواء (المذكور قبلاً) حسبت عقاباً بيضاء طارت في الهواء فوق جنابه ودياره وقد شبّه الراية بالعقاب

(٢) شاغب خاصم : هذا اللواء ضربته الارياح وهو ضربها فتقاتلا في الجو وهو مسكنه حيثما يبقى طول زمانه خافقاً • وقاتل الريح وهي من مدده فكما انه اوقع تبعة الذنب على اللواء في الاول لانه هو شاغب الجو مع انه له فضل عليه لانه فيه ساكن كذلك اوقع التبعة عليه في الثاني بمقاتلته للريح مع انها لها الفضل اليه ايضاً لانها اذا لم تمده لايخفق ولا يتحرك

(٣) تهفو تخفق • الذؤابة ضفيرة الشعر المرسلة . جسد الدم به يجسد فهو جاسد وجسيد أي لصق • على اسمر متن يريد به الرمح الذي عليه اللواء • مرّ معطوفة على شاغب والضمير راجع للواء وذؤابتاه اي اللواء : وقد حمل هذا اللواء فوقه فكانت تخفق ذؤابتاه المتدليتان من جانبيه على عصاه كالرمح المحمول هو عليها وقد تلطخ بالدماء في ساحة الحرب وهو والرمح واحد

(٤) مارنه من اوصاف الرمح الصلب اللين • اللدن اللين • المثقّف المهذب والمعدل بالثقاف • العرّاص الذي يهتز او يضطرب • المطرد الذي انابيبه بنسبة واحدة وكلها من صفات الرمح وهي بدل من اسمر متن المتقدمة اي هذا الرمح الحامل للراية هذه صفاته وهو والرمح الذي يطعن به سيان

(٥) افياؤه اي افياء هذا اللواء • الطَّرَد مزاولة الصيد : اي يرى طراد الابطال شيئاً عادياً مألوفاً عنده كالصيد الذي هو للنزهة والرياضة

(٦) نال بعاري القنا عاري القنا ما قاتل به الاعداء ولابسه اي ما لبس الالوية التي عقدت له • تبيت تدنو وتقترب • الامد المدى : قد نال بيأسه وشجاعته في مقارعة الابطال محلاً ارفع من الجوزاء فهي تقصر عن غايته وتبيت دونه

(٧) اللقم الطريق الواضح • القصد المستقيم • القِصَد قطع الرماح في ساحة الحرب

يَا فَرْحَةَ ٱلثَّغْرِ بِالخَلِيفَةِ مِنْ   يَزِيدِهِ ٱلْمُرْتَضَى وَمِنْ أَسَدِهْ (١)
تُضْرَمُ نَارَاهُ فِي قِرًى وَوَغًى   مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زَنَدِهْ (٢)
مُمْتَلِئُ ٱلصَّدْرِ وَٱلْجَوَانِحِ مِنْ   رَحْمَةٍ مَمْلُوؤُهُنَّ مِنْ جَسَدِهْ (٣)
يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ لِشُغْلٍ وَيَسْـ   ـتَبْقِي لِبُسْ ٱلزَّمَانِ مِنْ ثَأَدِهْ (٤)
فَهُوَ لَوِ ٱسْطَاعَ عِنْدَ أَسْعُدِهِ   لَحَزَّ عُضْواً مِنْ يَوْمِهِ لِغَدِهْ (٥)
إِذْ مِنْهُمُ مَنْ يَعُدُّ سَاعَتَهُ   ٱلطَّلْقَ عِيَاراً لَهُ عَلَى أَبَدِهْ (٦)
أَلْوَى كَثِيرُ ٱلْأَسَى عَلَى سُؤْدَدٍ اَ   عَيْشٍ قَلِيلُ ٱلْأَسَى عَلَى رَغَدِهْ (٧)

---

(١) قال التبريزي : كان ليزيد بن مزيد ولد يقال له اسد والخليفة ابن يزيد خالد ابنه

(٢) القرى الضيافة • الوغى الحرب • من حد اسيافه اي في الحرب ومن زنده اي في الضيافة

(٣) الجوانح اضلاع الصدر • مملوءهن من جسده : اي ان جوانحه مملوءة رحمة وهذه الرحمة قد ملأت جسده ايضاً

(٤) يأخذ من راحة لشغل يشغل بعضاً من اوقات الراحة في الشغل فهو مقتصد في الوقت • لبؤس الزمان لشدته • الثأد الندى والرطوبة : قد خصص لكل ساعة عملها بمقتضى الهمة والحزم عنده للشغل وقت وللراحة وقت بهما يستريح ويعوض ما فقد ثم يذخر من سعة امواله وكثرتها لما يتوقع من ضيقها عليه وقلتها

(٥) اسعده اسعد ايامه : لو استطاع ان يتصرف في الزمان وتقلباته لكان يذخر بعضاً من ايام سعوده الى ايام نحسه فيجعلها كلها سعيدة

(٦) ساعته الطلق زمن السعادة ورغد العيش وهي مفعول يعدّ الاول ومفعولها الثاني عياراً ومنها طلق المحيا اي باش الوجه : هو يحسب الامور ولا ينخدع للايام فيأخذ من يومه لغده ومن سعده الى نحسه وليس كبعض الناس الذين اذا بش الزمان في وجهه يركن اليه ولا يحسب الى المستقبل ظاناً ان كل ايامه ستكون هكذا سعيدة الى الابد

(٧) الألوى الذي لايلين لخصمه • الاسى الحزن : هو قوي الشكيمة صعب المراس لايلين لخصمه وكثير النصب والتعب في سبيل الحصول على السيادة والشرف ولا يهمه مهما ضحى لاجلها من رغد العيش وتنعمه ورفاهيته

قريحةُ ٱلعقلِ مِنْ معاقِلِهِ ... وَٱلصبرُ في ٱلنائباتِ مِنْ عُدَدِهْ (١)
يا مُضْغِنًا خالدًا لكَ ٱلثُكْلُ إنْ ... خلَّدَ حقدًا عليكَ في خَلَدِهْ (٢)
إليكَ عنْ سيلِ عارضٍ خَضِلِ ٱلـ ... شؤْبوبِ يأتي ٱلحِمامُ مِنْ نَضَدِهْ (٣)
مُسِفِّهِ ثرِّهِ مُسَحْسِحِهِ ... وَابِلِهِ مُستهِلِّهِ بَرَدِهْ (٤)
وَهَلْ يُساميكَ في ٱلعُلَى مَلِكٌ ... صَدْرُكَ أوْلى بالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهْ
أخلاقُكَ ٱلغرُّ دُونَ رَهْطِكَ أثْرَى مِنْهُ في رَهْطِهِ وَفي عَدَدِهْ
وَمَشْهَدٍ صيَّرَ ٱلكُماةُ بِهِ ... خُطْبانَهُ سَلْمًا إلى شَهَدِهْ (٥)
كأنَّما مُبْرَمُ ٱلقضاءِ بِهِ ... مِنْ رُسْلِهِ وَٱلمَنُونُ مِنْ رَصَدِهْ (٦)
أرتُّ مِنْ خالدٍ بِمُنْصَلَتِ ٱلإقدامِ يومَ ٱلهِياجِ مُنْجَرِدِهْ (٧)

---

(١) قريحة العقل طبيعة التعقل والروية المولود فيها • المعاقل الحصون • العُدد جمع عدة وهو الاستعداد وما اعددته لحوادث الدهر

(٢) المضغن الموغر صدره عليك من الضغن وهو الحقد • الثكل فقد الولد • خلد حقداً افتكر به وحفظه • الخَلَد القلب والنفس

(٣) اليك عن تجنب • الخضل الندي • الشؤبوب الدفعة القوية من المطر • نضده متراكمة ويريد يصفه بالشدة والقوة العظيمة التي تجلب الموت على من حلت به

(٤) المُسِف القريب من الارض • الثرّ الكثير الماء • المسحسح السائل من فوق • الوابل المطر الغزير • المستهل المتلالئ وكلها نعت عارض وهي مبالغة في وصف قوته

(٥) المشهد واقعة حرب • الكماة جمع كمي وهو الفارس المسلح • الخطبان الحنظل الذي فيه خطوط خضر • الشهد العسل بقرصه : ان الابطال في حرب كهذه قد ذاقوا من العذاب مرارة الحنظل فصبروا عليه مرّ الصبر حتى توصلوا اخيراً الى البطولة والشهرة والنصر الذي هو احلى من العسل • وجملة صيّر الكماة الخ نعت مشهد

(٦) مبرم القضاء القضاء المحتوم • رسل جمع رسول . والمنون من رصده اي راصد للنفوس ليختطفها به اي بالمشهد • من رسله ومن رصده حالان • مبرم مبتدا وارت خبرها والمنون معطوفة على مبرم

(٧) الارت الذي في لسانه الرُتّة وهي العجمة والحبسة • المنصلت من صلت الفرس ركضه • المنجرد السريع الممتد به الجري وهو لايلوي على شيء : القضاء المبرم والمنون الراصدة للنفوس في هذه الموقعة الحربية كانا ابطأ منه في قبض النفوس : هنا العجمة والنصاحه استعملتا مجازاً

كَالْبَدْرِ حُسْناً وَقَدْ يُعَاوِدُهُ … عُبُوسُ لَيْثِ الْعَرِينِ فِي لَبَدِهْ

كَالسَّيْفِ يُعْطِيكَ مِلْءَ عَيْنِكَ مِنْ … فِرِنْدِهِ تَارَةً وَمِنْ رُبَدِهْ (١)

تَاللهِ أَنْسَى دِفَاعَهُ الزُّورَ مِنْ … عَوْرَاءِ ذِي تَيْرَبٍ وَمِنْ فَنَدِهْ (٢)

وَلَا تَنَاسَى أَحْيَاءُ ذِي يَمَنٍ … مَا كَانَ مِنْ نَصْرِهِ وَمِنْ حَشَدِهْ (٣)

جِلَّتِهِ أَنْمَارِهِ وَهَمْدَانِهِ … وَالشُّمِّ مِنْ أَزْدِهِ وَمِنْ أُدَدِهْ (٤)

فِي غُلَّةٍ أَوْقَدَتْ عَلَى كَبِدِ الْ … ثَائِرِ نَاراً تَعْيَى عَلَى كَبِدِهْ (٥)

---

(١) الفرند من السيف جوهره ولمعانه • ربد جمع رُبدة وهي اغبرار في اللون : هو تفسير للبيت الذي قبله : هو اذا ابتسم كالسيف بلمعان فرندة واذا عبس كالسيف الهندواني الماضي ذو الخرشة واللون القاتم

(٢) انسى اي أأنسى وهو استفهام انكاري بمعنى لا انسى • العوراء الكلمة القبيحة • التيرب التميمة • الفند ذهاب العقل من الكبر ثم كثر حتى سمي كل قول ليس بمحمود فنداً • ومن فنده اي ومن ذي فنده ويريد بها الواشي النمام : يقصد دفاعه عنه في وجه ابن ابي دوءاد عندما وشي به اليه ثم اعتذر ابو تمام الى احمد المذكور واوضح له جلياً انها دسيسة فلم يقبل بل اصرَّ على بغضه ومعاكسته الى ان وقف خالد بن يزيد الممدوح بوجهه وخلصه من شره

(٣) تناسى اي تتناسى • احياء ذي يمن اجداد الممدوح وقبيلته • قال الصولي : قيل الحشد والحشد ان يجتهد الرجل في جمع جيش او كلام ويريد هنا الكلام اي حاربه بجيوش الكلام القاتلة كالجيش فانتصر عليه (انتهى) اي ان العمل الذي عمله الممدوح هو عمل فاضل يعد من المناقب الحميدة الشريفة التي يسمو بها اصله وقبيلته تسجلها لديها مفخراً لانه وقف في وجه الزور والبهتان ودافع عن الحق وانتصر للفضيلة بعد ان كاد ان يقضى عليها

(٤) كلها بدل من ذي يمن ويقصد بذلك ان يأتي على بيان اشراف قبيلته واحداً واحداً ويسلسلهم اعلاء لذكره واعظاماً لمدحه وشهرته كما فعل قبل في هذه القصيدة وكان يريد كما اراد هنا زيادة التوكيد والبلاغة في الوصف

(٥) الغلة شدة العطش ويريد بها هنا الغصة والحرقة • الثائر المطالب بالثار ويريد الممدوح • تعيى على كبده اي تعيي على ابي تمام ازالتها عن كبده : لما تحقق الممدوح ان ابا تمام كان مظلوماً في قضيته مع ابن ابي دوءاد وان الشاعر قد برأ ساحته امامه وظهر ان اصل كل ذلك من فعل الوشاة والحساد وان احمد ابن ابي دوءاد لم يزل مصراً على عناده وبغضه لابي تمام مضمراً له الشر وهو في ذلك الوقت كان الآمر الناهي ثم من جهة ثانية لما رأى الممدوح ايضاً ان ابن ابي دوءاد اجحف بحق ابي تمام ولم ينعم عليه لقاء

آثَرَني إِذْ جَعَلْتُهُ سَنَداً   كُلُّ امْرِئٍ لاَجِيٌّ إِلَى سَنَدِهْ (١)

إِيثَارَ شَزْرِ الْقُوَى رَأَى جَسَدَ الْ   مَعْرُوفِ أَوْلَى بِالطِّبِّ مِنْ جَسَدِهْ (٢)

وَجِئْتُهُ زَائِراً فَجَاوَزَ بِي الْ   أَخْلاَقَ مِنْ مَالِهِ إِلَى جُدُدِهْ (٣)

فَرُحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي رَفَدٌ   يَنَالُهَا الْمُعْتَفُونَ مِنْ رَفَدِهْ (٤)

وَهَلْ يُرَى الْعُسْرُ عُذْرَةَ رَجُلٍ   خَالِدٌ الشَّيْبَانِيُّ مِنْ عُقَدِهْ (٥)

مدحه وادبه النادر وقصائده فيه التي هي خيار شعره كل ذلك اضرم نار الغيرة في قلبه غيرة على الحق المهضوم وغيرة على الجود والكرم الذي عبث بحقوقهما ابن ابي دوءاد المذكور فاحتدم غيظاً ووقف في وجهه وخلص الشاعر من قبضة يديه وهو عمل عظيم وشجاعة من الممدوح ان يقف هذا الموقف في وجه اعظم عظيم ومن اذا قال فعل فاثر ذلك تأثيراً بالغاً في ابي تمام وحرك شاعريته فقال: لقد انتصر لي عند بلوغي حد الظلم الفاحش الذي اوقد غلة في قلبي تعني عليَّ ازالتها وبالوقت نفسه كانت هذه الغلة او الظلامة على كبد الجود والكرم بمعنى انها عار لايمحي واخلال جسيم لا يصلح فانتصر هو للجود لانه ربه وللفضيلة لانه عمادها وقد التهبت كبده غيرة وحمية فشفاها برغم ابن ابي دوءاد ورد كيده في نحره

(١) آثرني اختارني: لما التجأت اليه كسند عظيم نصرني واكرمني واختارني شاعره الخاص ولا بدع اذا لجأت اليه من دون الناس فكلٌّ لاجئٌ الى سنده وهو سندي الاوحد

(٢) ايثار مفعول مطلق من آثرني في البيت. شزر القوى شديدها: قد غار للمعروف غيرة القوي ذي الاباء والشمم عند ما رأى المعروف قد اهتضمت حقوقه وأُخلَّ بنظامه ففضل ان يداوي هذا الخلل وان يسد هذه الثلمة معتبراً جسد المعروف اولى من جسده

(٣) الأَخلاق جمع خَلَق وهو الثوب البالي

(٤) الرفد العطاء. ينالها المعتفون نعت رفد. من رفده متعلقة بحال من رفد الاولى: خرجت من عنده ومعي عطايا من جوده قد جدت بها على الناس المعتفين مني لكثرتها

(٥) العسرُ نائب فاعل يُرى وهو المفعول الاول وعذرة المفعول الثاني وهي الاعتذار. العُقَد جمع عقدة من قولهم قد اعتقد فلان مالاً واشترى ضيعة فجعلها عقدة كأنها مأخوذة من عقد الخيط اي بطيئة الانحلال: كل من نال من جود خالد العميم ثم طلب منه آخر ان يجود عليه بماله لا يمكنه ان يعتذر بالعسر لان خالداً عقدته

وقال يمدحه ايضاً

يَقُولُ أُنَاسٌ فِي جَبِينَاءَ أَبْصَرُوا عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ (١)
أَصَادَفْتَ كَنْزاً أَمْ صَبَحْتَ بِغَارَةٍ ذَوِي غِرَّةٍ حَامِيهِمُ غَيْرُ شَاهِدِ (٢)
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ دَيْدَنِي وَلٰكِنَّنِي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ (٣)
جَذَبْتُ نَدَاهُ غَدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً فَخَرَّ صَرِيعاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ
فَأُبْتُ بِنُعْمَى مِنْهُ بَيْضَاءَ لَدْنَةٍ كَثِيرَةِ فَرْحٍ فِي قُلُوبِ الْحَوَاسِدِ
هِيَ النَّاهِدُ الرَّيَّا إِذَا نِعْمَةُ امْرِئٍ سِوَاهُ غَدَتْ مَمْسُوحَةً غَيْرَ نَاهِدِ (٤)
فَرَعْتُ عِقَابَ الْأَرْضِ وَالشِّعْرِ مَادِحاً لَهُ فَارْتَقَى بِي فِي عِقَابِ الْمَحَامِدِ (٥)
فَأَلْبَسَنِي مِنْ أُمَّهَاتِ تِلَادِهِ وَأَلْبَسْتُهُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَلَائِدِي (٦)

وقال يمدحه ويشكره على الكلام في امره

لَأَشْكُرَنَّكَ إِنْ لَمْ أُوتَ مِنْ أَجَلِي شُكْراً يُوَافِيكَ عَنِّي آخِرَ الْأَبَدِ (٧)

---

(١) العمارة البنيان ويريد حمله الكبير · جبيناء اسم محل
(٢) ذوي غرة غافلين · غير شاهد غير حاضر
(٣) ديدني عادتي
(٤) الناهد بارزة الثديين · الريّا الممتلئة حياة · الممسوحة ضد الناهد اي التي تمسداها بمساحة صدرها او مسحا من صدرها

(٥) فرعت عقاب الارض والشعر مادحاً قلت فيه الاشعار المبتكرات وسموت به الى اعلى طبقات المعاني الشعرية وتجولتُ في الآفاق مادحاً اياه وهكذا رقّيته الى اعلى درجات المحامد

(٦) فالبسني من جزيل كرمه وجوده المشهور الموروث عن ابائه والبسته المديح من امهات قصائدي قلادة في عنقه

(٧) ان لم أُوتَ من اجلي ان لم يوافني القضاء المحتوم اي ان لم امت

وَإِنْ تَوَرَّدْتَ بِي بَحْرَ ٱلْبُحُورِ نَدًى فَلَمْ أَنَلْ مِنْهُ إِلَّا غَرْفَةً بِيَدِي (١)

وقال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي

أَرْوَيْتَ ظَمْـآنَ ٱلصَّعِيدِ ٱلْهَامِدِ وَمَلَأْتَ مِنْ جِزْعَيْكَ عَيْنَ ٱلرَّائِدِ (٢)
وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ صَادِيًا فَكَرَعْتُ فِي شِيَمٍ أَلَذَّ مِنَ ٱلزُّلَالِ ٱلْبَارِدِ (٣)
فَمَهَدْتُ لِٱسْمِكَ مَنْزِلًا وَمَحَلَّةً فِي ٱلشِّعْرِ بَيْنَ شَوَارِدٍ وَشَوَاهِدِ (٤)
فَهُوَ ٱلْمُرَاحُ لِكُلِّ مَعْنًى عَازِبٍ وَهُوَ ٱلْعِقَالُ لِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدِ (٥)
كَمْ نِعْمَةٍ زَيَّنْتَنِي بِسُمُوطِهَا كَٱلْعِقْدِ فِي عُنُقِ ٱلْكَعَابِ ٱلنَّاهِدِ (٦)

---

(١) لو انعمت عليَّ بعطاياك التي هي كالبحور الزاخرة لكفتني منها غرفة بيدي وهي جل ما احتاج اليه لاني لست ممن يدخرون المال فاني سأنفقه كما اكتسبته في سبيل الجود والكرم ولكن لذتي في ان ارى فيك الكرم المطبوع وانك سيد اسياد العرب بلا منازع فذلك مناه النفس ولذتها هي غاية مايتوصل اليه كل انسان وهي ما يلقبونه بالسعادة

(٢) الصعيد وجه الارض • الهامد الارض بلا نبات ولا مطر • الجزع منعطف الوادي • الرائد المرسل في طلب المرعى : عمَّ جودك الجميع فنال كلٌّ كفايته حتى البسيطة المقفرة حواليك فارويتها وانضرتها فملأ زائرك عينه من باهر حللها

(٣) صادياً عطشان • كرع الماء اذا بالغ في الشرب منه بلذة حتى ارتوى . الشِّيَم جمع شيمة ماطبع عليه الانسان • الزلال الماء الخالي من الطعم واللون والرائحة : على عادته ابو تمام من التمثيل الحسي فكما ان العطشان لما يجد ماء زلالاً بارداً في ظل ظليل يشرب منه بلذة غريبة حتى يرتوي فيحصل له الانتعاش والسرور الزائد كذلك عند مقابلة الممدوح ارتوى من لطفه المعهود فذاق الحسي المعنوي

(٤) مهد كسب . القافية الشاردة السائرة في البلاد • الشواهد الحجة التي يستشهد بها في اللغة او في غيرها : بصفاتك هذه الفريدة وجودك الفائق كسبت لك عندي منزلة رفيعة في المدح بكل قصيدة تسير في البلاد ويتمثل بها كحجة في البلاغة والشاعرية

(٥) فهو اي المنزل الذي اكتسبته في الشعر • المراح مكان مبيت الابل ليلاً • العازب الجمل الذي يرعى بعيداً عن الحلة : ان منزلتك ومحلتك في الشعر التي اوجبها ما تحليت به من بديع صفاتك اقتضت لمدحها كل معنى مبتكر وكل قصيدة شاردة لتؤدي حق وصفها وقد شبهه تشبيهاً عربياً صرفاً

(٦) السمط خيط نظام العقد جمعها سموط • الكعاب بارزة النهدين : قد اغدقت عليَّ نعمك الغزيرة حتى صرت اتيه عجباً وفخاراً واتزين بها كما تتزين الكعاب الناهد بعقد من الجوهر

غَادَرْتَهَا كَالسُّوْرِ عُولِيَ سَمْكُهُ ... مَضْرُوبَةً بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْحَاسِدِ (١)
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى يَدِي وَتَلَافَنِي ... مِنْ مَطْلَبٍ كَدِرِ ٱلْمَوَارِدِ رَاكِدِ (٢)
أَصْبَحْتُ فِي طُرُقَاتِهِ وَوُجُوهِهِ ... أَعْمَى وَلٰكِنِّي نَبِيلُ ٱلْقَائِدِ (٣)
تِلْكَ ٱلْقَلِيبُ مُبَاحَةٌ أَرْجَاؤُهَا ... وَٱلْحَوْضُ مُنْتَظِرٌ وُرُودَ ٱلْوَارِدِ
وَٱلدَّلْوُ بَالِغَةُ ٱلرِّشَاءِ مَلِيئَةٌ ... بِٱلرِّيِّ إِنْ وُصِلَتْ بِبَاعٍ وَاحِدِ (٤)

وقال يمدحه ايضاً

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ ٱلْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا ... هِيَ ٱلصَّبَابَةُ طُولَ ٱلدَّهْرِ وَٱلسُّهُدُ (٥)
قَالُوا ٱلرَّحِيلُ غَداً لَا شَكَّ قُلْتُ لَهُمْ ... أَلْآنَ أَيْقَنْتُ أَنَّ ٱسْمَ ٱلْحِمَامِ غَدُ

---

(١) السمك السقف او الثخن الصاعد من البناء • عولي سمكه اي رتفع • مضروبة بيني وبين الحاسد اي مبنية كسد محكم بيني وبينه : قد انفردت بمدحك كما انفردت انت بانعاماتك الكثيرة الباهرة الي فلا يطمع حاسد ان يزاحمني في هذه المنزلة عندك فركري هذا ونعمك تلك مضروبة كسور منيع بيني وبينه وهو يضطرم بنار حسده

(٢) تلافني تداركني وانتشلني : كان طلب مطلباً مثل مركز في الديوان او منصب في بلاط الخليفة او ضياع او اقطاعات ونحوها لكنه توقف عن ان يناله لعدم بلوغ الواسطه حدها فذكره به هنا قائلاً ان بامكاني الحصول عليه بواسطتك ان بذلت عناية يسيرة فامدد يديك وانتشلني من عذاب التمني ومكني من الحصول عليه

(٣) النبيل الذكي والشريف : هذا المطلب قد اظلمت بوجهي طرقاته ووجهاته واصبحت فيه كالاعمى لا اعلم كيف اسير او كيف اتصرف لاحصل عليه الا انك انت قائدي النبيل فبك اناله

(٤) القليب البئر • ارجاؤها جمع رجا وهي الناحية او ناحية البئر وحافتاها وهما رجوان ومباحة الارجاء اي لاتزاحم على الورد • الرشا حبل الدلو : قال الخارزنجي شبه الخليفة بالقليب وشبه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بالحوض ونصيحة ابي سعيد الممدوح له لحصوله على هذا المطلب بالدلو لان ابا سعيد هذا كان قد مهد له الطريق بالنصيحة الا ان هذا السعي الذي سعاه ابو سعيد لم يكن كافياً لبلوغه مأربه فهو هنا يسأله زيادة السعي لنيل بغيته التي اصبحت قريبة جداً ولذا قال ان وصلت بباع واحد فمواصلة السعي من ابي سعيد اذاً تنيله كل مايتمناه

(٥) الصبابة لوعة الغرام • السهد السهر : ياطول بكائي الذي لاينقطع ودموعي التي لاتجف اذا بعدوا وياطول ملازمتي للصبابة والسهد فاني سأظل حليفهما طول الدهر

كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ ٱلْجَيْشَ ٱللُّهَامَ إِذَا ... بَانُوا سَتَحْكُمُ فِيهِ ٱلْعِرْمِسُ ٱلْأُجُدُ (١)
مَا لِٱمْرِئٍ خَاضَ فِي بَحْرِ ٱلْهَوَى عُمُرٌ ... إِلَّا وَلِلْبَيْنِ مِنْهُ ٱلسَّهْلُ وَٱلْجَلَدُ (٢)
كَأَنَّمَا ٱلْبَيْنُ مِنْ إِلْحَاحِهِ أَبَدًا ... عَلَى ٱلنُّفُوسِ أَخٌ لِلْمَوْتِ أَوْ وَلَدُ (٣)
تَدَاوَ مِنْ شَوْقِكَ ٱلْأَقْصَى بِمَا فَعَلَتْ ... خَيْلُ بْنِ يُوسُفَ وَٱلْأَبْطَالُ تُطَّرَدُ (٤)
ذَاكَ ٱلسُّرُورُ ٱلَّذِي آلَتْ بَشَاشَتُهُ ... أَنْ لَا يُجَاوِرَهَا فِي مُهْجَةٍ كَمَدُ (٥)
لَقِيتَهُمْ وَٱلْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ ... لِمَا أَمَرْتَ بِهِ وَٱلْمُلْتَقَى كَبِدُ (٦)
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ ٱلْمَوْتُ ٱلذُّعَافُ بِهِ ... فَٱلْمَجْدُ يُوجَدُ وَٱلْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ (٧)

---

(١) الجيش اللهام الذي يلتهم كل شيء اي يبتلعه اي العظيم • بانوا بعدوا • العرمس الناقة القوية • الاجد المتوثقة فقرات الظهر : كم بطل شجاع يعجز الجيش اللهام عن ان يذله في ساحة الحرب الا ان فراق الاحبة على هذه النياق يقهره ويقتله: الحب من الصفات الادبية العالية وغالباً يكون مقروناً بالشجاعة وهما اخوان لا يفترقان • ومثله قول الشاعر وقد رواه الصولي

ما فيه عجز بالسيوف وبالقنا ... ة بالعرمس الوجناء تجري دماؤها

(٢) الجلد الارض الحزنة ضد السهل: لا لذة لمن خاض الهوى في عمره وليست حياته بالحياة الهنيئة ان هو الا عمر ممزق بين الصبر والجلد تهبه كل عوامل الشوق والغرام بين لين وشدة وفرح قليل وشقاء دائم وبينهما تذوب الحياة كالشمعة تلفحها الريح

(٣) هذا البيت لا يلزمه تفسير ولكن ما ابلغ معناه وما اعلى كعب صاحبه في الشعر وتلاعبه في سحر الكلام

(٤) شوقك الاقصى اي شدة الحزن والكآبة التي سببها بعاد الحبيب وهجره او التي اتى على شرحهما اعلاه تداو منهما بالسرور الذي يمحو ذلك الحزن من قلبك ويملؤه بهجة وهو بطولة الممدوح النادرة والاعمال العظيمة التي عملها في هذه الحرب ونصره الباهر تجلوهما عنه وهو تخلص جميل جداً : اي ان اعمال الممدوح هذه هي اعظم وقعاً في النفوس وتسترق الالباب اكثر من العشق والغرام

(٥) آلت حلفت • المهجة دم القلب او الروح • الكمد الحزن : حينما حلّ لا يجاوره كدر اصلاً

(٦) والمنايا غير دافعة لما امرت اي ان الاعداء اكثر منهم كثيراً فكأنهم بهجومهم عليهم هاجمون على الموت بدون شك وشدة هذا الموقف وخطره لم يدفعا ما امرت بل تغلبت عليه • والملتقى كبد اي شديد اي الحرب على اشدها والجملة حالية

(٧) الذعاف السريع هذا من الابيات التي يشوهها التفسير وهو كالماسة البرلنت اذا تكسرت ذهبت قيمتها ومثله كثير في شعر الطائي سيما في هذه القصيدة

فِي حَيْثُ لَا مَرْتَعُ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ إِذَا ... أُصْلِتْنَ جَدْبٌ وَلَا وِرْدُ ٱلْقَنَا ثَمَدُ (١)

مُسْتَنْضِيًا نِيَّةً قَدْ طَالَ مَا ضَمِنَتْ ... لَكَ ٱلْخُطُوبَ فَأَوْفَتْ بِٱلَّذِي تَعِدُ (٢)

وَرَحْبَ صَدْرٍ لَوَانَّ ٱلْأَرْضَ وَاسِعَةٌ ... كَوُسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهَا بَلَدُ

صَدَعْتَ جِرْيَتَهُمْ فِي عُصْبَةٍ قُلُلٍ ... قَدْ صَرَّحَ ٱلْمَاءُ عَنْهَا وَٱنْجَلَى ٱلزَّبَدُ (٣)

مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ تَرْتَاعُ ٱلْمَنُونُ لَهُ ... إِذَا تَجَرَّدَ لَا نِكْسٌ وَلَا جَحِدُ (٤)

يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي ٱلْقِرْنَ مِنْ حَنَقٍ ... قَبْلَ ٱلسِّنَانِ عَلَى حَوْبَائِهِ يَرِدُ (٥)

قَلُّوا وَلٰكِنَّهُمْ طَابُوا فَأَنْجَدَهُمْ ... جَيْشٌ مِنَ ٱلصَّبْرِ لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدُ (٦)

إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضًا لَبِسُوا ... مِنَ ٱلْيَقِينِ دُرُوعًا مَا لَهَا زَرَدُ (٧)

نَأَوْا عَنِ ٱلْمُصْرِخِ ٱلْأَدْنَى فَلَيْسَ لَهُمْ ... إِلَّا ٱلسُّيُوفَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ (٨)

---

(١) اصلتن شهرن • الثمد القليل • وهذا ايضاً

(٢) النية التصميم والعزيمة : والصريمة التي تعرف بها قوة الرجال ومقدرتهم على تنفيذ الامور فكانت صادقة فيك وكاملة للنهاية وهو من عاداتك في حروبك

(٣) صدعت جريتهم اوقفت تقدمهم وشتتهم • قد صرح الماء عنها وانجلى الزبد اي هم قوم منتخبون من خاصة الشجعان والابطال خالين من كل عيب ولا جبان فيهم

(٤) من كل اروع متعلقة في نعت عصبة وهو نعت تفصيلي وهذا تقريباً موجود في كل قصيدة من قصائده • الاروع من راع يروع اذا اعجب وتجرد وشمر للموت • ترتاع تخاف • النكس الضعيف • الجحد القليل الخير

(٥) القرن البطل المماثل • الحنق الغيظ • الحوباء النفس : اي رعبه يبطش بقرنه فيميت نفسه قبل ان ينال منه بالطعن والضرب

(٦) في هذ البيت والبيتين التاليين وصف بليغ للشجاعة والاعتماد على النفس في مواطن الطعن والضرب قلما يوثق بمثله

(٧) العارض المطر المعترض في الافق : اذا وجدوا ان لا مفرّ لهم من المنية تدرعوا لها باليقين بانهم يستشهدون في سبيل الله ويربحون الجنة وهذا الدرع ينيلهم الظفر

(٨) المُصرخ من أصرخ فلاناً اغاثه واعانه: لو كان من يغيثهم ويعينهم اقرب ما يكون اليهم لبعدوا عنهم ملتجئين الى سيوفهم فهي معتمدهم الاوحد • مدد اسم ليس ولهم خبرها والسيوف منصوبة بالاستثناء وعلى اعدائهم متعلقة بمدد

وَلَّى مُعَاوِيَةٌ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمَتْ ... فِيهِ ٱلْقَضَاةُ وَأَبَى ٱلْمِقْدَارُ وَٱلْأَمَدُ (١)

نَجَّاكَ فِي ٱلرَّوْعِ مَا نَجَّى سَمِيَّكَ فِي ... صِفِّينَ وَٱلْخَيْلُ بِٱلْأَبْطَالِ تَنْجَرِدُ (٢)

إِنْ تَنْفَلِتْ وَأُنُوفُ ٱلْمَوْتِ رَاغِمَةٌ ... فَٱذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ ٱلرَّكْضِ يَا لُبَدُ (٣)

لَا خَلْقَ أَرْبَطُ جَأْشًا مِنْكَ يَوْمَ تَرَى ... أَبَا سَعِيدٍ وَلَمْ يَبْطُشْ بِكَ ٱلزُّؤُدُ (٤)

أَمَا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ ... فَٱفْخَرْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلْفَارِسُ ٱلنَّجِدُ (٥)

لَوْ عَايَنَ ٱلْأَسَدُ ٱلضِّرْغَامُ صُورَتَهُ ... مَا لِيمَ أَنْ ظَنَّ رُعْبًا أَنَّهُ ٱلْأَسَدُ (٦)

شَتَّانَ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ... نَهْجُ ٱلْقَضَاءِ مُبِينٌ فِيهِمَا جَدَدُ (٧)

---

(١) قيل ان معاوية هذا يراد به بابك لان اسمه كان معاوية والقضاة هو الذي نجاه من ايديهم والمقدار القَدَر والامد مدة العمر او الاجل اي انه كان بحكم المقتولين لو لم تخلصه من ايديهم قوة القضاء التي لا ترد لانه لم يكن حان اجله

(٢) هو يخاطب بابكاً الذي هو معاوية اي نجاه الهرب الذي نجّى معاوية في صفين. قال التبريزي: زعم ان معاوية انهزم في صفين وشبه هذا المنهزم به لانه سميّه ولم يكن معاوية يقر بالهزيمة ولكن يجوز ان يدعى عليه الجبن ويقال انه في بعض الايام ضرب على تندوته وقال: لقد علم النجاشي ان الخيل لا تعدو بمثلي فكيف قال:

ونجى ابن هند سابح ذو علالة ... اجشُّ هزيمٌ والرماح دوان

انجرد الفرس اذا امتد به السير وطال

(٣) ان لم تتناولك ايدي الموت في حرّ نار حرب سالت فيها النفوس على ظبات السيوف فقد عمرت بعدها عمراً طويلاً لان بعدها لا موت يقدر عليك ولُبَد هو آخر نسر من نسور لقمان بن عاد الذي قيل فيه طال الامد على لُبَد

(٤) الزؤد الفزع. الان رابط الجأش اي ثابت عند الخوف لا يضطرب

(٥) النجد الشجاع المنجد

(٦) ظنّ زيداً يظنُّه ظناً اتهمه: لو نظر اليه الاسد الضرغام لحصل في نفسه الشك ايهما هو الاسد ولم يلم لانه رأى اشجع منه ففقد ثقته بنفسه

(٧) شتان اسم فعل بمعنى بَعُد. النهج الطريق الواضح. الجَدَد المستقيم. القضاء الحكم: ان الفرق بينهما جلي وواضح ولهذا كيفية الحكم بينهما لا تحتاج الى امعان

هذا على كَتَدَيهِ كُلُّ حادِثَةٍ تَخشى وذاكَ على أكتادِهِ اللِّبَدُ (١)

أعيا عَلَيَّ وما أعيا بِمُشكِلَةٍ بِسَنْبَرِ بابا ويومُ الرَّوعِ مُحتَشِدُ (٢)

مَنْ كانَ أنكى حَدًّا في كتائِبِهِم أأنتَ أمْ سيفُكَ الماضي أمِ الأحَدُ (٣)

لا يومَ أكبَرُ مِنهُ مَنظَرًا حَسَنًا والمَشرَفيَّةُ في هاماتِهِم تَخِدُ (٤)

أنهَبْتَ أرواحَهُ الأرماحَ إذ شَرَعَتْ فما تَرُدُّ لِرَيبِ الدَّهرِ عنهُ يَدُ (٥)

كأنَّها وهْيَ في الأوداجِ والِغَةٌ وفي الكُلى تَجِدُ الغَيظَ الذي تَجِدُ (٦)

مِنْ كُلِّ أزرَقَ نَظّارٍ بِلا نَظَرٍ إلى المَقاتِلِ ما في مَتنِهِ أوَدُ (٧)

كأنَّهُ كانَ تِربَ الحُبِّ مُذْ زَمَنٍ فليسَ يُعجِزُهُ قَلبٌ ولا كَبِدُ (٨)

---

(١) الكتد مجتمع الكتفين : هذا الممدوح يقوم بعبء عظائم الامور واثم المعضلات وذاك الاسد لاشيء على كتديه الا اللبد وهو شعر كتفي الاسد

(٢) اعيا عليَّ والفاعل مقدر اي اعيا عليَّ وصف شجاعته التي فاقت حد الوصف وما اعيا بمشكلة جملة حالية • الرَّوع الحرب • محتشد مزدحم : قد اعيا عليَّ وصف شجاعته التي فاقت حد الشعر والبلاغة وفاقت مهاب الفكر في سماء تصوراته لما اقتحم تلك الجيوش الجرارة بعصبته القليلة من خاص الابطال والشجعان والموت يخطف النفوس كيف اباد الابطال وازهق ارواح الرجال ونال النصر المبين

(٣) نكأ العدو وفي العدو قتل فيهم وجرح واثخن • الاحد اي يوم الاحد قد خص بالذكر يوم الاحد لان فيه كانت هذه الواقعة ضد بابك

(٤) المشرفية السيوف • تخد تسرع او تتخطفها والمشرفية في هاماتهم تخد حالية ويريد به يوم الاحد المذكور

(٥) شرعت الدواب في الماء شَرْعاً وشُرُوعاً دخلت فيه • عنه ولريب الدهر متعلقتان بترد ونائب فاعل تردُّ يدٌ • الهاء في ارواحه راجعة لجيش العدو : سلطت رماحك على جيشه فشرعت في دمائهم فانهبت بها ارواحهم ولا من يرد عنهم مصائب الدهر هذه وفواجعه وهو تعبير قد شرع في معنى الفصاحة وتناول اساليب البلاغة هو والابيات الثلاث بعده

(٦) الاوداج عروق كبيرة في العنق • ولغ شرب الماء بلسانه كالكلب • الكُلى جمع كِلية وهي والكبد كانت تعتبر محلاً للحقد والضغينة • تجد الغيظ الذي تجد اي تجد الغيظ العظيم الكامن هناك

(٧) الازرق الرمح • أوَد اعوجاج

(٨) الترب المولود معك : وهذا برهان ساطع على اعتباره الكبد محلاً للحقد والبغض والحب وقد شبه الرمح بالحب اي كما ان الحب يخترق الاحشاء كالكبد والكليتين ونحوهما ليحتلها كذلك الرمح كان يخترق الاحشاء فيقطعها وهو تعبير بليغ

تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً ‏ ‏ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عُصْبَةٌ تَفِدُ (١)
كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَذَّيْنِ بَعْدَهُمُ ‏ ‏ نُؤْيٌ أَقَامَ خِلَافَ الْحَيِّ أَوْ وَتَدُ (٢)
بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ‏ ‏ جَنَاجِنٌ فُلُقٌ فِيهَا قَنًا قِصَدُ (٣)
لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشَرٍ ‏ ‏ أَسْكَنْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوْكَبًا يَقِدُ (٤)
وَهَارِبٍ وَدَخِيلُ الرَّوْعِ يَجْلُبُهُ ‏ ‏ إِلَى الْمَنُونِ كَمَا يُسْتَجْلَبُ النَّقَدُ (٥)
كَأَنَّمَا نَفْسُهُ مِنْ طُولِ حَيْرَتِهَا ‏ ‏ مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ الْوَغَى رَصَدُ (٦)
تَاللهِ نَدْرِي أَالْإِسْلَامُ يَشْكُرُهَا ‏ ‏ مِنْ وَقْعَةٍ أَمْ بَنُو الْعَبَّاسِ أَمْ أُدَدُ (٧)

---

(١) السابلة الطريق المسلوكة • تفد تأتي

(٢) النُّؤْي قناة تحفر حول البيت لمنع السيل وقد مرّ • والنؤي والوتد اخر شيء يبقى بعد تقويض البيوت او هما يوصفان بالذل اي بقي مثلهما ذليلاً بعد جيوشه التي افناها القتل والحريق • البذين اسم بلدة بابك : وكان الممدوح قد احرق جيوشه وافناهم عن آخرهم فلم يبق الا هو فهرب الى البذين لمده• خلاف الحي اي تخلف عنهم اي بقي وحده

(٣) المنعرج المنعطف • الجناجن عظام الصدر • فلق منشقة • قِصَدٌ جمع قِصْدة وهي قطعة الرمح او غيره المكسورة• من فارس بطل متعلقة بمحال من جناجن قصد بدل البعض من الكل من قنا : فكنت لا ترى الا اشلاءهم مبعثرة هنا وهناك في كل ناحية ومنعطف مكسرة فيها الرماح

(٤) الاشر البطر • جانحتاه جانبا صدره • كوكباً يقد يعني سنان الرمح المكسورة في اضلاعه وهذا رجوع الى معنى ان الاحشاء هي مركز الحقد والخيانة والغدر الخ وقد اتى عليها مفصلة في هذه القصيدة وفاعل غدا يرجع الى فارس في البيت قبله

(٥) وهارب الواو واو رب وهنا للتكثير • وجملة ودخيل الروع يجلبه حاليه • النَّقَد صغار الغنم : وكثير من الفرسان الهاربين كان الخوف يقودهم الى جيشه فيقتلون كما تقاد صغار الغنم من الخوف الى الاسد ليفترسها

(٦) اذا اشتد الذعر والخوف بشخص كما يحصل لكثيرين في الحرب فتأثير هذه المخاوف على دماغه يتجسم كثيراً حتى بدون اي تأثير آخر خارجي يعظم في نفسه ويخيفه اشد من الاول فتصير هذه المخاوف رصداً عليه او العامل الوحيد في ذعره وهذا ما يعنيه الشاعر

(٧) تالله اقسم بالله • ندري معناها لا ندري • ادد قبيلة الممدوح : والله لا ادري اذا كان يوجد شكر يحيط بفضل هذه الواقعة ولا ادري من هو اولى بالشكر أالاسلام لانك خلصته من البدع والانشقاق او الدولة العباسية لانك حفظتها من ان تباد وتتلاشى ام قبيلتك ادد لانك رفعتها الى سماء المجد والعز

يَوْمٌ بِهِ أَخَذَ الإِسْلامُ زِينَتَهُ ... بِأَسْرِهَا وَأُكْتَسِي فَخْراً بِهِ الأَبَدُ

وَيَوْمُ بَدْرٍ يَجِيءُ إِذَا قَامَ الْحِسَابُ وَلَمْ ... يَذُمُّهُ بَدْرٌ وَلَمْ يَفْضَحْ بِهِ أُحُدُ [1]

وَأَهْلُ مُوقَانَ إِذَا مَاقُوا فَلَا وَزَرٌ ... أَنْجَاهُمُ مِنْكَ فِي الْهَيْجَا وَلَا سَنَدُ [2]

لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَتْ ... إِنْ لَمْ تَتُبْ أَنَّهُ لِلسَّيْفِ مَا تَلِدُ

وَالْبَبْرُ حِينَ اطْلَخَمَّ الأَمْرُ صَبَّحَهُمْ ... قَطْرٌ مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا جَادَهُمْ خَمَدُوا [3]

كَادَتْ تَحُلُّ طُلَاهُمْ مِنْ جَمَاجِمِهِمْ ... لَوْ لَمْ يَحُلْ بِبَذْلِ الْحُكْمِ مَا عَقَدُوا [4]

لَكِنْ نَدَبْتَ لَهُمْ رَأْيَ ابْنِ مُحْصِنَةٍ ... يَخَالُهُ السَّيْفُ سَيْفاً حِينَ يَجْتَهِدُ [5]

فِي كُلِّ يَوْمٍ فُتُوحٌ مِنْكَ وَارِدَةٌ ... تَكَادُ تَفْهَمُهَا مِنْ حُسْنِهَا الْبُرُدُ [6]

وَقَائِعٌ عَذُبَتْ أَنْبَاؤُهَا وَحَلَتْ ... حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَهْجُوراً لَهَا الشُّهُدُ [7]

---

(١) قال الصولي : اما يوم بدر فهو يوم ظفر واما يوم احد فهو يوم هزيمة يقول يحمده يوم بدر لموافقته اياه ويحمده احد لانتصاره من الكفار وهذه القصيدة منسوجة على منوال قصيدته (السيف اصدق)

(٢) موقان اسم بلد من بلدان بابك • ماقوا حمقوا • وَزَر ملجأ • سند رجل يعتمدون عليه

(٣) الببر بلد من بلدان بابك • اطلخم اظلم • اي قطر من الحرب العظيمة المنسكبة عليهم كالمطر • جادهم امطرهم

(٤) الطلا جمع طُلاة الاعناق. كادت تحل طلاهم من جماجمهم اي كادوا ان يقتلوا • الحكم القضاء • بذل الحكم التسامح بالقضاء • عقدوا اي العدو اي لو لم يتسامح عن جرائمهم العظيمة من الابتداع في الدين والمروق من طاعة الخليفة : كاد الممدوح ان يقتلهم عن آخرهم لو لم يتدبر الخليفة المسألة ويعاملهم بالتسامح والحلم وصرف النظر عن اجرامهم العظيمة ضد الدين والخلافة التي لا جزاء لها الاّ القتل فتابوا ثم شملهم العفو

(٥) يريد برأي بن محصنة رأي الممدوح نفسه وقد شبهه بالسيف عند اجتهاده بالضرب والضمير في يجتهد راجع الى السيف

(٦) البُرُد جمع بريد الرسول او الدابة التي يركبها او مرتب الرسول المذكور او مسافة اثني عشر ميلاً ويقصد هنا الدابة وركوبة الرسول المذكور قال ان فتوحات الممدوح لكثرتها ولعظم تأثيرها في النفوس ولعظم مغزاها تأثر على العجماوات حتى تكاد تدركها وتميزها عن سواها لانها قد خصت باهتمام الرسول الزائد وابتهاجه الذي قلما يرافق غيرها وهذا الكثرة ما تعودته الدواب المذكورة صارت تفهمه

(٧) الشُهد العسل بقرصه

إنَّ ٱبْنَ يُوسُفَ نَجَّى ٱلثَّغْرَ مِنْ سَنَةٍ ... أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشٌ عِنْدَهَا رَغَدُ (١)

آثَارُ أَمْوَالِكَ ٱلْأَدْثَارُ قَدْ خَلَقَتْ ... وَخَلَّفَتْ نِعَمًا آثَارُهَا جُدُدُ (٢)

فَٱفْخَرْ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلْعُلَى رُفِعَتْ ... إِلَّا وَأَفْعَالُكَ ٱلْحُسْنَى لَهَا عَمَدُ

وَٱعْذُرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ ... إِنَّ ٱلْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا ٱلْحَسَدُ (٣)

وقال يمدحه ايضاً

غَدَتْ تَسْتَجِيرُ ٱلدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدِ ... وَعَادَ قَتَاداً عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدِ (٤)

وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ ٱلْمَوْتِ أَنَّهُ ... صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعَمُّدِ (٥)

فَأَجْرَى لَهَا ٱلْإِشْفَاقُ دَمْعاً مُوَرَّداً ... مِنَ ٱلدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ (٦)

هِيَ ٱلْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا ... إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدَّدِ (٧)

---

(١) الثغر المحل الذي يخشى عليه الهجوم من العدو

(٢) الأدثار جمع دثر الكثيرة . خلقت بمعنى قدمت . خلفت اي بعدها ليرثها ويحل محلها : انت في كل يوم على زيادة جديدة في البذل والعطاء فلم ترض بما سبق

(٣) لايسمى العلى والمجد حقيقيين الا متى حسد صاحبهما عليهما فالحسد على النعمة صفة ملازمة لها وهذا امر طبيعي لايلزم ان نلوم حسودك عليه

(٤) استجار فلاناً طلب ان يجيره فاجاره واعاذه . النوى البعد . القتاد شجر ذو شوك حاد وصاب علمت بالفراق قبل حلوله نهاجت شجونها وكاد ان يقتلها وجدها فالتجأت الى الدمع في تخفيف هذا اللهيب فانجدها ظانة اني ارق لبكائها واغير عزمي عن السفر واجيبها الى طلبها

(٥) غمرة الماء معظمه . أنّ وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع فاعل انقذها : لو لم تعلم ان فراقي لها كان لامر عرض لي ولم يقصد منه هجرها وانقطاع ربط المحبة بيننا لكانت هلكت

(٦) الاشفاق الخوف والحذر والحرص : ولكن خوفها من ان يكون هذا الفراق لا تلاقي بعده اسال عبراتها على خدود وردية

(٧) تودُّد وجهها اي فيه جاذب سحري حي من بشاشة وجمال ولطف يضطر كل من رآه ان يميل اليها ويحبها ولو لم يكن صلة محبة بينهما من قبل وان لم تودَّدِ جملة حالية تودَّد اي تتودد او تسعى لتميل الناس الى حبها فيودونها

وَلٰكِنَّنِي لَمْ أَحْوِ وَفْراً مُجَمَّعاً ... فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ (١)

وَلَمْ تُعْطِنِي الأَيَّامُ نَوْماً مُسَكَّناً ... أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّدِ (٢)

وَطُولُ مُقَامِ المَرْءِ فِي الحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِدِيبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ (٣)

فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً ... إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ (٤)

حَلَفْتُ بِرَبِّ البِيضِ تَدْمَى مُتُونُهَا ... وَرَبِّ القَنَا المُنَآدِ وَالمُتَقَصِّدِ (٥)

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ ... تَبَارِيحَ ثَأْرِ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدِ (٦)

رَمَى اللّٰهُ مِنْهُ بَابِكاً وَوُلَاتَهُ ... بِقَاصِمَةِ الأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ (٧)

بِأَسْمَحَ مِنْ صَوْبِ الغَمَامِ سَمَاحَةً ... وَأَشْجَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَأَنْجَدِ (٨)

---

(١) الوفر المال الكثير • الا بشمل مبدد الا بالسفر

(٢) النوم المشرد هو ان تنام قليلاً ثم تصحو قليلاً بالتتابع بفترات قصيرة من دون لذة : ولم التذ بنوم هادئ وطبيعي الا بعد ان حصلت على مآربي بالاسفار الشاقة التي كان نومي فيها مشرداً

(٣) مُخلِق من اخلق الثوب اذا بلي • الديباجة الوجه ويقصد بديباجتيه وجهه الذي يعبر به عن صحته ونشاطه ثم مقامه ومركزه الادبي وحيثيته : ان طول مكث المرء في حيه وبين عشيرته يسبب له الخمول والكسل وعدم الحركة فتتأخر صحته ويضعف ويهزل ثم يحط من مقامه ومركزه الادبي ويفقده اعتباره ومنزلته عند قومه ويخسر اختباره في احوال العالم ويكون لين المغمز لحوادث الدهر

(٤) هذا زيادة ايضاح لما قبله

(٥) البيض السيوف • متن السيف وسطه • المنآد المنعطف • المتقصد المتكسر

(٦) الصامتي محمد الاولى يريد بها الممدوح والثانية محمد بن حميد الطوسي • كف منع ودفع • تباريح شدائد : ان قتله بابكاً قاتل اخيه محمد بن حميد الطوسي شفى القلب من تباريح الثأر المؤلمة

(٧) قصم كسر اليابس • الاصلاب جمع صلب اسفل الظهر • مشهد واقعة حرب • قاصمة الاصلاب يريد به الممدوح الذي شبهه بالداهية • منه اي الممدوح

(٨) أسمح اغزر • صوب الغمام المطر • أنجد اكثر انجاداً • باسمح متعلقة برمى ويقصد بالممدوح وهنا الاتباع اي وصف الكرم ثم اتبع فوصف الشجاعة في الحرب

إذا ما دعوناهُ بأجلحَ أيمنٍ ... دعاهُ ولم يظلمْ بأصلعَ أنكدِ (١)
فتى يومَ بذِّ الخُرَّميةِ لم يكنْ ... بهيّابةٍ نكسٍ ولا بمعرِّدِ (٢)
قفا سندبايا والرماحُ مشيحةٌ ... تُهدى إلى الرُّوحِ الخفيةِ فتهتدي (٣)
عدا الليلُ فيها عن معاويةَ الرّدى ... وماشكَّ ريبُ الدهرِ في أنهُ ردي (٤)
لعمري لقد حرّرتَ يومَ لقيتهُ ... لوَانَّ القضاءَ وحدَهُ لم يبرِّدِ (٥)
فإن يكنِ المقدارُ فيهِ مفنّداً ... فما هوَ من أشياعهِ بمفنّدِ (٦)
وفي أرشقَ الهيجاءَ والخيلُ ترتمي ... بأبطالها في جاحمٍ متوقّدِ (٧)
عططتَ على رغمِ العدى عزمَ بابكٍ ... بعزمِكَ عطَّ الأتحميّ المعضّدِ (٨)

---

(١) الانكدذو الشؤم والعسر • الاجلح والاصلع منحسر مقدم شعر الرأس الا ان الاصلع اشدانحساراً الى نصف الرأس او اكثر • الايمن من اليمن وهي البركة : نحن ندعوه الاجلح المبارك وهو يدعوه الاصلعذا الشؤم لانه قهره وغلبه ويجوز ان يرجع الضمير الى ابي سعيد الممدوح او الى الزمان لانهم كانوا يقولون زمان اجلح واصلع تبركاً وتشاؤماً والعرب يتيمنون بالاجلح ويتشاءمون من الاصلع: قاله الصولي

(٢) بذه غلبه • الهيّابة الخوّاف • نكس ضعيف • معرّد هارب

(٣) قفا تبع • مُشيحة مجدّة في الطلب • فتهتدي مطاوع تُهدى

(٤) عدا صرفَ وشغلَ • الليل فاعل عدا • الردى مفعول به • ردي مائت وجملة وما شك الخ حالية اي حال كون القضاء بالموت عليه كان محتوماً وواقعاً لامحالة

(٥) حرّرت صرت حاراً من شدة الغيظ : وقد بلغ الحماس منك اشده واحتدمت غيظاً عليه عند ما لقيته في ساحة الحرب ولو ثبت امامك في مواقع الموت لكنت ولا شك قد قضيت عليه وشفيت النفس منه ولكن القضاء والقدر حالا بينك وبينه لان اجله لم يحن

(٦) مفنّداً مكذّباً او ملوماً : ان لم المقدار في سلامة بك الذي قدر له الهزيمة والنجاة فانه قد حمد في اهلاكه اشياعه اذ افناهم عن اخرهم

(٧) الجاحم الجمر الشديد الاشتعال • في ارشق متعلقة باوقدتَ المتقدمة والهيجاء مفعول لها

(٨) عططتَ شققت • الاتحميّ الثوب • المعضد المضلّع او المخطط طولاً

فَإِنْ لَا يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ (١)
وَقَدْ كَانَتِ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ الْقَضَاءِ الْمُمَدَّدِ (٢)
وَمُوقَانُ كَانَتْ دَارَ هِجْرَتِهِ فَقَدْ تَوَرَّدْتَهَا بِالْخَيْلِ أَيَّ تَوَرُّدِ (٣)
حَطَطْتَ بِهَا يَوْمَ الْعَرُوبَةِ عِزَّهُ وَكَانَ مُقِيمًا بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ (٤)
رَآكَ سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمْحِ فِي الْوَغَى تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي (٥)
وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رُمْحٌ مُسَدَّدٌ إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرَأْيٍ مُسَدَّدِ
فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي مُعَوَّدًا مِنَ الْخَوْفِ وَالْإِحْجَامِ مَا لَمْ يُعَوَّدِ (٦)
وَكَانَ هُوَ الْجَلْدَ الْقُوَى فَسَلَبْتَهُ بِحُسْنِ الْجِلَادِ الْمَحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ (٧)

---

(١) الشِّلو جمعه اشلاء وهي اعضاء الانسان بعد البلى والتفرقة : وان لم تقتله فقد قضيت على قوته وجيشه

(٢) ان الارماح كانت قد ابصرت قلبه وعلى وشك ان تنكه الا ان القضاء ارمد عينيها فلم تفعل وهو تكرار للمعنى الذي اورده في القصيدة السابقة لكن المسل احلاه المكرر

(٣) دار هجرته معقله الحصين . تَوَرَّدَتْ الخيل البلدة دخلتها قليلاً قليلاً وقطعة قطعة اي لما نجا من الموت قد فرَّ من امامك تحت ستر الظلام الى موقان فتوردتها بالخيل

(٤) يوم العروبة يوم الجمعة . النسر والفرقد كوكبان . حططت رميت من العلو الى الحضيض بجداً في طلبه

(٥) سدَّد الرمح صوبه الى الغرض . تأزَّر تأَزَّر من ازره قواه ويقصد به الرأي . ارتدى لبس الرداء وهنا الرمح وفيه الطي والنشر المرتب

(٦) قال المرزوقي هو مأخوذ من قول زهير :

ومن يعص اطراف الزجاج فانه يطيع العوالي رُكِّبَتْ كل لهذم

كأنه عرض عليه الصلح فابى فلما حورب دخل في طاعة العوالي ومنه المثل المضروب الطعن يظأر اي يعطف . قال ابو عبيدة : كانوا اذا اتوا قوماً لقوهم بالازجة ليؤذنوهم انهم لا يريدون حربهم فان ابوا قلبوا الاسنة للطعن . معوداً من الخوف والاحجام ما لم يعود اي قد انهزم ولم تكن من عاداته لشجاعته

(٧) الجَلْد القوي الصبور في الشدة . الجلاد الثبات والشجاعة في الحرب التجلد تكلف القوة والصبر : لشجاعتك وتصميمك قد سلبته قوته وهددت اركان عزيمته فلم يقدر حتى على ان يتظاهر بالقوة والثبات امامك ليتما تتم الواقعة بل هزمته شر هزيمة وقهرته

لَعَمْرِي لَقَدْ غَادَرْتَ حِسْيَ فُؤَادِهِ قَرِيبَ رِشَاءٍ لِلْقَنَا الْمُتَوَرِّدِ (١)
وَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَاتِحٍ فَغَادَرْتَهُ يُسْقَى وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ (٢)
وَلِلْكَذَجِ الْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ طَمُوحٌ يَرُوحُ النَّصْرُ فِيهَا وَيَغْتَدِي (٣)
وَقَدْ خَزَمَتْ بِالذُّلِّ أَنْفَ ٱبْنِ خَازِمٍ وَأَعْيَتْ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بْنَ مَزْيَدِ (٤)
فَقَيَّدْتَ بِالْإِقْدَامِ مُطْلَقَ بَأْسِهِمْ وَأَطْلَقْتَ فِيهِمْ كُلَّ حَتْفٍ مُقَيَّدِ (٥)
وَبِالْهَضْبِ مِنْ أَبْرَشْتَوِيمَ وَدَرْوَذٍ سَمَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاسْمُ وَٱزْدَدِ
أَفَادَتْكَ فِيهَا الْمُرْهَفَاتُ مَكَارِمًا تُعَمَّرُ عُمْرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخَلَّدِ (٦)
وَلَيْلَةَ أَبْلَيْتَ الْبَيَاتَ بَلَاءَهُ مِنَ الصَّبْرِ فِي وَقْتٍ مِنَ الصَّبْرِ مُجْحِدِ (٧)

---

(١) الحسي ماء قليل في رمل تحته ارض صلبة وجمعه احساء • استعارها للقلب او للحياة• الرّشاء حبل الدلو . المتورد الوارد الماء واستعماله الرشاء للحسي مما عابوه عليه لان الرشاء للماء البعيدة القعر وعابوه ايضاً على البيت التالي « قاله الصولي »

(٢) الماتح المستقي : قبلك كان لاينال ولكنك قهرته قهراً وامكنت منه الذل ومن نفسه الرعب حتى صار كل واحد يتسلط عليه

(٣) الكذج بالفارسية البيت المسكون ثم صار علماً لمحل بابك هذا قاله الصولي • سمت ارتفعت • طموح مرتفعة ومتعالية الى كل مطالب عال وشريف يروح النصر فيها ويغتدي اي يرافق اياها دائماً

(٤) خزم انف البعير ثقبه ليضع الخزامة فيه ليذلله . صياصيها حصونها : والبيت كله حال : هذا المحل الكذج اذل قبلك انف ابن خازم واعيت حصونه يزيد بن مزيد • قال التبريزي : ابن خازم من قواد بني العباس وهو خزيمة بن خازم وكان قصد الكذج فرد مقهورا ويزيد بن مزيد ابو خالد الشيباني

(٥) فقيدت بالاقدام مطلق بأسهم اسرت بأسهم وقيدته بأسك وشجاعتك واكثرت فيهم القتل انواعاً بعد ان كانوا بعيدين عن كل قتل

(٦) المرهفات السيوف • فيها اي في هذه الواقعه وهي متعلقة بحال من المرهفات••مكارم معالي : ان المرهفات في هذه الواقعة الشهيرة اكسبتك مجداً وعلاً تخلد اسمك للأبد فانت بها مخلد وان كان جسمك مائتاً

(٧) البيات الاسم من بيّت العدو اذا اوقع بهم ليلاً • ابليت البيات بلاءه من الصبر اي في هذا البيات اظهرت من الشجاعة والحزم مع الصبر والتأني ما شهد بانك اقدر من بيّت العدو وفاز عليه• مُجْحَد مفقود وليلة منصوبة على الظرفية متعلقة بفعل محذوف معطوف على سمت في البيت الاسبق تقديره وفزت ليلةَ الخ •من الصبر حال من بلاءه في وقت متعلقة بحال من الصبر

فَيَا جُوْلَةً لَا تَجْحَدِيهِ وَقَارَهُ
وَيَا سَيْفُ لَا تَكْفُرْ وَيَا ظُلْمَةُ اشْهَدِي (١)

وَيَا لَيْلُ لَوْ أَنِّي مَكَانَكَ بَعْدَهَا ... لَمَا بِتُّ فِي الدُّنْيَا بِيَوْمٍ مُسَهَّدِ (٢)

وَقَائِعُ أَصْلُ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرْعُهُ ... إِذَا عَدَّدَ الإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدِّدِ

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ ... سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ ... وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدِ (٣)

جَلَوْتَ الدُّجَى عَنْ أَذْرَبِيجَانَ بَعْدَمَا ... تَرَدَّتْ بِلَوْنٍ كَالْغَمَامَةِ أَرْبَدِ (٤)

وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا بِأَبْيَضٍ ... فَأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدِ

رَأَى بَابَكٌ مِنْكَ الَّتِي طَلَعَتْ لَهُ ... بِنَحْسٍ وَلِلدِّينِ الْحَنِيفِ بِأَسْعَدِ (٥)

هَزَزْتَ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا ... تَجُذُّ بِهِ الْأَعْنَاقَ مَا لَمْ تُجَرِّدِ (٦)

---

(١) الجولة العزم والنقل : الشاعر حاول ان ينطق حسن التدبير والسيف والظلمة بالفضائل العظيمة التي اظهرها الممدوح في البيات طالباً منها ان تصف ما اظهره في الواقعة المذكوره من البطولة والبسالة لانها وحدها تعلم الحقيقة وهذا ابلغ تعبير في وصف شجاعته

(٢) النوم المسهّد هو اجتماع النوم وعدمه بوقت واحد : لعظم هذا البيات الذي دبره ونجح فيه ابو سعيد والذي لم يسبق له نظير فالليل الذي حصل فيه يجب ان يكرس ويكون مقدساً ومميزاً على سواه فيقترح عليه بعد ان شخصه ان لايكون فيه اذية ولا بلايا ولا دواهي ولا سهر او حزن الخ لانها كلها تحصل في الليل اي يجب ان يكون مقدساً وفيه كل الراحة والسعادة

(٣) معبد اعظم مغنّ عند العرب

(٤) تردّت لبست • اربد قاتم

(٥) منك حال متقدم من له ومفعول رأى محذوف تقديره الحرب وجملة الموصول نعت الحرب ورأى هنا النظرية وللدين معطوفة على له : قد شاهد بابك منك هذه المواقع الهائلة فكانت نحساً عليه وسعداً للدين

(٦) الكيد المكر والخبث والحيلة • تجذ تقطع اي تقطع به وهو لم يجرد • ما ظرف زمان : اذا اظهر الكيد صاحبه توقاه المكيد وتجنب اذاه فلم يعمل به واذا لم يظهره عمل فيه

يسرُّ الّذي يَسطُو بِهِ وَهوَ مُغمَدٌ وَيَفضَحُ مَن يَسطُو بِهِ غيرَ مُغمَدِ (١)
وَإني لأَرجُو أَنْ تُقلِّدَ جِيدَهُ قِلادَةَ مَصقُولِ الذُّبَابِ مُهنَّدِ (٢)
مُنَظَّمَةً بِالمَوْتِ يَحظَى بِحَلْيِهَا مُقلَّدُهَا فِي النَّاسِ دُونَ المُقلَّدِ (٣)
إِليكَ هتَكْنَا جُنْحَ لَيلٍ كَأَنَّهُ قَدِ اكتَحلَتْ مِنهُ البِلادُ بإِثمِدِ (٤)
تُقلقِلُ بِي أُدْمُ المَهَارِي وَشُومُهَا عَلَى كُلِّ نَشْزٍ مُتلئِّبٍ وَفَدْفَدِ (٥)
تُقلِّبُ فِي الآفَاقِ صِلاً كأَنَّمَا يُقلِّبُ فِي فَكَّيهِ شِقَّةَ مِبرَدِ (٦)
تَلافَى جَدَاكَ المُجتَدِينَ فَأَصبَحُوا وَلَمْ يَبقَ مَذخُورٌ وَلَمْ يَبقَ مُجتَدِ (٧)

---

(١) مادام الكيد مخفيّ ونتيجته ظاهرة مثل قهر العدو واذلاله فصاحبه يفرح به لانه تلذذ به مآربه ولم يعلم به احد ولكن ان فشي امره بين الناس وعرف مصدره من صاحبه فضحه وعيب به

(٢) الجيد العنق • الذباب حد السيف : اني لأرجو ان تقلد عنقه بقلادة السيف اليماني الصقيل فتقطع رأسه وهي القلادة التي يباهي بها مقلدها وليس لابسها

(٣) شبه الموت بسلك العقد وادوات الموت مثل السيف والرمح وغيرهما ما ينظم في السلك وعمل من ذلك قلادة وتمنى ان يقلد بها بابكاً وهو من التشبيه التمثيلي وقال ان هذه القلادة تخالف نظيرها من القلادات فان الذي يفرح فيها مقلدها وليس لابسها

(٤) هتك مزق • جنح الليل بناء على تشبيهه بالغراب • قد اكتحلت منه البلاد باثمد اي شديد السواد وكله من التشبيه التمثيلي

(٥) تقلقل تضطرب في سيرها • الأدم رمادية اللون • المهاري كرام الابل • الابل الشؤم السود • النشز المرتفع من الارض • المتلئب ذو الحجارة السوداء • الفدفد الفلاة

(٦) تُقَلِّبُ اي الناق • الآفاق الاقطار • الصل نوع من الحيات الخبيثة • في فكيه شقة مبرد اي تشبه فكاه شقة المبرد وهذا تشبيه مطابق لوجود تمام الشبه بين المبرد وفك الصل بمنظره الخارجي

(٧) تلافى تدارك • جداك فاعل تلافى والمجتدين المفعول به • مذخور اي مال مذخور عندك : لانك طبعت على الجود والكرم وبك لذة غريبة للبذل والعطاء كنت تبعث من قبلك من يفتش على المحتاجين والفقراء فكلما كان يلقى واحداً منهم يتداركه بالمال حتى لم يبق طالب ولا مال مخزون عندك

إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ أَدَرْتَ سَمَاحَةً رَحَى كُلِّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدِ (١)
أَتَيْتُكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ وَلَمْ أَنْشُدِ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنْشَدِ (٢)
وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَإِنَّمَا يَدِي عَوَّلَتْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي (٣)

وقال يمدحه ايضاً

أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ وَهِي سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرٍ وَجِيدِ (٤)
لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ الْتِدَامٌ يُعِيدُ بَنَفْسَجاً وَرْدَ الْخُدُودِ (٥)
حَمَتْنَا الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ خُطُوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الْوَلِيدِ (٦)

---

(١) اذا ما رحي دارت مجاز يقصد به اذا دارت رحى حادثات الدهر من المصائب والجدب الخ على الناس فانك تهتز للسماحة والجود بما طبعت عليه من الكرم ولا تخلف وعداً قط كما يخلف غيرك بل تبذل مالاً كثيراً • سماحه مفعول لاجله ورحى الثانية مفعول ادرت

(٢) افزع الجأ • المفزع الملجأ • نشد وانشد الضالة اذا طلبها وعرّف عليها • المَنْشَد المحل الذي ينشد فيه حاجته : اني قصدتك ولم اقصد آخر وانت ملجئي الوحيد واني على ثقة من اني لا اطلب حاجاتي الا من رجل سامع وملب طلبي فقد وضعت الامور مواضعها

(٣) قد توسل الى الممدوح بالقرابة وثقته به اعظم ثقة لانه طائي فهو بطل ابي تمام كما ان سيف الدولة بطل المتنبي ولذا شبه يده في النائبات اي الملجأ الوحيد الذي يلجأ اليه الانسان في الشدائد يقول اذا عوّل غيري على البعيد الغريب فيدي تعول عليك انت قريبي ومعتمدي وبمنزلة يدي مني

(٤) وسنن مفعول مطلق لسنّة المحذوفة وهي من سن الماء اذا صبه سهلاً • الفريد العقد من در وجواهر • النحر مقدم واعلى العنق • والجيد العنق • اظن هنا بمعنى اشبه او اتخيل : اشبه دموعها ونحرها وجيدها بنسق العقد فالدموع هي اللآلي والعنق هو السلك لنحافته وطوله ثم انسكابها بنظام وسهولة على النحر يشبه تنضيدها في خيط النظام

(٥) الدَّمه يلدُمه لدماً لطمه • ومن لوعة البين حال مقدم عن الندام : من شدة لوعة الفراق اكثرت لطم خدها فصار الى الازرقاق بعد الحمرة . اصل اللدم ضرب النساء على صدورهن في النياحة والا ضرب الوجه فهو لطم وهنا توسع فيها

(٦) حمتنا منعتنا • الطيف خيال يأتي في النوم • الخطوب الامور العظيمة الحادثة : امور هامة اشغلت بالنا فمنعتنا النوم فلم نعد نرى خيال الحبيبة

رَآنَا مُشْعَرِي أَرَقٍ وَحُزْنٍ ⠀⠀ وَبُغْيَتُهُ لَدَى الرَّكْبِ الْهُجُودِ (١)
سُهَادٌ يَرْجَحِنُّ الطَّرْفُ مِنْهُ ⠀⠀ وَيُولِعُ كُلَّ طَيْفٍ بِالصُّدُودِ (٢)
بِأَرْضِ الْبَذِّ فِي خَيْشُومِ حَرْبٍ ⠀⠀ عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدًى وَلُودِ (٣)
تَرَى قَسَمَاتِنَا تَسْوَدُّ فِيهَا ⠀⠀ وَمَا أَخْلَاقُنَا فِيهَا بِسُودِ (٤)
تُقَاسِمُنَا بِهَا الْجُرْدُ الْمَذَاكِي ⠀⠀ سِجَالَ الْكَرِّ وَالدَّأْبِ الْعَتِيدِ (٥)
فَنُمْسِي فِي سَوَابِغَ مُحْكَمَاتٍ ⠀⠀ وَتُمْسِي فِي السُّرُوجِ وَفِي اللُّبُودِ (٦)
حَذَوْنَاهَا الْوَجَى وَالْأَيْنَ حَتَّى ⠀⠀ تَجَاوَزَتِ الرُّكُوعَ إِلَى السُّجُودِ (٧)

---

(١) مشعري ارق وحزن اي قد اشتمل علينا الارق والحزن والارق هو السهر • بغيته مراده اي الطيف • الهُجُودْ النيام جمع هاجد : رآنا الطيف قد اشتد علينا الحزن والارق وهو يريد النيام فنفر وهرب

(٢) ارجحن بمعنى تثقّل وقال الصولي المرجحن يرتفع احياناً وينحط احياناً : هو سهاد تثقل فيه الجفون فترتفع احياناً وتنحط اخرى والمرء فيهما بين اليقظة والمنام وهذا مما ينفر الطيف

(٣) في خيشوم حرب عقيم اي في فوهة نيران هذه الحرب المتقدة وقد شبهها باتون النار وشبه نفسه وجيشه بمن زج في جاحم نارها وهو يريد يمثل للسامع صورة طبق الاصل • بارض البذ متعلقة في خضنا المقدرة : خطوب جسام وسهاد نفر النوم من خوضنا في ارض البذ في نار حرب متقدة والفوز فيها من اصعب الصعاب وكل الجهود المبذولة كانت ذاهبة سدًى وهذه الحرب كانت لدفع موت محتم يتهدد الدين والخلافة من بابك الخرمي واصحابه وهي التي يجب مباشرتها بكل سرعة وصدق عزيمة لاستئصال اخطارها القريبة جداً وكم وكم تولد من المصائب العظام والخطوب الجسام على الخلافة والدين اذا لم نقر فيها

(٤) قسماتنا وجوهنا • تسود فيها اي من التعب والغبار • وما اخلاقنا فيها بسود اي وان كنا بسبب ما نعرض له انفسنا من المشاق والتعب في السفر تسود وجوهنا الا ان قلوبنا قوية وثقتنا تامة بالنصر الاخير في حروب البذ

(٥) الجرد الخيل الاصيلة القليلة الشعر • المذاكي الكاملة السن والقوة • سجال جمع سجل النصيب • الدأب الجد والجهد المستمر • العتيد الحاضر المهيأ : كذلك فان الخيل تقاسمنا الصعاب بمتابعتها السير الشديد والتعب المستمر

(٦) سوابغ دروع • محكمات متينة النسج ويقصد طول مدة حربه مع بابك التي استغرقت زمناً طويلاً : فكنا لا نخلع عنا دروعنا ليلاً ونهاراً ولا نحط السروج عن خيلنا

(٧) حذوناها نعلناها • الاين التعب • الوجى الحفا • حتى تجاوزت الركوع الى السجود اي بعد ان كانت تركع على ركبها صارت تقع على رؤوسها منكسة من شدة الحفا والتعب

إِذَا خَرَجَتْ مِنَ ٱلْغَمَرَاتِ قُلْنَا   خَرَجْتِ حَبَائِسًا إِنْ لَمْ تَعُودِي (١)
فَكَمْ مِنْ سُؤْدَدٍ أَمْكَنْتِ مِنْهُ   بِرُمَّتِهِ عَلَى أَنْ لَمْ تَسُودِي (٢)
أَهَانَكِ لِلطِّرَادِ وَلَمْ تَهُونِي   عَلَيْهِ وَلِلْقِيَادِ أَبُو سَعِيدِ
بِدَاكِ فَكُنْتِ أَرْشِيَةَ ٱلْأَمَانِي   وَبُرْدَ مَسَافَةِ ٱلْمَجْدِ ٱلْبَعِيدِ (٣)
فَتًى هَزَّ ٱلْقَنَى فَحَوَى سَنَاءً   بِهَا لَا بِٱلْأَحَاظِي وَٱلْجُدُودِ (٤)
إِذَا سَفَكَ ٱلْحَيَاءَ ٱلرَّوْعُ يَوْمًا   وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ ٱلْوَرِيدِ (٥)
قَضَى مِنْ سِنْدَبَايَا كُلَّ نَحْبٍ   وَأَرْشَقَ وَٱلسُّيُوفُ مِنَ ٱلشُّهُودِ (٦)
وَأَرْسَلَهَا عَلَى مُوقَانَ رَهْوًا   تُثِيرُ ٱلنَّقْعَ أَكْدَرَ بِٱلْكَدِيدِ (٧)

---

(١) الغمرات الشدائد · الحبائس الموقوفة على الجهاد والركض في سبيل الله اي تخرج من يدهم ويشاركهم فيها غيرهم قال الصولي ان هذه الخيل عزيزة في نفوسهم نهم يكرهون خروجها عن ايديهم لكرمها عليهم وان يشاركهم فيها آخر : وكانت خيلنا اذا خلصت من مواقع صعبة ومهالك نقول لها عودي لمثلها واذا لم تعودي تكوني خارجة عن قبضة يدنا وملكنا بل تكونين للغير وقد سبق له مثل هذا المعنى

(٢) السؤدد الشرف والسيادة · برمته بجملته · على ان لم تسودي اي كم انلتنا من سؤدد ومجد فسدنا نحن به بكدك وجهدك المستمر ولم يلحقك شيء من هذه السيادة

(٣) بداك ابرزك · ارشية الأماني الواسطة التي تنال بها الامـاني كما ان حبل الدلو هو الواسطة للحصول على الماء · البُرُد وحقها ضم الراء جمع بريد وهو الرسول

(٤) هز القنا خاض الحرب بها · السناء الرفعة · الاحاظي جمع حظ والجدود الحظوظ ايضاً اي استحق ذلك بفعله وليس صدفةً

(٥) سفك الحياء الروع اي اذا اشتد بفارس خوف القتل في الحرب حتى فقد حياءه وهرب فكان جباناً · وقى دم وجهه بدم الوريد غالب هو هذه المخاوف واقتحم بدل الرجوع باذلاً دمه في سبيل العز والفخر وصان به ماء وجهه عن الذل والاحجام

(٦) سندبايا وارشق الاول محل والثاني جبل في بلاد بابك وكان حصل فيهما مواقع فاز بها الممدوح النحب النذر والسيوف من الشهود جملة حالية

(٧) ارسلها اي الخيل · رهواً متتابعة · موقان اسم محل · تثير تهيج · النقع غبار الحرب · اكدر قاتم اللون · الكديد البطن الواسع والغليظ من الارض

رَآهُ ٱلْعِلْجُ مُقْتَحِماً عَلَيْهِ ... كَمَا ٱقْتَحَمَ ٱلْفَنَاءُ عَلَى ٱلْخُلُوْدِ (١)
فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِي ٱلرِّيحَ خِيلَتْ ... لَدَيْهِ ٱلرِّيحُ تَرْسُفُ فِي ٱلْقُيُوْدِ (٢)
شَهِدْتُ لَقَدْ أَوَى ٱلْإِسْلَامُ مِنْهُ ... غَدَاتَئِذٍ إِلَى رُكْنٍ شَدِيْدِ
وَلِلْكَذَجَاتِ كُنْتَ لِغَيْرِ بُخْلٍ ... عَقِيْمَ ٱلْوَعْدِ مِنْتَاجَ ٱلْوَعِيْدِ (٣)
غَدَتْ غِيرَانُهُمْ لَهُمُ قُبُوْراً ... كَفَتْ فِيهِمْ مُؤُوْنَاتِ ٱللُّحُوْدِ (٤)
كَأَنَّهُمُ مَعَاشِرُ أُهْلِكُوا مِنْ ... بَقَايَا قَوْمِ عَادٍ أَوْ ثَمُوْدِ
وَفِي أَبْرَشْتَوِيمَ وَهَضْبَتَيْهَا ... طَلَعْتَ عَلَى ٱلْخِلَافَةِ بِٱلسُّعُوْدِ (٥)
بِضَرْبٍ تَرْقُصُ ٱلْأَحْشَاءُ مِنْهُ ... وَيَبْطُلُ مُهْجَةَ ٱلْبَطَلِ ٱلنَّجِيْدِ (٦)
وَبَيَّتَّ ٱلْبَيَاتَ بِعَقْدِ جَأْشٍ ... أَشَدَّ قُوًى مِنَ ٱلْحَجَرِ ٱلصَّلُوْدِ (٧)
رَأَوا لَيْثَ ٱلْغَرِيفَةِ وَهْوَ مُلْقٍ ... ذِرَاعَيْهِ جَمِيعاً بِٱلْوَصِيْدِ (٨)

---

(١) العلج الرجل الضخم من كفار العجم ويريد به بابك

(٢) فرّ اي العلج · خيلت ظُنَّت · ترسف تمشي بالقيود : رآه بابك مقتحماً عليه ففرّ منه هارباً بأسرع من هبوب الريح

(٣) الكذجات فريق من العجم · المنتاج ضد العقيم · الوعد بالخير والوعيد بالشر اي كنت اذا وعدتهم خيراً بالرفق بهم وعدم محاربتهم كنت لاتبر بوعدك واذا اوعدتهم بالقتل والفناء وفيت

(٤) الغيران جمع غار مثل جيران وجار · المؤونة الثقلة : التجأوا الى المغاور في جبالهم فقتلوا فيها وكانت لهم قبوراً

(٥) هما المحلان بالقرب من حصن بابك عندما حصروه وقربوا من ان يقتلوا به

(٦) ترقص الاحشاء منه تضطرب خوفاً · يبطل يميت · المهجة دم القلب او الروح · النجيد الشجاع المنجد فعيل بمعنى الفاعل

(٧) بيّت العدو بياتاً اذا اوقع بهم ليلاً وقد مرّ · عقد الجأش الثبات عند الخوف · الصلود الصلب ·

(٨) الليث الاسد · الغريفة الشجر الكثير الملتف · الوصيد الباب والعتبة وهو ملق جملة حالية قد سدت مسد مفعول رأى الثاني

عَلِيًّا أَنْ سَيَرْفُلُ فِي ٱلْمَعَالِي ... إِذَا مَا بَاتَ يَرْفُلُ فِي ٱلْحَدِيدِ (١)
فَكَمْ سَرَقَ ٱلدُّجَى مِنْ حُسْنِ صَبْرٍ ... وَغَطَّى مِنْ جِلَادِ فَتًى جَلِيدِ (٢)
وَيَوْمَ ٱلتَّلِّ تَلِّ ٱلْبَذِّ أُبْنَا ... وَنَحْنُ قِصَارُ أَعْمَارِ ٱلْحُقُودِ (٣)
قَسَمْنَاهُمْ فَشَطْرٌ لِلْعَوَالِي ... وَشَطْرٌ فِي لَظَى حَرِّ ٱلْوُقُودِ (٤)
كَأَنَّ جَهَنَّمًا ضَمَّتْ كِلَاهَا ... عَلَيْهِمْ غَيْرَ تَبْدِيلِ ٱلْجُلُودِ (٥)
وَيَوْمَ ٱنْصَاعَ بَابَكُ مُسْتَمِرًّا ... مُبَاحَ ٱلْعُقْرِ مُجْتَاحَ ٱلْعَدِيدِ (٦)
تَأَمَّلَ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنَّتْ ... بِجِسْمٍ لَيْسَ بِٱلْجِسْمِ ٱلْمَدِيدِ (٧)
فَأَزْمَعَ نِيَّةً هَرَبًا فَحَامَتْ ... حُشَاشَتُهُ عَلَى أَجَلٍ بَلِيدِ (٨)

---

(١) يرفل يتبختر • علياً حال من فاعل ملق

(٢) ان الثبات والشجاعة مع الجلد والصبر الذي اظهرته جيوشك وابطالك في هذا البيات هو فائق للوصف وهذا لم يره احد لان الليل اخفى كل ذلك ولكن الظفر الحاصل من البيات اثبته

(٣) تل البذ اسم محل • أبنا رجعنا • قصار اعمار الحقود اي قد قضينا حالاً على العدو وجيشه واسترحنا منه في واقعة التل فذهبت احقادنا وهي الواقعة التي فيها ظفروا بجيش بابك وقتلوهم نهائيا

(٤) العوالي الرماح • الشطر القسم والنصف • اللظى النار واللهب : قتلنا النصف في الحرب واحرقنا النصف الآخر في النار في هذه الواقعة واقعة التل

(٥) غير تبديل الجلود اشارة الى الآية • قال الصولي : اي ان اهل جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها وهؤلاء احرقناهم دفعة واحدة

(٦) يوم منصوبة على الظرفية متعلقة بتأمل في البيت بعده • انصاع رجع مسرعاً • العُقْر وسط الدار • مجتاح مستأصل • مستمراً حال من بابك ومباح خبر مستمر ومجتاح معطوفة على مباح : ويوم فرَّ بابك هارباً بعد ان استبيحت البذ وخربت واحرقت بالنار وبعد ان قتلنا جيوشه واحرقنا من بقي منها

(٧) شخص دولته مقامه كملك • عنَّت عرضت • الجسم المديد الطويل العمر : عندما تأمل بابك في مقامه وعظمته كملك بعد ان هزم واستبيحت دياره وابيدت جيوشه نهائياً تيقن بزوال عظمته وقصر اجله

(٨) ازمع عزم • النية الوجه الذي ينويه المسافر من قرب او بعد • هرباً تمييز • الحشاشة الروح • الاجل مدة العمر فحامت حشاشته على اجل بليد اي ان بابكاً أسر ولم يقتل في الحال حتى اقتنصه بنو سنباط واسلموه ثم بعدها اعدم بان داسته الفيلة ثم صلب اي اجله كان بطيء ولم يقتل حالاً

نَقَضُوهُ بَنُو سِنْبَاطَ أَخْذاً ... بِأَشْرَاكِ ٱلْمَوَاثِقِ وَٱلْعُهُودِ (١)

وَلَوْ لَا أَنَّ رِيحَكَ ذَرَّبَتْهُمْ ... لَأَحْجَمَتِ ٱلْكِلَابُ عَنِ ٱلْأُسُودِ (٢)

وَهَرْجَاماً بَطَشْتَ بِهِ فَقُلْنَا ... أَخِيرُ ٱلْبَزِّ كَانَ عَلَى ٱلْقَعُودِ (٣)

وَقَائِعُ قَدْ سَكَبْتَ بِهَا سَوَاداً ... عَلَى مَا أَحْمَرَ مِنْ رِيشِ ٱلْبَرِيدِ (٤)

لَئِنْ عَمَّتْ بَنِي حَوَّاءَ نَفْعاً ... لَقَدْ خَصَّتْ بَنِي عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ (٥)

أَقُولُ لِسَائِلِي بِأَبِي سَعِيدٍ ... كَأَنْ لَمْ يَشْفِهِ خَبَرُ ٱلْقَصِيدِ (٦)

---

(١) المواثق جمع ميثاق العهود · اخذاً مفعول لاجله · قال الصولي بنو سنباط قوم ارمن وقيل من الروم كان بابك التجأ اليهم بعد ان اخذ عليهم المواثيق فغدروا به خوفاً من المسلمين وسلموه لهم لان ابا سعيد كان قد وادعهم وعاهدهم « تاريخ »

(٢) ذربتهم اي جرأتهم · الريح السطوة والبأس والقوة اي لولا سطوتك لاحجموا عن بابك وجماعته الذي شبههم بالاسود

(٣) قال التبريزي : هرجام قائد من قواد بابك · القعود من الابل الفتى الذي يتعد للركوب وقال هو الذي يحمل عليه الراعي زاده ورحله يقال قعود وقعودة · وقوله أخير البز كان على القعود مثل قالته الزباء حين نظرت الى روؤس بنيها على الدهيم وهي ناقة وذلك انهم كانوا ياتونها بالبز فقتلوا فحمل روؤسهم على الدهيم بدل البز فقالت اخر البز كان على القعود وانما ارادت ان آخر ما يحمل اليَّ من البز روؤسهم فلا يحمل اليَّ بعدها بز على القعود : يقول بطشت بهرجام فقتلته فانقطعت ·أربتهم بعد قتله كانقطاع البز عن الزباء بقتل بنيها لانه آخر من بقي لهم فاراد ابو تمام لم يبق بعد هرجام المقتول احد من قواد بابك وثقاته

(٤) قال التبريزي : يقال كان اصحاب السلطان اذا ظفروا ضموا الى خريطتهم التي فيها كتاب الفتح ريشة سوداء يستدل بها قبل قراءة الكتاب على ما اعطوا من الظفر · وقال ابن الخرمية كانت علامة ظفر بابك وجماعته ان يحمروا ريشة وينفذوها مع بريدهم فلما ظفر ابو سعيد سود الريشة خلافاً لهم وجرياً على عادة بني العباس في لبس السواد

(٥) بني عبد الحميد قبيلته واجداده

(٦) اتعجب ممن يسألني عن أبي سعيد كأن قصائدي عنه لم تبلغ مسامعه مع انها عمت القاصي والداني واذاعت كرمه وجوده وبأسه في الافاق · الباء بمعنى عن ويريد بذلك ان ينبه الممدوح الى انه يمدحه مدحاً لا مزيد عليه

أَجِلْ عَيْنَيْكَ فِي وَرَقِي مَلِيًّا ... فَقَدْ عَايَنْتَ عَامَ ٱلْمَحْلِ عُودِي (١)
وَتَرْكِي سُرْعَةَ ٱلصَّدَرِ ٱغْتِبَاطًا ... يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ ٱلْوُرُودِ (٢)
لَبِسْتُ سِوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا ... كَمَا أَغْنَى ٱلتَّيَمُّمُ بِٱلصَّعِيدِ (٣)
فَتًى أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ ... لَنَا ٱلْمَيْتَيْنِ مِنْ بَأْسٍ وَجُودِ (٤)

وقال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري

حَمَتْهُ فَأَحْتَمَى طَعْمَ ٱلْهُجُودِ ... غَدَاةَ رَمَتْهُ بِٱلطَّرْفِ ٱلصَّيُودِ (٥)
أَبَتْ إِلَّا ٱلنَّوَى بَعْدَ ٱقْتِرَابٍ ... وَإِلَّا ٱلْهَجْرَ ذِي مِقَةٍ وَدُودِ (٦)
رَأَتْ أَنَّ ٱلْفِرَاقَ أَمَرُّ طَعْمًا ... وَأَقْرَحُ لِلْقُلُوبِ مِنَ ٱلصُّدُودِ (٧)

---

(١) ملياً طويلاً : انظر الى غصني المورق الآن والنضير فما هو الا من اياديه البيضاء فانك كنت تعهدني في زمن الشدة عند ما كنت بعيداً عن الممدوح يابس العود ذاوياً

(٢) الصدر المصدر من صدرت الماشية عن المورد اذا رجعت بعد الشرب • اغتباطاً ، مغتبطاً : عدم رجوعي بسرعة عن مورد اياديه البيضاء يفيد اني كنت مغتبطاً ومسروراً جداً في الورود ولهذا مكثت عنده طويلاً

(٣) الصعيد وجه الارض • التيمم ان يستعمل التراب او الرمل في الوضوء بدلاً من الماء غسلاً لليدين عند عدم وجود الماء : قد جربت اناساً كثيرين فاغنوا بجودهم غناء التيمم عن الماء

(٤) اليأس قطع الامل • البأس القوة والشجاعة

(٥) حمته منعته « الوصال » الهجود النوم • الصيود الذي يصيد العاشقين : قد شاغلته اولاً فصادته بطرفها الساحر ثم طلب الوصل فمنعته طيب الرقاد • غداة منصوبة على الظرفية متعلقة بحمته

(٦) ابت لم ترض • ذي مقة صاحب محبة • ودود محب « مفعول بمعنى الفاعل » : خيرته بين امرين اما ان تكون قريبة منه ولا تكلمه ابداً وهو الصدود او ان تكون محبة له وبعيدة عنه او هاجرة اياه • وهجر ذي مقة ودود اي الا يكون الهجر هجر بغض وجفاء بل هجر محب يريد يعذب حبيبه بضروب العذاب التي تحلو في الحب

(٧) ولكنها قد اختارت الثانية علماً منها ان الفراق امرّ طعماً واكثر جرحاً للفؤاد من الصدود حينما يعذب التعذيب في الحب • اقرح اكثر جرحاً

فَزَمَّتْ لِلرَّحِيلِ مُخَيَّسَاتٍ   يَصِلْنَ بِهَا ٱلذَّمِيلَ إِلَى ٱلْوَخِيدِ (١)
وَلَا ذَنْبًا سِوَى ٱلشَّكْوَى إِلَيْهَا   كَمَا يَشْكُو ٱلْعَمِيدُ إِلَى ٱلْعَمِيدِ (٢)
أَرَتْنَا كَيْفَ تَعْتَلِجُ ٱلْمَطَايَا   بِأَنْفُسِهَا وَكَيْفَ تَقُولُ جُودِي
كَأَنَّ ٱلدَّمْعَ يَنْثُرُ مِنْ نِظَامٍ   عَلَى تِلْكَ ٱلْمَحَاجِرِ وَٱلْخُدُودِ (٣)
تُرِيدِينَ ٱلْمَزِيدَ وَلَيْسَ عِنْدِي   وَرَاءَ مَحَلِّ حُبِّكِ مِنْ مَزِيدِ
أَمَا وَأَبِي ٱلرَّجَاءِ لَقَدْ رَكِبْنَا   مَطَايَا ٱلدَّهْرِ مِنْ بِيضٍ وَسُودِ (٤)
قَلَائِصَ شَوْقُهُنَّ يَزِيدُ شَوْقًا   وَيَمْنَعْنَ ٱلرُّقَادَ مِنَ ٱلرُّقُودِ (٥)
إِذَا بُعِثَتْ عَلَى أَمَلٍ بَعِيدٍ   فَقَدْ أَدْنَتْ مِنَ ٱلْأَمَلِ ٱلْبَعِيدِ
أَبَيْنَ فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ   وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيدِ
فَحَيَّهَلًا بِذِكْرَاهُ وَأَكْرِمْ   بِهِ مِنْ مَعْدِنَيْ كَرَمٍ وَجُودِ (٦)

---

(١) فزّمت اي وضعت الزمام في انف الناقة وهو آخر استعداد للرحيل . مخيسات ابل حبست للنحْر او للقسْم . الذميل السير اللين . الوخيد السير السريع

(٢) العميد الاولى والثانية الذي هده العشق : وانما ذنبه هو لانه كاشفها بحبه لها وان حبها قاتله كما يشكو المحبان اللذان هدهما العشق الى بعضهما فاسرعت الى هجرانه واذابت قلبه بنار بعادها

(٣) اي كثر البكاء بغير انقطاع

(٤) اما حرف استفهام بمنزلة الا وتكثر قبل القسم . ابو الرجاء اي اذا رجا احد عطاياه نالها

(٥) قلائص نياق فتيات وهي بدل من مطايا . شوقهن اي حبهن للسفر . شوقاً مفعول ثان ليزيد اي شوقهن يزيد شوقنا شوقاً . الرقاد النوم . الرقود النائمون : لشدة شوق هذه القلاص للسفر ومضائهن في قطع الفيافي قد زادتنا شوقاً على شوق للوصول اليه فمنع ذلك منا النوم ويريد بهذه المطايا من بيض وسود مصائب الدهر والفقر والاحتياج ونحوه التي حملته الى الممدوح فلم يقصد غيره

(٦) حيهلا كلمة ترحيب وهي اسم فعل وبذكراه متعلقة بحيهلا

فَتًى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ ... إِلَى غَيْرِ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْبُنُودِ (١)

إِذَا جَادَتْ يَدَاهُ عَلَى بِلَادٍ ... كَسَاهَا ٱلْأَتْحَمِيَّ مِنَ ٱلْبُرُودِ (٢)

فَمَا تَضَعُ ٱلْوُفُودُ إِلَى سِوَاهُ ... وَمَا يَحْنُو عَلَى غَيْرِ ٱلْوُفُودِ (٣)

أَبَاحَ ٱلْمَالَ أَعْنَاقَ ٱلْمَعَالِي ... فَأَجْحَفَ بِٱلطَّرِيفِ وَبِٱلتَّلِيدِ (٤)

يُفِيدُ وَيَسْتَفِيدُ غِنًى وَحَمْدًا ... فَأَكْرِمْ بِٱلْمُفِيدِ ٱلْمُسْتَفِيدِ

كَأَنَّ ٱلنَّازِلِينَ بِهِ حَجِيجٌ ... أَنَاخُوا بَيْنَ إِحْسَانٍ وَجُودِ (٥)

تَرَاهُ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ يَرْنُو ... بِعَيْنَيْ أُمِّ مُلْحِمَةٍ صَيُودِ (٦)

أَخُو ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ إِذَا أَدَارَتْ ... رَحَاهَا بِٱلْجُنُودِ عَلَى ٱلْجُنُودِ (٧)

---

(١) البنود الرايات : هو فتى لا يعتمد في معترك الصدام على احد الا على سيفه ورمحه ويظل ملازماً راياته لا يتركها

(٢) الاتحمي ضرب من البرود الفاخرة التي تنسج في بلاد العرب : اي اذا جاد فلا يجود الا بالعطايا السنية

(٣) تضع من وضع زيد الناقة اذا سيرها سيراً ليناً وسريعاً • يحنو يعطف : اي ان عطفه يكون بالاكثر على الوفود لانهم لانهم يحتاجون اليه وقد قصدوه من بعيد ولحاجة بنفوسهم ولهذا لا يقصدون غيره

(٤) اباح المال صير المال مباحاً ولكن للحصول على اسمى واشرف المعالي فقط • المال مفعول اول واعناق المفعول الثاني لاباح • اجحف انقص نقصاً فاحشاً • الطريف المال الذي احدثته من جديد والتليد المال الموروث القديم عندك • ومعنى الاباحة موجه الى المعالي ايضاً اي جميع المعالي التي لا تنال لغيره مباحة له

(٥) الحجيج مجتمع الناس الذاهبين للحج : تحج الركبان الى احسانه وجوده كما يحجون الى الاماكن المقدسة

(٦) يرنو يديم النظر • ام ملحمة العقاب • صيود صيادة : وهذا يدلك انه كان اقنى الانف فيه منظر الابطال والشجعان كنظر العقاب المفترس

(٧) الحرب العوان التي تكررت مراراً • الرحى حجر الطحن

مَتَى تَبْرِقْ لَهُ بِبَرْقٍ وَبَرْعِدْ وَعَادَاتُ ٱلْبُرُوقِ مَعَ ٱلرُّعُودِ
فَهَبْ وَهَلاً لِخَيْلِكَ وَٱلْمَنَايَا تُشَذِّبُ مُهْجَةَ ٱلْبَطَلِ ٱلنَّجِيدِ (١)
أَلَيْسَ بِأَرْشَقٍ كُنْتَ ٱلْمُحَامِي عَنِ ٱلْإِسْلَامِ ذَا بَأْسٍ شَدِيدِ
رَآكَ ٱلْخُرَّمِيُّ عَلَيْهِ نَاراً تَلَهَّبُ غَيْرَ خَامِدَةِ ٱلْوُقُودِ
دَلَفْتَ لَهُمْ بِأَبْنَاءِ ٱلْمَنَايَا عَلَى ٱلْعُقْبَانِ فِي خُلُقِ ٱلْأُسُودِ (٢)
وَرَدْتَ بِهَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ يَدْرِي بِأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِي قَحَمِ ٱلْوُرُودِ (٣)
رَجَا صَيْداً فَرَدَّتْهُ ٱلْمَنَايَا إِلَى أَنْيَابِ مُقْتَنِصِ ٱلصُّيُودِ (٤)
وَقَدْ كَانَ ٱلْجَلِيدَ فَغَادَرَتْهُ رِمَاحُكَ غَيْرَ مُصْطَبِرٍ جَلِيدِ (٥)
وَفِي مُوقَانَ كُنْتَ غَدَاةَ مَاقُوا أَشَدَّ قُوًى مِنَ ٱلْحَجَرِ ٱلصَّلُودِ (٦)

---

(١) الوهل الفزع تشذب تقطع • النجيد الشجاع • هب لخيلك وهلاً اي اطرح عليها من شجاعتك وبأسك علامات بها ترعب المحاربين او سمها بسماتك • تشذب مجزومة لانها جواب الامر : لقد عظمت شجاعتك واشتدت بسالتك حتى ارعبت الاسود والابطال فلا لزوم لحضورك في ميدان الطعن والضرب بل يكفي ان تطرح من شجاعتك هذه وبأسك على خيلك وتعلمها بعلاماتك فهي وحدها كافية ان تلقي الرعب في قلوب الفرسان وتميتهم ومنه قول المتنبي :

اضرت شجاعته اقصى كتائبه على الحمام فما موت بمرهوب

(٢) دلف مشى مشية فيها تثاقل كمشية الشيخ اي سرت بتأن وروية • ابناء المنايا جيوشه الابطال• العقبان الخيل الاصلية

(٣) سار الممدوح بخيله وفرسانه على العدو بكل تأن وروية وعند ما علم العدو بقدومه جيّش جيشاً وفاجأه بكل سرعه وتزق ولكن غُلِبَ العدو على امره ورُد خاسراً مهزوماً ومعنى ان الموت في قحم الورود اي ان شديد العطش اذا ورد وشرب بكل سرعة وشراهه غالباً يموت ويصف بذلك اقتحام بابك ومفاجأته بدون ترو والتي كانت سبب قهره

(٤) وهذا تفسير للبيت قبله : رجا بهجومه ومباغتته هذه ان يأخذ جيش الممدوح على حين غرة ولكن كان بالعكس فان منيته القته بين انياب الاسد اي الممدوح الذي يصطاد الصيادين • المقتنص الصياد • الصُّيُود جميع صياد

(٥) الجليد القوي الثابت في الحرب

(٦) موقان اسم محل . ماقوا حمقوا فعصوا

مَشَتْ خَبَبًا سُيُوفُكَ فِي طُلَاهُمْ وَلَمْ يَكُ مَشْيُهَا مَشْيَ ٱلْوَئِيدِ (١)
سُيُوفٌ عُوِّدَتْ سَقْيًا دِمَاءً بِهَامَةِ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ
عَلَى أَنَّ ٱلْأَمَانِي أَوْرَدَتْهُمْ وَلَمْ تَصْدُرْ عَنِ ٱلْعُنْفِ ٱلْعَتِيدِ (٢)
فَرُحْتَ وَقَدْ قَضَيْتَ بِذَاكَ نَحْبًا وَرَاحَ قَرِينَ شَيْطَانٍ مَرِيدِ (٣)
وَيَوْمَ ٱلْبَذِّ لَمَّا يَبْقَ حِقْدٌ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ فِي قَلْبٍ حَقُودِ (٤)
حَطَطْتَ بِبَابِكٍ فَٱنْحَطَّ لَمَّا رَأَى أَجَلَ ٱلشَّقِيِّ مَعَ ٱلسَّعِيدِ (٥)
وَمَا إِنْ زِلْتَ تُؤْنِسُهُ بِوَعْدٍ وَتُوحِشُهُ بِإِنْذَارِ ٱلْوَعِيدِ
فَطَوْرًا تَجْلِبُ ٱلدُّنْيَا عَلَيْهِ بِخَيْلٍ فِي ٱلسُّرُوجِ وَفِي ٱلْلُبُودِ
وَطَوْرًا تَسْتَثِيرُ عَلَيْهِ رَأْيًا كَحَدِّ ٱلسَّيْفِ فِي حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ (٦)
تَمَثَّلَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ ٱلْمَنَايَا فَيُرْعَبُ فِي ٱلْقِيَامِ وَفِي ٱلْقُعُودِ
وَمَا شَيْءٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَقْضَى عَلَى ٱلْمُهَجَاتِ مِنْ رَأْيٍ سَدِيدِ
فَمَا نَدْرِي أَحَدُّكَ كَانَ أَمْضَى غَدَاةَ ٱلْبَذِّ أَمْ حَدُّ ٱلْحَدِيدِ

---

(١) خبباً مسرعة • الطلا الاعناق . الوئيد البطيء

(٢) الاماني ما تمنوه • العنف ضد الرفق • العتيد الحاضر المهيأ : ثم تمنوا الاقدام والمقاتلة للقتل ولكنهم خابوا وقتلوا الا انهم لم ينجوا من العنف والقسوة التي اعددتها لهم فقتلوا جميعاً شر قتلة

(٣) النحب النذر : فانجلت الواقعة عن فوزك بالقضاء على جيشه فشفيت منه غليلاً واما هو واذ قد هرب فقد دخله من الخوف والوساوس شيطان مريد اي دائم الازعاج

(٤) ويوم البذ قد شفيت صدرك من الحقد على العدو (اي بالغت في ضربهم) وشفيت النفس منهم ولما يبق حقد اي شفيت النفس من كل حقد على الاطلاق في الماضي والمنتظر ان يكون في المستقبل

(٥) قصدت بابكاً بكل قواك فحططته عن منزلته واذللته فانذل وهكذا حكم الضعفاء مع الاقوياء

(٦) تستثير عليه الرأي اي تمده وتشحذه

لَئِنْ طَلَعَتْ نُجُومُهُمُ بِنَحْسٍ   لَقَدْ طَلَعَتْ نُجُومُكَ بِالسُّعُودِ
فَأَمَّا آلُ قَيْصَرَ فَاسْتُعِيدَتْ   مَنَايَا جَمْعِهِمْ بِيَدَيْ مُعِيدِ (١)
شَنَنْتَ عَلَيْهِمِ الْغَارَاتِ حَتَّى   لَشَيَّبَ شَنُّهَا رَأْسَ الْوَلِيدِ (٢)
لِيَهْنِكَ ذِكْرُ أَيَّامٍ تَوَالَتْ   بِبِيضٍ مِنْ فُتُوحِكَ غَيْرِ سُودِ
فُتُوحٌ لَوْ فُهِمْنَ بِغَيْرِ خَطٍّ   إِذَنْ لَفُهِمْنَ عَنْ خُلُقِ الْبَرِيدِ (٣)
فَكَمْ مِنْ مُطْلَقٍ وَعَزِيزِ مُلْكٍ   غَدَا بِالذُّلِّ يَرْسُفُ فِي الْقُيُودِ (٤)
وَمِنْ نَاجٍ بِمُهْجَتِهِ طَرِيدٍ   وَسَهْمُ الْمَوْتِ فِي طَلَبِ الطَّرِيدِ (٥)
لَئِنْ جَذِلَ الصَّدِيقُ وَسُرَّ مِنْهَا   لَقَدْ صُعِقَتْ بِهَا أُذُنُ الْحَسُودِ (٦)
فَلَوْ أَبْقَى النَّدَى وَالْبَأْسُ حَيًّا   لَخُصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِالْخُلُودِ

---

(١) آل قيصر الروم • المنايا هنا الحرب المهلكة التي هي والموت شيء واحد: طلب من الموت ان يعود اليهم بعد ان كان دارقهم كأن الموت تحت امره وتحت ارادته • بيدي معيد اي الممدوح الذي اعادعليهم الحرب ولو امكنته القافية لكان قال المبدئ المعيد اي المثيرها دائماً عليهم اولاً وآخراً: ولقد اثرت الحرب الطاحنة واضرمتها مرة اخرى على الروم بعد ان خمدت نارها فانت مبدئها ومعيدها

(٢) شن الغارة فرقها • لشيّبَ اللام للتوكيد

(٣) هذا تكرار لمعنى البيت:

في كل يوم فتوح امنك واردة   تكاد تفهمها من حسنها البرد

اي لو كانت تُفهم بدون خط وكتابة لفهمتها من خلق دواب البريد التي اكثرة ما اعتادته من نقل اخبار هذه الفتوحات كانت كأن عليها علامات خصوصية من النشاط والفرح في هذا الوقت تشعر الناظرين اليها بها وكأنها هي تفهم ذلك

(٤) مطلق حرّ غير عبد او رئيس متصرف • يرسف يمشي مشي المقيّد

(٥) طريد هارب امام من يتبعه

(٦) صُعقت اي كان خبر هذه الواقعة هكذا ثقيلاً على اذن الحسود حتى آذاها وعطل سمعها

وقال يمدح الخليفة المأمون

كُشِفَ الغِطَاءُ فَأَوْقِدِي أَوْ أَخْمِدِي ⁂ لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتُ أَنْ لَمْ تَكْمَدِي (١)
يَكْفِيكَهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ ⁂ وَإِذَا سَقَاهُ سَقَاهُ سُمَّ الأَسْوَدِ (٢)
عَذَلَتْ غُرُوبُ دُمُوعِهِ عُذَّالَهُ ⁂ بِسَوَاكِبٍ فَنَّدْنَ كُلَّ مُفَنِّدِ (٣)
أَتَتِ النَّوَى دُونَ الهَوَى فَأَتَى الأَسَى ⁂ دُونَ الأَسَى بِحَرَارَةٍ لَمْ تَبْرُدِ (٤)
جَارَى إِلَيْهِ البَيْنُ وَصْلَ خَرِيدَةٍ ⁂ مَاشَتْ إِلَيْهِ المَطْلَ مَشْيَ الأَكْبَدِ (٥)

---

(١) كشف الغطاء اي ققي الامر وباح بسر حبه • فاوقدي او اخمدي اي اعذليه ان شئت او لا تعذليه فانت لن تؤثري على حبه المتأصل في نفسه• وقال اوقدي او اضرمي نار حبه بعذلك او اخمديها بعدم ذكرك شيئاً عنها • لم تكمدي اي لماذا تخفي الكمد والحزن وتظهر عليك علاماته فظننت ان لم تكمدي اي فظننت مهما بالغت في عذله لم تكمديه لانه لايتأثر بالعذل فظننت فيك الروية والعقل حاسباً انك لم تكمدي اذ لافائدة من عذله وقد يراد بظن هنا معنى الشك اي انك اظهرت الكمد فقط واشك في كمد وجهك وما تظهرينه من الكآبة •وهو يخاطب العاذلة ومثله قوله وقد رواه الصولي

برح الخفاء فاجحمي ⁂ نار اللام واخمديها
لم تعشقي فعذلتني ⁂ لو ذقته لم توقديها

(٢) يكفيكه الهاء راجعة الى العذاب وهي مفعول يكفي الثاني والكاف المفعول الاول وشوق الاسود حية لابرء لمن لدغته فسمها قتال : يكفيك عذابه شوق الحب احشاءه واطال ظماءه لوصال الحبيب حتى لو واصله لم يكن ليبرد غلته بل بالعكس يزيده قتلاً كأنه سقاه سم الاسود فلاتزد ناره ناراً بعذلك

(٣) عذلت لامت • الغروب مجاري الدموع • فندن كذبن • المفند المكذب • : بلغ منه الحب مبلغاً عظيماً فاستولى على قلبه وافقده صبره وعزاءه واسال دموعه انهاراً كل ذلك لام عذاله للومهم اياه حيث لاسبيل للوم : ان دموعه الفائضات من توقد نار الغرام الداخلية كانت كأنها تلوم عذاله لانهم لاموا من لاينفع فيه اللوم وهل بالامكان خلاص من غرق في بحر الهوى وهل تنفع فيه الملامة

(٤) النوى البعد. الاسى الاولى الحزن والثانية بالضم الصبر والتأسي : قد اعترض البعاد بينه وبين من يهواه فاشتد جزعه وحال بينه وبين الصبر اي عيل صبره واضطرمت بقلبه اشواقه من حيث لاتبرد

(٥) الاكبد الفرس او الجمل المصاب في كبده فهو ضخم البطن بطيء المشي يرفق بنفسه عند المشي والحركة : فراق حبيبته ووصلها تسابقا اليه فكان البين اسبق من الوصل ولا بدع فهي الحبيبة التي تعد بالوصال والمطل يماشيه مشي الاكبد اي مشياً بطيئاً مستمرا برفق وتؤدة وهو وصف دقيق جداً ومطابق

عَبَثَ ٱلْفِرَاقُ بِدَمْعِهِ وَبِقَلْبِهِ   عَبَثًا يَرُوحُ ٱلْجِدُّ فِيهِ وَيَغْتَدِي (١)

يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوِي لَهْوَهُ   بِصَبَابَتِي وَأَذَلَّ عِزَّ تَجَلُّدِي (٢)

مَا كَانَ أَحْسَنَ لَوْ غَبَرْتَ وَلَمْ تَقُلْ   مَا كَانَ أَقْبَحَ يَوْمَ بُرْقَةِ مُنْشِدِ (٣)

يَوْمٌ أَفَاضَ جَوًى أَغَاضَ تَعَزِّيَا   خَاضَ ٱلْهَوَى بَحْرَيْ حِجَاهُ ٱلْمُزْبِدِ (٤)

عَطَفُوا ٱلْخُدُورَ عَلَى ٱلْبُدُورِ وَوَكَّلُوا   ظُلَمَ ٱلسُّتُورِ بِنُورِ حُورٍ نُهَّدِ (٥)

وَثَنَوْا عَلَى وَشْيِ ٱلْخُدُودِ صِيَانَةً   وَشْيَ ٱلْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدِ (٦)

كل المطابقة لاساليب الغرام العصري المملوءة منه الروايات الافرنسية اي انه واثق من نفسه بوصلها للطفها ودلالها وتبادل المحبة بينهما الظاهري المملوء بالدهاء الذي هو لا يشعر به الا انها هي العزيزة المنمنعة فالبعد اقرب اليه من هذا الوصل وذلك لانها تعده بالوصل وتمنيه بالاجتماع الا ان المطل يماشي هذا الوعد انهما بطيئان ومستمران الواحد منهما في جنب الآخر وهو يذوب بينهما

(١) هو يمثل فلسفة القران والعشق في بدايته فان الحبيب المفارق حبيبه في اول الامر لا يهتم كثيراً لما يقع بينهما من التباعد والبكاء فيكون كاللعب الا ان هذا الاحتراق والحزن لا يجد جده الا اذا خلا العاشق بنفسه وثارت عليه شجونه ووساوسه فعندها تتعذب النفس في جحيم من الافكار المهلكة وهذه الطريقة متبعة في كامل الانفعالات النفسية كالحزن لموت حبيب وغيره

(٢) شرّد طرد : قبحاً ليوم ابتدأت فيه بالصبابة والعشق حاسباً اياها لهواً ولعباً فما طالت حتى اصبحت جداً وحقيقة واضرمت فيَّ نارها فاستسلمت لها وشردت لبي وفقدت راحتي واذلي

(٣) غبرت بقيت . يوم برقة منشد اي يوم وقف وودع الحبيبة : ما كان احسن تلك الاوقات ويا ليتها دامت عند ما كان الشمل مجتمعاً بالحبيب نتعاطى كؤوس الهناء والصفاء وما كان اغنانا عن يوم برقة منشد الذي هو يوم الوداع الذي افقدني صبري واذاب لبي وهو اصل محنتي وبليتي

(٤) الجوى حرقة الحب • المزبد نعت حجاه وبحري حجاه يقصد عقله الواسع وكلا عنده من ادراك : هو يوم بعثت فيه انفعالات الحب من مكامنها فكانت ناراً متقدة قد سطت على بحار العقل الواسعة فنشفت ماءه ففاض التعزي معه ايضاً

(٥) عطفوا غطوا • الخدور جمع خدر وهو حجلة العروس او السيدة المصونة • نُهَّد جمع ناهد بارزات النهود • الحور النساء التي بياض عينيها ساطع وسوادهما حالك مع اتساع الحدقة (ابدع ابداعاً)

(٦) وشي الخدود زينتها من حمرة وتلوين • وشي البرود الثياب المطرزة والمنقوشة • المسجف الستار المرخي • الممهد الممدود (ما ابدع هذا الوصف)

أَهْلاً وَسَهْلاً بِالإِمامِ وَمَرْحَباً ... سَهُلَتْ كُلُّ حُزُونِ أَمْرٍ قَرْدَدِ (١)
غَلَّ الْمَرَوْراةَ الصَّحاصِحَ عَزْمُهُ ... بِالْعِيسِ إِنْ قَصَدَتْ وَإِنْ لَمْ تَقْصِدِ (٢)
مُتَجَرِّداً ثَبَتَ الْمَواطِئِ عَزْمُهُ ... مُتَجَرِّدٌ لِلْحادِثِ الْمُتَجَرِّدِ (٣)
فَأَنْتاشَ مِصْرَ مِنَ اللَّتَيّا وَالَّتِي ... بِتَجاوُزٍ وَتَعَطُّفٍ وَتَغَمُّدِ (٤)
فِي دَوْلَةٍ لَحَظَ الزَّمانُ شُعاعَها ... فَأَرْتَدَّ مُنْقَلِباً بِعَيْنَيْ أَرْمَدِ
مَنْ كانَ مَوْلِدُهُ تَقَدَّمَ قَبْلَها ... أَوْ بَعْدَها فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ (٥)
أَللّٰهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَدْيَكَ لِلرِّضا ... فِينا وَيَلْعَنُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ (٦)
أَوَلِيَّ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ما أَحْمَدٌ ... بِمُضَيِّعٍ ما أُولِيَتْ أُمَّةُ أَحْمَدِ
أَمّا الْهُدَى فَقَدِ اقْتَدَحْتَ بِزَنْدِهِ ... فِي الْعالَمِينَ فَوَيْلُ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ (٧)

---

(١) الحزون والحزونة ضد السهولة . القردد المرتفع من الارض (استعارة)

(٢) قال التبريزي : الالف واللام في المروراة للجنس ولذلك وصفها بالجمع • غلّ طوى وقبض •• والمروراة وجمعها المرورى الارض لا شيء فيها • الصحاصح المستوية : ان سيطرته وحزمه منتشران في كل ملكه وبلاده حتى القفار منها وقد نشرهما بفرسانه واعوانه الذين يقصدونها على هذه النياق او من غير ان يقصدوها لا تغيير في مركز حزمه فيها

(٣) متجرد الاولى لابس الخلقان اي زاهد لله تعالى • متجرد الثانية منصرف بكليته ومخصص نفسه الى • الحادث المتجرد المصائب العظيمة • متجرداً حال من الضمير في غل

(ـ) انتاش اخرج • اللتيا والتي الشدائد العظيمة • تجاوز تسامح • تغمّد غض النظر

(٥) من كان وجوده في هذا العالم قبل ايام دولته او بعدها فكأنه لم ير عظيماً ولا مجداً ولا فخاراً لحياته تكون ذهبت عليه سدى فكأنه لم يولد

(٦) الهدي الطريقة والسيرة : استبشارتك بيننا بهذه السيرة الفضلى وطريقتك في الملك ومعاملة الناس وكامل تصرفاتك سياسياً ودينياً داخلياً وخارجياً كل ذلك يوجب تمام الرضى

(٧) اقتدحت بزند الهدى قد استمرت بسيرته المثلى وجعلته قوام اعمالك النفسية وظهر على اعمالك الخارجية ومعاملاتك للناس وطالما صرت الانموذج للهدى وجب على الكل ان يهتدوا اقتداء بالخليفة المعظم وويل لمن لا يهتدي

نَحْنُ ٱلْفِدَاءُ مِنَ ٱلرَّدَى لِخَلِيفَةٍ ... بِرِضَاهُ مِنْ سَخَطِ ٱللَّيَالِي نَفْتَدِي (١)

مَلِكٌ إِذَا مَا ذِيقَ مُرُّ ٱلْمُبْتَلَى ... عِنْدَ ٱلْكَرِيهَةِ عَذْبُ مَاءِ ٱلْمَوْرِدِ (٢)

هَدَمَتْ مَسَاعِيهِ ٱلْمَسَاعِي وَبَنَتْ ... خُطَطَ ٱلْمَكَارِمِ فِي عِرَاضِ ٱلْفَرْقَدِ (٣)

سَبَقَتْ خُطَى ٱلْأَيَّامِ عُمْرِيَّاتُهَا ... وَمَضَتْ فَصَارَتْ مُسْنَدًا لِلْمُسْنَدِ (٤)

مَا زَالَ يَمْتَحِنُ ٱلْعُلَى وَيَرُوضُهَا ... حَتَّى أَلَتَّهُ بِكِيمِيَاءِ ٱلسُّؤْدُدِ (٥)

فَكَأَنَّمَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِٱلْمُنَى ... أَسْرًا إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِمُجْتَدِ (٦)

سَخِطَتْ لُهَاهُ عَلَى جَدَاهُ سَخْطَةً ... فَٱسْتَرْفَدَتْ أَقْصَى رِضَى ٱلْمُسْتَرْفِدِ (٧)

صَدَمَتْ مَوَاهِبُهُ ٱلنَّوَائِبَ صَدْمَةً ... شَغَبَتْ عَلَى شَغَبِ ٱلزَّمَانِ ٱلْأَنْكَدِ (٨)

---

(١) نحن الفداء من الردى لخليفة اي نحن نفتديه من الموت • برضاه من سخط الليالي نفتدي اي انه اذا كان راضياً عنا نهو يخلصنا من نائبات الزمان ومحله وشروره بعطاياه الكثيرة

(٢) وان يكن صعب المراس ومن البأس والشجاعة والسطوة في الحرب بمكان حريز فمع ذلك هو عظيم الايناس واللطف عند ما تقابله في السلم

(٣) المساعي المحامد التي تنال بالسعي : قد هدم كل ما كان يسمى مجداً وعلاء قبله فانشأ مفاخر لم يحزها آخر وقد اختط لها خططاً جديدة اتخذت انموذجاً بنى بها محلاً فوق الفرقدين

(٤) عمرياتها اي مساعيه القديمة والمعمرة كانت قبل اوائل الدهر • المسند الدهر • فصارت دهراً للدهر يسند اليها عوضاً من ان تسند هي اليه وهو من الغلو وشدة المبالغة

(٥) قد اختبر المعالي وتصرف بها وقلبها ظهراً لبطن بقصد ان ينال اسمى درجة منها ما نالها بشر في حياته فسلمته هي قيادها واوحت اليه بدرها الذي لم يعلمه ولم يحزه احد فاختصته به • يقال التقى فلان فلاناً بحقه اي اعطاه حقه ويريد بكيمياء السؤدد حقيقته وسره الذي لا يعلمه احد كالكيمياء

(٦) اسراً جيباً • المجتدي طالب العطاء

(٧) اللهى افضل العطايا • الجدى العطية • استرفدت اعطت : سخط او لم يعجبه ما كان يأتيه من البذل على كثرته فصار يعطي من يطلب عطاءه بقدر ما يطلب هذا ويتمنى

(٨) شغبت هاجت : مواهبه صدمت الزمان ونائبات الايام تتألبت عليها جيشاً عرمرماً وافنت كل محل وفقر ونحوه حتى لم يعد لذلك من اثر

وَطِئَتْ حُزُونَ الْجُودِ حَتَّى خِلْتَهَا فَجَرَتْ عُيُونًا مِنْ مُتُونِ الْجَلْمَدِ (١)
وَأَرَى الْأُمُورَ الْمُشْكِلَاتِ تَمَزَّقَتْ ظُلُمَاتُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمُتَوَقِّدِ
عَنْ مِثْلِ نَصْلِ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ مُذْ سُلَّ أَوَّلَ سَلَّةٍ لَمْ يُغْمَدِ (٢)
فَبَسَطْتَ أَزْهَرَهَا بِوَجْهٍ أَزْهَرٍ وَقَبَضْتَ أَرْبَدَهَا بِوَجْهٍ أَرْبَدِ (٣)
مَا زِلْتَ تَرْغَبُ فِي النَّدَى حَتَّى بَدَتْ لِلرَّاغِبِينَ زَهَادَةٌ فِي الْعَسْجَدِ (٤)
لَمْ يَعْلَمِ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تَخْمَدِ
وَكَأَنَّمَا نَافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ وَحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ (٥)
وَبَلَغْتَ مَجْهُودَ الْخَلَائِقِ آخِذًا فِيهَا بِشَأْوِ خَلَائِقٍ لَمْ تُجْهَدِ (٦)

---

(١) وطئت اي مواهبه • الحزن ضد السهل . الجلمد الصخر : غيرته للبذل والمعروف قد وطئت حزون الجود الذي لم يكن قبله الا ازا موعرا محجرا فاحيته من العدم وافاضت فيه معين الكرم الفياض فكانت الاعجوبة بان فجر عيونا من متون الجلمد

(٢) شبه رأيه بمضائه وبهائه وحدته بالسيف القاطع اذا سل ولكنه تدارك وقال مذ سل اول سلة لم يغمد لان رأيه دائماً قاطع كالسيف وليس بفترات

(٣) الازهر المشرق الابيض • الاربد الاسود : قد خضت تيار هذه المشكلات فحللتها جميعاً فما كان منها يستدعي مضاء في الذهن وبسطة في الحكم واعمال الروية وسعته بما عندك منه وهو كثير وما كان يقتضي له الشدة تغلبت باشد منه من عزمك وحزمك

(٤) الندي العطا • العسجد الذهب : قد جدت وملأت الناس ذهباً فوق حاجتهم حتى قلت قيمة الذهب عندهم وحصل لهم فيه زهد .

(٥) القريحة الميل الطبيعي المولود فيه : قال الصولي يقول كأنك اذا فعلت فعلاً اليوم ظننت ان غيرك فعله فزدت في الغد على ذلك كأنك تنافس غيرك وانما هو فعلك • وقال المرزوقي : يقول لما يئس الحاسدون من بلوغ شأوك ونيل محلك فامسكوا عن الحسد لك صرت كأنك تحسد نفسك لانك لا تبلغ درجة من المجد الا وتسمو نفسك الى ما هي اعلى منها ولا تنال رتبة من القدر والحظ الا وترق الى ما هي ارق منها فعل من ينافس حاسده ويحارب مباريه

(٦) المجهود اخر ما وصل اليه الجهد : بلغت اقصى ما وصلت اليه البشر من الجهد في الكرم والجود بما فطرت عليه من خلائقك وسجاياك وانت وادع لم تجهد نفسك

فَلَوَيْتَ بِٱلْمَوْعُودِ أَعْنَاقَ ٱلْوَرَى ‏ وَحَطَمْتَ بِٱلْإِنْجَازِ ظَهْرَ ٱلْمَوْعِدِ (١)
خَابَ ٱمْرُؤٌ نَحِسَ ٱلزَّمَانُ بِسَعْيِهِ ‏ فَأَقَامَ عَنْكَ وَأَنْتَ سَعْدُ ٱلْأَسْعَدِ (٢)
ذَاكَ ٱلَّذِي قَرِحَتْ بُطُونُ جُفُونِهِ ‏ مَرَهًا وَتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِثْمِدِ (٣)
هٰذَا أَمِينُ ٱللّٰهِ آخِرُ مَصْدَرٍ ‏ شَجِيَ ٱلظَّمَاءُ بِهِ وَأَوَّلُ مَوْرِدِ (٤)
وَوَسِيلَتِي فِيهَا إِلَيْكَ طَرِيفَةٌ ‏ شَامٍ يَدِينُ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدِ (٥)

---

(١) لويت عطفت • الموعود العطاء التي وعدت الطالب به : قد استملت اليك الناس باحسانك الكثير الذي وعدتهم به ثم انك تبادر وتسرع في انجاز هذه الوعود قبل قضاء مدتها فكأنك تحطمها بها

(٢) سعد الاسعد هو اسعد برج في السماء :خاب امرؤ وكان تعيساً طول عمره ونحس الزمان بسعيه فقعد عنك ولم يقصدك لموت آماله في نفسه ولو فعل لانقلب نحسه الى سعد كيف لا وانت سعد الاسعد اي انك بجودك تحي رجاء من لارجاء له

(٣) قرحت جرحت • المره بياض الجفن من ترك الكحل • الاثمد حجر الكحل : لايجاورك نحس فكل من يقصدك ولو كان قبلاً نحساً عليه البؤس والشقاء زال عنه واصبح سعيداً واذ قد تأكدت ذلك فكيف انا اتعلق باذيال الشقاء قياساً على الماضي مع اني سابح في بحر من السعادة ووجدت عندك ما خالف قول الشاعر : « ما كل ما يتمنى المرء يدركه الخ » اي اني احصل عندك على كل ما اتمنى ولو مهما كان صعباً وعظيماً فاذا تمسكت بيؤسي وامتنعت عن طلب ما اريده منك أكن كمن ابيضت بطون جفونه من ترك الكحل مع ان تراب ارضه من الاثمد : وكل هذه المقدمات لغرض في نفسه لانه يريد ان يطلب منه طلباً صعباً جداً كما يتضح ذلك من باقي القصيدة

(٤) آخر مصدر شجي الظماء به اي اني مع كل اختباري في جود الناس واستجدائي لاكف الكرام لم اصدر عند جود يحي من نفسي الظماء للمال مرة ثانية مثل صدوري هذا عنك • ويريد معنى اخر يقتل الظماء وهو انه لم يصدر مثل هذا الصدور من عنده وظمئوه الى ابلغ المدح والوصف قد تلاشى وذلك ببلوغه ما يتمناه منه بهذه القصيدة فانها ابلغ ما جادت به قريحته ثم انه اول مورد ذاق به الارتواء الحقيقي من عطش الاحتياج والفقر وبعده لايرد عند آخر

(٥) طريفة محدثة او جديدة . فيها اي في قصيدته • شام اي هو من الشام او شامي وقد اقتصر من النسبة على ذكر البلد « التبريزي » • يدين بحب آل محمد أي قد جرى حبهم من نفسه مجرى دمه فهو لايحول عنه : ان مذهبي في مدحك بهذه القصيدة هو مذهب جديد لم يسبق اليه قد ابتكره رجل شامي قد جرى حب آل محمد وريد بني العباس مع دينه في دمه فقد افرغ فيها من حبه الصميم في قالب شامي جديد فاق به نظراءه اي مع ان كل شامي متشيع لبني اميه فقد خالفهم ابو تمام بانحرافه عنهم الى بني العباس

نِيطَتْ قَلَائِدُ عَزْمِهِ بِمُحَبَّرٍ   مُتَدَمْشِقٍ مُتَكَوِّفٍ مُتَبَغْدِدِ (١)

حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ ٱلْغُوَاةُ وَبَاطِلٌ   أَنْ قَدْ تَجَسَّمَ فِيَّ رُوحُ ٱلسَّيِّدِ (٢)

وَمُزَحْزِحَاتِي عَنْ ذُرَاكَ عَوَائِقٌ   أَصْحَرْنَ بِي لِلْعَنْقَفِيرِ ٱلْمُؤْيِدِ (٣)

وَمَتَى يُخَيِّمُ فِي ٱلْفُؤَادِ عَنَاؤُهَا   فَغَنَاؤُهَا يَطْوِي ٱلْمَرَاحِلَ بِٱلْيَدِ (٤)

وقال يمدح ابا العباس نصر بن منصور بن بسام

أَأَطْلَالَ هِنْدٍ سَاءَ مَا ٱعْتَضْتِ مِنْ هِنْدِ   أَقَايَضْتِ حُورَ ٱلْعِينِ بِٱلْعُونِ وَٱلرُّبْدِ (٥)

---

(١) نيطت قلائد عزمه اي قد عزم واتخذ له خطة وطد النفس على اتباعها • محبَّر من الحبرة وهي جنس من الثياب الحريرية اي قد اتقن في تهذيب نظمه وآدابه فاصبح كموشى الحبرة قال • التبريزي ووصف نفسه بالمتكوّف ليمتّ الى المأمون بانه شيعي لان المأمون اظهر التشيع في اول امره واهل الكوفة ينسبون الى انهم شيعة • ومتدمشق لانه من جاسم من اعمال دمشق ومتبغدد اي هو ظريف لان اهل بغداد ينسبون الى الظرف • اي ان شعره مختار ومصفًّى قد حوى الحسن من كل ما يستحب ويختار في جميع هذه الاقطار ونبذ القبيح والمستهجن منها فهو جامع للفصاحة والبلاغة والظرف ويروى بمهذَّب عوض محبَّر وهو نفس المعنى

(٢) تجسمت الروح دخلت في الجسم والروح تذكر وتؤنث • قال ابو زكريا اي القرطميلي الى آل الرسول ظن اهل التناسخ ان روح محمد قد انتقلت الى جسمي وهذا ظن باطل لانه غير صحيح والقائل فيه مبطل ويريد بمحمد او السيد الذي انتقلت روحه اليه السيد الحميري من اهل البصرة كان يتشيع ويقول القصائد في اهل البيت

(٣) زحزحه باعده • اصحرن قصدن الصحراء • العنقفير الداهية • المؤيد مثال المؤمن بتقديم الهمزة على الياء الامر العظيم والداهية من باب ايد قال طرفة وقد رواه الصولي « الست ترى ان قد ايت بمؤيدِ » : ان العوائق التي تبعدني عن كنفك هي عظيمة جداً اسلمتني الى الدواهي تتصرف فيَّ كيف شاءت فقد ارسل له هذه القصيدة من محل بعيد عنه بعداً شاسعاً لايمكنه اجتيازه اليه

(٤) الهاء في عناؤها راجعة الى العوائق وكذا غناؤها • عناؤها شدتها • غناؤها ما يكفي منها او يمنعها . يخيم في الفؤاد عناؤها يقيم ويبقى • يطوي المراحل باليد مثل يقال للأمر الذي لايمكن حصوله اي ان المراحل لاتطوى باليد بان تقول نسافر من المحل الفلاني الى المحل الفلاني ولكنها تطوى بالرجل : تلك العوائق قد ثبت واستقر عناؤها في القلب لايبرحه والخلاص منها بعيد جداً وغير ممكن الحصول عليه وهي التي منعتني الحضور اليك فاستميحك عذراً

(٥) الاطلال رسوم الدار • قايضت بادلت • وحور العين يريد بها النساء • العُون جمع عانة قطيع حمير الوحش • الربد جمع ربداء وهي النعامة : اطلال هند قد اساءت المبادلة بهند واترابها الحور العين بحمير الوحش والنعام التي الفت محلك بعدهن

إِذَا شِئْنَ بِالْأَلْوَانِ كُنَّ عُصَابَةً ‏ ‏ مِنَ الْهِنْدِ وَالْآذَانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ (١)
لَعِجْنَا عَلَيْكِ الْعِيسَ بَعْدَ مَعَاجِهَا ‏ ‏ عَلَى الْبِيضِ أَتْرَابًا عَلَى النُّؤْيِ وَالْوَدِّ (٢)
فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَجْرِ فِي إِثْرِهِ دَمٌ ‏ ‏ وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعْيَ عَنْ صِفَةِ الْوُجْدِ (٣)
وَمَقْدُودَةٍ رُودٍ تَكَادُ تَقُدُّهَا ‏ ‏ إِصَابَتُهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حُسْنِ الْقَدِّ (٤)
تَعَصْفَرُ خَدَّيْهَا الْعُيُونُ بِحُمْرَةٍ ‏ ‏ إِذَا وُرِّدَتْ كَانَتْ وَبَالًا عَلَى الْوَرْدِ (٥)
إِذَا أَزْهَدَتْنِي فِي الْهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى ‏ ‏ جَلَتْ لِي عَنْ وَجْهٍ يُزَهِّدُ فِي الزُّهْدِ (٦)

---

(١) اذا شئن راجعة الى الظلمان جمع ظليم وهو ذكر النعام • عصابة من الهند اي كن سوداً وهو لون الظليم • والآذان كنّ من الصغد اي في صغر آذانها والصغد اهل بلاد سمرقند والنعام سكّ لا آذان لها قال التبريزي : يقال ان بعض الملوك فتح مدينة الصغد وانزلهم على حكمه فقطع آذانهم وهذا ما يقصده ابو تمام في البيت

(٢) لَعِجنا اي لقد عجنا او ملنا • الوَدّ الوتد والنؤى والوتد هما اللذان يبقيان بعد ان تهدم البيوت ويرحل اصحابها • اتراباً تمييز • على النؤي والود بدل من الكاف بعليك : لقد عجنا على خراباتك على النؤي والود الباقية من ديارك تلك العامرة ونحن الذين كنا نتردد عليها عندما كانت مشرقة بهند واترابها الحور العين وكيف لا نذوب حزناً

(٣) الوَجد شدة المحبة • والوُجد الثانية وجود الانسان في حالة الحياة : لا يكون البكاء صحيحاً في هذه الاحوال الا اذا كان دماً ولا يكون الوجد وجداً الا اذا بلغ بصاحبه ان افقده رشده واعدمه وجوده

(٤) قدّ الشيء قطعه طولاً • مقدودة حسنة القد والقوام • الرود الناعمة : وغانية حسنة القد والقوام ولحسن قدها واعتداله يصيبونها بالعين اصابة تؤثر في جسمها حتى تكاد تقدّه : من حسن القد متعلقة بجال من العين والمعنى اصابتها بالعين لحسن قوامها اي بلغ حسن قوامها درجة من الجمال لم يكن في غيرها حتى صارت محسد عليه

(٥) تعصفر تحوله الى اصفر : هي حمراء الخدين من الجمال ولكن اذا نظروا اليها يخالط هذا الاحمرار صفرة الخجل ثم اذا عادت حمرتها هذه وملأت وجهها بحكم رد الفعل وتورّدت وجنتاها فالويل للورد منها ويا خجلته

(٦) اذا ازهدتني في الهوى خوفاً من عذابه وعواقبه المؤلمة كالموت مثل الهجر والبعد والصد الا انها لما تسفر لي عن وجهها تزهدني بهذا الزهد فاستميت في حبها • زهد في الشيء مال عنه محتقراً اياه

وَقَفْتُ بِهَا اللَّذَّاتِ فِي مُتَنَفَّسٍ
مِنَ الْغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً فِي ثَرَى جَعْدِ (١)

وَصَفْرَاءَ أَحْدَقْنَا بِهَا فِي حَدَائِقٍ تَجُودُ مِنَ الْأَثْمَارِ بِالثَّعْدِ وَالْمَعْدِ (٢)

بُقَاعِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا كُؤُوسُهَا
فَتُبْدِي الَّذِي نُخْفِي وَتُخْفِي الَّذِي نُبْدِي (٣)

بِنَصْرِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ بَسَّامٍ انْفَرَى لَنَا شَظَفُ الْأَيَّامِ فِي عِيشَةٍ رَغْدِ (٤)

أَلَا لَا يَمُدُّ الدَّهْرُ كَفًّا بِسَيِّئٍ إِلَى مُجْتَدِي نَصْرٍ فَتُقْطَعَ لِلزَّنْدِ

بِجُودِ أَبِي الْعَبَّاسِ بُدِّلَ أَزْلُنَا بِخَفْضٍ وَصِرْنَا بَعْدَ جَزْرٍ إِلَى مَدِّ (٥)

غَنِيتُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَحُوِّلَتْ عِجَافُ رِكَابِي مِنْ سَعِيدٍ إِلَى سَعْدِ (٦)

---

(١) ثرى جعد تربة ندية : قد اجتمعت انا واياها في روضة ذات ثرى ندٍ والمطر يتساقط قليلاً قليلاً وانا منصرف اليها بكل جوارحي وواقف كلّ ملذاتي عليها • قال الصولي : في متنفس من الغيث اي في موضع يقع فيه من الروض فيهيج رائحة الزهر وتنتشر

(٢) الصفراء النبيذ الاصفر لقدمه . احدقنا بها احطنا • الحدائق جمع حديقة وهي الروضة المسورة • الثعد مالان من تمر النخل ودخله الارطاب • المعد المدرك من الثمار

(٣) بقاعية نسبة الى البقاع محل ما تعصر . تبدي الذي نخفي اي متى لعبت سورة الخمر بالرأس في الغالب الشارب يبوح بكل اسراره وتخفي الذي نبدي اي تخفي الكدر والحزن والاهتمام العالمي ونحو ذلك من الاشياء التي تستولي علينا قبل شربها

(٤) انفرى انصلح او باد واضمحل • شظف العيش خشونته • العيش الرغد الهنيّ

(٥) الازْل الشدة • الخفض سعة العيش

(٦) غنيت به اي أستغنيت به عن غيره واكتفيت . عجاف ضعاف • من سعيد الى سعد مثل اي تحول من هلكة الى نجاة • قال ابو زكريا : واول من قاله ضبة بن اد بن طابخة بن مضر وكان له ابنان يقال لاحدهما سعد وللآخر سعيد فاما سعد فاليه نسب بني ضبة ويقال ان سعيداً سافر ولم يعد وعاش ابوه ضبة حتى اهترم وكان اذا رأى شخصاً مقبلاً قال سعد ام سعيد فصار ذلك مثلاً في الخير الشر فسعد للخير لانه سلم وسعيد للشر لانه هلك

لَهُ خُلُقٌ سَهْلٌ وَنَفْسٌ طِبَاعُهَا　　لَيَانٌ وَلٰكِنْ عَزْمُهُ مِنْ صَفَا صَلْدِ
رَأَيْتُ ٱللَّيَالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُهَا　　فَلَمَّا تَرَاءَى لِي رَجَعْنَ إِلَى ٱلْعَهْدِ (١)
أَسَائِلَ نَصْرٍ لَاتَسَلْهُ فَإِنَّهُ　　أَحَنُّ إِلَى ٱلْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى ٱلرِّفْدِ (٢)
فَتًى مَا يُبَالِي حِينَ تَجْتَمِعُ ٱلْعُلَى　　لَهُ أَنْ يَكُونَ ٱلْمَالُ فِي ٱلسُّحْقِ وَٱلْبُعْدِ (٣)
فَتًى جُودُهُ طَبْعٌ فَلَيْسَ بِحَافِلٍ　　أَفِي ٱلْجُورِ كَانَ ٱلْجُودُ مِنْهُ أَمِ ٱلْقَصْدِ (٤)
إِذَا مَخَضَتْهُ ٱلْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ　　مَخَضْنَ سِقَاءً مِنْهُ لَيْسَ بِذِي زُبْدِ (٥)
وَنَبَّهْنَ مِثْلَ ٱلسَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسُلَّهُ　　يَدَانِ لَسَلَّتْهُ ظُبَاهُ مِنَ ٱلْغِمْدِ (٦)
سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيِيتُ وَإِنَّنِي　　لَأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ ٱلْحَمْدِ
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثْرَتْ بِهِ يَدِي　　وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي (٧)

---

(١) لقد عبث الزمان بوجهي ونفد مالي وكثرت مصاعبي قبل مجيئي اليه فتحول كل ذلك الى ضده بعد زيارته ورجعت الى سابق عهدي من رغد العيش

(٢) احن اكثر ميلاً وعطفاً . الارفاد الاعانة والمساعدة . الرفد العطاء : ايها السائل عطاءه اتق الله بسؤاله فهو يحب كثيراً ان يعطي ويبذل المال اكثر مما تحب انت ان تستولي عليه

(٣) السحق البعد : اذا تأكد من الحصول على المجد والعلا فلا يهمه بذل المال في سبيله حتى لو بذله كله وافتقر

(٤) قد طبع على الجود فلا يهمه انفاق المال سواء كان باعتدال او جائراً

(٥) مخضته الحادثات وقعت عليه وجربته لتستخرج جوهره ولتعلم حقيقته مخضن سقاء منه ليس بذي زبد وجدنه كله جوهراً وحقيقة ولا غش فيه . الزُّبد هو الفير النقي من السمن والذي يعلو فوقها وسكّنت للشعر : اي ان الحوادث لم تجد فيه ضعفاً تندر منه تتسلط عليه فردت عنه مقهورة

(٦) الظبى جمع ظبة وهو حد السيف : وقد نبهت الحوادث رجلاً كالسيف القاطع الذي اذا لم يسل قطع غمده وبان حده منه

(٧) تجلّى به رشدي اي ان الفقر افقدني صوابي فردّني اليه بجوده . اثرى كثر ماله . الثمد الماء القليل وهو مجاز . اورى اشعل الزند ما يشعل به . اورى به زندي نلت ما اتمناه

فَإِنْ يَكُ أَرْبَى عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى أُنَاسٍ فَقَدْ أَرْبَى نَدَاكَ عَلَى جَهْدِي (١)

وَمَا زَالَ مَنْشُوراً عَلَيَّ نَوَالُهُ وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيتُ بِلَا عِنْدِ (٢)

وَقَصَّرَ قَوْلِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا أُرَى أَقُولُ فَأُشْجِي أُمَّةً وَأَنَا وَحْدِي (٣)

بَغَيْتُ بِشِعْرِي فَٱعْتَلَاهُ بِبَذْلِهِ فَلَا يَبْغِ فِي شِعْرٍ لَهُ أَحَدٌ بَعْدِي (٤)

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانه

قِفُوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِٱلْمَعَاهِدِ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنُشْدَانِ نَاشِدِ (٥)

لَقَدْ أَطْرَقَ ٱلرَّبْعُ ٱلْمُحِيلُ لِفَقْدِهِمْ وَبَيَّنَهُمْ إِطْرَاقَ ثَكْلَانَ فَاقِدِ (٦)

---

(١) اربى زاد • العفو الزيادة : وان كنت مدحت اناساً بما لا يستحقونه او اكثر مما جادوا به اليّ فقد زاد عطاوءك على جهدي بمدحك وفيه تعريض بآخر

(٢) النوال العطاء • منشوراً فائضاً ومنمماً • العند الاخيرة القلب والمعقول اي حتى لشدة فرحي وسروري بنواله الكثير فقدت عقلي ورشدي او يريد بالعند المحل ليوضع فيه النوال من قولهم عندي محل كذا وكذا لوضع عطاياه اي حتى لم يبق عندي محل اضعها فيه

(٣) أُرى ارى نفسي واقول وما بعدها جملة في موضع الحال سدّت مسد مفعولي أُرى وانا وحدي حالية • اشجي الحم او اغصهم يريقهم من الشجا • قال الخارزنجي : اي كلّ لساني عن بلوغ غاية مدحه بعد ما كنت اقول ؛ اغص الناس والاعداء بغيظهم وحدي واقاومهم على ذلك

(٤) بغيت بشعري زدت عن الحد • فلا يبغ في شعر له احد بعدي اي لا يطمع : اذا كنت انا الشاعر المفلق مع شهرتي المعلومة في تصرفي في فن القريض واني قدزدت الآن حد الغلو والمبالغة في مدحه الا انه زاد عليه ببذله وقصرت عن بلوغ علاه فلا يطمع بمدحه احد بعدي

(٥) المعاهد المنازل يرجع اليها بعد فراقها • الناشد الطالب الشيء بعد ان يعرّف عنه : قفوا معي على هذه الاطلال واندبوها متذكرين سابق عهدكم بها مع الحبيب وان هي لم تسمع لنا نحن الذين قد سألناها عن اصحابها احبابنا الذين ترحلوا عنها

(٦) اطرق نظر الى الارض حزناً او حيرة او خجلاً . الربع المنزل • المحيل المتغير • بينهم بعدهم الثكلان الفاقد ولده والمؤنث ثكلى : تظهر علامات الحزن والكآبة على الاطلال لفقداصحابها فهي بتحولها تشبه الامرأة الفاقدة ولدها بدليل ما هو ظاهر عليها من الخراب والدمار كالامرأة الثكلى التي تمزق ثيابها وتتمرغ في التراب والرماد حزناً عليه

وَأَبْقَوْا لِضَيْفِ ٱلْحُزْنِ مِنِّي بَعْدَهُمْ قِرًى مِنْ جَوًى سَارٍ وَطَيْفٍ مُعَاوِدِ (١)
سَقَتْهُ ذُعَافًا عَادَةُ ٱلدَّهْرِ فِيهِمِ وَسُمُّ ٱللَّيَالِي فَوْقَ سُمِّ ٱلْأَسَاوِدِ (٢)
بِهِ عِلَّةٌ صَمَّاءُ لِلْبَيْنِ لَمْ تُصِخْ لِبُرْءٍ وَلَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ (٣)
وَفِي ٱلْكِلَّةِ ٱلْوَرْدِيَّةِ ٱللَّوْنِ جُؤْذَرٌ مِنَ ٱلْعِينِ وَرْدُ ٱلْخَدِّ وَرْدُ ٱلْمَجَاسِدِ (٤)
رَمَانِي بِخُلْفٍ بَعْدَ مَا عَاشَ حِقْبَةً لَهُ رَسَفَانٌ فِي قُيُودِ ٱلْمَوَاعِدِ (٥)
غَدَتْ مُغْتَدَى ٱلْغَضْبَى وَأَوْحَتْ خَيَالَهَا
بِحَرَّانَ نِضْوِ ٱلْعِيسِ نِضْوِ ٱلْخَرَائِدِ (٦)

---

(١) القرى الضيافة وابقوا معطوفة على فعل محذوف تقديره ترحلوا : ترحلوا وابقوا لي الحزن مقيما في قلبي كضيف قريته لوعة الحب في الليل ثم لشدة هيامي بهم لاينفك طيفهم معاوداً لي كل مرة • المعاود المواظب

(٢) فاعل سقته عادة الدهر وقد عبر بها عن الفراق • الذعاف السم يقتل من ساعته • الاساود الحيات السود : سقاه فراق حبيبه وهو ما اعتاده الدهر من تشتيت شمل الاحبة سماً ذعافاً ومصائب الايام اشد هولاً واقتل للنفوس من سم الاساود ويريد بذلك نفسه

(٣) به يعني نفسه : به داء عياء لم تنجع به حيل الاطباء وهو داء الغرام او العشق ولم يظهر مرضاً حتى تجب عيادته فهو داء خفيّ قتال

(٤) الكلة ما يؤلف منه الهودج لاجل ستر من فيه • الجؤذر ولد البقرة الوحشية • العين بقر الوحش • المجاسد جمع مجسد وهو الثوب الذي يلي الجسد ويروى :

وفي الكلة الوردية اللون جؤذر من الانس يمشي في رقاق المجاسد

(٥) الخُلف في الوعد عدم الانجاز • الحقبة زمن غير معين او سنة • رسف الرجل مشى وهو مقيد برجليه : كان ولا زال يمنيني بوعوده بالوصل حقبة من الزمن وانا ارقب انجاز وعده بعد طول المدة فقطع آمالي الاخيرة بخلفه النهائي وصارحني بالهجر

(٦) غدت سارت في الغداة • مغتدى مفعول مطلق • حرّان الذي قد احره العشق واضرم نار الغرام • نضو العيس اي مهزولها من كثرة الاسفار عليها • نضو الخرائد اي اضنينه واهزلنه لكثرة تعرضه لحبهن ولكثرة ما ناله من هجرهن وعذاب الحب فيهن : عند سفرها سفر الفراق اظهرت لي الجفاء والبغض الا انها اضمرت المحبة في قلبها فلم تشأ ان تقطعني فاوحت الى خيالها ان يتعهدني بالزيارة فهو محافظ على تجديد العهود ويحيي الحب من الدروس ويرأف بحالي انا الذي اضنتني الاسفار واضبتني ظبيات الحسن امثالها

وَقَالَتْ نِكَاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ   وَكَمْ نَكَحُوا حُبّاً وَلَيْسَ بِفَاسِدِ (١)

سَأَوِي بِهٰذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى   إِلَى ثَغَبٍ مِنْ نُطْفَةِ الْقَلْبِ بَارِدِ (٢)

وَأَرْوَعَ لَا يُلْقِي الْمَقَالِيدَ لِامْرِىءٍ   وَكُلُّ امْرِىءٍ يُلْقِي لَهُ بِالْمَقَالِدِ (٣)

لَهُ كِبْرِيَاءُ الْمُشْتَرِي وَسُعُودُهُ   وَسَوْرَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عُطَارِدِ (٤)

أَغَرُّ يَدَاهُ فُرْضَتَا كُلِّ طَالِبٍ   وَجَدْوَاهُ وَقْفٌ فِي سَبِيلِ الْمَحَامِدِ (٥)

فَتًى لَمْ يَقُمْ فَرْضاً بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ   وَلَا نَائِلاً إِلَّا كَفَى كُلَّ قَاعِدِ (٦)

وَلَا اشْتَدَّتِ الْأَيَّامُ إِلَّا أَلَانَهَا   أَشَمُّ شَدِيدُ الْوَطْءِ فَوْقَ الشَّدَائِدِ (٧)

بَلَوْنَاهُ فِيهَا مَاجِداً ذَا حَفِيظَةٍ   وَمَا كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ فِيهَا بِمَاجِدِ (٨)

---

(١) النكاح عقد الزواج : ثم قالت من وافق محبه على الوصال واناله منه مايريد يفسد شكل الحب اي تفقد منه اللذذلان لذته في العذاب ولكن قلت لها كثيرون من الذين فعلوا ذلك لم يزل الحب بينهم ثابتاً ونامياً

(٢) ماء ثغب عذب سائل • النطفة الصافي • البأس الشدة والشجاعة : بعد ان قطعت آمالي من وصلها فما لي الا ان التجئ انا وهذا القلب المعذب الى الجلد والشجاعة اي اكبح جماح النفس القتال والتجي الى العقل وفضيلة الشجاعه الادبية متدرعاً بدرع الحزم والصبر

(٣) الاروع الذي يعجبك بشجاعته وهي معطوفة على ثغب • المقاليد والمقالد المفاتيح : وسآوي بقلبي ايضاً الى اروع حازم لايسلم اموره وامور قومه لاحد ليضبطها وانما غيره يسلم له اموره

(٤) قال الخارزنجي : المشتري كوكب العظماء والملوك وبهرام هو المريخ وهو كوكب السلطان وعطارد كوكب الكتاب والادباء يقول له كبر الملوك وبطش السلطان وظرف الادباء

(٥) الاغر السيد في قومه • الفرضة من النهر ثلمة يستقى منها • وقفٌ في سبيل المحامد مخصص لاجل ان يكسب الحمد والمجد

(٦) القرض ما قرضته على نفسك فوهبته او جدت به لغير ثواب • النائل العطاء • يوم كريهة ايام الشدة والمحل

(٧) الاشم السيد ذو الانفة • اشتدت الايام حصلت فيها الشدائد والمصائب : هو يبدد مصائب الايام ولا يبالي بشدائدها وصعوباتها بل يلاشيها ويصرفها بجوده وبأسه وحسن تصريفه للامور

(٨) بلوناه اختبرناه • فيها في الشدائد • الحفيظة الغضب في الشيء الذي يجب ان يحفظ والذب عن المحارم • وما كان ريب الدهر بماجد حالية اي كان ماجداً في حال تقصير الدهر • ماجداً مفعول لفعل محذوف وتقديره فوجدناه ماجداً

غَدَا قَاصِداً لِلْمَجْدِ حَتَّى أَصَابَهُ   وَكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصْدُهُ غَيْرُ قَاصِدِ (١)

هُمُ حَسَدُوهُ لَا مَلُومِينَ مَجْدَهُ   وَمَا حَاسِدٌ بِالْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدِ

قَرَانِي ٱللُّهَى وَٱلْوُدَّ حَتَّى كَأَنَّمَا   أَفَادَ ٱلْغِنَى مِنْ نَائِلِي وَفَوَائِدِي (٢)

فَأَصْبَحْتُ يَلْقَانِي ٱلزَّمَانُ لِأَجْلِهِ   بِإِعْظَامِ مَوْلُودٍ وَإِشْفَاقِ وَالِدِ

يَصُدُّ عَنِ ٱلدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُؤْدَدٌ   وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيِّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ (٣)

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ   بِزِبْرِجِهَا ٱلدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدِ (٤)

فَوَا كَبِدِي ٱلْحَرَّى وَوَا كَبِدَ ٱلنَّدَى   لِأَيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوَائِدِ

وَهَيْهَاتَ مَا رَيْبُ ٱلزَّمَانِ بِمُخْلِدٍ   غَرِيباً وَلَا رَيْبُ ٱلزَّمَانِ بِخَالِدِ (٥)

مُحَمَّدُ يَا ٱبْنَ ٱلْهَيْثَمِ بْنِ شُبَانَةٍ   أَبِي كُلِّ دَفَّاعٍ عَنِ ٱلْمَجْدِ ذَائِدِ

هُمُ شَغَلُوا يَوْمَيْكَ بِٱلْبَأْسِ وَٱلنَّدَى   وَآتَوْكَ زَنْداً فِي ٱلْعُلَى غَيْرَ خَامِدِ (٦)

---

(١) قد نال المجد والعلى بالسعي والكد واما غيره ان كان نالها فبطريق الصدفة

(٢) قراني اضافني • اللهى العطايا • افاد بمعنى استفاد : افاض عليّ عطاياه وبذل لي وده واخلاصه وحبه المشهور لضيوفه فكان عظيم البشر والابتهاج كأني انا الذي انعمت عليه بالمال وكأنه هو الذي استفاد الغنى مني

(٣) يصدّ يعرض • عنّ عرض • السؤدد كل ما يسود به الانسان من مجد وفخار وعلى • ناهد بارزة النهدين : عظيمة هي فضيلة انكار النفس فيه في سبيل المحامد اي لو علم انه يملك الدنيا باسرها وفي ذلك عيب او عار في سؤدده وشرفه لعافها باسرها وفضل ان يعيش شريفاً مع الفقر

(٤) الزبرج الزينة : وهنا تعرف مقدرة الانسان على تمسكه بشرفه بل هـذا هو الميزان الذي توزن به الاشراف وهذا هو الزهد وانكار النفس الحقيقيان بان تصدّ عن الكنوز لتحظى بالمجد والعلى •

(٥) هيهات اسم فعل بمعنى بعُد • ريب الزمان مصائبه : لو كان الزمان راضياً عليّ لدامت لي تلك الايام ايام الجود والكرم التي صرفتها في دياره ولكن الغريب مهان وان غفلت عنه صروف الليالي ولكن لابد من ان تصفو لي الايام وانال ما اتمنى

(٦) الزند ما يشعل به • هم اي اجدادك : قسمت ايامك بين البطولة والكرم فما تنفك تنتقل من هذا الى ذاك وقد ورثت ذلك عن اجدادك العظام فمجدك القديم وما طبعت عليه وورثته من اجدادك يدفعك الى ذلك

وَإِنْ كَانَ عَامٌ عَارِمُ ٱلْمَحْلِ فَأُكْفِهِ ❊ وَإِنْ كَانَ يَوْمٌ ذَا جِلَادٍ فَجَالِدِ (١)

إِذَا ٱلسُّوقُ غَطَّتْ آنُفَ ٱلسُّوقِ وَٱغْتَدَتْ ❊ سَوَاعِدُ أَبْنَاءِ ٱلْوَغَى فِي ٱلسَّوَاعِدِ (٢)

فَكَمْ لِلْمَوَالِي فِيكُمُ مِنْ مُنَادِمٍ ❊ وَلِلْمَوْتِ صِرْفًا مِنْ حَلِيفٍ مُعَاقِدِ (٣)

لِتُلْحِفَكُمْ ٱلنَّعْمَاءُ رِيشَ جَنَاحِهَا ❊ فَمَا ٱلْوَاحِدُ ٱلْمَحْمُودُ مِنْكُمْ بِوَاحِدِ (٤)

لَكُمْ سَاحَةُ ٱلْخَضْرَاءِ أَنَّى ٱنْتَجَعْتُهَا ❊ غَدَا فَارِطِي فِيهَا صَدُوقًا وَرَائِدِي (٥)

فَمَا قُلُبِي فِيهَا لِأَوَّلِ مَاتِحٍ ❊ وَلَا سَمُرِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدِ (٦)

أَدَرَّتْ لِيَ ٱلدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَ مَا ❊ وَقَفْتُ عَلَى شُخْبٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ جَامِدِ (٧)

---

(١) العارم الكثير الفائض • المحْل القحط • الجلاد الحرب • جالَدَ قاتل وصبر وثبت في الحرب : فانت بالنسبة الى الفضائل والسجايا التى ورثتها عن ابائك لايصعب عليك محْل الا وازلته ولا حرب عوان الا وتبدد جيوشها

(٢) السوق جمع ساق وهو غطاء من حديد للساق ليحميها في الحرب وآنف السوق مقدمها وهو ما يقصد حمايته بالسوق الحديدية • السواعد جمع ساعد مابين الرسغ الى الكعبره السواعد الثانية جمع ساعدة وهو مايلبس بالساعد من الحديد او النحاس لوقايتها في زمن الحرب : ويقصد في زمن اشتد الحرب هولاً

(٣) الموالي الرماح • صرفاً خالصاً وهي حال • المعاقد الحليف

(٤) لتلحفكم لتغطيكم : اي ليس الواحد المحمود فيكم فرداً شاذاً او نادراً بل كثير من امثاله بينكم

(٥) الانتجاع طلب الكلأ في مواضعه • الفارط السابق لاصلاح الحوض • الرائد المرسل للتفتيش على المرعى : لكم خصب البلاد وخيرها فاؤها كثير لشربي حين فارطي يرى الحياض صالحة للشرب وملآنة ورائدي يرى الخصب والمرعى الكثير فيسرح ماشيتي فيها وهنا يقصد المجاز اي ان خيرهم وعطاءهم هو كثير ومباح له يغترف منه بقدر ما يستطيع

(٦) قُلُبي جمع قليب البئر • الماتح المستقي • السَّمُر نوع من الشجر • العاضد القاطع من عضد الشجر قطعه : انا في حماكم عزيز وممتع • خيركم الكثير مباح لي اتمتع به كيف شئت ومتى اردت وانها لانعامات كثيرة لاينقصها طلب الطالبين وسؤال المحتاجين الذين يردون عليَّ افواجا لنوالها

(٧) ادرّت لي الدنيا يمينك جعلت عيشي رغداً وخصيباً فيها • الشخب خيط اللبن عند الحلب

وَنَادَيْتَنِي ٱلتَّثْوِيبَ لَا إِنَّنِي ٱمْرُؤٌ ... سَلَاكَ وَلَا أَسْتَثْنِي سِوَاكَ بِرَافِدِ (١)

وَلٰكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةٌ ... إِذَا لَمْ يُجَاجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدِ (٢)

فَكَمْ دِيَةٍ تَمٍّ غَدَوْتَ تَسُوقُهَا ... لَهَا أَثَرٌ فِي تَالِدِي غَيْرُ تَالِدِ (٣)

وَلَيْسَتْ دِيَاتٍ مِنْ دِمَاءٍ هَرَقْتَهَا ... حَرَامًا وَلٰكِنْ مِنْ دِمَاءِ ٱلْقَصَائِدِ (٤)

وَلِلّٰهِ أَنْهَارٌ مِنَ ٱلنَّاسِ شَقَّهَا ... لِيَشْرَعَ فِيهَا كُلُّ مُقْوٍ وَوَاجِدِ (٥)

مَوَارِدُ رِزْقٍ لِلْعِبَادِ خَصِيبَةٌ ... وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ ٱلْمَوَارِدِ (٦)

أَفَضْتَ عَلَى أَهْلِ ٱلْجَزِيرَةِ نِعْمَةً ... إِذَا شَهِدَتْ لَمْ تُخْزِهِمْ فِي ٱلْمَشَاهِدِ (٧)

جَعَلْتَ صَمِيمَ ٱلْمَجْدِ ظِلًّا مَدَدْتَهُ ... عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ مُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ (٨)

---

(١) التثويب تكرار النداء في الاذان في صلاة الفجر بان يقول ويكرر الصلاة خير من النوم · الرافد المعطي والباء زائدة وهي في محل نصب على الحال : دعوتني اليك وكررت بتوجيه نعمك الغزيرة اليّ تكراراً لا انني سلوتك ولا اتخذت غيرك اعول على اياديه البيضاء ولو لم يكن منك عطاء لقصدتك ولما زرت غيرك · ويروى هذا البيت : ونادتني عوض ناديتني ويريد عطاياه الذي عبر عنها بقوله يمينك في البيت وراقد عوض رافد ويريد لا لزوم الي التثويب لاني لست براقد

(٢) السجايا الطباع · جأجأ بالبعير اذا قال له جأجأ ليدعوه للشرب

(٣) الدية ما يدفع القاتل ثمن الدم · تم كاملة · التالد القديم : كم عطايا غزيرات وهبتنيها هي سبب غناي وشهرتي قديماً وهذه العطايا لم تزل آثارها باقية وذكرها عندي جديداً وعظيماً

(٤) كما ان الدية هي ثمن دم القتيل كذلك عطاؤك هو ثمن قصائدي بحق فلم يغبن احدٌ منا : وهنا ابو تمام يعرض بغيره من الذين مدحهم بقصائده ولم يهبوه ما تستحقها فكأنها ذهبت هدراً بدون عوض

(٥) ليشرع ليشرب · المقوي الفقير · الواجد الغني : قد اختار الله فئة من الناس اصطفاهم انهاراً متدفقة من الجود يشرب منها الغني والفقير

(٦) هؤلاء المنتخبون هم موارد للناس يعيشون من عطاياهم ويستغنون بها وانت خيرهم اجمعين

(٧) قد افضت على اهل الجزيرة من انعاماتك الغزيرة فاكسبتهم غير المال والغنى شرف النفس وعزة الجانب لانهم اليك نسبوا

(٨) المُعاهَد الذي يعطى العهد او الامان على روحه وماله من اهل الذمة : قد شرفتهم بانعاماتك مسلماً وذمياً حتى صاروا اصحاب مقام وجاه

فَقَدْ أَصْبَحُوا بِالْعُرْفِ مِنْكَ إِلَيْهِم ... وَكُلٌّ مُقِرٌّ مِنْ مُقِرٍّ وَجَاحِدِ (١)

سَأَجْهَدُ حَتَّى أَبْلُغَ الشِّعْرَ شَأْوَهُ ... وَإِنْ كَانَ لِي طَوْعًا وَلَسْتُ بِجَاهِدِ

إِذَا أَنَا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي صَاغِرًا ... عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدِ (٢)

بِسَيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ ... وَتَنْقَادُ فِي الآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ (٣)

جَلَامِدُ تَخْطُوهَا اللَّيَالِي وَإِنْ بَدَتْ ... لَهَا مُوضِحَاتٌ فِي مُتُونِ الْجَلَامِدِ (٤)

إِذَا شُرِّدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِئٍ ... وَرَدَّتْ عُزُوبًا مِنْ قُلُوبٍ شَوَارِدِ (٥)

أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ عَدُوٍّ وَصَيَّرَتْ ... أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدِ (٦)

---

(١) العرف الاحسان • الجاحد ناكر الجميل وبالعرف متعلقة باصبح ومنك واليك متعلقة بنعت عرف وكلٌّ مقرٌّ مبتدا وخبر والجملة حالية قد سدت مسد خبر اصبح • من مقر وجاحد متعلقة بتمييز : كل من اسبغت عليهم نعمك تلك الغزيرات اصبحوا مقرين ومعترفين بها المقر والجاحد على السواء

(٢) قال ابو زكريا : احسن ما يقال في هذا البيت انه يقول القصيدة الرائعة فيرغب عدو هذا الممدوح في روايتها فاذا انشدها فكأنه قد حمد من يعاديه • وقال يمدحك عني لان هذه القصيدة تنشد وتروى والطائي ليس بحاضر

(٣) بسياحة متعلقة بحال من يحمدك اي حال كون هذا المدح بسياحة قصائدي : يقصد ان قصائده في مدحه ستسوح في البلاد وتجوب الآفاق حتى تصير معروفة عند الخاص والعام وتذيع مدحه على السنة الناس حتى اعداوه

(٤) جلامد خبر لمبتدا محذوف اي هي جلامد ويقصد بها قصائده العامرات والجلامد جمع جلمود وهو الصخر • تخطوها تجوزها • الموضحات الشجّات التي تبدي وضح العظام : ان قصائده في مدحه التي هي كجلمود الصخر في متانتها ستتغلب على الايام ونوازل القدر ولو كانت هذه من اشدهن هولاً حتى تفلق الصخر اي ان ما يمدح او يذم به من قصائده تعتبر حجة ثابتة اينما ذهبت تبقى بقاء الدهر وتزيل كل عيب وعار

(٥) شُرِّدَتْ سارت في البلاد • السخيمة الحقد واستعمال السّلّ للحقد من روائع البلاغة • الشانئ الباغض • العُزوب ما عزب من الممدوح او ما فقده من محبة اصدقائه له • شوارد بعيدات عن الصداقة والمحبة • قال الصولي : ان هذه القصائد اذا جالت فسمعها العدو سلت سخيمة قلبه لما يرى فيها من تفضيل الممدوح وردّت الى الممدوح شوارد القلوب عن وده

(٦) ولهذا ستحوّل اعداءك الى اصدقاء والاباعد في المواطن والدار الى اقارب كأنهم من ذوي قرباك

مُخَيِّمَةٌ ما أنْ تَزالُ تَرى لَها ... إلى كُلِّ أُفْقٍ وَافِداً غَيْرَ وَافِدِ (١)

وَمُحلِفَةٌ لَمَّا تَرِدْ أُذْنَ سَامِعٍ ... فَتَصْدُرَ إلاَّ عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدِ (٢)

وقال يمدحه

تَجَرَّعْ أَسىً قَدْ أَقْفَرَ الْجَرَعُ الْفَرْدُ ... وَدَعْ حِسْيَ عَيْنٍ يَحْتَلِبْ مَاءَهُ الْوَجْدُ (٣)

إذَا انْصَرَفَ الْمَحْزُونُ قَدْ فَلَّ صَبْرَهُ ... سُؤَالُ الْمَغَانِي فَالْبُكَاءُ لَهُ رَدُّ (٤)

بَدَتْ لِلنَّوَى أَشْيَاءُ قَدْ خِلْتُ أَنَّهَا ... سَيَبْدَأُ بِي رَيْبُ الزَّمَانِ إذَا تَبْدُو (٥)

نَوًى كَانْقِضَاضِ النَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةً ... مِنَ الْهَزْلِ يَوْماً إنَّ هَزْلَ النَّوَى جِدُّ (٦)

---

(١) مخيمة مقيمة • الوافد من الابل والقطا ما سبق سائرها • الوافد الثانية الموفد من قبل الآخر في حاجة • وجملة غير وافد حالية : وان تكن هي مقيمة في ديار الممدوح الا انها ترسل وفودها في الاقطار باحتمال الناس اياها وروايتهم لها وليسوا وفوداً بالمعنى المقصود وانما هو المدح يمتد بسرعة البرق

(٢) محلِّفة اي لا يسمعها احد الا حلف انها افضل الشعر واجود المدح قال التبريزي: ومنه قولهم حضار والوزن محلفان وهما نجمان يطلعان قبل سهيل فتظنهما الناس اياه فيحلف واحد انه سهيل ويحلف آخر انه ليس به

(٣) تجرع الدواء اذا شربه جرعة جرعة لكراهته • الاسى الحزن • الجَرَع ارض رملية . الحِسْي غلظ من الارض فوقه رمل يجمع ماء المطر • الوجد الغرام : يا قلبي تجرع الاحزان فقد شتت البين شمل احبابك من هذه المحلات ودع النفس الملتهبة بالمحبة تتمادى في التفجع مستنزفة القليل الباقي من دمع عينيك

(٤) انصرف هنا بمعنى اصبح والمحزون اسمها وجملة قد فلّ صبره سؤال المغاني حالية سدت مسد خبرها • فلّ هزم • المغاني المنازل : اذا سأل المحزون المشتاق الدار ولم تجبه عن الحبيب وقد عيل صبره فالبكاء هو الجواب وقد تكرر له هذا المعنى في حرف الباء

(٥) بدت ظهرت • سيبدأ بي ريب الزمان اي ستنزل بي مصائبه واتعرض للهلكة

(٦) النوى البعد • كانقضاض النجم اي هكذا سريع ومفاجئ : قد وقع الفراق بغتة بدون انتظار فلم نصدق بان الحبيب سيفارقنا واعتبرناه هزلاً ومزاحاً منه ولكن واذ قد وقع فعلاً واضطرمت فينا لواعج المحبة فقد علّمنا ان نكون على حذر من هزل الحبيبة ونعتبره دائماً جداً

فلا تحسبا هنداً لها الغدرُ وحدها — سجيَّةُ نفسٍ كلُّ غانيةٍ هندُ
وقالوا أسىً عنها وقد خصم الأسى — جوانحُ مشتاقٍ إذا خوصمت لُدُّ (١)
وعينٌ إذا هيَّجتها عادت الكرى — ودمعٌ إذا استنجدت أسرابَه نجدُ (٢)
وما خلف أجفاني شؤونٌ بخيلةٌ — ولا بين أضلاعي لها حجرٌ صلدُ (٣)
وكم تحت أرواق الصبابة من فتى — من القوم حرٌّ دمعهُ للهوى عبدُ (٤)
وما أحدٌ طار الفراقُ بقلبهِ — بجلدٍ ولكنَّ الفراقَ هو الجلدُ (٥)
ومن كان ذا بثٍّ على النأي طارفٍ — فلي أبداً من صرفهِ حرقٌ تُلدُ (٦)

---

(١) الأسى التعزية • اللدّ جمع لدود والخصم اللدود الشديد الخصومة : قالوا تعزَّ عنها فامتثلت لامرهم ووطدت النفس على ان اسلوها ولكن حصل نزاع شديد بين عاطفة العزاء والسلوى والجوانح الملتهبة بحبها فكانت هذه منتصرة وهكذا لم اقدر اتعزى • جوانح فاعل خصَم والأسى مفعول به وخصَم غلب في الخصومة

(٢) عادت اظهرت العداوة . استنجد طلب النجدة • عين معطوفة على جوانح في البيت قبله ودمع معطوفة على عين ونجد في آخر البيت نعت دمع ومعناه منجد : وقد خصم الاسى ايضاً عينٌ اذا هيجتها بعامل الشوق ابت النوم ومدامع تنجدك اذا استنجدت اسرابها وهي مجاريها

(٣) الشؤون مجاري الدموع • الصلد الاصم : وانا المتيم من بين اضلاعه نار الغرام المضطرمة متى ثارت تفيض بها مجاري دموعي

(٤) ارواق جمع رواق وهو كنف البيت : ولست انا وحدي الذي اهتاجه الغرام واخرجه عن دائرة الرشد والتعقل فخلع عذاره في الحب فان تحت رايته جيوش مجيشة من احرار القوم واشرافهم الذين دموعهم طوع نسمة لطيفة من نسمات المحبة • وقد يكون ارواق جمع روق وهو القرن او اثقال الهوى

(٥) كثيرون غلطوا هذا البيت وحسبوا معناه متناقضاً او لا معنى له ولكن احسن رواية في تفسيره هي رواية التبريزي قال : قوله طار الفراق بقلبه ليس من الطيران وانما هو من قولهم لا اطور به اي لا اقرب فناءه ومنه طوار الدار وقوله فطوراً به خلف الزميل فاذا كان كذلك فالمعنى ان من اشرف الفراق على قلبه وراعه ذكره وان تجلد وتصبر ففي اخر الامر يغلبه الفراق ويصير الظافر له

(٦) البث اشد الحزن • الطارف الحديث • تُلد جمع تالد قديمة : ومن كان حديث العهد بفراق احبته وقد جرعه البين احزانه مرة واحدة فاني قد اعتدت هذه الحرق فكم قد كواني بها